

شَوَانُ الْأَمِيرِ الصَّنْعَانِي

للإمام محمد بن إسماعيل الأمير الحسيني الصنعاني

طبع على نفقة حضرة صاحب السمو الشيخ

على ابن الشيخ عبدالستار ثمانى

وجعله وقفاً لله

اتمناه الله خير المثوبة

قدم له وأشرف على طبعه

على السيد صبح الميمنى

مطبعة المكنز

٦٨ شارع الباشية بالقاهرة

شَوَانُ الْأَمِيرِ الصَّنْعَانِي

للإمام محمد بن إسماعيل الأمير الحسيني الصنعاني

طبع على نفقة حضرة صاحب السمو الشيخ

علي ابن الشيخ محمد الدخان ثنائي

وجعله وقفاً لله

اثابه الله خير المثوبة

قدم له وأشرف على طبعه

علي السيد صبح المديني

مطبعة المثلثاني

٦٨ شارع العباسية بالقاهرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن صاحب السمو الشيخ علي ابن الشيخ عبد الله آل ثاني حفظه الله تعالى لما اطلع على هذا الديوان الجليل الممتع من نظم الأمير محمد بن إسماعيل الصنعاني الشهير ، ورأى ما تضمنه من القصائد المتنوعة في فنون عدة ، وهو يعلم - حفظه الله - حسن معتقد الإمام الصنعاني أمر بطبعه على نفقته ، وفقاً لوجه الله ، كعادته في كل ما طبعه ، حتى امتلأت المساجد ودور العلم ومكاتب أهل العلم من مطبوعاته من المصاحف وكتب الحديث والفقه والتاريخ ودواوين الشعر .

ولما كان هذا الديوان من أجمع الدواوين وأتمها وأكثرها فوائد ، أصدر أمره الكريم بطبعه على نفقته .

وحيث إنه - حفظه الله - سليم الاعتقاد على طريقة السلف الصالح ، وربما مرة خاطبه على قلة في بعض القصائد ، فيها التوسل بالجاه ، المسألة المشهورة وقد ذكر الشيخ عبد الرحمن بن حسن في «فتح المجيد» أن ذلك من البدع المنكرة أمر صاحب السمو طابعه أن ينبه على ما يمر عليه من ذلك ، حتى يحذره القاري ، والمصنف رحمه الله من أئمة التوحيد ، وقد أثنى عليه الشيخ سليمان بن سحان وعبر عنه بالإمام وبين أن القصيدة الدالية التي مطلعها :

« رجعت عن القول الذي قلت في النجدي »

ليست للأمير وإنما هي وشرحها لأحد أولاده فنسبها لأبيه كذبا وافتراء ، وصلى الله على محمد وآله وسلم .

محمد بن عبد العزيز بن مانع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُتَدَمِّمَةٌ

بقلم السيد : علي صبيح المرني

نحمدك اللهم ، أنزلت على عبدك أفضل كتاب ونصلي ونسلم على من أتته
الحكمة وفصل الخطاب ، سيدنا محمد وعلى آله الأطهار وأصحابه الأبرار الذين
كانوا خير خلف لرسولك الرؤوف الرحيم .

وبعد : فمعلوم لدى كل من أوتي حظاً وافراً من أدب اللغة العربية يختلف
فروعه منزلة الشعر الذي وصفه جبر الأمة عبد الله بن عباس بأنه ديوان اللغة
العربية ، لذلك دأب القدماء بدراسة الشعر تحليلاً ونقداً وعكفوا على النظم وتنافسوا
فيه حتى تعاطاه جميع الطبقات بسبب أنه أكرم بقاء في الذهن من الكلام
المشور ، لما أنه موسيقا الكلام .

لذلك ترى العلماء يختلف اختصاصاتهم تسلطوا على الشعر فنظموه في الغمق
وأصوله والنحو والصرف والنطق والتوحيد والحساب وغير ذلك .

فكثرت المطارحات الشعرية فيما بينهم في مختلف المسائل .

وهذا الديوان الذي تقدم له هذه المقدمة قد اشتمل على مطارحات ومساجلات
شعرية في مسائل علمية هامة ، لذلك حرص العلماء على استنساخه بتداولونه فيما
بينهم حرصاً على اقتناص ما تضمنه من شتى الفوائد .

قصة طبع هذا الديوان

فكان من حسن حظه وطالع سعادته أن دخلت نسخة مخطوطة بمجازة رئيس الهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالحجاز ، سماحة الشيخ عبد الملك ابن إبراهيم .

وسماحتهم بإهدائها إلى حضرة صاحب السمو والعظمة الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني حاكم قطر المعظم ، وسموه قدم النسخة إلى سماحة الشيخ محمد بن عبد الوهيد ابن مانع لأخذ رأيه في الطبع والنشر وجعله وفقاً لله تعالى للمسلمين عامة فتصفحه سماحته واستحسن نشره فعرض هذا الرأي على صاحب السمو والعظمة فما إن علم سموه على استحسان سماحة الشيخ محمد بن مانع حتى كانت من سموه لفظة كريمة بتفويض هذه الرغبة فأصدر أمره الكريم بطبع هذا الديوان ونشره فيما بين المسلمين حسنة لله تعالى .

نسأل الله الكريم أن يزيد توفيق آل ثاني الأبرار ويبارك لهم في أعمالهم ويجعلهم هداة مهدين وأن يملأ قلوبهم أمناً وإيماناً وإسلاماً وإحساناً وأن يدفع عنهم كل مكروه إنه سميع عليم خير مأمول وأعظم مسئول وصلى الله وسلم وبارك على خير الخلق نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبع هدايته إلى يوم الدين .

ترجمة صاحب الديوان

مقتبسة من نشر العرف - البدر الطالع - نفحات العنبر - طيب السمر - سلافة العصر .

اسمه : السيد محمد الأمير

اسم والده : إسماعيل الأمير

تاريخ ميلاده : ولد ليلة الجمعة في منتصف شهر جمادى الآخرة سنة ١٠٩٩ هـ

تسع وتسعين بعد الألف من الهجرة النبوية .

محل ميلاده : ولد في مدينة كحلان باليمن .

نشأته العلمية

أخذ في مبادئ القراءة والكتابة بمدينة كحلان محل ولادته وشرع في استظهار القرآن وحفظ منه قسماً .

حياته الأولى في صنعاء : ولما بلغ الحادية عشرة سنة من عمره ، انتقل مع والده إلى صنعاء سنة ١١١٠ هـ فآتم فيها حفظ القرآن الكريم .

شيوخه في اليمن

أخذ عن والده النحوي ، والبيان ، والفقه ، وعلوم الدين .

ومن شيوخه : السيد صلاح بن حسين الكحلاني ، والمولى زيد بن محمد ابن الحسن بن قاسم ، ولأزم الأخير يومياً حتى فرق بينهما موت الشيخ ، والقاضي علي بن محمد العنسي الصنعائي ، والسيد هاشم بن الشامي ، والسيد صلاح بن الحسين الأخفش ، والسيد عبد الله بن علي الوزير الصنعائي ، والشيخ عبد القادر بن المزين المرزاجي الزبيدي .

وفي سنة ١١٢٨ هـ توجه إلى مدينة كحلان للقراءة على السيد صلاح بن حسين الكحلاني .

حجته الأولى

وحج أول مرة سنة ١١٢٢ هـ .

شيوخه بالمدينة

وفي هذه الحجة اجتمع بخطيب الحرم النبوي الشيخ عبد الرحمن بن الخطيب ابن أبي الفيث وبالشيخ طاهر بن إبراهيم بن حسن الكردي المدني وأخذ عنهما حقاً وافرأ من العلم .

حجته الثانية وبدأ إنتاجه العلمي

وفي سنة ١١٣٢ هـ حج حجته الثانية واجتمع في المديفة هذه المرة بالشيخ أبي الحسن بن عبد الهادي السندي ، وجرت بينهما مباحثات ومراسلات علمية وأنف بسببهما رسالة سماها « الأنفاس الرحمانية على الإفاضة المدنية » فيما يتعلق بأفعال العباد .

حجته الثالثة وشيوعه بالحجاز

ولما كانت سنة ١١٣٤ هـ حج الحجة الثالثة واجتمع في الحجاز بالعلامة الأشبولى والسيد عبد الرحمن بن أسلم وغيرهما وأخذ عنهما العلم .

وقرأ على العلامة محمد بن أحمد الأسدي (شرح عمدة الأحكام) لابن دقيق العيد وشرع في تأليف حاشية على الشرح المذكور وسماها (العدة على شرح العمدة) وقرأ على الشيخ المقرئ الحسن بن الحسين شاجور ، والشيخ سالم بن عبد الله ابن سالم البصري .

ثم رجع إلى صنعاء . وباشر فيها إحياء السنن واستمر على التدريس في علوم الدين .

عزوفه عن المناصب والوظائف :

وفي سنة ١١٣٦ هـ ، زار مسقط رأسه (كحلان) ورجع منها إلى صنعاء . وعرض عليه حاكم اليمن « المتوكل القاسم بن الحسين » ولاية القضاء في نجر (الحما) فامتنع ، ثم عرض عليه الوزارة ، فامتنع ، ثم القضاء العام ، فامتنع من قبول ذلك كله واستقر - على عادته - في التدريس .

بلوغه المصداقة في العلم :

حاز السيد محمد الأمير ثقة أئمة العصر ، بنبوغه في شتى أنواع العلوم ، فتأخذ يدرس في صنعاء المؤلفات النافعة مثل كتاب « ضوء النهار » ويحضره الجلم الغفير وفي أثناء قراءته للكتاب المذكور ألف عليه حاشية أسماها « منحة الغمار على ضوء النهار » في مجلدين ضخمين .

حجته الرابعة

وفي سنة ١١٣٩ هـ رحل من صنعاء إلى الحجاز بسبب قن ووشايات درها الحساد ضده وما ذلك إلا لأنه قام بنشر علوم السنة النبوية الصحيحة من غير تقليد . فوصل إلى مكة وأدى الحج ، فاجتمع بالحققين من علماء الحجاز .

رحلته إلى شہارة

وفي سنة ١١٤٢ هـ بلغه أن الإمامة تمت لأصدقائه آل إسحاق وأن المنصور الحسين بن المتوكل بايع لهم ، عاد إلى اليمن فاجتمع بين استقرت الإمامة له وهو الإمام الفاضل محمد بن إسحاق في شہارم ورحل منها إلى شہارة فتلقاء فيها الإمام الحسن بن القاسم بن المؤيد محمد بن القاسم بالإجلال والإكرام ، ولازم التدريس والفتوى وتعلم عليه هنالك ناصر بن حسين الحبشي وأخوه إبراهيم ابن الحسين والفقيه أحمد بن يحيى الشامي والسيد أحمد بن الحسن وغيرهم . وفي شہارة ألف كتابه « التنوير شرح الجامع الصغير »

حياته الثانية في صنعاء ووظائفه وإصلاحاته

وفي سنة ١١٤٨ هـ عاد البدر إلى صنعاء وعكف على التدريس والفتوى والإرشاد وعرض عليه الإمام المنصور بعض المناصب فامتنع عن الدخول فيها ،

وفي سنة ١١٦١ هـ ولأه المهدي العباس أوقاف صلحاء وبلادها فبأنشر أعمال الوقف بصدق وأمانة وعفاف ثم استقال منها ١١٦٢ هـ ، بحجة أن هذه الوظيفة عقوبة من الله على ذنب أسلفه بملكه بهينه ، وأوصى بمبالغ ذكرها من تركته لفقراء بني هاشم تورعا عن الوقف .

وقد قام في هذه الحقبة بإصلاحات دينية ترتب عليها صلاح المجتمع ، وذلك بتحريضه للإمام المهدي العباس على إرسال مبعوثين للصلاة إلى جميع القرى والمدن المنعزلة والبوادي وإزالة المذكرات في المعتقدات الوثنية كالاعتقاد في بعض الأشجار والأحجار والقباب ، فاستجاب المهدي لهذه الرغبة ، فأزال تلك الأصنام والأوثان واستولى عمال المهدي على تلك الأموال الضخمة التي كانت مرصدة لتلك الأصنام التي تبلغ خمسين ألف ريال وأرسلت إلى صنعاء هي وأحد هذه الأصنام الذي كان في صورة أنثى ، فأمر السيد محمد بكسر الصنم وديس بالنعال . وبالجمله بإصلاحاته كثيرة تضيق عنها هذه المقدمة .

مؤلفاته (مرتبة على حروف الهجاء) :

إجابة السائل . شرح بغية الأمل بمنظومة السكافل . وهو في مجلد واحد على منظومة في أصول الفقه .

الإحراز لما في أساس البلاغة للزحشري من كفاية ومجاز ألفه في مكة في مجلد لطيف .

الإدراك لضعف أدلة تحريم القنباك .

إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد .

استيفاء المقال في حقيقة الإرسال .

الأنفاس الرحمانية على الإفاضة المدنية ، وهو جواب رسالة للشيخ أبي الحسن الصفدي المدني فيما يتعلق بخلق أفعال العباد .

الأنوار : شرح (بإيثار الحق على الخلق) للسيد محمد بن إبراهيم الوزير ،
لم يكمل .

إيقاظ الفسكرة لمراجعة الفطرة : شرح به حديث « كل مولود يولد على الفطرة وإنما أبواه يهودانه وينصرانه » رجع فيه أدلة الكتاب والسنة ؛
في مجلد .

بشرى الكتيب بقاء الحبيب : منظومة وشرحها - في المعاد ،
التعبير شرح (تيسير الوصول إلى جامع الأصول) في مجلدين ، ولم يكمل .
التنوير شرح الجامع الصغير : في أربع مجلدات ألفه في شهرارة قبل اطلاعه
على شرح المنادى ، وجعله أولاً كالحاشية لا يستوفى فيه المتن .
توضيح الأفكار على تنقيح الأنظار . في علوم الحديث والآثار في مجلدين
فيه فيه على بدائع وحقق شروط أئمة الحديث ، وقد طبع في القاهرة من مدة
عشر سنوات تقريباً .

ثمرات النظر في علم الأثر :

جمع الشتيت بشرح آيات التثبيت للسيوطي ، تسكم فيه على عالم البرزخ
والعاد في مجلد ، وضم إليه منظومته (بشرى الكتيب بقاء الحبيب) وشرحها .
حاشية على البحر الزخار . وهي قولات جامعة من كتاب الطهارة
إلى الزكاة .

حاشية على شرح الرضى على السكاكية : كان يؤلفها أثناء تلقيه دروس
المعلم على شيخه السيد عبد الله بن الوزير وكان يعرض ما كتبه عليه فيعجبه جداً
وقد بلغت هذه الحاشية إلى بحث المنادى ثم انقطعت لانقطاع الدرس .

الدراية شرح العناية في أصول الفقه : ما قرأ على شيخه كتاب « هداية
العقول شرح غاية السؤل » وكان شيخه ينظم درس كل يوم في المتن نظماً حلوا

جامعاً اقوال الأهل مع سهولة وانسجام وسماء (العناية) والسيد محمد الأمير يشرحه . ولما وقف شيخه على الشرح سماه (الدراية) وقد بلغنا في نظم المتن وشرحه إلى بحث الإجماع ، وعاقبت المواثق عن الإكمال بانقطاع القراءة .

ديوان شهره : رحمه ابنه السيد عبد الله بن محمد الأمير ، ورتبه على الحروف ، وهو أكثر من ٤٠٠ صفحة .

رسالة في الرسالة . جواب سؤال : هل تتحدى بالقرآن مستمر ، أم يرتفع إذا احتلف اللسان الخ ؟

رسالة في المفاضلة بين الصحاح والقاموس . أبان فيها أن الصحاح والقاموس يشتركان في الجمع بين الحقيقة والحجاز .

رسالة نفيسة ألفها للمهدي العباس في وجوب إزالة أصنام الهند (البانيان) كانوا يعلمون شعائر عبادتهم في نقر الخنا .

الروضة الندية : شرح التحفة العلوية ، في مجلد .

سبل السلام شرح بلوغ المرام : اختصره من شرح شيخه القاضي الحسين ابن محمد المغربي الصنعاني الموسوم بـ « البدر التمام » وأضاف في سبل السلام فوائد خلا عنها « البدر التمام » وحذف ما لا يرى فائدة فيه من الأصل .

« السهم الصائب للقول السكاذب » ألفها في شعبان سنة ١١٥٣ هـ رد بها على جماعة تسموا بالشيعة وفاتوا : إن تدريس القرآن بالجامع من المنكر .

« السيف الباتر في يمين الصابر والشاكر » اختصره من (عدة الصابرين) لابن القيم . في أن المسلم إن رزق شكره ، وإن ابتلى صبره .

العدة ، حاشية على شرح العمدة . لابن دقيق العيد وكان شروعه في تأليفه وهو بمكة ١١٣٤ هـ عند قراءته شرح ابن دقيق العيد على العلامة محمد بن أحمد الأسدي وأشار إلى ذلك في خطبة الحاشية .

فتح الخالق : شرح بمادح رب الخلائق في مجلدين . والأصل للسيد محمد
ابن إبراهيم الوزير .

منحة الغفار على ضوء الفهار شرح الأزهاري . في مجلدين ضخمين .
منسك في الحج ومعه قصيدة له في المناسك عدد أبياتها ٣٨٣ مطالعها :
أيا عذبات البان من أيمن الحلى رعى الله عيشا في ربك قطعناه
نهاية التحرر في الرد على قولهم : ليس في مختلف فيه تكبير أبان فيه أن
هذا القول ليس على إطلاقه وأن مدار ذلك على ما صرح عن رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم .

اليواقيت في المواقيت . في بيان أوقات الصلوات بما دلت عليه الأدلة .
ألفه في شهايرة وله مساجلات شعرية بينه وبين والده وعلماء وقته ونصائح لحكام
زمناه وأشرف مكة أعرصنا عن ذكرها خشية الإطالة .

وفاته

توفي صاحب الترجمة يوم الثلاثاء ثالث شعبان سنة ١١٨٢ هـ عن ثلاث
وثمانين سنة من مولده ، ودفن بالحوطة التي في الجنوب الغربي من منارة مسجد
المدرسة المنسوبة للإمام شرف الدين بأعلى صنعاء .

رحمه الله رحمة واسعة وأجزل له الثبوة على إقامته للسنة الحمدية ونصره لها ،
وأعلى درجاته في الصالحين مع الأنبياء والمرسلين وصلى الله وسلم على سيد الخلق
محمد وآله وصحبه ، والحمد لله رب العالمين .

على صبح المرنى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أحمد من أحكم نظام العالم بحكمته . وأقام دلائل وجوده بديع صنعته . وأطاع بمخلوقاته شمس وحدانيته ، في سماء معرفته ، فنقطت الموجودات بالإقرار بربوبيته ، وتجاهل العارف إذ لم ينزهه عن المشاكل في ألوهيته ، تخاف وخسر إذ بنى على الشك مع اليقين في عقيدته ، أمتزج عن المائل والمشارك في مملكته ، المتفرد بالتصرف في الوجود بإرادته ، على طويل إفضاله وكامل نعمته ووافر إحسانه وبسيط منته .

وأشهد أن لا إله إلا الله الذي جلَّ عن التشبيه بالأجسام .

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله واسطة عقد النظام . صلى الله عليه وسلم في كل آن من الزمان ، وعلى آله الذين أعان بمدحهم القرآن ، وجعل محبتهم من فروض الأعيان ، ورضى الله عن أصحابه المتحليين بحلية الإيمان ، من ألبسهم الله في كتابه حلة الرضوان .

أما بعد: فإنني أردت في هذه الأوراق ، أن أجمع عمارق من الأشعار وراق ، وكان له في سوق الأدب نفاق وأى نفاق ، إذ هو من درر أصداف البحر الدفاق ، والبدر الساطع نوره في الآفاق ، وبقية المجتهدين على الإطلاق ، شيخ الإسلام والمسلمين وناصر سنة سيد المرسلين ، محيي مآثر الشريعة الحمذية ، ومقوم معوج الملة الخفنية مجدد المائة الثانية بعد الألف على التحقيق ، والقائم في نصر الحق على قدم الصدق والتصديق^(١) .

ماذا يقول الواصفون له وصفاته جات عن الحصر

(١) هذه الأبيات مدح بها شيخ الإسلام ابن تيمية ، فلترابيع في ترجمته .

هو حجة الله ظاهرة هو بيننا أعجوبة الدهر
هو آية في الخلق ظاهرة أنوارها أربث على الفجر

العلامة القلم الشهير، و بدر العلوم النير، محمد بن إسماعيل الأمير قدس الله روحه
الطاهرة في أعلى عليين ، ورفع درجته مع النبيين والصديقين ، ورضي عنه وأرضاه ،
وجعل في جنة الفردوس مأواه .

لجمعت من بعض فضائله التي لا تحصى ، وفوائده التي لا تستقصى ، ما قاله
من النظام ، وما حرره من رقيق الكلام ، إذ هو في باب الأدب السحر الخلال ،
وفي بلاغة في أعلى درجات السكال لاشتماله على فنون بجة وفوائد من العلوم
مهمة ، فيشتاق إليه الأدب ليكسو ذهنه حلال معانيه المختصرة ، والعالم لا يرد بحر
فوائده المتنوعة ، فهو روضة الآداب والعلوم ، وسقط زبد الترييض وجلاء
القهرم ، مجمع بحار المعاني ، ونهاية سلالة الأنفاط والمباني :

هذا هو السحر الخلال فينبوا مع فعله هذا أدلة حله
إن كان حلاً فاللدام أجل من قطر الغمام لشاربيه ووبئه
وكنيت في هذا الجمع السالم أقدام رجلاً وأوخر أخرى ، علماً مني بأن غيري
مثل هذا الشأن أولى وأخرى ، إذ أنا عار عن حلة ما يحتاج إليه من معرفة
القوافي في الترتيب فإن وقع مثل فيعذر الناظر فليس مني بعجيب :

تعجيبين من سقمي حسبي هي العجب

وقد بالغت في جمعه من متفرق الأوراق ، ولم آكل جهداً في استقصائه بحسب
الإمكان والاتفاق ، ورتبته على حروف المعجم ليكون أسهل للطالب ، وأقرب
تناولاً لنيل المآرب .

وكنيت قد عرضت أوائل ما جمعته عليه ، وألقيت زمام الإقدام
والإحجام إليه .

فأقسمني أوائل المجموع ، وقطع عني علائق الشروع ورجل إلى دار السلام ،
قبل التمام ، رفعه الله تعالى في أعلى مقام ، وبسط على سحاب الإنعام .

✽ ✽ ✽

قافية الهمزة

قال قدس الله روحه في منح باري البرية وضمنها من
شعر أبي الطيب المتنبي

القلب أعلم يا عدول بدائه	ما غير دام الذنب من أدوائه
والذنب أولى ما بكاه أخواتي	وأحق منك بحفنه وبمائنه
فَوَمَنْ أَحَبُّ لَأَعَصِيَّ عَوَاضِلِي	فَمَا بِهِ فِي أَرْضِهِ وَرِجَانِهِ
مَنْ ذَا يُلُومُ أَخَا الذُّنُوبِ إِذَا بَكَى	إِنَّ الْمَلَامَةَ فِيهِ مِنْ أَعْدَائِهِ
فَوَاحٍ مِنْ خَافِ الْقَوَادِ وَعَمِيدِهِ	وَرَجَا مَثُوبَتَهُ وَحَسَنَ جِرَانِهِ
مَا كُنْتُ مِمَّنْ يَرْتَضَى حَسَنَ الثَّنَا	يَهْدِي نَظْمِي فِي مَدِيحِ سِوَانِهِ
مَنْ ذَا الَّذِي بَسَطَ السَّيْطَةَ لِلْوَرَى	فَرَشَا وَتَوَجَّهَا بِسَقْفِ سَمَانِهِ
مَنْ ذَا الَّذِي جَعَلَ النُّجُومَ ثَوَاقِبًا	يَهْدِي بِهَا السَّارِينَ فِي ظِلْمَانِهِ
مَنْ ذَا أَتَى بِالشَّمْسِ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ	تَجْرَى بِتَقْدِيرِ عَلَى أَرْجَانِهِ
أَسْوَءُ سِوَاهَا ضَرِيَاءُ نَافِعَا	لَا وَالَّذِي رَفَعَ السَّمَاءَ بِبَنَانِهِ
مَنْ أَطْلَعَ الْقَمَرَ الْمُنِيرَ إِذَا دَجَى	لَيْلٌ فَشَايَهُ صَبَحُهُ بِضِيَانِهِ
مَنْ طَوَّلَ الْأَيَّامَ عِنْدَ مَصِيفِهَا	وَأَنْتَ قَصَارًا عِنْدَ فَصْلِ شَتَائِهِ
مَنْ ذَا الَّذِي خَلَقَ الْخَلَائِقَ كُلَّهَا	وَكَفَى الْجَمِيعَ بِرِّهِ وَعِظَانِهِ
وَأَدْرَأَ لِلطِّفْلِ الرُّضِيعِ مَعَاشَهُ	مَنْ أُمُّهُ يَمْتَصُّ طَلِبَ غِذَائِهِ
يَاوِيحُ مَنْ يَهْصِي إِلَهُهُ وَقَدْ رَأَى	إِحْسَانَهُ بِنُورِهِ وَوَالِدَهُ
وَرَأَى مَسَاكِينَ مِنْ عَصَى مَنْ خَلَا	خَرَلُوا تَصْبِيحَ الْبُيُوتِ فِي أَرْجَانِهِ

ودع الجبابرة الأَكاسرة الأَلَى
 كم شاهدت عينك من مَنَّاك غدا
 مَلَأَتْ لَهُ الدُّنْيَا كُتُوبًا حُلُوةً
 مَا خَلَقَ الدُّنْيَا اخْتِيَارًا إِنَّمَا
 جَعَلَتْ لَهُ الْأَكْفَانُ كَسُوةً عُدَّةً
 وَبَضَمَهُ لَا مَشْفَقًا فِي ضَمِّهِ
 وَهَنَّاكَ يَمُنُّ لِحَدِّهِ عَنْ أَهْلِهِ
 وَبُرُورِهِ لِمَا كَانَ قَصْدُ سُؤَالِهِ
 فَإِذَا أَجَابَ بِمَا يَطِيبُ لِحَبْدَا
 وَإِذَا أَجَابَ بِ«لَسْتُ» أَدْرَى أَفِيلا
 وَبَرَى مَنْزِلَهُ بِقَمَرِ جَهَنَّمَ
 بَارَبِ ثُبُنَا بِقَوْلِ ثَابِتٍ
 أَنَا مُؤْمِنٌ بِاللَّهِ ثُمَّ بِرُسُلِهِ
 ثُمَّ الصَّلَاةَ عَلَى الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ
 وَانْظُرْ لِمَنْ شَاهَدْتَ فِي عُلُوِّهِ
 يَحْتَالُ بَيْنَ جَبُوشِهِ وَلُؤْلُؤِهِ
 وَسَقَمَتِ مَرَّةَ السَّمِّ فِي حُلُولِهِ
 هِيَ طَلْقَتُهُ وَمَتَمَّتْهُ بِدَائِهِ
 وَاللَّحْدُ سَكَمَاءُ وَبَيْتُ بِلَائِهِ
 حَتَّى تَكُونَ حَشَاءَ فِي أَحْشَائِهِ
 بِحِجَارِهِ وَبَطْنِيهِ وَبِمَنْزِلَتِهِ
 عَنْ دِينِهِ لَا عَنْ سُؤَالِ سُورَتِهِ
 مَا بَعْدَهُ مِنْ رَوْحِهِ وَجَزَائِهِ
 ضَرْبًا لَهُ فِي وَجْهِهِ وَقَفَائِهِ
 وَتُقِيمُ فِي ضَيْقِ لَطُولِ عَنَائِهِ
 عِنْدَ امْتِحَانِ الْعَبْدِ تَحْتَ ثِرَائِهِ
 وَبِكُتُبِهِ وَيَبْعَثُهُ وَلِقَائِهِ
 وَالْأَلْ أَهْلَ الْبَيْتِ أَهْلَ كِسَائِهِ

* * *

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

أَسِوَاكَ إِنْ حَلَّتْ بِنَا الْوَاءُ
 نَدَعُوهُ فِي غَسَقِ الدَّجَى وَلَمْ يَكُنْ
 لَكُنْ تَعَبَّدَ بِالْإِعْدَاءِ عِبَادَهُ
 يَبْكِي الْمَوْفِقَ حِينَ يَدْعُو رَبَّهُ
 وَيَسِيرُ مِنْ أَفْوَاحِنَا نَحْوَ السَّمَاءِ
 هَلْ غَيْرَ حَضْرَتِكَ الرَّفِيعَةِ مَقْصِدُ
 وَسَمْتَ عَطَائِكَ الْخَالِيقِ كَلْبُهَا
 يُدْعَى لَهَا إِنْهَا إِذَا جَهْلَاهُ
 عَنْ عِلْمِهِ فِيمَا يَقُولُ خَفَاهُ
 فَأَحْبَبَهُمْ فِيمَا أَتَى الدَّعَاءُ
 شَوْقًا لَهُ وَمِنْ السَّرُورِ بِكَاءُ
 وَمَسِيرُهَا فِي اللَّيْلِ وَهِيَ ذِكَا
 هَلْ مِنْ سِوَاهَا بِطَالِبِ اسْتِجْدَاهُ
 فَالنَّاسُ فِيمَا فِي يَدَيْكَ سِوَاهُ

أوجدتهم فضلاً وجُدَّتْ عليهم
فالسُّكُلُ يَمُجِزُ عَنْ نَمَسِ مَا نَالَهُ
يَتَنَّى بِجَارِحَةٍ وَأَنْتَ وَهَيْتَهَا
لَوْلَاكَ مَا نَطَقَ الْإِنْسَانُ بِلَفْظَةٍ
حَوَّتْهُمْ رَمَسًا فَفَقَرْدَهَا كَمَا
مِنْ ذَا سَوَالِكِ أُدْرَى كُلِّ سَحَابَةٍ
تَسْجَتِ حَوَائِشَهَا الرِّيحُ فَأَصْبَحَتْ
وَحْدَانِيَّتُهَا حَادِي الرُّعُودِ وَسَاقِيهَا
وَتَأَلَّفَ الضُّدَيْنِ قُدْرَةً قَادِرٍ
وَرَوَى الثَّرَى لَمْ يَبْقَ فِيهِ غَبْرَةٌ
بَيْنَا تَرَاهُ هَامِدًا مَتَحَشِّعًا
وَأَعَادَهُ حَيًّا وَرَوْضًا نَاضِرًا
بَاقِي بِأَرْزَاقِ الْعِبَادِ عَجَائِبًا
مَتَخَالَفَاتِ خَلْقَةٍ وَطَبِيعَةٍ
قُلْ لِنُطَيِّبِي الْجَهْلُولِ عَسَلَامَ ذَا
وَكَذَلِكَ أَبْنَاءُ آدَمَ هَذَا أَنِّي
فَالِكُلِّ مُخْتَلَفٍ كَذَلِكَ صِفَاتُهُمْ
مِثْلُ اللَّفْظَاتِ يَكُونُ فِيهِمْ أَنْفَعُ
وَالِكُلِّ مِنْ مَاءٍ مَمِينٍ صُورُوا
هَذَا الدَّلِيلُ بِأَنْ رَبِّكَ وَاحِدٌ
فَلَهُ الثَّنَاءُ وَالْحَمْدُ مَنَسًا دَائِمًا
وَعَلَى أَرْسُولِ مَسَلَّتِهِ وَسَلَامِهِ

وَأَنلَتْهُمْ مَا شِئْتَ مِمَّا شَامُوا
بَلْ شَكَرَهُمْ فِيهِ لَكَ الثَّنَاءُ
وَبِمَبَارَةٍ هِيَ مِنْ لَدُنْكَ عَطَاءُ
وَلَسَكَ أَنْفَصَحْنَا هُمُ الْبِكَاءُ
قَدْ قَاتَ بِحَصْرِ دُونِهَا الْإِحْصَاءُ
بِالْمَاءِ فَهِيَ سَحَابَةٌ وَطُفَاءُ
فِي الْجَوِّ وَهِيَ عَلَى النَّوَاءِ كَسَاءُ
بَرْقٌ فَيَهْدِي النَّارَ وَهِيَ الْمَاءُ
إِعْدَامُ سَيِّئَاتِ الْإِنْسَاءِ
قَدْ عَادَ وَهِيَ الرُّوْضَةُ الْغَنَاءُ
مَيْتًا أَنَامَ بِالْحَيَاةِ حَيَاءُ
وَعَالِيَتُهُ تَنْسِجُ حِلَّةَ خَضِرَاءُ
شَيْءٌ هُمَا صَنْفَتَانِ فِيهِ سَوَاءُ
وَالْعُطَمُ مَرَّةً حَامِضُ حُلُوءِ
وَالتُّرْبُ أَصْلُ جَمِيعِهَا وَثَاءُ
ذَكَرًا وَذَا أَنْتِ وَذَا خَشَاءُ
فِيهِمْ غَدَا الشَّوْهَاءِ وَالْحَسَنَاءُ
وَمَقْصُودُهُ خَضَعَتْ لَهُ الْبَلَاءُ
فِي بَاطِنِ الْأَرْحَامِ كَيْفَ بَشَاءُ
يَخْتَارُ لَا قَسْرَ وَلَا إِجْبَاءُ
بَاقِي بِهِ الْإِصْبَاحُ وَالْإِمَاءُ
وَالْأَلْ مَا ضَمَّ الْجَمِيعَ كَسَاءُ

وقال رحمه الله :

إلهية

يارجائي وهل سواك رجائي أنت سؤلى فى شدى ورخائى
كل من فى الوجود يرجوك ممن حل فى الأرض أو علا فى السماء
كيف أرجو سواك وهو نظيرى يترجى منى ومن سوائى
كيف أدعو عند الشدائد مثلى إن مثلى يدعوك مثل دعائى
كلنا عالة على الملك الجبى رضى الجد صاحب الكبرياء
بل جميع الأشياء ملك لربى لم يخص شئ من الأشياء
كل من فى الوجود عبد ولوقا د جميع الأنام تحت اللواء
وله الناس والبلاد وما يسر ح بين الخضراء والغبراء
وتناهى فى كل ما ينتهى فىلى اللحد غابة الاتهاء
اتهى هذه الحياة وإلا فالذى بعده من الأنبياء
كل هول من برزخ وسؤال ونشور من بعده وجزاء
خاف نوح وآدم وجميع الرسل ل إله محمداً ذا اللواء^(١)
ومقام بهابه كل من فى من الأتقياء والأنبياء
فإليه انتهى الخلاق لما طالبوا فى الشفاعة العظماء
فأتى ربه وحر لديه ساجداً إذ أتى شريف البداء
أرفع الرأس ثم قل بسمع التقو ل تشفع ياميل الشفعاء
وقال إلى ولده إبراهيم يوماً :
ولا تمنى أنى أرى لى مزية على الناس فيها رفعة وثناء
فما أنا إلا تبنة حل لبنة بحر ظلام ليس فيه ضياء

(١) هو نظير قول الشاعر :

إذا خاف الخليل وخاف موسى وآدم والسميح وخاف نوح
ولم يتشفعوا للخلق خوفاً ثنائى لا أخاف ولا أنوح

وله رحمه الله مجيباً على ولده إبراهيم وناسخاً له

أشير وإن كنت لانتبهاً مقال وشورى بأن تُقبلاً
على طلب العلم في رغبة بلا ملل لتسود الملا
يحفظ المتن وجمع الفنون وإلقاء دلوك بين الدلا^(١)
فما بالتي تنال المني ولا بالترجي تنال العلا
ومن يزدرع في سباح المني بـ «عل» سيحصد كلا ولا
أراك حوبت الذكا كله فني أفعه أنت فينا ذكا
ولكنه ليس يجدي الذكا أرى السيف في الفمدان يقتلا
ومن يربط الصافات الجيا د فما النفع فيها بأن تصهلا
ولكن بأن يعتلى ظهرها ويعزى عنها بطن القلا
يصبح قوماً على غيرة وقوماً يباشروهم في النساء
يحوط الدمار ويحلى الدنيا ر ويسبي ذرازيهم والناس
ولا الرمح ينفع أربابه إذا لم يرى في بطون السكلا
فخض في الفنون وجل في المتن ن وكن رجلاً رجلاً في الثرى
وحن الأمانى لأربابها فإن النى رأس مالى الهبا
ومن زوج المعجز أم النى فلا شك تنجى ابن البلا
كثير الكلام طويل المنا م شديد الخصام عدو العلا
خلوف الوعود نقوض العمود د كذوب اللسان عديم الوفا
كثير العناد جبان الفؤاد د عريض الوصاد عريض القفا
أعيزك بالله من وصفه وصانك مولاه عما ترى

(١) نظيره .

وما طلب المعالي بالني ولكن ألقى دلوك في الدلاء

وقد كنت أرجوك طفلاً بأن تسود الأنعام بركن الدرر
وقال الضيا جذك الممتلى بهمة فوق أفق التمشي
أبونا الذي نحن أبناؤه كفى الفخر أنك ابن الضيا
إمام العلوم مع رغبة وزهد به ففى أهل الدنيا
ولا يبلغ النظام أوصافه وهل يحصر النظام عد الحصا
يشرفى بك فى نظامه فباحذا حبذا حبذا
نظام أنانى بكل المنى روائى بكرة عين الهدى
تقال فيه بما يرتجيه وأثنى على الله كل النما
وكان الجواب عليه بما تراه سقى تربه بالرضا
فخذها وكن عارفاً قدرها وجاوز أباك بكل الدعا
وقد كنت حافظها برهة أقول عسى ابنى عسى
أصنفا ونو فى سواد العيسو ن وإياك تنبذها بالمرأ
وقد كنت بعض الذى يرتجى وأرجو تنال جميع الرجا
فشم قد نلت ما ترتجى وزد فى صعود مراقى العلا
وأشيدنى فى النظام البديع وسالى يا ولدى والأسا
وماذا الذى نالى منهم أما ألبسوى ثوب الجذا
غداً سترانى عند الإله وعند الرسول أنال المنى^(١)
وتعلم أن الذى نالى من الحبس أحسن ما يقضى
من الناس قد حججوا طلعتى وماذا الذى يشهى فى القما
فما القيل والأقال مطعونى فهاذا الذى عندهم لاسوى
وقل لى مانال من يتصل بهم غير أنواع كمل البالا

(١) هذا الجزم ، فيه نظر فذهب أهل السنة أنه لا يجوز لأحد بالجنة ولا بالنار
إلا ما أخبر به الرسول (ص) والناظم جزم لنفسه بالجنة .

سباب الأنام وطول المالا
فمن يمتزل بعنهم راحة
ويخلو بمولاه رب الأنا
يحالس أعيان صحب الرسو
أناس هم الناس لاغيرهم
ونكن أنى كل سفر بهم
تري طمنا فاضلا عاملا
وتلقى وزيراً حوى بسطة
فما العيش إلا اعتزال الورى
إلى أقل عثرى واعتقر
م وحل الكلام إلى ذا وذا
وروحاً وبسلم من قد قلا
م وخالفهم وجزيل المطا
ل وأعيان أعلام هذا الورى
وقد نزلوا فى بطون الترى
فأسفر عنهم فخذ ما ترى
وملكا عظيما حوى ماحوى
وتلقى فقيراً عظيم التقى
فيا حسرتا لزمان خلا
وقل لى عفا الله عما مضى

* * *

وله - رضى الله عنه

أحب الحديث وأهل الحديث
وأشهره فى الورى طافى
وقصدى إبلاغ ما جاءنى
وقصد الصلاة على المصطفى
م وإن كنت منهم بعيد المدا
إذا ما وجدت له ملقى
من البينات لهم والهدى
والآل والصحب بذل الدعا

* * *

وقال رحمه الله : أشد الذهبى لابن حزم فى النبلا :

أشهد الله والى لائلك أنى
لا أرى الرأى والمقاييس دينا
حاش لله أن أقول سوى ما
جاء فى النص والهدى تبيينا

* * *

فان الذهبى : فقلت مجيباً عليه :

لو سلمتم من العموم الذى ته
وترهبنكم فكم قد يبتى
لم قطعاً تخصيصه وبقينا
لأبنا لكم شغوراً مبيناً

قال مولانا البدر : فقلت أنا

ما أنصف الذهبي فيما قاله كم من عموم خصصوا فيما أتى
وانظر إلى كتب ابن حزم نقله ما مال عن سنن الهدى ولا أبي

❖ ❖ ❖

وقال رحمه الله - وقد اطلع على كراسة فيها من شعر ولده إبراهيم
في مدح رب الأرباب :

صدقت فدح الله أشرف ما بنى	وأسماءه الحسنى أفضل ما على
فليس سواه لله حامد موضع	وليس سواه عنده البذل والإعطا
وليس سواه يملك الأمر كله	له ملك هذى الدار والنشأة الأخرى
هفت قارعاً باب الرجا بأامل الد	عاه قربي سامع للذى يدعأ
يفيلك ما ترجوه من أى مطلب	فسل ما تشا من مطلب الدين والدنيا
فكم من هيات للعباد جزيلة	خزائنه تبقى وما عندنا ينفى
فسله وقل يا رب ثبت قلوبنا	على الصدق والإخلاص والبر والتقوى
وسامح مسيئاً طال في سفر الهوى	سراه وأضحى في سراه كما أمسى
ولم ينه شيب بفوديه قد غدا	ولم ينه ضعف تضاعف في الأعضاء
فما أنا عن ذنبي العظيم بتائب	ولا شاكر شكراً على نعمة تبرى
أتوب ولكن أنقض العزم بعدها	وأندم في نقض وأطمع في أخرى
وما زال ذا دأبى ولم أدر ما الذى	يكون إذا وفى الرحيل إلى الأخرى
أسير أسيراً للذنوب وحلمها	ومن دونها أحد ولبنان مع رضوى

❖ ❖ ❖

ولد رحمه الله في عصر من حفظ القرآن في عصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم
ومن حفظ القرآن في عهد أحد فأربعة قال البخارى لا سوى
معاذ أبى وابن مسعود ثالث وسالم المولى تحذ عنه ما روى

وقد زيد زيد ثم قال وعنه أبو زيد المعروف عند أولى النهي

٢٢ ٢١ ٢٠

وله في الرجا والخوف وأودعه حاشية الإيثار المسماة بالأنوار ولم يكتفها

لولا الرجا ما انتهضت إرادة	للدين والدنيا وأعمال التقى
لولا رجا الإنسان أجر فعمه	ما قام يوماً للصلاة أو مشى
أيضاً ولا حج ولا صام ولا	أعطى زكاة ماله ولا نوى
فإنه يأتي بهذا راجياً	من ربه مثوبة كما أتى
وأن يفوز في غد بعفوه	يسلكه في سلك أرباب التقى
وظامعاً فيما مشى من الخطا	تكفيرها لما أتى من الخطا
ولا رأيت تاجراً مسافراً	أو غازياً مجاهداً من اعتدى
ولا رأيت في الفلاة حارثاً	يدفن يدر ماله بطن الثرى
فإن هذا كله أساسه	هو الرجا فهو أساس للنسأ
وكل رجوى في الذي يطلبه	لا ترنجى من غير خلاقي الورى
فكيف لا ترجوه في غفرانه	لما جنت من قبائح الجنا
فإنه ذو رحمة واسعة	صرّح به في كتبه بلا مراً
وهو غفور غفر غفار ما	يأتى به العبد إذا العبد عصى
فكن مولاك تعالى راجياً	في كل ما شئت شديد الاتجا
واحذر وخف فإنه سبحانه	عاق كل ما تشاء بما يشا
وقيد الغفران لذنب بهـ	في آيتين قد أنتك في النسأ ^(١)
فكلما ترجوه في الدارين لا	تحليه من خوف فوات الترجي
فلا أمان في الذي تطلبه	مهما بقيت في منازل النفسا

(١) إشارة إلى قوله تعالى: إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء.

ففي التجارات يرجى ربحها
ومرتجى الزرع له مخافة
فلا أمان لا أمان للفقير
وانست تخلو عنهما في لحظة
متزجات قطرة وشرعة
والذكر يملأ بهذا كله
أن الأمان دونه وجله
فليس دار الأمان لا سوى
فالحجب لمن رأى الرجا لا يرتجى
وهو عليه دائماً معتمد
يارب إني أرتجى مغفرة
مصلية على الذي أرسدنا
والخوف بالخسران نأرق في الحشا
من آفة قطرة من السما
بل أنت راج خائف طويل المدى
بل من رجا خاف ومن خاف رجا
في كل قلب من على الأرض مسمى
ومثله في كلمات المصطفى
يخص قوماً نزلوا دار البقا
به تحميمهم أملاك العال
من ربنا للعفو عما قد جرى
في الدين والدنيا وفي شرب الدوا
تسيل بها عني أدران الخطأ
ثم على أولاده أهل الكساء

❖ ❖ ❖

وله رضى الله عنه جواباً على المولى العلامة إسماعيل بن محمد إسحق رحمه الله أيام
قراءته عليه وقد خرج إلى الروضة وأقام بها في شهر رمضان في أيام التوكل عليها
سنة ١١٣٥ هـ خمس وثلاثين ومائة وألف

أنا لا أشكو جنات النوى فبقاى من نأى عني نوى
لم يفتني منه إلا منظر هو للأحباب نور لا سوى

❖ ❖ ❖

إنما يشكو النوى والبعد من وداده متصور على تواصل الأشباح ولا يتجرم من
النوى إلا من لم تعانق منه ومن أحبابه الأرواح
ما يأنوى ذنب ومن أهوى مبي إن غاب عن إنسان عيني فهو في قلبي

وأما ما قال في طلبه لرؤية أحبائه

لأن أصبحت مُرْتَحِلاً بِجَسَمِي فَقَابِي عِنْدَكُمْ أَبَداً مُقِيمٌ
وَلَكِنْ لِلْعَيَانِ أَطِيفُ مَقْنَى لَمَّا سَأَلَ الْمَعَانِيَةَ الْكَلِمُ

❦ ❦ ❦

فاستدلّاه بحائب الكلام لرؤية العيان ، مبنًى على أن طلب الرؤية لنفسه لا لقومه
الذين توهموا أن ذلك داخل في حيز الإمكان ، وذلك البناء رأى أشعري لا يرتضيه
من مال إلى الاعتزال ، واعتد ما أقاده دليل المقابلة والوانع من كون ذلك في حيز
الخيال ، فأقسم عن حل وداده الفؤاد ، ونزل منه في السويداء ، ومن العين في السواد

إِنْ لِي مِنْ ذِكْرِكُمْ بِأَجِيرَةٍ سَكَنُوا سُوحَ فُؤَادِي لَا الْوَي
شَغَلَتْ عَنْ تَقْدِ قَلْبِي وَصَلْتُمْ فَكُنْ الْقَرِيبَ وَالْبَعْدَ سَوِي
فُؤَادِي ذَلِكَ الْوَدُّ الَّذِي عَنْهُ يَسْتَجِدِّي أَرَبَابُ الْهَوَى

❦ ❦ ❦

كيف لا ، وصفات مولاي التي هي نور لا يهتدي إلا بها الكمل ، ولا يطمع
في الاقتباس منها إلا الشجيا الفضلا .

لَاعْجِبْ قَالِدِي فِي مَهْجَتِي قَدْ حَوَى مِنْ كُلِّ فَضْلٍ مَا حَوَى
فَرَحُ سَادَاتٍ نَشَأَ فِي رَوْضِهِمْ فَاجْتَنَى مِنْ كُلِّ فَضْلٍ وَارْتَوَى

❦ ❦ ❦

وله رحمه الله ، في حصر ما يلحق البيت بعد مودته

يَجْرِي لِمَنْ قَدْ حَلَّ فِي لَحْدِهِ (١) أَجُورُ عَشْرِ عَدَهَا الْمُصْطَفَى
الْوَلَدُ الصَّالِحُ ، يَدْعُو لَهُ وَعَلَيْهِ الدَّافِعُ بَيْنَ الْوَرَى
أَوْ صَدَقَاتٍ قَدْ جَرَتْ أَوْ قَضَى مُرَابِطاً أَوْ مَسْجِداً قَدْ بَنَى

(١) قوله : لحده : أى قبره .

أَوْ مَسْكَنًا لِابْنِ سَبِيلٍ وَمَنْ لِمَصْنُفٍ وَرَثَ أَمَّا نَبِيٌّ
وَعَرَسَهُ النَّمْلُ وَإِجْرَانُهُ نَهْرًا وَبَنَى حُفْرَتًا فِي الثَّرَى
وَسَقَى الْحَسَنَ فِي بَيْتِهَا فَهَذِهِ عَشْرُ أَنْتَ لَأَسْوَى (١)

❖ ❖ ❖

وله رحمه الله في القول بانوجب - مع المراجعة البريعة

كَمْ قَطَعُوا قَلْبِي بِسَيْفِ الْخُفَا وَكَمْ رَمَوْهُ بِسِهَامِ النَّسْوَى
قَالُوا سَلَا، قُلْتُ الْكَارِىَ جَفَنُهُ قَالُوا حَتَّى قُلْتُ نَبْرَ الْمَوَى

❖ ❖ ❖

قافية الباء الموحدة

وقال - تشاء الله - واسع رحمته - وعظيمة في شهر ربيع الآخر سنة ١١٧٣

خَالِيَّ هَيَّا فَانْقَسِمْ بِكُمْ هَيَّا	وقد هتكت الإصباح من ليلنا الخجبا
وَأَبْقِظْ مِنْ زَهْرِ الرِّيَاضِ عُيُونَهَا	وَرَقَصْ مِنْ أَغْصَانِهَا تَلْكَكُمْ الْقُضْبَا
كُنْ عَيُونُ الزَّهْرِ لِلشَّمْسِ أَكْوَسُ	تَرَى الظِّلَّ خَمْرًا فَهِيَ تَشْرِبُهُ شُرْبَا
كُنْ الدُّجَى حَيْشٌ مِنَ الرِّيحِ قَدْ آتَى	عَلَى هَذِهِ الْآفَاقِ فَابْتَرَّهَا غُصْبَا
فَسَارَ عَلَيْهِ الصُّبْحُ فِي حَيْشِ ضَوْئِهِ	وَسَالَ عَلَيْهِ الْفَجْرُ مِنْ أَفْقِهِ غُصْبَا
أَلَمْ تَرْفِيقِهِ مِنْ دَمِ اللَّيْلِ خُمْرًا	أَتُنْكَرُهُ وَالنُّوْتُ عَنْهُ بِهِ أَنْبَا
وَقَدْ جَمَلَ الشَّمْسُ الْمَنِيرَةَ تَرُوسَهُ	مُخَافَةَ عَوْدِ اللَّيْلِ فِي ثَأْرِهِ حَرْبَا
فَادْبِرْ مَهْزُومًا وَلِلضُّوءِ صَوْلَةٌ	تَطَارِدُهُ حَتَّى إِذَا بَلَغَ الْغَرْبَا
فَنَارُ ضَلَامٍ اللَّيْلِ وَابْتَرَّ تَرُوسَهُ	فَوَلَّى هَزِيمًا حَائِبًا يَلْمُسُ الْجَنَابَا

(١) لعله عد إجران النهر وحفر البئر واحداً ، وإلا فهي إحدى عشر ا ه منه .

وقد أنبأ^(١) من شاب منا ومن شبا
 حريصاً عليهما مستهماً بها صديقاً
 كما يلقى الذهب في الرقعة الذهباً
 ومن يمدد الأشباح تودعها القربا
 فبقية ترى من حريها السحب والنهب
 قطعنا به أعوام أعمارنا وثبنا
 على عينه حتى يرى حيلة لها كذباً
 فكم نصبت فيهم حبا نكها نصيباً
 ربح النفا والمال قد جعلت كلباً
 فتعرض عنهم كلما طلعت غيباً
 فيادع ما أجرى ويقلب ما أسبأ
 كخدع فصيل عند حيلته الربا
 هنا في بنينا كل آونة أنبا
 فما قريب قد رأيت هنا سلباً
 ومن صاحب صاحته أبعته ندبا
 عياناً رأيناه وكنا له صحبا
 كما شاء لاطعنا يكون ولا ضرباً
 فلو قال للسحب امطري أسكت سكبا
 يكاد سموا يرجع السبعة الشبها
 إذا ما دعا شيشا لدعوتيه كفى
 وزاد له حبا قضى عنده نجبا

وما زال ذا دأب الجديدين دائماً
 أرى كلبنا يهوى الحياة لنفسه
 وما هي إلا طارة بنت ساعة
 فتسلب الأرواح قدرة قادر
 ونحن جنود لظلام وللضباب
 صبرنا دهرًا طويلاً كأننا
 (ومن صعب الدنيا قليلًا تغايت
 أرى هذه الدنيا تصيد أهلها
 وقد جعلت حب الفتى حياة صقرها
 إلى أن تراهم في حدائق مكرها
 وتسلب من أعطته منهم نعيمها
 وقد خدعهم عند إسعادهم لها
 أرى كلباً فيه يدال بضده
 فلا تيقن يوماً بشيء تناله
 فكم لك من خل خلعت عنه داره
 وكل ملك ضاق الفضا بمجيوشه
 أنما الذي يهواه من كل مطلب
 لنا راحة من أي شيء يناله
 بنى غرقاً مرفوعةً ومنازلاً
 أنام بها في خفض عيش ورفوعة
 ولنا قضى من كل شيء مراده

(١) أنبأ : أنبا .

وفارق ما قد شدد كرها فأصبحت
 فتعدوا خصما منه التمس الفدا
 وتر بها من كل بهواه قائلا
 فيا عجبا هذا قصارى نسيمها
 وياعجب يا عمرؤ من غنلة بنا
 وقد أبست هذى القلوب قسوة
 وقد أذهلت عن كل ما فيه نفعنا
 فما قلّع هذا الفرس إلا بتوبة
 ونسب هذا القلب ثوب ندامة
 وأسأله حُسن الختام مقدما
 صلاة على المختار والآل ذى القربى
 وكور ما يور لا يجدن بها الخبيثا
 وتأوى بطانا حيث تأتي به الحبيبا
 (فديناك من ربع وإن زدنا كريبا)
 فتبت يداه من نعيم بها تبا
 لقد ما زجت قلبها وقد خالعت نسا
 وقد غرست في كل جراحة ذنبا
 وقد جابت ما خرنا فيه في الهقى
 محقة منا وتستغفر الربا
 على ما آتانا من جنائنه كسبا
 صلاة على المختار والآل ذى القربى

وقال رضى الله عنه : وصل إلينا جماعة من الأعراب الصالحين السائحين .

مثل الشيخ مريد بن أحمد النعمي رجل من تجملة له معرفة حبلى المذهب فدهاجر
 في دمشق ثلاث سنين ومنهم السيد محمد المغربي العياشي من أهل تلمسان مالكي
 المذهب له معرفة جيدة في فقه المالكية ومنهم الشيخ أحمد بن جناح الرومي وهو حنفي
 وهؤلاء وغيرهم أقاموا لدينا وقرأوا علينا وكلمهم قد ساج في الآفاق من بلاد الهند
 والشام وبلاد حلب ودمشق ومنهم الشيخ عمر التركي من حفاظ كتاب الله وأخبرونا
 بمخاطب من البدع الدينية وطمس الطريقة النبوية أمر ولا تتسع لها الصدور ومن جملة
 ذلك أن جماعة في مصر يشتون عراة كلشي عوراتهم بين الأمة ويعتقد فيهم عوام
 عصر ولا ينكر عليهم أحد كشف عوراتهم وهم طائفة كثيرة التمس العامة منهم
 الأدعية وذكروا عن كل أرض مخائب البدع التي تنهى بصاحبها إلى التكفر .

فقدت هذه الآيات إنكاراً للمكفر بالانقسام حسب الإمكان .

لما آن عهد أنت فيه مناب وهل لك من بُعد البعاد إياب

تقتسمت بك الأعمار في غير طاعة
 إذا لم يكن لله فعلك خالصاً
 فلا يمل الإخلاص شرحاً إذا أتى
 وقد صين عن كل ابتداع وكيف ذا
 طمى الماء من بحر ابتداع على الورى
 وطوفان نوح كان في الفلك أهلاً
 فأتى لنا فلك ينجى وليته
 وأين إلى أين المضار وكما
 نسائل من دار الأراضى سياحة
 فيخبر كل عن قبايح ما رأى
 لأنهم عُدوا قبايح فطهم
 كقوم عرابة في ذرى مصر ماعلا
 يدورون فيها كاشفي عوراتهم
 بمدونهم في مصرها فضلاءهم
 وفيها وفيها كلما لا تعده
 وفي كل مصر مثل مصر وإنما
 ترى الدين مثل الشاة قد وثت لها
 فقد عرفتته بعد كل نرق
 وليس اغتراب الدين إلا كما ترى
 فيا عربة هل برئى منك أوبة
 فلم يبق لأراجى سلامة دينه
 كتاب حوى كل العلوم وكل ما
 فإن رمت تأريخنا رأيت عجائبنا

سوى عمل ترضاه وهو سراب
 فكل بقاء قد بنيت خراب
 وقد وافقته منه وكتاب
 وقد طيف الآفاق منه عباب
 ولم ينج منه سركب وركاب
 فنجاهم والكافرون تباب
 يتأير بنا عما نراه غراب
 على ظهورها يأتبك عنه عجاب
 عسى بلدة فيها هدى وصواب
 وليس لأهلها يكون متاب
 محاسن يرجى عندهن ثواب
 على عورة منهم هناك ثياب
 تواتر هذا لا يقال كذاب
 دعاؤهم فيما يرون ثياب
 لسان ولا يدنو إليه خطاب
 لكل مسمى والجميع ذئاب
 ذئاب وما عنه هن ذهاب
 فلم يبق منه جثة وإهاب
 فهل بعد هذا الاغتراب إياب
 فيجبر من هذا البعاد مصاب
 سوى عثرة فيها الجاليس كتاب
 حواه من العلم الشريف صواب
 ترى أدماً إذ كان وهو تراب

ولافيت هــ ايلا قبل شقيقه
وتنظر نوحاً وهو في الفلك قد طغى
وإن شئت كل الأنبياء وقومهم
ترى كما تهوى في القوم مؤمن
وجنات عدن حورها ونعيمها
فتلك لأرباب النقاء وهذه
فإن ترد الوعظ الذي إن عقله
تجده وما تهواه من كل مشرب
وإن رمت إبراز الأدلة في الذي
تدل على التوحيد فيه قواطع
وما مطلب إلا وفيه دليله
وفيه الدوام من كل داء فيثق به
وفي رتبة الصعب اللدغ قضية
وسكن سكان البسيطة أصبحوا
فلا يطلبون الحق منه وإنما
وإن جاءهم فيه الدليل موافقاً
رضوه وإلا قيل هذا مؤول
تراه أسيراً كل حبر بقوده
أعرض عنه عن رياض أريضة
يريك صراطاً مستقيماً وغيره
يزيد على مرّ الجديدين جدّة
وآياته في كل حين طريّة
وفيه هدى للعالمين ورحمة

يواريه لما أنت رآه غراب
على الأرض من ماء السماء عراب
وما قال كل منهم وأجابوا
واكثرهم قد كذبوه وخابوا
وناراً بها المشركين عذاب
لكل شقي قد حواه عقاب
فإن ذموم العين عنه جواب
فأفروج منه مطعم وشراب
تريد فما تدعو إليه تجاب
بها قطعت للعالمين رقاب
وإلى عاينه للذكي حجاب
فوالله ما عنه يتوب كتاب
وقررها المختار حين أصابوا
كأنهم عما حواه غضاب
يقولون من يلقوه فهو مثاب
لما كان الآبا إليه ذهب
ويركب في التأويل فيه صواب
إلى مذهب قد قرره صحاب
وبعتاض جهلا بالرياض هضاب
مفاوز جهل كلها وشعاب
فألفاظه مهما تلوّت عذاب
وتبلغ أقصى العمر وهي كتاب
وفيه علوم جهة وثواب

فكل كلام غيره القسّر لا سوى
دعوا كل قول غيره ما سوى الذي
وعضوا عليه بالفواجد واصبروا
تروا كلما ترجون من كل مطلب
أطيلوا على السبع العاواذ وقوفكم
وكم من ألوف في المئين وكم بها
وفي طي أثناء الثاني نفائس
وكم من فصول في المفصل قدحوت
وما كان في عصر الرسول وصحبه
تلا فصلت لما أتاه عبادل
أقر بأن القول فيه ضلالة
وأدبر عنه هائلاً في ضلاله
وقال وصي المصطفى ليس عندنا
وإلا الذي أعطاه فهما إلهة
فما الفهم إلا من عطايه لا سوى
سليمان قد أعطاه فهما فناده
وسل منه توفيقاً وإعطاء ورحمة

وذا كله عند اللبيب لباب
أتى عن رسول الله فهو صواب^(١)
عليه ولو لم يبق في الفهم باب
إذا كان فيكم همه ورلاب
تدبر عليكم بالعلوم معاتب
ألوفاً تجد ما ضاق عنه حساب
يعطى لها تشر ويفتح باب
أصولاً إليها للذكي مآب
سواء يهدي العالمين كتاب
فأبليس حتى لا يكون جواب
وبعلو ولا يعلو عليه خطاب
يدبر عاذا في الأنام يعاب
سواء وإلا ما حواه قراب
بأياته فاسأل عاك تجاب
بل الخير كل الخير منه يصاب
يحبك مريعاً ما عليه حجاب^(٢)
فتلك إلى حسن الختام مآب

❖ ❖ ❖

(١) وخرج البيهقي في شعب الإيمان عن واثلة بن الأسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « أعطيت مكان التوراة ، السبع الطوال والمائة كل سورة بلغت مائة فصاعداً ، والثاني كل سورة دون المائة فوق المفصل .
(٢) قال تعالى « ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكماً وعلماً » منه :

وقال وصي أئده جروس حجة سنة ١١٢٥ هـ خمس وثلاثين ومائة وألف

آه يا قلبُ إلى كم ذا النّصاي	وربّي كم ذا التّعالي
لك في كل صباح سكرة	من بدّ الآمال في كأس السراب
ووساويس من الشيطان قد	جمتها النفس جهور الخطاب
كن معدياً وكن مخشوشاً	لا تسكن ظرف طمام وشرب ^(١)
راقت الدنيا لعينيك وما	هي إلا جيفة بين كلاب
فأصبح عن سكرتك هذا وانتبه	واقرع السمع بآيات الكتاب
وانله في خلوة مع فكرة	ساخا دمعاً من خوف المذاب
وأهجر النوم سوى تعريسة	واقرع السنّ على عصر الشباب
وانفق الساعات في العلم وكن	أخذاً للعالم عن بحر عباب
سنة المختار في تحصيلها	قم نجد واجتهاد واكتساب
لا تقل قد درست آثارها	فادرس الآثار تظفر بالصواب
صدق المختار فيما قتله	كم خطأ فيه عنه بالخطاب
قد بدا الإسلام في غربته	ولقد عاد بذاك الاعتراب
فلقد مات على غربته	وقضى نجبا فجودوا بانتحاب

✽ ✽ ✽

(١) أخرج أبو الشيخ وابن حبان والطبراني وابن شاهين وغيرهم مرفوعة
« تمعدودا وخشوشوا وحلوقوا وأملوا وامشوا حفاة » من انقاص الحسنه

وقال رضي الله عنه ، استطاول معي عارضي الإسلام وجاور العام : يت الله
الجمعة تاسع شهر ربيع الأول سنة ١١٧٣ هـ مبرمة فرايت وقت السحر رجلاً من
الأممى جاءني بكسوة عظيمة وقال : هذه من ناسي فأتيت وقد اطمأن خاطري
وقد علمت أنها بشرى النجاة ، فاعوت الله أن يعم النجاة في الثلاث الدور ،
دار الدنيا ، ودار البرزخ ، ودار الآخرة ، وقلت :

بشرني بالنجاة يا مَلَكُ	له الدنيا من جميعنا يجب
يا صادق الوعد في بشارته	رائه ما حام حولها الكذب
عم نجاني مما أخاف يداي	سأى ومما إنيه أفتاب
من برزخ بعدها ومن فتن	من بعده كل شأنها عجب
بعت وحشر وموقف وبه	صفت بها ما جئت مكتتب
كفم في الدور بالنجاة وفي	قبيح فهل تضمه الكتب
ولا تحس البشرى بعافية	من وصف مَنِّي به النفس
بل نعمه في الجميع لا يرحل	سحائب الجود منك تنسكب
تفعل سقماً وتجنبي دعماً	توزعنا شكرها وتحتسب
من شكرنا بذاتنا الصلاة على المختار والآل من له نسبوا	

✽ ✽ ✽

وكتب - أسبل الله عليه سحائب الرضوان - إلى والده الزاهد العابد العلامة
الفهامة العالم الفاضل إسماعيل بن صلاح الأمير رحمه الله ملتصقاً منه دعوة في
شهر صفر سنة ١١٣٤ هـ أربع وثلاثين ومائة وألف .

عسا يرضى المفضب	إن استقال المذنب
أم ليس لي من توبة	يقبها الموب
يا عجباً وكلاً	عشت يزيد المعجب

من جيرة من حبيهم قلب المعنى بينهم
 مارمت منهم مطلباً إلا وعزَّ الطالب
 كم يبعدون كما أريد منهم أقرب
 وكلما طلبتهم في الشرف يوماً غروا
 ناشدتهم في مهجتي رفقا بها لا تذهب
 فأرسلوا من الجفو ن أسهما تنسكب
 لولا تحول في أخرى لكأن فيها العطب
 لكنه لم يبق في ما يصبب الصبب
 يارب زُرْ سوح الخي وسقه ياسب
 وأنت يارب الصبا إن صاحتك العذب
 وابست زهرها فيها ودار الشب
 فقبلي منه أبرى فذاك حقا يجب
 واهدي إلي نشرها فهو الأريج الأظيب
 عسى عسى يرزحه يذهب عني الوصب
 فياله من منزل لنسله يشب
 ليست أثواب الصبا فيه وهن قشب
 وكنت في أيلامه الموه به وألعب
 والآن كاد طيفه عن مهلتى يحنجب
 لم يبق إلا طمع منه يغار أضمب
 في أن أرى عتق تروى ترفص فيها القضب
 من فوقها حاتم بكل لحن تطرب
 تكاد تهتز لها وجداً هناك الكنب

وَتَجِبُ فِي تَصْفِيْقِهِ كَأَنَّ مَشِيْب
 وَتَجِبُ الْمَذْرُوبُ قَالَ لِي فِي وَصْفِهِ كَمْ تُطَيَّبُ
 فَقُلْتُ مَنْ بِعَرَفِهِ لِفَقْدِهِ يَلْتَحِبُ
 فَقَالَ مَهْلًا كَمْ فَتَى فَارَقَهُ لَا يَلْدُ
 فَقُلْتُ مَا كُلُّ فَتَى مِنْ الرِّجَالِ يُحْتَبُ
 قَالَ أَلَمْ يَجْمَعِهِمْ فِي الْأَصْلِ أُمُّ أَوْ أَبُ
 قُلْتُ بَلَى لَسَكُنَهُ لَيْسَ بِفَيْدِ النَّسَبِ
 حَتَّى تَمَّ وَمَا زَنَ يَجْمَعُ ذَيْنَ يَتَقَرَّبُ
 وَذَا سَحَابٍ وَكَافُ وَذَا جَمَادٍ خَشِبُ
 وَلَيْسَ مِثْلُ يَأْقُلُ سَحَابَانِ حِينَ يَخْطُبُ
 فِذَلِكَ عَى أَبْكُمْ عَنْ نَفْسِهِ لَا يُعَرِّبُ
 وَذَا يَطِيْعُ نَحْوَهُ طَوْعًا تَسَاقُ الْخَطْبُ
 مَا كُلُّ مُخْبٍ مَاطِرُ مَا كُلُّ بَرَقٍ يَسْكُبُ
 مَا كُلُّ بَدْرِ دَحِيَّةٍ مَا كُلُّ نُجُودٍ زَيْنُ
 مَا كُلُّ مَاءٍ كَالْعَذِيْبِ كُلُّ حَيْنٍ يَعْذِبُ
 مَا كُلُّ أَرْضٍ طَائِيَّةٌ مَا كُلُّ مَهْرٍ حَبَبُ
 مَا كُلُّ مَا يَعْلُو الشَّرَا بَ فِي السَّكُوْسِ حَبَبُ
 مَا كُلُّ شَخْصٍ كَالْغَضَا وَإِنْ تَسَاوَى الْحَسَبُ
 قَطْبُ وَوَلِيُّ زَاهِدٍ تَسْمُو إِلَيْهِ الرِّتَبُ
 يَسْتَنْزِلُ الْقَطَرُ بِهِ قَوْمٌ إِذَا مَا أَجْدَبُوا
 وَإِنْ نَحَا الْهَبْلَى فَهُوَ الدُّوَا الْحَرْبُ
 وَفِي الْعِلْمِ شَأْوُهُ لَسْنَا إِلَيْهِ شَبُ

بفضلة وفادة أخف لا تنهب
 مع وقار كامل والله هذا العجب
 وشمره من رقة من الطروس يشرب
 والزهد في هذى الدنيا أغصير لا يسب
 لقد تساوى عنده تراثها وذهب
 وحزناً خفولة على ظهور يهاب
 أثر خدمة الذي إليه يدهى المظن
 على ملوك ما لهم في الدين إلا القاب
 فسلا تراه سائلا هل قعدوا أو ركبوا
 ولا تراه شاكياً منهم إذا ما احتجبوا
 لذلك وجهت إلى علياه ما لا يكتب
 من كليم أفقته من كل معنى يحاب
 أطلب منه دعوة بها تزال التوب
 وأرغبى ممن إلى جنابه مقاب
 بلحقة بنا به ومن رجاء لا يحجب
 قد قال ألقنا بهم وقوله لا يكذب
 ثم سلام نشره من كل نشر أطيب
 من طيبة أرجاؤكم لا برحت تحتضب

وله - رحمه الله - إلى المولى العلامة ، السيد ضياء الدين ، هاشم بن يحيى الشامي :
 رحمه الله :

هل جرى مني لهذا الحجر ذنوب	لا لعمري بل هو الحفظ الكتيب
أم وشي واش بأمر مفترى	ليت شعري أنت اللواشي تجيب
أم هي الأيام في أفعالها	إنما اللواشي منها والرقيب
أم جرى مني ما عني خفا	فمتاب الخلل للخل يطيب
أم أرى طبعك حاشاك به	مملّ عن غير شيء (١) يستريب
أين بشارك إذا لاقيتني	أين تغتيشك عني إذ أغيب
أين إلفانك إن خاطبتني	أين إدلائك قل لي يا حبيب
أين وجه باسم غيبته	لا لوجه ماله وجه قطوب
كن كما شئت فعمدي صادق	وودادي ثوبه ثوب قشيب
إن ذوي غصن ودادي عنديكم	فودادي غصنه غصن رطيب
هب باني مذنب ياسيدي	مثل ذنبي يسع الصدر الرحيب
إن أكن أذيت في حيي لكم	فأنا والله عنه لا أتوب
ولقد أذهبت وعدى فكرة	ليت شعري ما الذي منه تعب
لم أميز ما الذي أنكرته	حالك في جتوتي حال عجب
وسلام الله يغشي ربكم	ما أقبلت عثرات وذنوب

وكتب إليه رحمه الله من « شهره » أيام إقامته فيها :
 حي الحى ومثال الحب وأسأل به الأحباب عن قلوب
 وأنزل إزال فإسهم تزلوا منها بسفح الجانب الغربي

(١) في نسخة « واش » بدل « شيء » .

نزلوا بها غرقاً قد اعترفت
فستى منازلهم دموع فتى
صب إذا هبت بنشرهمو
والبرق أدرك من إشارته
وأراه مبقعاً فأحسبه
وأنال أن الورق إذ هتفت
بإصاحي أعندكم مقسـال
قد كان يبذل دمعاً مقسـه
أديم ممالك الغرام بها
فدعا به داعي الغرام ومن
والآن أوجب لي الغرام أسي
قد رق لي كل سوى زمني
لا تسمع الشكوى لديه ولا
إن كان ذنبى فرط حبهـم
حي لم فرض كدحي للمـولى الإمام الفاضل العذب
بحر الندى والعلم أفضل من
علم الكأ والخمض فطنه
كانفط في علم وفي عمل
وتراه عيناً في العلوم فما
علامة الدنيا وزاهاها
وخلائق ما الروض يشبهها
ووفاءه طمع وكل فتى
أشكوا إليك تومى تطاول بي
بسموهن منازل استهـب
أعنت مداومه عن السحب
ريح الصبا وأتاهه تصـي
معنى أفوز به على صـي
سراً يسرني إلى عن سـري
في الروض عن وجدى به تنـي
تهب الدموع لفتاة الصـب
هبة ويسعد كل ذى حب
عقلى ولا أخذ الطوى نـي
شان الغرام إذا دعا لـي
إن طلل أنضى بي إلى سـلي
فأراه يسعد في اجفـا حـي
يرنى ولا بصمى إلى شـي
فأنا المنصر إذا على ذنبـي
المولى الإمام الفاضل العذب
أقرى فرد من بحره العذب
أنست بسعد المدين والشـي
لا بل سما قدراً على انقطـب
يأتى له الكعبى إلى الكعب
فلديه تير المال كالثرـب
فيلطفها لذوى النـهى تـي
فوقاؤه إن كن بالكعب
وأطال في هـي وفي كـري

أخلاقه تحكي نسبه ما صاغت زهر البرق

إمام بمقامه — ول

قال في الأم لم أجده بقيتها :

وله - رضي الله عنه - إلى السيد علاء الإسلام ، الفاسم بن أحمد النعماني

رحمة الله ، كتبها إليه من صنعاء إلى المواعظ

خليفة سيرا بي إلى ذلك السرب
والأفموجنا واسألا عن أحبي
ولا تسألا عن موهبي فأنا الذي
على أنه ما كان ذنبي سوى الهوى
وحق الهوى ما أتاني بعد بُعْدكم
فما بالهم لم يذكروا عهد وُدنا
ألم يعلموا أني على حفظ وُدهم
ألم يعلموا أن أذكرك وداهم
ألم يعلموا أني أكاد لك كرم
ألم يعلموا أنا أعدنا عقيدة
وقد طالما فشت كل دقيقة
وأنتقت ريعان الشبيبة والصبا
واسكن طبع الدهر خفص ذوى العلى
فإن كان ما بيني وبينك عاصم
لأنك أعلى الناس عندي مكانة
ولا زلت في مجد وعز ورفعة
ولا زلت في أفق السكال مُصدراً

قائمة طلباء فيه نهيت أي
وقولا لهم ليم بالحقا قطعوا قاي
سمحت بها السكن سلاهم عن العذاب
فيا عجباً إن كان ذنبي من الحب
سوى ذكر ذلك المصل في ذلك القرب
ولم ينصفونا بالجواب عن الكتب
مقيم رؤ غيبت في باطن الترب
أله على قفي من البارد العذب
أطير واسكن لا جناح لذي جنب
فما أنا جهمي ولا أنا بالكسب
وساءلت عنها كل ذي مسكرة تدب
أفتش عن ذر الفوائد في الكتب
ورفع ذوى جهل وتظيم ذى نصيب
نسبت أبالي بالجفاء من الصحب
عاليك سلام ما سرى البرق في السحب
يساق إليك الخير في المنزل أرحب
كتصدير اسم الله في أول الكتب

كتب السيد اسد الله الحسن بن اسحق رحمه الله بن السجين إلى مولانا البدر رضى
الله عنه وهو في بئر المرب مع السيد اخيه اسحاق بن محمد بن اسحق رحمه الله وضمنها
سؤالاً في أنه كيف طاب لأولئك الخروج إلى الرياض وإخراجهم في السجن وكيف
لاق ذلك للسيد إسحاق بن محمد ووالده في السجن فأجاب عليه مولانا البدر

إلام أرى عاذلي في تعب	ألم يدرك أن الهوى قد وجب
وإن الشهاب على حب من	سباني ولذروح مني سلب
جنون قد عني يا عاذلي	فشعبان أنت وسمي رجب
فم يخلق الله غصن القوا	م وورد الخردود ودر الشب
وتلك العيون وتفتيرها	وتلك الحاسن ألا تحب
لها للعدول يطيل النضو	ل له الويل مما جني والحرب
فلو نظرت عينه مهجتي	ونار القرام عليها تسب
لأجرى الدموع لها رقة	وكان إلى الوصل أقوى سبب
ولكن لإفراط تغنيه	وعفته عن شروط الأدب
يصب إلى السمع مرّ السلا	م وقد شاهد الدمع مني بصب
وأقسم ما ألحز في كتابها	تدار متسوجة بالحب
ولا الوصل من بعد طول الجماع	يكون بسلاً موعدا يرتقب
ولا الأمن من بعد خوف آني	وحير الرضا بعد مرّ العصب
ولا اروض رقص منه الفص	ون ليم الصبا سحرًا حين عب
ولا فرج عاجل منقذ	القلب غدا في بحار الكرب
أند وأحلى إلى القلب من	نظام سليل الملوك انذخب
نظام تراه إذا ما أدير	يرقص سامعه بالطرب
ويزري بنفس ومن بعده	ومن قبل من فصحاء العرب
فيا ملكا شاد ربيع العلي	وأحياء من بعد ما قد ذهب
بعثت بتظم غدا مرزبا	بازهار روضات بئر المرب

فأنقضناها راقصات به
وانصت الورق لما أتى
وظلت عيون زهور الريا
وقال أفتنا في فتى ماجد
صبا لنسيم الصبا إذ سرى
وأسمى وأصبح في راحة
فقلت استمع لجواب السؤا
وقل ذا دليل بأن الفتى
لطيف الطباع صبور لما
علم بأن اصطبار الفتى
وأما أبوه إمام العسلى
وما منه من يد النساءها
وما من إخوانه الزاكه
فذلك عارضٌ صحيحٌ أتى
فإن السحاب تغطى الشمو
وعما قريب تجلى السجا
فكم من فتى بات في سجنه
كيوسف صديقي رب السما
ومن يملء صاغر أهل الدنيا
وملك حقا رقاب الرجا
وخر له ساجداً من شدا
وهذا الذى من منه الجفا
ركاب خضيق مكث به

كما رقص الصب بات العجب
وكانت تغرد فوق العذب
ض إلى رآه شاحسات عجب
كريم السجاني شريف النسب
وملك مقوده من حجب
ورأته في أشد التعب
ل قنلك حق علينا وجب
شديد الوفا بشروط الصحب
قضاة الإله وما قد كتب
سيعقبه الروح بعد التعب
وما منه من رهيق التيب
ت وثبا لها من يد تم لب
ين من الجذ كل أغر أقب
ليعرف مقدار من قد حجب
من ويعلو اندخان شبا اللهب
ب وتجلي عن القلب تلك النوب
وليس له فرج يرتقب
به قد أقام لوم الرب
تقبل عليه قبل الركب
ل وذاق حلاوة عقي السكر
يشب له قبل نار العطب
علاكم أقام به واكتأب
وضيق المعاش وقبح الرتب

رعاد إلى ما ترى ليتسبب
 وأحيا رسوم الخدى والتقى
 ولكن من مال نحو الهوى
 فسيراً على نائبات الزمان
 فلو علم العبد عقيب الجفا
 ستطلع شمس جرا الاعتقال
 وسامح فنظمي قرب النتائج
 فأنت بظلمك أعجزتني
 بعثتم لنا عقود در النظام
 ولارات بديراً أمين العلا
 أقام لنا شرعه المستحب
 وجدد ما عمه قد خرب
 سياتي غداً كل ما قد كسب
 إذا شئت تشرب كأس الضرب
 سمى في اكتساب الجفا واجتلب
 ونجم حسودكم قد شرب
 سريع ولادته مقتضب
 وأحججني بأرفع الرتب
 فكان الجزا سبعة من خشب
 وروحاً لجسم علوم الأدب

٢٢ ٢٢ ٢٢

وله رحمه الله جواباً على السيد شرف الإسلام رحمه الله وقد وصل منه من سبعين
 صنعا في شهر صفر سنة ١١٤١ هـ إلى حصن شهادة ورقة وريفة وعبارات رشيقة فمعجب
 لسراها وأني تخلصت إليه وباب السجن دونه معلق في مكتب في صدر جوابه

أتى من أسير لأقرب خطاب
 أنه فأحياه وقد كان ميتاً
 فكل شراب ليس في الدوق سائغ
 وإم لا وفي بطن السجن أحية
 وقد حال بيننا وجهاب
 بكاد عليه أن يهال نراب
 وكل طعام فهو عندي صاب
 لديهم قوادى في السجن مصاب

٢٢ ٢٢ ٢٢

وله - رضى الله عنه - ووجهها إلى أحد إخوانه

هو الهوى فاصطبر فيه لما يجب
 ومن غرام ومن وجد ومن أرق
 ومن تحول لجسم كان في دعة
 ومن عتاب عذول كله سعة
 من حر نار على الأحشاء تاتب
 ومن دموع على الخدين فاسكب
 ترى السفام به يسرى وينسحب
 ومن قواد على أحبابه يحب
 (٣ - ديوان الصنعاى)

إن كان تعذيب قلبي في محبتهم يرضيهمو فاهم فيه الذي طالبوا
 لقد تقرر في الأحشاء حبهم عمان عندي إن شغلوا وإن قربوا
 هم منيتي وأحبائي ومُعْطائي عن حبهم ليس قلب الصب ينقلب
 باجيرة كما زدتهم شغفاً زادوا بعداً فأني يدرك الأرب
 هل في خيالك من مهجتي خبر فبها بعدكم في الأرض تضطرب
 رِقْوًا لها في آثاركم رحلت وما لها غيركم في الأرض مطلب
 وباريضا نزلنا بساحتها أغصانها كل قدر هزه العُرب
 قد أثمرت كل بدر لا نظير له من نوره تستمد الشمس والشهب
 قاس على كل من رقت مدامه مصدق كل واش قوله كذب
 لا والهمي وإيال بالنقا سافت ماغير حبكم للقلب يحتلب
 قد كنت أحسب أن الصدر بسعدني شغاني بعدكم ما كنت أحسب
 لم يبق لي غير آمال نشوتي إن المي رقية نشفي بها السرب

* * *

ولارضى الله عنه إلى السيد العلامة القيا إسماعيل بن محمد بن إسحق رحمه الله :

أرى يهود من الحى قلبي أم لا أهل عنه الصبا تني
 عهدي به مذ ودعوا حجراً ونأوا عن الأجفان بالحب
 نالته ما ارتحلوا مطيهم إلا وأرواح مقدم الركب
 فبقيت آونة أعض يدي وأخط آونة على الترب
 متعرضاً للبرق أشده يبرق حتى منازل السرب
 واشكر يد الأنواف ما برحت تذنيك أدنى الصب للصب
 فاقدم حسدك ما ترى أبداً إلا وأنت ممانق السحب
 ملازمت مبيتها قبل فرح ذاك التسمم منك بالقرب

وأنا حليف ضفي بؤرقى
 ماغير أصداه تجاوبنى
 إن قلت واكربنى سمعت لها
 فاعترت أحسبها تشاركنى
 والصبر أجذب بمد بعدهم
 وانهل طوفان الدموع نخذ
 وسقى مكان الصب منهملا
 واقدر شجائى صوت صادحة
 لله ماأحلى مواقف
 بانث تطارحنى فهل عرفت
 ومعنى وفى يعنفنى
 متشبها بالنصح يزعمه
 فطفت أهزل فى الحديث به
 لله ماأحلى مغالطى
 قلت النظام صكتبت أحرقه
 نحو الضيا صدرت أسطره
 لم أرض جيداً غيره أبداً
 أنى وائس فتى بشابه
 مازال منذ شعرت مشاعره
 حتى أناف على معاصره
 فالمكرمات عليه عاكفة
 قد صار عينا فى العلوم فلا

ذكرهم وأغص بالشرب
 صوتى وتغلب فى الهوى ندبى
 رداً على تقول واكربنى
 فى حب من ملكتهم قلبى
 وبقرهم قد كان فى خصب
 ماشئت من خدى بالأقرب
 لما رآه روى من الجذب
 غفت على الأغصان بالشعب
 فى السمع عند تضايق السكر
 مثلى بقدر مواقع الحب
 ويظيل فى التبكيت والعذب
 كتشيت الجهرى بالكسب
 وأقابل الإيجاب بالسلب
 إذ قال ماأحشى من اللذ
 نحو امرئ بصفاته يسبى
 وإلى رفيع جنابه ككتبى
 لعمود هذا النظم من صدى
 واجت مسائل كل ذى لب
 نحو العلى والجذ فى وثب
 وحوى العلى بالارث والسكسب
 كمكوفه بدقائق الكتب
 تعدل إلى التشبيه بالسكسب

والنظم إن أجرى البراع به أنساك لطف رقائق الخي
وله من الأوصاف أعذبا فاحذره من التشبيه بالمذب
لا يستطيع حسابها قلبي بتداده قولي هنا حسبي

❦ ❦ ❦

كتب السيد ضياء الإسلام إسماعيل بن محمد بن إسحاق رحمه الله إلى السيد العلامة
الزاهد ضياء الدين إسماعيل بن صلاح الأمير رضى الله عنه أساتذا من هجرة مشاطب
بأبيه موسوعة يكف الخطاب وأجاب عليه فلما اطلع مولانا البدر رضى الله عنه
عليها قال مقرضا لهما بشر لم يكتبه ونظم هو قوله مخاطباً صاحب الابدان .

يا ضياء الدين يا من مجده من نضار الحجد والعاليا سبك
قرع السمع نظام منكم هو عندي نخبة من نخباتك
رام فكري ضلة من عقله أن يداني رتبة من رتبك
ويجاري إذ يجاريك وقصد عجز الماهر أن يلحق بك
قات دعني من تجاريك وقف وأرحني واسترح من تعبك
واستمع نظم جواب خلته بالمفريات من الشهب خيلك
أيها النظام الذي أدهشني إن فكري قد غدا من سلبك
قل إن رام عرضاً لك هذه أمنية من أشبهك

❦ ❦ ❦

وله رضى الله عنه مهيناً للسيد العلامة بن محمد بن إسحاق رحمه الله بالتقدم إلى
صفا من مشاطب بعد طول الغيبة عنها أمل ذلك في رجب سنة ١١٤٩ هـ وتعلد
رجب سنة ١١٣٩ هـ .

لله الإشارة هذا انتهى أربي من الزمان وهذا كل مصابي
وذا نهاية آمالي وجملة ما أرجوه من زماني في سالف الحقب

فليت شعري أصدق ما يقال إذا
 أفق أفق أيها القلب الذي عشت
 واعلم بأن الذي مازلت تطالبه
 وقل لدهرك لا عتب عليك وإن
 فازهب فإننا عفونا عنك ما كسبت
 فسيئات الهوى بالوصل قد محيت
 كسوتني حلال البشري مطرزة
 فالجد لله ماعني بدامة
 أحيت لي روض أنس طال ماعشت
 هبت فأحرقت الروض التنصير به
 فالآن أغصان روض الوصل ماثلة
 فمن صنماء ماثالت وسام بها
 بمقدم الملك البحر الذي شرقت
 من حاز بالاجتهاد الجود مكتسبا
 فإنه فرج آباء سمو شرفا
 حوى العاوم بتحقيق وحافطة
 أرى على السعد في علم البيان كما
 أما المكارم فأنسبها إليه فما
 هب أن عندك شكك في مواهبه
 يحود بالنفس في يوم الكفاح وسل
 كأنه الجبل الراسي إذا اشتجرت
 وكم عسى أنا أمل من محاسنه
 فقابل النزر فضلا بالقبول ولا

من اللقا واجتماع الشمل عن كتيب
 به الصباية بين اللهو والصب
 قد نلتها فأنشد من بعد في الطلب
 روعت بالبين قبل اليوم والتمب
 كفالك من ألم النشيت والنصب
 والذنب يغفر بالآتي من القرب
 بمنية القلب لا بالخز والذهب
 من الفراق ولا قلبي بمضطرب
 ربح الندي بالأغصان والعذب
 وصيرت غصنه المحضر كالخشب
 والمباليل تغريد على القضب
 مصرا وبغداد والمعمور من حلب
 به المعاني إمام العلم والأدب
 وحازره بالثاني عن أب فأب
 واستوطنوا ذروة العليا من الرتب
 إذا روى قات هذا الحافظ الذهبي
 نال الذي لم ينال الفاضل الشامي
 لغيره نسبة فيها من النسب
 فسله ما شئت من معروفة يهب
 عنه الرماح تحدث عنه بالمعجب
 سمر العوالي وجد الناس في الحرب
 ومن يرم حصرها في النظم فهو غبي
 تكشف معانيه واسترها ولا تمب

وخذ من المظلم مالا أرخصه ولو قسارت زينة بالدر والشهب
فإن حثك عندي لا يفي به نظمي ولو كان معدوداً من النخب
بقيت فينا جلالاً للزمان به تحمي العلم ورياض العلم والأدب

✽ ✽ ✽

وله نغشاه الله برحمته جوازي على السيد العلامة ضياء الدين إسماعيل بن محمد بن
إسحق رحمه الله كتبها إليه من هجرة شاطب ونعله غائب شيخه البربر فيها وجعل
في الكتاب تربه جراً على عادة الخلفاء من بني القاسم في الحين :

نحوى قد وجهتها كتاباً	ملوثة ألفاظها مقانيباً
في كل لفظ أسد يخاله	سامعها الافتراس واللبا
كأنها ألفاظها آجاءها	فعدت عنها حذراً مجانباً
كأنها جيش أجش مضطرب	سلي على أقرانه القواضب
كأنها صواعق محرقة	قرطاسها تحسبه سحائباً
ظننته من قبل فض ختمه	قد جاءني معاهداً مكانياً
فراغني لما رأيت شكله	ملحظاً بحمرة جوائناً
أشعرني بأنه ماجاءني	مسالماً بل جاءني محارباً
رفقا بنا رفقا بنا فإننا	تميل عن سفك الدماء جانباً
لا فرقاً منها ولا تهيباً	قلبس منلى للنفائا هائباً
فإنني من عصبية تخافم	من فوق غامات الأعلى عصائباً
كم قهروا من بطل وكم وكم	قادوا على أعدائهم مواكباً
سل عنهم حصن خلفار ثم سل	مشارك الأقطار والمغارباً
كم حرروا العلماء من كتب	وللندي كم وجهوا كتباً
لو كان لي مثلهم عصابة	لم يبق ريع الدين فينا خارباً
ليكن أبي الدهر الخوون أن يرى	فيه لأهل الحق سهماً صائباً

أذن فيه كل فن حسن
وكما صادقته مصادقا
محاسني يمدحها مساويا
والى أناسا قد غدوا على الهدى
فيما بن ودى قف تجد عجائبا
وابك على الدين الحنيف رائيا
حاشا فريفا فارقونا خفية
لو كانت الدنيا سما لأصبحوا
راحوا يردون الهدى إلى الصبا
فمات الأقدار عن إسماعهم
والحكم للأقدار فاصبر قائلا
لكنهم لم يتركوا سجية
وهي أساليب ذويهم ليتهم
وانظروا إلى نظم أنى مناديا
أطال فيه شاكي منهم كما
يارا كيا يطوى الفلا إليهم
قبل ألفا للندى قد أنفت
والخصص ضياء الدين من بينهم
وقل له وافى الفظام شاكي
يلوم لم نصحته مخمنا
سملت نصحي تارة وتارة
ولم أزل في نصحتهم مبالغا
وقد قبلتم بعضه بقولكم

فلا يعود الظن إلا خائبا
عاد عدوا خائبا مكاذبا
مما دحى يردحها مثالبا
وأهل بهما أتوا مصائبها
واسترو من أخبارهم عجائبا
مما جفوا فقد ثوى ونادبا
واستوطنوا بهما زال شاطبا
وهم على أرجائها كواكبا
من بعد أن قد حذر شيخا شائبا
ولم تقد نحوهم المطالببا
سبحان من قدرها مواهببا
بها عليهم لا أزال عاتببا
لا يعرفون لهم أقراربا
إن القربات غدوا عقارببا
أطال إذ خاطبني معاتببا
مجاورا في سيره السباببا
نصحتها قد خلقت سحاببا
لأنه قد خصني مكاتببا
وشاكرا ومادحا وعاتببا
وما بذايهم سدى مخاطبا
يكاد من لين يكون ذائببا
مشافها حيمنا وحينما كاتببا
والفعل للقول أرى مجانببا

ولم تخلص فرقة نصيحتي فكم أناس قت فيهم مخاطبا
والنصح فرض لازم إن لم تطق أن تعمل الأرماع والتقواضبا
هذا وقد شوقني إلى ربي منازل كم لي بهسا مآربا
وقلت لي من ذا أراه مسعداً بحث نحو مكة النعابا
من لي بها من لي بها يا ليتني ضربت في أكرافها المضاربا
أرض إذا سرت به أريح الصبا ضمخ منها نرجها الترابا
تمكاد أفلاك السما تلثمها وجدأ وتلق نحوها الكواكب
سقياً الدهر سرى بقرنها وساق لي ما كنت مقهطابا
يخذهني بالعين فيما أشتى فلا أرى عما أروم حاجبا
أقت فيها مقرناً وقارناً مطارحاً لأهالها مصاحبا
مطالماً مؤلفاً وطالماً حول الفناء من ذنوبي تائباً
لو ساعدتني النفس ما فارقها ولا ارتحلت عن ربها غائباً
وراء حب الفتى أوطانه بالطبع للقلب يكون غالباً
ما حظرت بقلبه إلا أنى شوقاً إليها للدموع ساكباً
ينكر أيام الصبا وعيشه بطييه مضمخاً ذواباً
عسى الضياء يعيد لي سكونها مصقياً فيها لنا المشارباً
من حاز مجداً ما حواه غيره فلم يدع لغيره منافباً
لا زلت عينا للعلوم والعلی تحي لنا ما كان منها ذاهباً

❦ ❦ ❦

ولا رضى الله عنه إلى والده رحمه الله بعد أن وصل منه تعريف وكان عند بعض
الأصدقاء يتضمن أنه قد وصل إليه تعريف من بعض الفضاة من أجل دعوة فأجاب
بالإسعاد .

قد أصبتم ياسيدي بالجواب ورميت والله عين الصواب
غير أنا في دعوة الفاضل النذب إمام السكال في كل باب

وأراه لا يسعد اليوم هذا لقضا حق أصدق الأصحاب
فاعتذرنى وإن يكن ذاقوا جاءنا بالعشا إلى أحماني
وإذا خاف شؤم حبس وقصر ودفعنا عنا من الحجاب
فالفلوس الفلوس أنفع شيء فهم أفضى مطالب الطلاب
يبدل المال من أراد اتصالا أو يوافق على جناح الغراب
أو يؤخر عشاءه فهو أولى إن أحب القياد ترك عتاني
وسلام عليكم وعلى من جاءكم في العتي من أصحابي
فاعتذرونا وإن جئنا فإننا قد جئنا بحسن الأداب
وأحب سيدى علينا بنظم رائق دونها كؤوس الشراب

« » »

وله رحمه الله إلى السيد العلامة الضيا إسماعيل بن محمد بن إسحق رحمه الله .

هل يسأل القاب ما طلبا منكم يا جيرة نقبا ويرد الدهر ما سابا
فيؤدى بعض ما يجب فجفوني بعدكم سفت
عبرة في الخلد قد عبرت لو إليكم وجهت لسقت
أرضكم واخضرت السكب أيت شعري هل هو علوا
أن نار الوجد تضطرم ودموع العين تنسجم
وقواد الصب يلتهب أيت شعري والحديث شجون
هل إذا طال البعاد يهون ما بقاي منكم ويكون
هجركم فيه هو السبب قسما بالحجر والحجر
وبكذب الله والمور وحديث الرسل والأثر
مالنا في غيركم أرب أتم سؤلى ومطلى
وإليكم منتهى طامى حاضري في القاب لم يغيب
ذكركم والقاب ينقاب

عاذلى خل اللام ولا تكثر التفهيد والمذلا لو عرفت الحال كنت الى
 وصل من أهواه في سبب
 يامطيل الخوض في عذلى طامعاً أن سوف تحدث لي سادة عن هم أمل
 خوضكم عندي هو اللعب
 أناني سائياً طوى رشاً كل الصفات حوى فلما عنه الخيال روى
 أن منه صار يحتلب
 رب برق بالهقيق شري فخرى من مقلتي وشري من جفون الصب لميب كرى
 مثله ما ياع مكتتب
 عبرت عنا النسيم وقد شمت من نشرهم فوقد لب لا يطالبه أحد
 في فؤاد مسه اللصب
 سائلي عن بهم شغلي وبهم إن أعرضوا تلقى أصح لي ممعاً هنا وقت
 إن شأني كله عجب
 الذي أهواه مفرد بصفات الجود متحد مثله في الناس لا تجد
 فإليه ينتهي الطنب
 الضيا بخل الكرام ومن حدثت عنه الراح وعن علمه سرّاً لنا وعان
 كم تفاجئنا به الكتب
 ماجد قد أعجز الكبرا أن يدانوه فلست ترى في بني الدنيا له نظراً
 ليس فيما قلته كذب
 فهو في علم اللسان إمام فاق في تحقيقه ابن هشام وله فيما سواه مقام
 دونه في الرفعة الشهب
 بحر جود رده مفرقا جوده بنسبك من سلفا من كرام الناس والخلفا
 فإليه الجود ينتسب

وله رضى الله عنه جواباً على السيد العلامة خضر الدين عبد الله بن إسحق رحمه الله
عن أبيات وصلت منه إلى مولانا البدر إلى شهادة من قصر صنعاء وهو مسجون به
في شهر المحرم سنة ١١٤٤ هـ .

مرحباً يا مرحباً يا مرحباً	بتسليم هب من تلك الربي
أرج الأرجا تشردنى	إفنه من أنشر سكان قبا
ذكر الصب بأيام الصبا	فصبا وازداد منه وصبا
هات هل عندكم منهم خير	شفت الأسماع عنهم بنبا
ليت شعري ذكر واعهدنى	ما يرى غير هواهم مذهبا
كان من قبل الهوى مجتهداً	فارتضى في الحب تقليد الغابا
مالها مرعى سوى قلبى ولم	ترض إلا دمع عيني مشربا
ارتضى تعذيب قلبى فى الهوى	ليس قلبى عنكم منقلباً
قسماً لو قطعوني إرباً	ثم لم أفض لديهم أرباً
لم أزد إلا غراماً وجوى	وفؤاداً خافقاً مضطرباً
إنما أرجو وحسبى شرفاً	أننى فيمن هواكم أحسباً
كان قلبى وحله يهواكم	فسرى حبكم والتسعباً
فقد اكلى لقاى فى الهوى	كل عضو بكم قد شيباً
آه من ليلة وصل سلفت	ليتنى راقبت فيها انرقياً
أأشكو وصل من تبينى	عكس ما يشكو منه الأدبا
وأذم الدهر إذ ساعدنى	بسعاد فرشت الشنبا
فرمان الوصل لاسقياً له	كان فى تعذيب قلبى سبباً
ليتنى لم أر منه حاجباً	لسنوى القلب منه حجماً
وعيوناً ماضيات لأرى	غير قلبى لظباها مضرباً
وإذا هزت قواماً مائلاً	فله أهز كل طرباً

أرسلت ليلاً من الشعر عدت
فقم الأوتار من منقطها
ساعة قد أسعدتني باللقا
أزمان الوصل سحفاً لك من
أسنى ما كان أغثناني عن
حزناً يقلب قد أوردتني
إنما ألهمت نيران الهوى
وملأت القلب أطرافاً بما
أسأل الريح وأرتاح إلى
وأخال الورق في أوراقها
وأنا ذا وهذا هل لكم
كان في أرغد عيش ناعم
بين إخوان هم أهل الوفا
ما حبت العين بدنو بيننا
فاجتمعنا برهة في نعمة
سكن الأصباب قصرًا شامخاً
بل من الريح به قد قصروا
بفرع الطير إذا مر بهم
هم عيون الناس لا غرو إذا
وسكننا بعدهم دامي الدرر
يتشر البرق على أكتافه
فيه أقرط حلها الشهباء
فإذا ما شئت لحنا أهدباً
وجفتني بعد هذا حقبها
زمن ما كنت إلا نصيباً
ذورتي ليلي ووصلني زينها
وملأت القلب مني كرباً
ثم وليت تشب اللهيباً
لم يداخل قبل هذا أشعباً
رؤية البرق إذا ما التهبها
هتفت شوقاً إلى أهل قبا
في فتي عن أهله مقرباً
لا يرى بين المورى مكثباً
وإليهم لأهوى قد نسبها
فأنى مالم أكن محتسباً
ثم صرنا بعدها أيدي سبا
قصرنا عن كل حل مجبى
فإذا رافى إليهم أدباً
فيولى عن هوائهم^(١) هرباً
حاجب عنهم لهم قد حجبها
قد أسفا من سفاه الشهباء
حين يعمر هنالك السحباء

تحسب الجوزاء قنديلا به
 قد فقدنا كل شيء حسن
 مثل ما أهدها لي نحر الهدى
 نحر دين الله من أوصافه
 ملك وابن ملك لم يكن
 يخرج جود من أتى مساحته
 يشتري بالمال أنواع النسا
 بطل أبطل من صولته
 يعقد الطير على رايته
 فهو يقربهم من لحم العدا
 وسباع الوحش تمدو خلفه
 فتمود الطير والوحش وقد
 وإذا هز يراعا وجرى
 يمشي الأثاؤ من أنوبه
 وقد أهدي إلينا كلما
 سال من رفته في رقة
 غير أن الرق مما ضمه
 من زمان قد تناهى قبحه
 وأسد الأذن عن أخباره
 وشكا من جفوتى عماله
 أتفاني أنى حزت الوفا
 أم نسي أنى في حبيهم
 لا تعاتبني على طول الجفا

بأعلى سقته قد نصبا
 غير ما أهدي إلينا الأدبا
 ربة الدنيا وتاج النجبا
 أعجزت في عهدهما من حسبا
 مجده بين الورى مكنتها
 عرف الدر به والذهبها
 فإليه كل مدح جابا
 في الوعى كل شجاع جرتا
 إن عدى للحرب منه عصبا
 كل قوم روحه قد سابا
 لتطفي من عداه السفها
 نال كل منهما ما طلبها
 منه بالخطا رابت المعجبا
 بنظام معجز للإدبا
 كاد من رفته أن يشربا
 خلته خمرا أنى أو ضربا
 من شكاه جادى ماتهما
 لا أرى فيه تعين معجبا
 فحى لا تتعف سمعا بلبا
 فأدب القلب لما عتبا
 لا أرى فيه الميرى نشبا
 راكب كل مهول صمها
 لست تدري كيف حال الغربا

يا أحبائي رفقاً إننا
لو عرفتم لندركم من غدا
كنت لا أصبر عنه ساعة
ثم كمل الصبر إذ طال النوى
فمسي الشدة تأتي بالرخا
وعسى من دعوة قد رفعت
فابشروا لازتم في نعمة
كلما زال الصبا زهر الربا
فتمت

❦ ❦ ❦

وله رضى الله عنه جواباً على الفقيه العلامة الزاهد إسماعيل بن محمد العبدي
رحمه الله عن أبيات كتبها من صعدة وأرسلها إلى شهارة سنة ١١٤٢ اثنين
وأربعين :

أهلاً بها فهي عذرى ناية الأرب
وافقت على ظمأ منى فارجعها
إن كان بكر فوما من كؤوسهم
كم بت مهر إن أشكو طول فرقة من
تميمية من سما في المجدد مرتبة
عين السكائل الذي أنسى ابن مقتها
كما باداه أنسى بأحمد من
يا رافلا في ثياب الزهد من صفر
وافى النظام ونار الشوق ماتهب
وشخصكم في سواد العين مرآسم
وذكركم في فؤادى كل آونة
سقى بصعدة أياماً لنسا سلفت
يهتز شوقاً إليها السكل من أدبى
روحي كما مازج المساء ابنة العنب
خمر المدام فكبرى خمرة الأدب
جعلت منزله في القلب مثل أبي
تسمو على الفلك الأعلى من الشهب
يراعه إن جرى بالخط في الكتب
له أقوت جميع العجم والعرب
ما اغتر بالفضة البيضاء والذهب
في القلب مثل التهاب النار بالخطب
مشاهد لي في بُنيى ومقرب
ذكر الشحيح لما يحوى من النشب
فيها ندير كؤوس العلم والأدب

يا ليت شعري هل أحظى بقربكم
عسى عسى والترحى روح كل فتى
وبالضياطين أرجو الله يجمعني
وإنت تباعدت الأفطار بينهما
فهو القدير تقرب البعيد وإن
وحسن ظني فيه لا يخيب وكم
فاشتر صياء الهدى لأرات في نعم
ثم السلام عليكم من أبي ومن

يوماً فقربك عند الله من قولي
أن يجمع الله هذا الشمل عن كذب
أبي ومن كأي في الحب والسب
بالشام شخص وفي صنما مقام أبي
يخلو النوى بتخلي هذه الذوب
طنبت منه الذي أهوى فلم أخب
ماغنت الورق أسماراً على القصب
من عنه أكنى حبيب الاسم واللقب

❦ ❦ ❦

وله رضوان الله عليه إلى النقيب إسماعيل أيضاً كتبها إليه من حصن شهادة أيام
إقامته فيها في شهر المحرم سنة ١١٤١ هـ إحدى وأربعين

بأمن إليه صبوتي تنسب
إن قرر الناس هواي غيركم
إن عبرت لي أروض ربح الصبا
إن غنت الوراق في غصنها
إن طمع العاذل في سلوتي
إن خضت في دمي قدعني وقول
إن حدثت البارقي عن صبوتي
فإنه وافي إلى مهجتي
قراءه ضوء شبيب بها
ضرائها لي في الهوى قدأنت
فياخايلي لي أما منكما

مالي عن مذهبكم مذهب
فلست أَرْضاه وإن ذهبوا
فإنها عن صبوتي نعرب
فلحنها عن وَلحَى معرب
فإنما أستاذة أشعب
هذا الذي في خوضه يارب
قصده فهو لا يكذب
مستجديا من نارها يطلب
فقر عنها فرعا يرعب
فصارت الأمثال في تضريب
من اسمه الصب بما يقالب

يسأل إن جاوز وادى النقا
يحاذر أعين عين بها
حشاشة القلب حشيش لها
قد مرلى دهر بها حالياً
ونحن فى روض وصال فلا
كنا على حال يسر الهوى
فهب ربح للنوى عاصف
قلت شعري والمضى ضلة
ماللنوى عندي إلا يد
فكم به لاقيت من فاضل
من عالم بحر ومن ناظم
ولا كبريا عجل من أحب
من خصنى بالود إذ عنى
يامفرداً ضجيت لسان الثنا
تحسبني أنسى أخاك الذى
وأنسى الأيام فى صعدة
إذ كنت أجنى من ثمارها النقا
دواك تظلمنى قصور غدت
ماذا به غير ثنائى لىكم
واعذرتى صارت سهام النوى
وادع له فى كل حال عسى

عن خيرة فى سوحه طنبوا
تنفذ فى القلب ولا تحجب
ومدمع العين لها مشرب
والبين عنا نائم مغرب
نخشى من البين ولا نهرب
والدهر فيما نشتهي يدأب
من بعده روض اللقا محذب
هل بعدنا روض اللقا محصب
بها جزيل السكر يستوجب
إلى معاليه العلى تنسب
ونثر الندى إذ يكتب
صفاته كأن الشمس لا تحجب
إحسانه المتصل الأطيب
فى جامع الفضل له تخطب^(١)
بالعلم والأدب يستجلب
سقى ربها مطار صيَّب
من روض أدابك ما يوجب
أبياته مماثلها يكتب
فهو به لاغير يستمذب
ترميه ما عنها له مهرّب
بفضلكم يقضى له المأرب

(١) استعارة بالسكنانية ، ودكر اللسان تحييل وقوله يستجلب ترشيح له - منه

لا برحت مرفوعة نحوكم تحبتي وهي به تعرب
وابقى ودم في نعمة سالماً بئيك الرحمن ماتطلب

❦ ❦ ❦

وله رضوان الله عليه جواباً على القاضي علي بن إسماعيل بن محمد العبيدي عن
آيات كتبها إليه وتقاضى جوابها عند قدومه إلى شهاره أيام بقاء مولانا البدر رحمه الله
فيها وهي :

إلى الله أشكو من زمان محارب	معد لأعجاز كرام أطيب
عفونا عن الأيام كل النوائب	فلا تحش منا بعدها عتب عائب
فقد حان لي منها الذي كنت أبتغي	روافى ربانا خير خل وصاحب
فإن كان هذا الدهر قد جاء تائباً	قبلنا قبلنا منه توبة قائب
وأتحفى من صعدة بأحبي	وأستفي في غربي بالأطائب
رأى أنه قد حال بيني أحبي	بصنعا وبينى بالنفوس والنوائب
فأبدلتني لما رثي لي ورق لي	بجل كريم الأصل زاكى المناصب
سلوت به عن ذكر صنعا وأهلها	وعذيتها للدهر إحدى اللذائب
نظامك وإفاني فكان لمهجتي	أند وأحلى من لقاء انسكواعب
وصفت به حال الزمان وأهله	ولا عجب فالدهر جهم المعائب
وما هذه الأيام إلا مناهل	مكدرة هيئات تصفو لشارب
إذا ما صفت يوماً تسكدر صفوها	شهوراً وأعواماً يهذي الشوائب
فصبراً على فقد الأحبة والنفوس	ستحمد عني الصبر من كل غائب
فما قريب تطامع الشمس بالهنا	وتسكشف عناضي هذي السحاب

❦ ❦ ❦

وله رحمه الله جواباً على القاضى على أيضاً رحمه الله

نظم أرق من الشراب	والله من زمن التصلب
قد كاد من لطف المعاني	أن يسيل من الكتاب
كالبحر إلا أنه	حلّ أراه بلا ارتباب
لابل هو السحر الخلال	أتى بأنواع العجائب
لابل هو الدر النفير	سأتى من البحر العباب
بحر التحفة والاطمئنان	فة والبلاغة فى الخطاب
نحل الضياء ولا عجب	ب قالعجب من العجائب
من سرفى بقدمه	وأزال لقيمه اكتسابى
لله خطرته التى	ما كان تخطر فى حسابى
إلى بسفح شمس	أحظى بوصول واقتراب
ويعود لى زمن المسرة	فى بلاد الاغتراب
فلا أشرك له الثنا	ولأطوين عنه عتابى
ولأغفرن له الذنوب	ب السالفات إلى جنابى
من غربتى عن سفح صد	عما وابتماذى عن صحابى
عن أرغى من بعدهم	ظفراً قريباً بالإياب
وخشد الجواب وإنه	بنى الجواب عن الجوى
وبلا حساب خذ تحية	ثنا إلى يوم الحساب

وله تشابه الله برحمته وإني لأرأى العلامة الزاهد ضياء الإسلام وإسماعيل بن
صلاح الأمير إلى الله يومئذ الرحمة شرا .

لست الله هذا غاية الخلق يا قلبي
ألم تدرك بأننا للاحقون عن مضى
وبما هذه الأيام إلا منسازل
ولا حظ فيها للسرور وإنما
وساهى إلا دار حزن وقتنسة
نقد سائنا برهة ثم آذنت
ولسكن بجيش الهموم والألمى
ولا تحسبن الله في السلم سائنا
ومن صاحب الأيام^(١) أيقن أنها
لح كل يوم غارة بعد غارة
وتد فرقت بينى وبين أعز من
أبي خير^(٢) من أمسى نزل لربه
إمام التقى والزهد من نال في العلا
نه صبر أيوب وطول مقامه
نقصت له من نحو عشرين حجة
ويصبح فينا كالمافي بخلقه
وعلامه لم يجعل العلم مكسبا
ولا وطئت رجلاه منزل ظالم
فه الأوب الخلق الذي فاق ذوقه

فدع عنك طول الغم والحزن والكرب
قريبا وأنا صائرون إلى القرب
فمن منزل ضحك إلى منزل رجب
بالوح ويحفي كالبروق مع السحب
وإن سالت فالسلم يؤذن بالحرب
بحرب بلا طمن هناك ولا ضرب
وقوس من الأحران أصحت به قاي
ولكنه في جمع جيش إلى الواب
بأفعالها في الخلق من أحيث الصاحب
تفرق ما بين الحبيب والحب
على ظهرها عندي من المعجم والعرب
بقابل بالتمظيم والبشر والرحب
بما ناله في الدين مرتبة القطب
ولم يشك الأسماء إلا إلى أرب
سقيما فلم يرقد مذابا على جنب
وفي حناقه عما يلاقبه ما بيني
ولا طاش إلا بالحلال من الكسب
ولا مال يوما لغيره والنصب
حبيب بن أوس والتمنى والهي

(١) الأيام لا تفعل شيئا والفاعل هو الله وحده .

(٢) هذا فيه غلو : فمن أين علمت ذلك .

ويكفيه نغراً أنه لم يقله في ما شعره إلا جواب لفاضل
 ما بك جودوا فيطرب بالكتاب أو الوعظ أو ما بين نسب إلى الخطب
 إلى خلق منه النسيم تعلت وأنى لها حسن البشارة للصحب
 على خيرة والله لم أر مثله ولا سمعت أذناً في الشرق والغرب
 على مثله تجرى الدموع وتاهب القلوب بلا إثم يخاف ولا عتب كذا قد غدا نوى لفقدك أدمعاً
 لعل متاعى صار جارك في الترب فقللى نهار في السهاد وغيره السهاد كثير في سواد من السكر
 ومثلك لا ينسى ومن حل في التري فشحصك في إنسان عيني وفي لبي
 تمثلك الذكرى فبانت محادثي

وإن كنت في الحيات والمزحل الرحب
 نزلت بها ضيفاً ابن خاق الوردى عظيم القرى سبحانه غافر الذنب
 هنيئاً مريئاً ما قدمت من الجزا إليه ما قدمت من صالح السكب
 عسى وأعمل لله يجمع بيننا هنالك في دار النعيم على قرب
 لهلك لا أهوى الحياة للذة وهل لذة لا تعلم بمذك والترب
 ولم يبق لي إلا احتساب لأجر ما أصبت به أن احتسابي به حسبي
 سلام على متوالك مسك وعنبر يطيب به ما حول قبرك من كثر

ووصل من السيد العلامة إسحق بن يوسف بن المنوكل رحمه الله كتاب إلى
 المولى البدر رضى الله عنه سنة ١١٥٧ هـ يطلب منه شيئاً من مؤلفاته فأرسل إليه
 بمجموع فيه رسائل ومسائل عليه وكتب إليه .

يا خاطباً مؤلفاً راغباً لأجل كثرة أنت في الخطاب
 رفعت إليك رسائل ماثلاً مما يرف إلى رفيع الحساب

تسكن كرهت بأن تراني عاصلاً
 لم تستجلبها في عنفوان شبابها
 فإرد خطاياها أتوا خطاياي
 لم تبذل شداول الأحقاب
 سرحتها نحوي بحسن إرباب
 لو جاز أرسلنا بكل كتاب
 لاصفاه الهروي والخطاب
 جمع الكرام في تسكاح محرم
 وأرسل عليها السر فهي صناعتي

❦ ❦ ❦

وله رضى الله عنه إلى بعض من عاتبه من بعض إخوانه على انشغال السكانية
 بهو ابتدئ بقطع كتبه .

أصدرود منكم ثم عتاب
 ما سمعنا أن جان صائب
 بالجفا أتم بدائم والنوى
 من أوراق الياس ختمت
 وحروف ككؤوس زوقت
 كنت أجنى كل حين كراماً
 عجزت برهة أقلامه
 نظمت أمواجه ذهن قفى
 فتجنوا كيف شتم واجتلاوا
 نستم أول جان إنسه
 قد أنسا بالجفا من كل من
 ما عرفنا للوفاء إلا اسمه
 هذه نفثة مسطور وقف
 إن هذا في الهوى شيء عجاب
 أو بأن نحى عليه يستجاب
 ما أنانا مثل ما كان خطاب
 فبعضنا فإذا يكر كعاب
 نعلمها في شكها منها حجاب
 لنؤادى منه روض منطاب
 ثم جئت فإذا بحر عباب
 فيه من أحداث أياى حراب
 أدباً منى وقولا لايماب
 قد جفانا قبلكم قوم صحاب
 قد عرفناه وقد لأن الجناح
 أيت شعري هل له منى يصاب
 يراعى إنما هذا التهاب

❦ ❦ ❦

وله رحمه الله إلى السيد صفي الدين أحمد بن الحسين بن سفيان بن عمار
المحرم سنة ١١٧٠ هـ

وحرمة ما بيني وبينك من حب وإن تنال عهدي بمهادي
لأنك أدل الناس عندي بحب فستصلك في عيني وحبات في عيني
أنحسبني أنسي المسودة وإلحاح وطيب الله دعرا لمزلة الروح
أي الله أن أنسي الذي كان بيننا فودي ذلك الجود في اليوم والقرب
ولا زال ذكرى للنساء بحسب الله

سقى سوحها المطال من وهل الشعة
وما كرامكم إياي في كل ساعة ولقياكم لي بالمشقة والحب
سلام على تلك النديار فذكرها الله إلى قبي من الورد العذب
سلام على أخلاقك القربانها خلأق يسى لظننا كل ذي لب
خلأق طابت فهي إرث لأحد من المصطفى خير الوري صفة الرب
ولا غرو الأبناء إرث أبيهم فيأخذوا ما نلت من ذلك القرب
بفرض ورد كان إرث محمد لأحد نحل القاسم العلم اللدب
ومن خلق خير الرسل غفرانه لمن أتى مذنباً فاعفر فؤيق ذو ذب
جفائي لأحبائي وتركى عبادهم كباثر يحوها المتاب إلى الحب
وإلى مما قد جنيت لنائب فهل غافر قبح الذي كان من كسبي
عفا الله عنا أجمعين ذنوبنا وأسكننا دار المقامة والقرب
وصل على خير الخلائق أحمد وصل على آل الميامين والصحب
ولا تنسى بالله يوماً من الدعا سوى كنت حياً أو رحلت إلى ربي
فأني لأنسك يوماً من الدعا وذلك في حقلي أعهدكم حسبي

وله رضى الله عنه إلى صنوه الزاهد الورع صلى الإسلام أحمد بن إسماعيل
الأمير رحمه الله .

لما عزم للبعج هو وولده إسماعيل بن أحمد وتأخر عن الوصول بعد وصول الحاج
فكتب إليه رحمه الله :

طال التأخر منكم أيها النجب
شغلتم القاب بالافكار بعدكم
حيثاً تقول أقمتم بالقسام ولا
نسلى النفس والأشواق تعلقنا
وكما مر أسبوع نقول عسى
نسايل الرك عنكم كل آونة
إن كان أهلكم البيت الحرام فقل
فإنه كل مطلوب لم تحل
وما إلى البيت والأستار لم تحل
إلى صلاة بأضعاف مضاعفة
وقد أخذتم بحفظ منه منع
تؤنسون به من طال شوقهم
ما بين طفل ومنصور ومحتلم
وشبهة^(١) لا يرجى غير قربكم
يا حبذا حبذا قول البشير لنا
أهلاً وسهلاً لقد تم السرور لنا
وقرت العين باللقاء ورضيكم

فسارعوا سارعوا لأمسكم نصيب
فالقاب لازال في الأفكار ينقلب
غرو وحيداً تقول البحر مضطرب
ونارها في صميم القاب تنهب
من بعده تهب البشرى لما الكتب
فلم يجد خيراً بشفى به الوصب
(يا مطلباً ليس لي في غيره أرب)
(إليه آل التقصى وانتهى الطالب)
لكن لعمري إلى عليك ينسب
في أجرها وطواف نوحه يجب
والأجر في البيت بعد البيت مرتقب
فالقاب منتهب والدمع منسكب
وكم يجوز من الأرحام تنهجب
فقربكم ولقاء كله قرب
استبشروا قد أناكم هذه الكتب
وهزنا كلنا من قربكم طرب
فالحد لله حداً دائماً يجب

وبه رحمه الله وقد اطالع على سقاية لعقبيهم فيها مراكبي جماعة في كتاب مات لبعض
الشامة فأمرني أن أكتب فيها هذه الآيات فكتبتها فيها بأمره وعني :

كان السفان سابقاً تأتي بأنواع الخطاب

وصف القدود وانحدو	د أو الثغور أو الرضاب
أو مدح ملك قد سما	ورق على هم السحاب
أو مدح من حاز المؤ	م و صار كالبحر العباب
أو ذكر أيام الوصا	ل مع الأمانة والشباب
هـ ذي المقاصد القص	يد وروحمون المستطاب
وصفينة نوال — د لية	يب أنت بمرثاة الكلاب
فاشر أولى بالرة	و باليسكا والانتحاب
إذ صار طوقا للكلاب	ب المينات على الرقاب
هذا هو الخسف الذي	وردت به آي الكتاب
خسف لشمس الشعر وال	قمر المنيرة والشهاب
صلوا صلاة كسوفها	إن كان يشرع في كتاب
فنجنس أهل القرى	ص لما أتاهم من مصاب

وقال رضي الله عنه يفتد الناس كثيرة هذا البيت :

(ذهب الدين يماش في أكنافهم)

فقلت مضمنا له :

من كان غير الله مطلوبه	ويرى سؤال سواه أسنى مطالب
ويلوم سكان البسيطة مفشدا	في ذمهم بيتا بغير تأديب
ذهب الذين يماش في أكنافهم	وبقيت في حلف كجلد الأجر ب
فأنا الذي أرجو إلى وحده	في دفع ما أخشى ونيلي مأربي
فأكتب عن كل الأنام ملامتي	إن شئت تقليدي فهذا مذهبي

وقال وشوان الله عليه قال الشاعر يخاطب بمذوحه :

فأصبر تعادلك التي عودتنا أولاً فأرشدنا إلى من نذهب

❦ ❦ ❦

عفت مخاطباً رب العزة المعنى المعنى عز وجل :

فأدم علينا عادة عودتنا أقول أرشدنا إلى من نذهب
هيهات أين وليس أين وما لنا والله يوماً عن جنابك مذهب

❦ ❦ ❦

وقال رحمه الله قال شوان بن سعيد الحميري العلامة مؤلف شمس العلوم :

آل النبي هم أتباع ملته من الأعاجم والسودان والعرب
لو لم يكن آله إلا قرابته صلى المصلى على الطاغى أبي لهب

❦ ❦ ❦

فأجبت عليه قولي :

إن الصلاة من الرحمن واجبة لآل من آمنوا بالله والكتب
فإن ترى الشرط معة ودأفست ترى إلزام يلزم بالطاغى أبي لهب
نقد تجاهات شرطاً للصلاة وما جهات إذ أنت بحر العلم والأدب

❦ ❦ ❦

وقال رحمه الله وهو في السجن :

إذا كان حبي أحداً وحديثه يمدونه ذنباً فلا رأت ذا ذنبي
فلى أسوة بالصطفى ووصيه فقد حبسا من قبل في ذلك الشئب
ولست أبالي أن جفتي عشرين وربى راض فهو من دونهم حسبي

❦ ❦ ❦

وله رضى الله عنه جواباً على السؤال الوارد في سؤال السجدة وهو
جوابه وسألت السؤال والجواب الأول في حرف اللام :

رقت على السؤال وما حواه وقوف شاول في الخطاب
فلما ذقت فحوى ما حواه رقت على الجوابات العذابة
فيا لله ما أحسن معان وأما ما أرق من الشراب
حلت لكن خلت عن كل معنى

يسوع أن يسى بالجواب
أسفون الفى الظلم أن منكم إذا استسقى بكأس من سراب
خذوا عني خذوا عني جواباً وذبا عن نبي أبى تراب
ودونك أيها الخير فاسمع جواباً لم يكن لك في حساب
فذهبوا إذا ما أطلقوه وقرره المجوم من الصحاب
وأطلقه الحق في الفتاوى وعنونه بعنوان الصوت
وأضحى في يد الحكماء سيقاً تشق به القضايا كالقالب
وقيده الرؤوس لدى دروس بلقطة مذهب طي الكتاب
وللتمييز بكتبتها بحسن فقيه في المدارس لا يشاي
فذلك مذهب يسى ليحيى إمام القطار والبحر العباب
هو الشروع وهو لذك أهل إلى الخراب يمدو والخراب
له عند النفا الأبطال وجد وشغل بالطعام والضراب
وعند السلم أقلام تبارى بأقوال تؤيد الكتاب
وسنة أحمد مهما رواها جهابذة الأئمة والصحاب
كذلك ما يسس له نقات إلى أفول الوصى أبى تراب
فإن قدت أبيع له رجوع لتحصيل القياس بالاكساب

فهذه (١) حجة الأقوال بما
 وخرج بعد ذلك له أناس
 وقد جعلوا المخرج شبه نص
 فإن يعارض القولان نصاً
 فيمضهم يرجع نص يحيى
 فمن هذا يذهب ذلك قولاً
 ولم يخدمت مقاتله أناس
 قبلنا صنف التجريد قصداً
 وهذا باقتصار واختصار
 أمجب إذا ما خالفناه
 لما قد أسماه لأصل يحيى
 لما انقصود إلا أن هذا
 ويختار يخالفه لأنني
 قبلنا أصل مذهبنا ولكن

ذرو التدريس في الكتب الصواب
 أجابهم ذرو التخصير فيما
 رأوه أو روه في كتاب
 فم يدروا بمذهبنا يقيناً
 وقد خلطوا الخطاء مع الصواب
 وما خافوا مناقشة الحساب
 كما يقع القراشة في الشهاب
 رأى الأقوال في موج اضطراب
 كسائنا الذي وافى برشد
 مريداً للنجاة من العذاب

نخذ هذا جوابك عن سؤال فدا منه قوادك في التماس
 وإن ترد التصيعة بعد هذا فأتى دلاك في الهجر العباس
 علوم الاجتهاد إلى رباها نسامى واقتطف منها الروابي
 وخص محمداً خير للعباد كذلك الآلا طراً والصحاب
 بتولية وتسليم كثيراً تنورهم إلى يوم الحساب

❦ ❦ ❦

وله رحمه الله وقد حمل العصا في ماض براري الروضة امل ذلك سنة ١١٧٠ هـ
 ما حلت العصا لضعف والكم نى رأيت الرخيل منى قريباً
 لحملت العصا لذكر نفسي أتى سميت في الأنام غريباً

❦ ❦ ❦

وله رضى الله عنه ما قرأ في سوق :

أى شيء يحتاج كل إليه وهو لا يعرف الخطأ والصوابا
 إسمه مفرد وباتيك جمعا

جاء في الذكر حين تملو الكتابا
 وإذا ما عكسته فهو شيء سكن الأرض والسماء والسحابا
 وبه حرف علة فإذا زالا ل فأنهم هذيت الصوابا

❦ ❦ ❦

وله رضى الله عنه وأرضاه :

أه من دهر له حال عجيب ماله قط من الخير نصيب
 خابت الآمال فيما نشتهى والذي نكره فيه لا يجيب

كل يوم وله أحبوة تشغل الأمكنة عما استطيت
 كما أملت سرفاً لا جفا قال لي ثوب الحفائيب قشيب
 وإذا أملت قرباً منكم قال إن البعد منهم اقرب
 تقطع الأيام تسويفاً وإن مر يوم فإليها لا يؤرب
 نحن في الدنيا كركبٍ كما قطعوا أرضاً تنفّاهم كتيب
 وكذا الدنيا على من قبلنا ليس فيها أبداء عيش خصيب
 فالزم الأشغال إن كنت ترى أن هجر الخل للخل عظيم
 أو فدعها ثم ررنا تارة إن لداعي شوقنا أنت تحجب
 لاتراقب فراغ مقلب فقراغ المرء في الدنيا عريب
 وسلام من ألح في الله قد أرتفته سيئات وذئرب
 فأمدوا بالدها في غيبة فمساء ندعكم يستعجب

❦ ❦ ❦

وله رحمه الله وقد أضاف بعض أصدقائه لصباح العتب والعدا فترأخوا عن
 الوصول فكاتب إليهم :

قد قلقتنا من تأخركم أيها الإخوان لا لسب
 وانتظرنا بالصباح لكم واعتزنا منه بعض سب
 عجب إن ذقته عسل وإذا أبصرت قلت ذهب
 يدرك الرامون نشوته فإذا ذاقوه صار ضرب
 والغدا قد أهوه لكم وانوا فيه بكل عجب

❦ ❦ ❦

وله رحمه الله حرواً على كتاب وصي إليه من الخراج الأنفال سنة ١١٨١ هـ
لولى رحمه الله وذلك في شهر ذي القعدة سنة ١١٨١ هـ

مرحباً يا مرحباً يا مرحباً	بكتاب من صلوات مجتبي
فاض دمعى عند قضى حقه	إشهاداً لى قد حكتها
ونشرناه نفاً بشره	كان مسكاً ما أراد أطيباً
شرحت أسطره صدرى قبل	هو يلقى أدنسا من سبا
أم هو المدهد والى موجها	وأنا من سبوا نسا
نبأ من أطيب الأنبياء يا	حبذا به ما أعبدنا
خبر عن قرّة العين ومن	هو فى القاب مقيم عجبها
من قريب بدت أوطاه	ويقر عدى لا أخاف لرقبا
إنما يحشاهم من حبه	منه ذاء ويرى مقرباً
وعذولا يعدل الصب إذا	صار من نار الفوى مائها
كلا هبت له ربح الصبا	زال عنه وصبا ثم صبا
مضطوى المي على حبكم	نشر الفم نساء طيباً
لأخى سرمد العلى والدين من	هو أنس القربا والقربا
من أنى منزله زال به	كلا يرجو ونال المطالب
يشقاه بوجهه باسم	قائلاً أهلاً وسهلاً مرحباً
دام فى عافية فى أمة	فى سرور يترقى الزفياً
رب الحمد بحود هائل	من يديه دائماً منسكبا
بهيات صيرت ما وهبت	كل كف غير كفيه هبا
دام فى خفض من العيش يرى	قشره مرتفعاً منتصباً
وسلام الله بنفى سوجه	كلا هبت جنوب وصبا

وعسى الله تعالى أحدا وبنيته العظيمة النجاسة
وعذاباته له قد هاجروا ثم أنصاراً بأوطان قبا

❦ ❦ ❦

وله رضى الله عنه أدام ظهر أبو علامة وذلك في شهر رجب سنة ١١٦٣ هـ
وأطاعه أكثر الناس وأخرب حصون حاشد وبكيل لها تبلغ أربعين حصناً أو يزيد
فقالها قبل أن تبين حقيقة حاله ❦

أذريت على حمى يكيل وحاشد	رحى الويل والإديار من كل جانب
وصب عليهم سوط ذل وثقمة	فتى ماجد يعزى إلى آل غالب
وخرب ماشارده من كل معقل	فلست ترى حصناً لهم غير خارب
وقد ضربت في كل سوق ما بهم	صوامع ذل صار ضربة لأرب
وأشد سكان الخارب منهم	وكانوا عليهم من أشد آتائب
يسومونهم سوء المذب كآتهم	عبيد لهم قد سخرُوا في المطالب
عجائب أبدتها لتقادير بعدها	عجائب تتركها أخف العجائب
يسير بها السفار في كل بلدة	ويحدو بها الركبان تحت الكواكب
واخذ خفاش وهو أرفع رتبة	وأعلى منالاً من حصون المعارب
ومن بعده الحصن الذي سار ذكره	تعماته في الجور غر السجائب

❦ ❦ ❦

وقال رضى الله عنه أخرج ابن السني وأبو نعيم في الطب دريض له النبيل من
حديث أنس « إذا رأيتم الرجل أصفر الوجه من غير مرض ولا علة فذلك من غش
الإسلام في قلبه » فقلت في معناه

جاء عن المختار خير الورى كما حكاه الثبت في كتبه
إن من أصفر بلا علة فهو لغش الدين في قلبه

❦ ❦ ❦

وله رضي الله عنه في الجناس والركب

وكم من صحيح الجسم يحسب أنه معاني وقد ألحى على القلب شربة
سلامات قلب المرء في حب ربه فعظه وقل مهمات سلامات قلبه

❦ ❦ ❦

وله نفعناه الله وفتوانه رثياً للسيد العلامة الفاضل جمال الدين علي بن الحسن النعماني رحمه الله توفي في شهر ذي القعدة سنة ١١٣٠ ، ثلاثين وثمانمائة وألف

ماذا أنتباه الأخبار والكتب ماذا أنتباه الركب من خبر
هذا الذي كنت أخشاه وأحذره ففي الخوارج ضعف كاد يعمدني
وأناعياً عالم الدنيا وفاضلها نديت ندياً فريداً في محاسنه
نديت من حلل التقوى ملايحه هني عليك جمال الدين من علم
قصيت عمرك في التدريس مجتهداً من المدارس التدريس بمدك بل
من المسؤولات إن وافيت محبرة من للعلوم علوم الآل ينشرها
طوبى لقبرك ماذا ضم من كرم وافيت ربك في أبواب طاعته
بإفك روح وريحان ومغفرة صبراً ذويه فإن الموت غايته

ماذا الذي منه دمع العين ينسكب يكاد تحسف منه الشمس والشهب
بالبهرا غيبتي قلبه المكتوب وفي الخوارج منه النار التي
تأني حبيبك قد أوهاني الضحى رفقا فمن نديته طوبى إذا يحب
وقلت لم بدمع العين أختضب قضيت نجماً هذا نحن نتعجب
قليبك العلم والتدريس والكتب من المحاريب في الأسفار يتدب
من للتلاميذ للتدريس إن طموا من بمدطيك هذا الحادث الكتب
ومن علوم ومن زهد هو المعجب بهيك أنك بالرضوان تنقلب
هذا التميم الذي يسمى به التميم وكذا تحت حكم الموت تدسج

صبراً أولي العلم فالله الدنيا حقيقة قمتها
عند الإله تعالى اللهم واللهم
ما فاز منها سوى من كان همته
تقديم زاد قيات السير مقرب
ثم السلام على السادات كلهم
لأنهم بعد هذا الحادث المنوب
وقال رحمه الله ملغراً

ما اسم يرى متمسكاً وماله من سبب
وقد أتى منصرفاً عند جميع العرب

✽ ✽ ✽

وله رحمه الله في ملبح لابس شالا أزرق وهو يصلي صلاة غير مستكلمة
وقيه تورية

يا قرأ في قباء أزرق يننى عن الطالع والغارب
ما ارتكب الخطور في عمره لكفه يعيث بالواجب

✽ ✽ ✽

وقال رضي الله عنه لما وقف على كتاب «عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين»
تأليف الشيخ العالم الأجل محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية رحمه الله فنظمه
هذه الأبيات وأودعها صدر مختصره منه المسمى
بـ «الشف الباق في عين الصابر والشاكر» وهي :

عدة الصابرين إن ناب خطب وزمان الفتى كثير الخطوب
جئت في غصونها كل معنى فهو نعم الجليس للمكروب
كم بها من فوائد فاعتنمها فنسكات العلوم كنز القلوب
فارتشفها ثم انتطف من رباها وتضع بخ بطرها والطيب
ثم مريح أجفان فكرك إن كد ث فتى ناظراً بفكر اللبيب
تلقى فيها دواء جهلك بالصبر وبالشكر من حكيم طبيب
واضعاً لانهى في موضع النقد س مزبلاً لليسر والتعقيب
جالياً لتحقيق من كل فن فتعلم من ذلك المجلوب

ياله من مؤلف حاز علماً وأتانا بكل معنى غريب
 فالغريب اللبيب من أشهر القلوب من الصبر كل ثوب قشيب
 حاملاً للذئار أبواب شكر تسجت بالترغيب والترغيب
 ولعمري لم أختصره خو قد حواه ولا لأمر مريب
 وإن كان بعض ذلك فيه كان لي حاملاً على التهذيب
 غير أني طالعتة ورحيلتي هاتفت بالنوى لقلي الحبيب
 والعصا ترحم البراع بكفي وتفسدي قم يا مطيل المنيب
 فالنقطات الجواهر التي قد حواها ونزعت كل معنى عجيب
 أحسنأ زبدة الحقائق منه وإيا اللبيب المطول
 فهو لاشك سلوة لخيرين ولذي الروح فيه أوفى نصيب
 فتبسك به إذ شئت تلقى كل خطب بكل سيف ضروب

وله قدس الله روحه هذه الأبيات فتمها بعد الواقعة العربية من الاعتراض الذي
 سبق به جمال جبل برض كما سبأني شرحه (١) :

هذا بلازيب لكل أرب عين الجهاد لمعتد ومررب
 هذي سهام قد أصابت كل من أخطا الصواب فكان غير مصيب
 زوراً وبهتاناً أنوا وتهادوا وجهانة بالرب والمربوب
 أو ليس ربي كافياً لعباده من كيد أهل تريب والكذب

(١) في حرب الزنالة وكتب هذه الأبيات بعد اطلاعه على أبيات بعض أهل العصر في
 هذه الواقعة .

قد شابهوا الكفار في أقوالهم ليرسل بالشمديد والترهيب
ولنصرجنك يا شعيب ومثله قالوا للوط وهو غير مريب
فلنا يرسل الله أحسن أسوة وهم بأهل الشرك شر نصيب

وله رحمه الله لا اطلع على التشبيه الذي ابتكره النول العلامة محمد بن إسحق
رحمه الله لمصطكي عند علوة على القهوة وما يتبعه :

شبهت ما دارت به بقهوة مثل الضرب^(١)
فجاءتها بالمصطكي إذ جاء في لون عجب
بوردة قد فتحت رشت بمحلول الذهب

وله فيه أيضاً :

قهوتنا رقت وقد^(٢) راقت لكل شارب
فجاءها بالمصطكي جاء بلون طاب
مثل زباد نفشت به خدود الكاعب

وله رضى الله عنه فيه أيضاً :

بمصطكي القهوة في فجاءها المذهب
سطور لاذ فوقها بركادة من ذهب

(١) من المنظومان لآل إسحاق وغيرهم .

(٢) قوله : و « قد » وفي نسخة : ولذا .

وله رحمه الله وأعلمها جراب على المولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحاق
رحمه الله :

عجبتُ بعاني في بلا ذنبه من سار عن عيني إلى قلبي
بحر الندى والعلم من ظهرت أوصافه في الشرق والغرب
رفقاً فإذا عسى إن لم تزر أوطانكم كتبني
فأقد نزلتم في الفؤاد وهل كتب النقي يوماً إلى القلب
شرط العهد كما عرفت به عدم اتحاد الحب بالحب
وأنا الذي أهوى وأنت أنا فمتاب نفسك عده عني
فإذا أحببت عليك كنت إذا غيري وهذا غيبة الداب
ولقد عجبت أطول عتبك لي أحببت أنك ساكن القلب
أظننت أنك صرت من اتصال لما رأيت كمائر الصخب
قد ساء ظني في مودتكم لما أضلت على في العتب
أرهتني أني سواك به ويمثل هذا كتبكم تذيي
هذا يدل بأن ودكم خلق ترفع خرقة كتبني
كن كيف شئت فأنت أنت أنا وأنا وأنت أنا فما ذنب
أوجب واسلب أيتها صفة أنا أنت في الإيجاب والسلب
أجهلت ماقد كنت تعلمه أيام سربك في الهوى سربي
أيام نجي كل فائدة من يانع التحقيق والرطب
وأنا أبتك كل شاردة وأريد أن ترق على القطب
فأذكر فذلك النفس بجاسنا في الدرس تذكر كنه ما أمني
وأجمل مكافاتي دعاوك لي إن سرت منفرداً إلى ربي
ورحلت عن وطني وعن سكني وحملت في الأكفان والتراب

فهبك لتحقيقي بضيم ولا يجدي إذا فوشت في ذنبي
وعساه يغفر لي ويرحمني حسبي به دون الوري حسبي

وله بل الله ثراه بوابل رحمة :

قسماً بآيات الكتاب وريما منشى السحاب
أن العزيز هو أنه وعذابه في الاغتراب

وله رضى الله مجيئاً على المولى العلامة شرف الآل الحسن بن إسحق بن المهدي
أحمد بن الحسين رضى الله عنهم ،

يا عانِباً لى ما الذى	الى عتاي فديك
وامى شىء قد جرى	منى حتى ألهبك
إن كان حسبي لكم	ذنباً فقل ما أذنبك
فيا فؤادى هل سوى	هوام قد غلبك
وبامنسام ناظرى	بالله قل من سلبك
وأنت يا حسبي من	ثوب السقام ألبسك
وأنت يا لى ابن	من بالفراخ خليك
نفذ شهود الحب من	جوارح ابن تله بك
واستقص منها كلاً	ترى لدهما عجبك
ودع خيالا كاذباً	ولا تصدق ريبك
إنى على عهد الوفا	يطربنى ما أطربك
وما أرى لى مشرباً	أرضاه إلا مشربك
وما تركت كسبي	ولا كرهت كتبك
ملامة منى فلا	تلمنى تعتبك

لكن كل حاسد بهيته قد رقيبك
 يسمى يسمى لي كي بكسبي ما اكسبك
 فيازماني هل قضيت من حقاني اربك
 كم ذا لسان اشتهى نمشي فيه خبيبك
 اذا اصطيفت صاحباً انشيت فيه مخابك
 نعمقل البعض على رغي كان قد احربك
 والبعض قد شردته لقد اسأت ادبك
 اسأت في عصاة كنا نراهم قريبك
 عسى تنيب بعد ذا فيشتفي من انيبك
 ثم يعود مثلياً عليك من قد تربك
 مولاي خذ نظمي وقل للفظ ما اعذبك
 وخذ سلامي قائلاً نشره ما اطيبك

قافية التاء

وله رضي الله عنه وعظيمة قلها في يوم الأحد رابع ربيع الآخر سنة ١١٧٣ هـ
 ثلاث وسبعين ومائة بعد الألف .

عسى نوبة تمحي بها كل زلة وتقل أدران القلوب المربطة
 عسى أوبة من سفر الجمل والهوى فقد طال في أقطارها تين غربتي
 رحلت صغيراً نحوها فأنا بها إلى أن أكم المشيب فيها بلتي
 ولم أرفيها ما يروق لي بها تربق دم الأعمار أسياف عقلة
 ونسقيك خمر اعتقت من غباوة فيا شربة غطت على كل فكرة
 نادمه فيها الندامة بعدها إذا حصلت منه إفاة صحوة

وهيهات لا يصحو وفي كل ساعة
فلست تراه الدهر إلا مبرداً
أفنى أيها القلب الذي فاده الهوى
شربت الأماني بالحقائق ضلة
أجلك ما يدنيا وماذا نعيمها
إذا أدركت فيها مسرة ساعة
وإن عطفك فالعطف عطف توم
رأينا أناساً قد أناخت بسوحهم
فشرتهم حتى استباحوا حريمها
فما هي إلا أن أرثهم نعيمها
أنتهم فأجأت عنهم كل شهوة
فصاروا أحاديثاً لكل محادث
وللعين كانوا قرة ثم أصبحوا
تبدل منها كل شيء بضده
فصحتها والعز والمال بملها
كذا عكس ذا فاروق بنفسك إنما
وامح نفوش الجاء عن لوح خاطر
فما هو إلا مثل مقلوب اسمه
أرى هذه الأعمار أحلام نائم
وكنا نطن الطيف مازار بالكرى
خليل هُبَّا كيف طاب كرا كما
نظير بأرواح العباد فننتهي

تدار غاية شرية بعد شرية
إلى أن يرى في الكف كأس المنيّة
وأيس له غير المنى من أزمة
وبمت تقيساً ناجزاً بالنسيّة
وهل هي إلادار يؤس وحسرة
أتيتك إسماءات تنسيك بانتي
فياك أن تغتر مني ————— بمطقة
وقالت خذوا من زهرتي كل منية
وحطوا بها الأثقال من كل شهوة
ومدوا أعناقاً إلى كل لذة
أرادوا وأخلت عنهم كل غرقة
وهم سمر السمار في كل سمرة
وهم عبدة تجرى بها كل عبدة
فياك أن تغتر مني ————— برتبة
صق ————— ام وذل وافتقار بقلّة
لها ما قضاه الله رب البرية
يرى الجاء عند الناس خير مزية
يبيع قليلاً ثم يطلق بمرعة
ولدتهم ————— طيفاً ألم بمقتى
فصرنا نراه ما نراه بيقظة
وقد هب في الأرواح روح لئمة
إلى دار إسماد ومنزل شتوة

ألم ترى الأتراب قد رحلوا إلى الأ
 بقيمين فيما ينظرون متى متى
 وتقبل في جيش قصارى سرهم
 ويمحنو عليك الأتراب كل مشيع
 فتنزل داراً لا أنيس بها ولا
 سوى رجة الرحمن يا خير راحم
 نزلنا ضيقاً للكرم ومن يكن
 فحاشاه من تضيق لحدى وضمه
 لك النزل الأعلى فلو نزل امرؤ
 فكيف بمن يأتى إلى خير منزل
 أبدعو وحاشاه ولا يكرم الذى
 بلى إنه باقاه بالروح والرضا
 يحاور فيها المصطفى سيد الورى
 وصل على المختار والآل أنها
 تراب وحلوا في منازل وحشة
 تروح إليهم فى عشى وبكرة
 نزولك فرداً حرة أى حرة
 ثلاثاً وهذا من فعال الأمية
 خليل بها نفضى إليه بخلة
 أسأنا فقابلنا يعقو ورحمة
 مضافاً له بالقاه كل عطية
 جسم ضعيف لا يطيق الصفاة
 على بشر تقاه أحسن ضيفة
 وخير كريم بعد أشرف دعوة^(١)
 دعاه بفقران وقفو ومنه
 يقال له ادخل فى عبادى وجفتى
 قياحيداً فى جنة الخلد جيتى
 لحسن ختام فى نظام القصيدة

✽ ✽ ✽

وله رحمه الله جواباً على السيد العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحق رحمه الله عن
 آيات وجهها إليه وإلى عمه المولى الحسن بن إسحق وأرشدته أن يستتيب مولانا البدر
 فى الجواب .

كل أخبار الهوى قد رويت
 عن غرامى وإليه عزيت
 نقدوها عنه لا عن غيره
 فإليه فى الهوى قد أنهيت
 وعليه نشرت أعـسلامه
 وأحاديث سواء طويت
 وإليه ملكه منقل
 ومقاليد الهوى قد أنفيت

(١) إشارة إلى قوله تعالى « واثق بدعو إلى دار السلام » .

قد رقى صرابة في فنه
 وعليه أنزل آياته
 لا تلوموني على حل الهوى
 فاقننوا بي في الهوى إن شئتم
 واقننوا آثارها فهي التي
 كما دعا داعي الهوى أربابه
 بإبعت داعي الهوى حين دعا
 ليت شعري هل لأهل المنعني
 إني من بعد أن جد الهوى
 وقفت في الدار من بعدهم
 ألصقت حر حشاها بالثري
 نلتم الأقدام للريح إذا
 كم رعت عهداً لم ياليتها
 إن جفوها أو رعوا فهي التي
 عجيباً من منهل الحب إذا
 ابن أيام اللفا ياليتها
 أم جفوها المزن بعدى مثلاً
 يا أحيى بسفح المنعني
 إن جفوها فكفها عبرتي
 وأظن المزن إذ شاهدتها
 فاسألو البارق عني إن شئتم
 فهو يرويه لكم عن خبرة
 والهوى إن حل في نفس فتى

ما أراها قبالة قد رقيت
 وبجواب هـ — واه تليت
 فوساد اللهم إن قد نذرت
 تدركوا ما فيه نفسي قدت
 بهدي أهل الشقي قد هديت
 لم يحبه غيرهما إذ دعيت
 أمها رقى له ما بقيت
 خبر عن مبهجتي ما بقيت
 بلطى هجرم قد صليت
 تدب الأطلال حتى عميت
 عنها تظني لظي ما صليت
 قيل من نشرهم قد عديت
 مثلاً ترعاهم قد رعت
 لهم في كل حال هويت
 شربت نفسي منه ظميت
 بفؤادي وبروحي قدت
 قد جفاني زمني لا جفيت
 هل غصون البان بعدى رويت
 فيها تلك الزبي قد سقيت
 قال هذي مؤاة قد كفيت
 فأحاديثي إليه نعت
 فعليه هـ قصتي قد قرئت
 علة ما عنه نفس برئت

ليس يجدي فيه تمليق الرقي
 ليس يشفيها سوى وصل الذي
 ملك العاليا ضياء المدين من
 ملك وابن ملك فإلى
 فهو بحر وابن بحر فلذا
 لا أطيل النظم في أوصافه
 إنما الوصف وتطويل الثنا
 كيف يخفى وصف من جدد من
 أعاد النظم روضاً ناضراً
 وإلينا منه نظم قد أتى
 مادحاً الملك الفرد الذي
 طالباً منه جواباً وأرى
 أوعرا فطنته من دهره
 فهو في بحر اشتغال عنكم
 والذي تذكر من آدابه
 ثم فتم واستتب بدر الهدى
 بنظام لم يدعى زمني
 كيف يرتاح إلى النظم فتى
 فلم ذا حلال الفضل على
 إن جالينا حلية الفضل إلى
 فأكس أبياني ثياب التسمت إن

أي نفس من هواها رقيت
 بمناساتها في هواها رصيت
 يكشف الظلمة إذا ما غشيت
 بيته كل المملوك حديت
 بشاغم البحر قد علمت
 فهي شمس في الوري قد جاليت
 لاذي أوصافه قد خفيت
 حال العاليا بروداً باليت
 بعد ما قيل رباب ذويت
 منه أزهار الملقى جديت
 بتعاليه الملقى حديت
 صنعة الشعر لديه قيت
 جيش شغل فعليه سبيت
 سفن الشعر لديه أرسيت
 بعد أن جد نواكم نسيت
 فأجابت فطنتي إذ دُعيت
 أصطفى آياته إذ بنيت
 في زمان عينه قد عميت
 لا سيما عنده ما زويت
 سوقه بتقاعها ما شريت
 خطها عن كل حسن عريت

وله رضى الله عنه - قالها في السجن وقد خرج النديمون إلى بيوتهم السبت وكان
مكانه الذي هو مسجون فيه قريباً من دار الضرب :

وجاورت دار الضرب أكرها وبئس ذا جوار يهود ما لهم في القلدي ثبت
مطارقهم من الطوارق لئننى فما لنام الدين في قريهم بحت
فأنشدت بيتاً قد تقدم عبده ولا عوج فيه مثلى ولا أمت
ومن أعجب الأشياء أئى مسلم حنيف ولكن في خير أبيائى السبت

❦ ❦ ❦

وله رحمه الله :

طامست حلاوة الأشياء طراً فلا شيء ألد من الكوت
وخبر مجالس الدنيا جميعاً بحالة الدفاتر في البيوت

❦ ❦ ❦

وله رضى الله عنه وأودعها رسالة في الاستعدادة :

لو الثقلان الإنس والجن أجمعوا يريدون إبلاماً لأصغر نسمة
وكان لها رب السموات فاصراً لما ظفروا منها بأدنى مضرة

❦ ❦ ❦

وقع في ليلة الثلاثاء وعجبه وهي ليلة ١٩ شهر شعبان سنة ١١٨٠ هـ ثمانين ومائة
وألف - أُلج في صنعها وما حولها لم يعد مثله في الكثرة فأصبحت الأرض والسطوح
ممتلئة منه متراكماً بعينه على بعض وقد كان تقدمه برد شديد من أول شهر رجب
فقال رحمه الله تعالى في ذلك :

كسا الله وجه الأرض حلة زاهداً وألبسها الآفاق أحسن لبسة
وعما قريب يكسها ثوب خضرة يعيد بقاع الأرض روضة جنة
تبارك ربى ثم جل جلاله يرينا من الآيات في كل لحظة

عجائب دلت أنه الواحد الذي له وحده في السكون أعظم قدرة



وله رضي الله عنه رأياً لوالده العلامة الفهامة الزاهد الورع اسمعيل بن صلاح
الأمير رحمه الله قال مولانا البدر رحمه الله كانت وفاته يعني والده الخيا ضبيعة
الجمعة ثالث شهر ذي الحجة الحرام سنة ١١٤٦ هـ بصنعا ودفن بحربة الروش وشيعه أعم
لا تحصى ووصل إلينا كتاب وفاته هجرة شهارة بعد العصر من يوم عرفة واتفق
لوفاته من المواقع ما أراق دموع الأعيان وألمب في كل قلب نيران الأحران
انتهى كلامه .

أحقا جرى ما يسيل العبرات	ويجري دماء العين لا الدمعات
وحق له شق القلوب تأسفا	إذا شقت الأثواب بالنكبات
وأن ينجر السلوان في كل مقلة	ويجري دم السلوان في الوجفات
لقد كادروحي أن يفيض من الأنسى	وبسلفي حزني ثياب حياتي
فيا عين قد أسعدت بالدمع فارقي	ولا تحرقى إلا كوان بالزفرات
وهل نافع دمع يسيل ومهجة	تذوب وعضى حسرة لشغافى
وأقسم لو كانت جميع جوارحي	عيونا وجاد السكل بالعبرات
لما بررت من نار حرق جذوة	ولو غرفت من دجلة وفرات
بلى في مقام الصبر لو كان ممكنا	غنى عن دموع العين والخسرات
ولسكنه قد عيل كل تصبرى	وما كل صبر في الخطوب مؤانى
لقد ضاق ثوب الصبر عن شر ما جرى	وكان قديما سائر النكبات
ولكن لى في المصطفى ووصيه	وسبطيه والزهر أودى النفثات ^(١)
محال لترويد الناسى وسلوله	فإن التأسى مرهم العثرات

(١) لعله يريد : زين العابدين ، و النفثات : أثر السجود في جهته - منه .

مقلوب عقيب المعصر من عرفات
 رسائل أعلام أتت وثقات
 بقاي فمـل السم والتسعات
 ورب قتيـل كان باللفظات
 أتت قبل أن يأتي إلى وفاتي
 وقد حلل التقوى إلى الحفرات
 يهـال عليه التـرب بالخسوات
 إلى الـلأ الأعلى ذوى الدرجات
 وتستـنزل الأمطار في الأزمان
 وأفعاله إلا عن التـربيات
 حليف كتاب الله في الخلوـات
 ويلبس سر بالاً من الخالـات
 ينورها بالذكر والصلوات
 لحنيف السجايا طيب الحركات
 وأطمعهم في الخير والحسنات
 وقُور وقُور الصخر في القلوات
 فقير من الزلاّت والصفوات
 وهل منكم لشمس في الضحوات
 إلى ما بلغت العشر في كآتي
 بصدق الذي فاهت به ثقتاني
 كلام أتى بالزور والكذبات
 ولا كل راث صادق اللفظات

أتى خبر أجرى الدموع وأهـب
 فسكـذبتـه من هوله ثم ردتى
 رسائل مثل الشهد انظا وفعلها
 وقوم كأمثال الأرقام سُـمها
 أتى من أزال قاصم الظهر ليتها
 بأن قد توى من لا يقاس به الورى
 قيا عجبا هل يدفن الزهد والتقى
 ضياء الهدى من قد سما بفعاله
 به تـكـشف الهوى ويندفع الهـلى
 عليم حكيم حافظ للسانه
 أليف التقي خلدن الهدى صاحب العلى
 سيدكى عليه كل محراب مسجد
 فقد كان قنديل المساجد في الدجى
 وصُول لأرحام قطوع المظالم
 وأزهد خلق الله في زينة الدنا
 ذكى محل المشكلات بذهنه
 مضى طاهر الأثواب مثر من الثقى
 صفات علاه الشمس في رونق الضحى
 والله ما بلغت قيا وصفته
 وكل على ظهير البسيطة شاهد
 وخير الرء ما كان حقاً وشره
 وما كل من يرى حقيق بوصفه

إلى الله أشكوا فقدم وفراقه
 وموت أنى من بعد بين وغربة
 وقد كنت أشكوا فقدمه في حياته
 شأ راعنى إلا الرحيل بذاته
 رحلت إلى جنات عدن مكرما
 فوالله لا أنساك حتى يضمنا
 وإنى لأرجو الله يلحقنى به
 وبعده لا آسى على فقد فانت
 وخفف حزنى أننى مذل مرفقه
 وما الفضل لى فى بره بل أعاننى
 فياقبره حيا وأبل رحمة
 وجادك هطال من الروح والرضا
 وطوباك قد ضمنت فى بطنك العلى
 فزارك منى كل حين تحية
 وصل على المختار والآل أسوة

شتات أنى من بعد حلول شتات
 تقصت بها سبع من السنوات
 وأرجو لقاءه قبل حين وفانى
 إلى منزل كل إليه سببى
 وخلفتى للجزن والزفرات
 وإياك رب العرش فى العرفات
 سلميا من الآلات والتبهمات
 أبعدك شئ مومج ثوبات
 مطيع له فيما يقول ربانى
 على بره بالعفو عن هفواتى
 تزورك فى الأصال والندوات
 بيل ثراه طيب الفتحات
 وواريت كل الخير والبركات
 نصير بها أحجاره عطرات
 مصابين فى ماضى الزمان وآتى

والله رضى الله عنه جواباً على السيد العلامة محمد بن أحمد الجلال رحمه الله .

أتانى فأحيانى وحيأ أحببى
 أراه بعين القلب إن غيب النوى
 أحب إلى قلبى من الناس كلهم
 وصاحبته شأباً وكهلاً ولم تزل
 سائلاً الأولى حلوا من المجد والعلى
 نظام أع إن غاب حل بهمجهنى
 بحياه عنى فهو عندى بحضرتى
 صحبت هواه من زمان طفولتى
 مودته تنمو إلى أن شبيبتى
 محلا سما فوق السماء برتبة

هم آل يحيى بن يحيى وحبذا
 وقد أحبوا عين الأنام محمداً
 وفاء وخلق كالرياض وهمة
 أتاني نظام منك لآلت ناظماً
 فإنك قد حزت الكمال جميعه
 وما زال ذكرى كل يوم وليلة
 فسامح أخاً لا يخلق الدهر وده
 على أنه قد مازج القلب حبكم
 وحبكم في القرب والبعد واحد
 وهنأتني بالبعد لا زلت عائداً
 وعذرك مقبول وحاشاك لم تكن
 فإن الوفا طبع لذاتك خلقه
 بقيت بقاء الدهر يا طبيب الإحاح

أناس هم في الناس صفوة صفوتي
 فيأحبنا فرع الأصول الزكية
 تناطح آفاق السماء العلية
 لشمس المعالي خصلة بعد خصلة
 وصرت إماماً في الوفا والروعة
 سجاياك لما نلت كل فضيلة
 وهل تخلق الأيام ثوب مودتي
 فأنت غداً روحى وغاية منيتي
 ولكنني أهوى أراك بمقلتي
 على الكل في خير وأكمل صحة
 تعامنى ما عشت يوماً بحفوة
 وخلق وهذا لم يكن في الخليفة
 ودمت قرير العين في خير نعمة

وله رضى الله عنه ملغزاً في «إلا»

أى حرف نراه وصفاً لجمع
 لم يكن مفرداً ولا هو جمع
 وهب الإعراب جوداً سواء
 إن تلوت القرآن لا فيته فيه

لم يوافق موصوفه في الصفات
 لم يعرف وليس في النكرات
 واكتفى بالبنا عن الحركات
 مقيماً في معجز الآيات

وكتب المولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحق رحمه الله تعالى مولانا البدر رحمه
الله هذه الأبيات مفعولاً في «باب» .

يامن له الدهن الشريف والذكا	قَسَّرْنَا لَنَا اسْمَكَ أَتَاكَ نَعْمَتُهُ
أحكامه الفتح لدى المضاف هل	تَحَكَّمْ بِالْفَتْحِ إِذَا أَضْفَعْتَهُ
وليس ممنوعاً من الجر بلا	شَكَّ فَإِنْ أَرَدْتَ ذَا جَرِّهِ
يرفعه ينصبه يحجره	يَكْسِرُهُ الْفِعْلُ إِذَا أَرَدْتَهُ
والجاهل العرف يرى جنس الذي	أَنْعَزَتْ فِي الْوَصْفِ الَّذِي وَصَفْتَهُ
ليس له قلب ولا عين على	أَنْ لَهُ رَجُلَيْنِ إِنْ شَاهَدْتَهُ
وحرفه الأول ثلثاه وإن	حَذَفْتَهُ يَبْقَى الَّذِي أَحْبَبْتَهُ
ومن عجيب شأنه أراه إن	قَطَعْتَهُ تَعَمُّدًا وَاصِلَتَهُ
في جوفه النار، وإن أخرجتها	مِنْ جَوْفِهِ بِاسْمِيذَى أُحْرِقَتْهُ
بصاحبه البرد ولا يتفعم من	بَرْدٍ شَدِيدٍ هَالِكٌ مَا أَضْمَرْتَهُ

❦ ❦ ❦

فَأَجَابَ مَوْلَانَا الْبَدْرُ رَحِمَهُ اللَّهُ

مولاي خذ نشر الذي طويته	وَدَوْنَكَ الْبَابَ الَّذِي أَغْلَقْتَهُ
بفتح المضاف إكراماً له	وَفَتْحِهِ بِالْجُرِّ إِنْ أَرَدْتَهُ
ملازم للرفع حقاً والبناء	وَقَابِلَ لِلْفَتْحِ إِنْ قَتَعْتَهُ
يحفظ ما في الدار حفظ حاذق	وَجِنْسَهُ عَرَفَ كَمَا ذَكَرْتَهُ
أصم لئلا يكون إن أتاك طارق	لَنَازِلِكَ إِنْ أَحْبَبْتَهُ أَدْخَلْتَهُ
تمام إن أحببت وهو قائم	يُدْفَعُ عَنْكَ كُلُّ أَمْرٍ خَفَّتَهُ
وهو ثلاثي خماسي وإن	طَرَدْتَهُ فَيَهْوُ كُلُّهُ عَكْسَتَهُ
وصدره الباء كما آخره	أَبْ إِذَا أَحْبَبْتَهُ أَكْرَمْتَهُ
قائم لنا ومن عجيب شأنه	أَنْ إِذَا قَطَعْتَهُ وَاصِلَتَهُ

أُتِيبَ مِنْ هَذَا أَنْ يَنْزِلُ	تَقَرَّبَ شَيْءٌ مِنْهُ بِنَظَرِهِ
وَلَسَ يَدْنُو لِلْعَنَاقِ حَزُونُهُ	بَيْنَهُ لَسْكُنُ إِنْ ذَا خُفِيهِ
ذَا أَفْزَى الدَّاءِ فِي عَاطِلِهِ	إِلَّا مِنْ أَلْبَانِ الدَّاءِ مَرَاتِهِ
إِنْ يَصْلُحَ لِمَنْ سَفَهَ سِرِّيًّا	تَقَرَّبَ بِالنَّحْوِ نَدَى رَاتِهِ
فَقُلْ لِمَنْزِلِهِ هَذَا حُلْمٌ	وَقُلْ لِمَنْزِلِهِ هَذَا أُرْسُلٌ

١٠٠

وله رثاء الله تعالى على المولى الملائكة المنعول من عند ابن أبي قريشهم الله
لما أُرْسِلَ إِلَيْهِ عَدُوٌّ أَنْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ الْأَيَّامُ الَّتِي فِي تَكْرِيبِ الْعَدُوِّ مَدَّ طَيْرُهُ
عَلَى الْقَهَارِ

وَأَنْتَ مَدَائِدُ الَّتِي مَدَّهَا	مَا حَمَتُ أُنْثَى وَلَا قَدْرَ حَمَتِ
مَعَارِ سَائِرِ مَدَائِدِ فَكْرِي الْقَدْرِ	كَأَنَّ مَدَائِدَ مَدَّهَا كَلَّ يَدِ
بِأَسْكَنِ ثَانِيًا بَعْدَ أَنْ	كَفَّ مَدَائِدَ مَدَّهَا مَدَّهَا
نَظَمَ كَيْلَ الرِّجْلِ أَسْبَحَهُ	كَأَنَّ مَدَّهَا أَلْفَتْ تَمَامُ مَدَّهَا
وَسَمِعَتْ بِالْقَلَمِ لَتَشْبِيهِ	وَسَمِعَتْ كُلَّ كَلَامٍ حَوِيَهُ
حُلْ قَلْبُ أَوْ كَرَّةٌ قَدْ أَنْتَ	مَا مَدَّهَا فِيهَا الدَّاءُ مَدَّهَا
وَنَظَمَتْ عَنْهَا خُفْيَهَا بَعْدَ أَنْ	قَدَّ مَدَّهَا مِنْ تَعْلِيمِهَا مَدَّهَا
وَأَبْرَزَتْ كَأَسْرَى مَدَّهَا	مَدَّهَا مَدَّهَا مَدَّهَا
فَرَحَتْ مِنْ بَانَةِ مَدَّهَا	تَمَادُّ الدَّاءِ مَدَّهَا
أَوْ لَمْ يَكُنْ عَلَى حَمَتِ	يَقُولُ مَدَّهَا مِنْ قَبْلِهَا
فَرَحَتْ مَدَّهَا مَدَّهَا	فِي دَافِئِ الْقَبْلِ مَدَّهَا
أَحْبَتْ فِيهَا قَهْوَةٌ حَلْوَى	أَحْبَتْ مِنْ تَلْشُوقِ كُلِّ مَدَّهَا
وَأَبْرَزَتْ تِلْكَ التَّصَنُّاتِ الَّتِي	تَضُمُّنُ التَّشْوِيقَ فِي كُلِّ مَدَّهَا
تَصَدَّقَتْ عَيْنِي مَا كَذَبَتْ	فَرَحَتْ مَدَّهَا مَدَّهَا

أشكال السلطان من قوتها قبل شربت سبع شيوخ في حلقها
 سميت سلطان أقوى قوتها من قوتهم وأمر الله ما أوتيت
 شملت حين رأيت أسكركم وفدلت الآل بها الكرام
 ولعلك منشور منكم القوي فأنك من بعد لنا لا نصرت
 وأخبرك عنى يا جبريل القوي من أنت ما فيه تشهر في
 كنت قور الدين في نعمة بحملك الأيام فيها لو كانت

وله رضي الله عنه خادماً للباب الإلهي جل وعلا .

كل ما في الأكران من آياتك يدل على أن صفاتك
 كله صانع من تعلم والحكمة من قبل غيره من صفاتك
 قلت لتعلم حين أمجرتي القدر من اليعارب من آياتك
 سرح العارف من أنكره وانظر وتعلم أن عجايبك
 كنت من قبل نطفة ذات أمسا مع من ذا سواك في صفاتك
 سرته عظماء من يد هذا وطأ سامعاً ما تروا إلى صفاتك
 ذا لسان مسموع عن قواد مظهر للبراد من صفاتك
 طامعاً ذائقاً لكل لذيق وكره أنك من صفاتك
 جبل النسي مطعناً لك في الفم وغلب حافظه بصفاتك
 وجهاً إذا ابتسمت أو رم ت كلاماً أعان في صفاتك
 جعل الجفن للمعبر غطاء يدفع الواردات من صفاتك
 من غبار بفسادها ودخان ويغلب النسيون من صفاتك
 جعل الأنف زينة لك في الوجه به بها تهدي مشهوراتك
 من أولاده إن حبك بأيد وهما إلى منافع ذراتك
 نبياً قد دخل الطعام إلى فيه لك وهذا من بعض صفاتك

ثم جمع اليدين يقصر عنه كل عدد تراه في كلماتك
 وتشل يدي الأصابع وانظر نعمها في الجميع من حركاتك
 آه من غفلة أقامت على القاء بفاضح في الدنيا من غفلانك
 يا قوادى أفنى وقت وتأمل فيك لا في سواك في أوقاتك
 لو تأملت طول عورك لم تحصر نظاماً حواه عضو يدانك
 فاحل شكر نعمة الواحد انظر د جزيل المبرات طول حياتك

١١ ١٢ ١٣

وله رحمه الله مجيباً على السؤال المشهور الذى أورده بعض التلميذ ذكروه
 انتهى رحمه الله في «العالم الشامخ» وقد أحاب عنه عدة من العلماء رحمهم الله .

نعم قد قضى ربي بما هو كائن بهذا أقام الله عز وجل الأدلة
 وكفرك بما قد قضاه كما قضى بأفعاله في خاتمة البرية
 وما سد عنك الباب كلا وإنما آتاك اختياراً وهو أعظم حجة
 فأنت سددت الباب جهلاً وضلة كما صنع الضالُّ في باب حيلة
 كذبت بأن الله قال ارض بالقضاء أوامر أن ترضى بكفر وضلة
 بل قال لا تكفر بأمر بالمدى نعمى عنه هذا منك أعظم قرينة
 وصريح في ذلك كرم البين بنفسه رضاه به فانظره في خير سورة
 رتبتي القضاء لا يقتضى الجبر هل ترى

إليك مجبوراً سبق القضية
 فإن قضاء سابق لكل كائن لأنفاله قطعاً وفعل البرية
 وما أحد ينافى اختيار مكلف سوى جبرهم الآلى بكل تنبؤية
 ومن قال فعل العبد كسب فقد نجا وإن كان هذا الكسب في بطن مخفية

والسكنهم فارتبوا جهنم الذي
 يسكنها أربع تسعين زوجة
 فلا تذهب جبرية بعد هذه
 ولو كان حق الدفق على الكافر
 به لكانت الكفر قط وإن قضى
 في غير إلا أن أباك ترفعى الضم
 وما السليم إلى منبؤ غير سائق

كذلك القضاة في أصول الشريعة
 فلهي ثم آتاك اختياراً وتدهى إلى
 فانت الذي الخوف الشقاء على الذي
 وسلم في من المصطفى في بوابه
 بما هو كثر الحق فانتل جرابه
 من لم يكن بالله والرسول مؤمناً
 يعمل على اختيار والأكال إتهام
 وله رضى الله عنه، لغزاً

أى صلاة بطلت من أجل ستر العورة
 رضى أيضاً لا تضر بغير ستر العورة

قافية الشاء المشبهة

وراء الدوحه الله سؤال لفظه

بني حزن كالروح دناً ودمعاً
 فمت فلم تلتحق سداً ولا إرماً
 وليست لذي قتل ولا لذي جناية
 فأمم لنا بإصباح عن هذه الأثني

خَاتَمُ جَاهِلِيَّةٍ رَحِيحَةٍ

هذه مملوكة زوجها مالك بن سنان وبنو أمية
وهي لم تحو سوى الحرف الذي
فمنها الجود والشكر لغير
أورث القليل انكساراً وانقراضاً
جبل الملوكة لا يحوي أنما

قائمة المحتويات

وله رضى الله عنه جواباً على السؤال الذى سئل عن إسحاق بن عمار رضى الله عنه عن أبيات أرسلها إليه من السجستان بن قيس حدثنا إمامنا فى سنة ١١٥٥ هـ خمس وخمسين ومائة والفت.

روايت على وقت احتياج
جئت فلما تر ما يقدر
فقدت الذي اريد منك
فليس به دواء العفرا
فكانت ترمي به في
حيات دواء العفرا
أما بقى بعد كل
قد كن فانك الشدة
والموم اتجني بهتد
حتى تعرفت به زمان
فالتهم بهتد
فشرت كفس غير من
فليس لي فالتهم
فالتهم فالتهم

دهر بنوه تراهم
 منافي المدارس والحما
 غير الذئاب مع الشيا
 قد كانت لثنا بالخصو
 وتدير من كؤس المعيا
 فعمدى الزمان يحبه
 فالأرض صارت كالحيا
 وتغير نساء الفيرا
 خربت على هذى القلو
 في كل يوم غسارة
 ياقلب وشك كل هـ
 فتسأل عن أهل البسة
 واقنع بما قال الإماما
 شمس العلوم ومن له
 وصف الزمان وأهله
 وفحت من باب اللو
 وعلى الخبير سقطت عـ
 سلى الأبين حالهم
 انقبح يبعثك عنهم
 قد كنت منهم ناجيا
 ومضى الشباب ولم أقفـ
 دار الخلافة لم أقف
 ولكل شيء آفة

خشباً فمن سابع وعاج
 لس والمنازل والنجاج
 ه أو الثعالب والذجاج
 ن نسيم برق الأنفراج
 رف كل صافية الزجاج
 حـداً على طيب ابتهاج
 ذات اضطراب والنزعاج
 ت قطعة دون الأجاج
 ب همومها ضرب الخراج
 لائم تدعو للمهاج
 م مؤذن بالانفراج
 حلة مباح منهم وهاج
 م أبو العلى من لايداج
 يه اليدر من دون المراج
 وصف الشران من الزجاج
 ك معاني ذات ارتجاج
 دى من معانيهم بواج
 من دون عى وارتماج
 تجد القطيع من النجاج
 من عين أعيان النواج
 لى كيف ذى ملك وتاج
 بالباب منه ولا النراج
 تأتبه بالأمر المعاج

قلت عن تذهيل الخديعة ثم إذا تجوزت عن التناهي
 وأثنى العنان إلى أمتنا على بديع الأشماع
 فقد علي جيد المعيا لي ترفاف ونزواج
 قد حدثت أثر أمتنا لي هيئت للزواج
 جئت قصيدة تشبثي جئت على نظم السراج
 أمت ففقت مصلياً ففقت في أثر العجاج
 أبيات شعري في مما بيها سراب في شجاج
 مثل الزجاج وهل ير سبي جبر منكسر الزجاج
 فاستر بمصلك ما را ومن الخطاط واعوجاج

❦ ❦ ❦

وله رضى الله عنه مجيباً على الفقيه النبيه الكامل الأديب عبد الوهاب بن عبد
 داد رحمه الله عن أبيات وصلت منه في شهر صفر سنة ١١٨١ هـ .

عَذْلُ الْعَذُولِ لِبَابِ السَّمْعِ مَا وَجَا أَيْبَابُ السَّمْعِ عَنْ تَذَلِّ الْعَذُولِ حِجَا
 كَأَنَّهُ خَافَهُ مِنْ تَارِ الْعَرَامِ وَمَا دَرَى بَأَنِّ لَنَا مِمَّا يَخْلُكُ رِجَا
 لَا تَنْكُرُنْ عَلَى أَهْلِ الْعَرَامِ وَنَا تَوَقَّفْ إِنْ وَرَدُوا مِنْ بَحْرِهِمْ لِحِجَا
 يَرُونَ عَذَاباً عَذَابُ الْعَشْقِ أَنَّهُمْ لَا يَطْلُبُونَ لَهْمَ مَنْ ضَيَّقَهُ فَرِجَا
 شَأْنُ الْحَبِيبِ فِيمَا نَالَهُمْ عَجَب فَظَلَمَةُ الْحَجَرِ أَضْحَتْ عَنْهُمْ مَرِجَا
 قَدْ سَافَرُوا فِي مَفَارِجِ الْهَوَى طَرِيقَا قَدْ يَرُونَ فِيهَا أُمْتًا وَلَا عَوِجَا
 ذُقْ بِالْعَذُولِ الَّذِي ذَاقُوهُ تَذَكُّرِ مَا جِهَاتِهِ وَتَرَى مَدَحَ السُّلُوكِ عِجَا
 لَا تَسَلْ لَا تَسَلْ عَنْ قَدْ شَغَلَتْ بِهِ قَدْ سَلَا سَبِيلَهُ إِلَّا عَدِيمُ حِجَا
 أَتَحْسَبُ الْعَذْلَ شِعْراً قَدْ أَتَى وَالْمِ مَسَامِعَ الْقَدْبِ قَدْ وَافَى بِخَيْرِ حِجَا
 شِعْرُ الْخَلِيفِ بِكَادِ السَّمْعِ يَرْشُدُهُ كَأَنَّهُ الْخَلِيفُ بِالْأَرْوَاحِ قَدْ مَرِجَا

من يده كل مظلوم غدا سرجا	وأنت خير منظره فغيرت أرى
فقد أقت بما أهديتك السرجا	إن تكن الأداة قصدا حسنة به
فكل نظم سوى ما قلنا سرجا	فإن نكلك قد أرى يمشيهم
لي فالشرحت بما أهديت مبيتها	والفضل أنت عرفت الفضل مندها
هل قاتل من لسان الحاسدين نجا	ومن شافنا كما قاله فلا عجب
في كل عصر قتل من دينا أو درجا	إن الرايين نكاهها نكسة
كأنه مارأى الدنيا ولا حرجا	وشيعم ما في القوس فأكبره
إذ نحن في حلق كل الحاسدين شجا	فالله ذو "د" دائما زونا
وربما أكثرهم بالهجر مقلجا	فنام لي ولهم ساي وما بهم
تدل بذهنتك في التفتيق كل رجا	واسم ودم طالبا لعمري ففردا
من الموالى إليرا السكل ما عرجا	لا زلت لا زلت بمرأى ترقى رقبيا

٥ ٤ ٤

وله رسي الله عنه جواباً عن العولي العلامة إسماعيل بن محمد إسحق رحمه الله
 لي أريد بعائنه إله ذلك في شهر ذي الحجة سنة ١١٤٦ هـ سنة وفاة والده .

أراك في البحر تروي للمرجة	أهدى السيلين من المنيحة
أما عرفت أنني في السجدة	في قلق لا جشني بحجة
تسمع لي من البسكاء رجة	تخسبه بحراً أتى بالثوجة
فليت من شبح الزمان شجة	في رأسه متى يمد نهجة
فلا تساعده على ما ربه	فما له فيما أتاه حجة
وأنت فزت ذاك كل مهجة	وتخذ من النظم الذي توجدة

قافية الحاء المهملة

وله - بل الله ثم الله يراك الرحمة والعفوان .
 كم لك من الشبح اسكدا لم ترفي الإخوان منتصدا

نال عيشه بمشروع اند عهد
 ومنهم مستكبر لا يرى
 يقول معنى لا يرى قايماً
 ومنهم القائل لكبه
 فلا تراء شاكراً ذا كرا
 بل ليته بترك زماً لا
 مسكران من بدنته ما حنا
 انسه من يتبع الأصلها
 لغيره است إذا مقلها
 يشكر من عرفه الكرجها
 يوماً من صوره مقلها
 ففولاً بأن تسمه مادحاً

ج ١١

وقال رحمه الله تعالى لنا خروج إلى بحر العرب إلى بيت حيدى العارضة عند الله
 ابن أحمد بن إسماعيل رحمه الله فلم يخرج معنا فكنيت إليه أن يحال الاستعدي سنة ١١٧ هـ
 إحدى وسبعين ومائة وأب هجرته

قد ترقى سؤرك في حب المسكن
 هو حبر رأيت لأشك روحه
 في ربيع لنا حبر نادر
 مع قهقري بلون يشرف نوره

وله تلمذه الله برحمته

قلب يله ذنوبه مخرج
 يمشو بما لا ارتضى وروح
 الكلى صبره وما مسامحا
 من الأبي يد التمتع والجمع
 شيب والتمتع في القوي مع غرض
 بعد أعلاب الحصى والروح
 قد علم أجهل زلزالى ورن
 عاصره بعد ذات نوح
 كما به الأتبعين يشرح غروب
 قاور بلا فخرج ولا منروح
 والتمتع بلبه وصار سلاحي قوره
 قسى يرد له بذلك روح
 وليس الحيا يهيه المسكن نقلا
 يقيه منها دوماً بالشرح
 المسكن أصاب فأنجى دمع مخاضى
 فالتج من سطح العيون بالشرح
 يلعب عين طاره نشي الجوى
 عذوب عفو لا عوب الروح
 عزمت حروش البسات ذلها
 على حجاب جبهته مذبح

لو لم الأحجار أن يهيجي حجراً ثمادت كاللحم نوح
 لا بل أشد من الحجارة قسوة والنفس فيما أدعيه صريح
 ماذا الذي يحميك ياقاي وهل غير المسيح إذا طاعت يسوع
 ما غير من يحيي العظام من الثرى ولذاته التقديس والتسبيح
 رب العباد وخالق السبع الشدا وبفضله يغدر الورى وروحوا
 يارب بأعلام كل حقيقة ما الجهر ما الأمرار ما التصريح

١١ ١٢ ١٣

وله رضى الله عنه في المغيرة

مذموموا مدحى لدهر أهله يستبدلون ذمه عن مدحه
 قالوا أنهم تمدح ما نذمه فقلت قد غارتكم في قبعة
 لأن من يحقر فهو خافز وما قريب خافز بذهبه

١٤ ١٥ ١٦

وله رحمه الله في المروانة

قال خذلى إننا لى جيرة عسداً على جاز لنا يصلح
 قد رجوا عدداً إلى داره فقلت من يزحه لا يفتح

١٧ ١٨ ١٩

قال المعري

أخفتم السابح في لجج وركنتم في الجود ذات الخناج
 هذا وأنتم عرض للزنى فكيف لو خلدتم يا فباص

٢٠ ٢١ ٢٢

قَالَ مَوْلَانَا الْبَدْر رَحِمَهُ اللَّهُ

يَا رَهْمِي^(١) الشَّرِيعَ رَبِّيَ الَّذِي لَصِيدُ بَرٍّ وَبَحَرٍ أَبَاحَ
لَوْ كُنْتُ تَقَرُّ الذِّكْرَ وَالسَّنَةَ ۖ خُصْرَاءُ مَا قُلْتُ لَهُمْ يَا قَبِيحَ
فَمَا عَلَى مَنْ صَادَ حَوْتًا وَلَا ذَاتَ جَنَاحٍ مَا عَلَيْهِ جُنَاحَ

❦ ❦ ❦

وَأَحْلَاهُ أَرْبَعًا يَقُولُهُ

حَرَمْتُ أَكْلَ اللَّحْمِ يَا جَاهِلًا وَأُتِمْتُ مِنْ جَوَاهِلِكُمْ أَهْلَ الصَّلَاحِ
وَرَبَّنَا مَنْ عَلَيْنَا يَا نَصِيدُ مَنْ حَوْتَ وَذَاتَ الْجَنَاحِ
تَفَضَّلَ بِأَمْسِكِرًا فَضَّلَ فَمَا عَلَيْنَا فِي مَبَاحِ جَنَاحِ
قَبُرْتُ أَهْلَ الْكُفْرِ لَكُنَّا تَتَبَعَ آيَاتِ الْكِتَابِ الصَّحَاحِ

❦ ❦ ❦

وَلَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْقَوْلِ بِالْوَجِبِ

وَدَانِيهِ وَاقِيَ إِلَيَّ مَشْهُلٍ قَلَمُ رِزْلِ مَبْشَرٍ بِجَاحِ
وَقَالَ هَلْ أَسْبَحُ يَا أَلَسِي قُلْتُ نَعَمْ فِي أَدْعَى أَسْبَحِ

❦ ❦ ❦

وَلَهُ رَحِمَهُ اللَّهُ كَتَبَهَا فِي آخِرِ إِجَازَةِ الْفَتَاةِ الْعَلَامَةِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى الشَّامِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ

فَارَوْ عَنِّي بِأَصْفَى الدِّينِ مَا أَنَا أَرْوِيهِ عَلَى الْوَجْهِ الصَّحِيحِ
مَنْ عُلُومِ الْمُصْطَفَى خَيْرِ الْوَرَى خَاتِمِ الرِّسْلِ وَذِي الْقَوْلِ الرَّجِيحِ
مَنْ أَنَا بِلَهْدِي مَنْ رَمَا وَأَرَانَا الْحَقُّ بِالنَّصِّ الصَّرِيحِ

١١٠ أَيْ رَهْمِي بَرَاءةً لَا تَأْكُلُ اللَّحْمَ وَلَا تَجْمِزُ ذَوِجَ الْخِيَوَانِ . وَكَانَ الْعَرَبِيُّ لَا يَأْكُلُ الْبَحْرَ
وَلَا يَبِيحُ ذَوِجَ الْخِيَوَانِ وَلَقَدْ كَانَ مِنْ بَرَنَاءِ هَذِهِ مَوَاتِهِ .
يَا كُنْتُ بِحَقِّكَ أَسْمَاءُ رَهْمِي فَتَقَرَّرَ أَرْبَعًا عَشَرَ مِنْ قَبِيحِ دَمَا

فألهدي فيما أنى عن أحد
فأتبع رجلاً صليحاً رجلاً
دع متولاً وشرراً جليلاً
حل أقوال رجال أصبحت
ونسك يا ابن يحيى بالثقي
واخلص النية ليما تبتقى
واصطبر الحق فألعدا له
واترك الدنيا ولا تمقل بها
واطلب النجى من الله فما
سأله من إفصاله ما رُمته
وأقر في « فاطر » ما يفتح من
وادع يا أحد لي في مدتي
عند نصحتنا كل من تعرفه
وابذل العلم ولا تبخل به
ياحرم الباخل بالعلم غداً
رسالة الله تنشى أحداً

خلفنا من قول ذي قول جريح
وأطرح ما جاء بالوجه الفسح
عند ذي التحقيق أمثال القروح
عندنا بين قتيل وطريح
إن ترد تظفر بالأمر الربيع
إنما النية للقل كروح
أم تدعو إلى غير الصحيح
إنما الراحة في زهد المسح
غيره يأتي بأنواع الفتوح
كل حين في غبوق وصبح
وتأمل قصتي هود ونوح
وإذا صرت إلى بطن الضريح
قل جزاء الله خيراً من نصيح
ما التنا والأشجر إلا تسبيح
بالجاء النار فالبح بالشعبيح
وموتها ما سرت ربح بروح

[قافية انشاء المعجزة لم أجد فيها شيئاً]

قافية الدال المهملة

وقال رضى الله عنه لا تزعج الشيطان وسول الجماعة أن يقتلوه ويجمعوا لذلك
وحال الله - وله الحمد كثيراً - بينهم وبين البروميين وحسروا وأعاد الله كثيرهم في
مهمورهم فقلت .

شكراً لربى دائماً	أبداً وحبداً
شكراً لما لا أستطع	مع أشعره حبداً وحبداً
حالة الدنيا ويجمعوا	لأذني نقياً وحبداً
وارادوا الأمر العفيل	مع جملة منهم وحبداً
سقتك اليم المذموم بال	يعلمون عذراً وحبداً
فمن الجنى شرم	فله الدنيا ما عشت يربداً
يا أيها الاخوة	لم أجىء إسماء وحبداً
لم أنك فلا عن حبا	لله الذي عن كذا
لقد طافى خير الناس	م والله الدالين حبداً
فهم المذموم المهدى	وفهم الوجوم لمن أهلى
وهم من عن جمع الصلا	ة بخارج الأوقات حبداً
وهم من عن يجمع القيو	ر من يراهم حل حبداً
وهم من المذموم وأن فوب	بها عدم حبا حبداً
قل للمذموم ما الذى	لنخفى النجوى إذا تدهى
عرفتمكم سقى الهدى	وأبانتها رسماً حبداً
وعلى المنابر والشكرا	سى لم أزعج للنصح حبداً
أبلى الكتاب وسنا ال	مختار تفصيلاً وسرداً
وشرراً لكتاب روى	من به الملقا حبداً
أمرته فيه نقالة	لأولهم حبا حبداً

ومزجه بالوعظ
 ومبالغا عن أحمد
 حتى صلات بسنة الـ
 تبع السعيد طريقتي
 كان الحديث بأرضكم
 حتى نشرت فتونه
 ولدرسه ولأخذه
 وتنافس العلماء في
 هذا بفسخ وذا
 ما قلت ذا نفرا ولا
 بل قلته مشجنا
 وب السموات العلى
 بالله قل لي يا عدو
 أعلى الرسول وجهه
 أم لم نشرت حديثه
 أم لم نهيت عن القبا
 أم لم أره في الدنيا
 أم لم نهيت عن ابتدا
 قل ما شاء فقد سدد
 كانوا بترك مذمتي
 عن لامي من بعد ذا
 بين وبين عواذلي
 يساق من هو مجرم
 حتى لأن قلب كان ضللا
 خير انوري علما وزهدا
 مختار أنوارا ونجدا
 فنجوا ونال هدى ورشدا
 مستخرجا والله جدا
 وجلوت منه ما تصدى
 من بطننا كل تصدى
 كتب الحديث أقوى وجددا
 بشرنا بالمال نقدا
 أرجو بنشر العلم جددا
 بنعيم من أعطى وأجدي
 من كلنا آيته عبدا
 لي علام تعذلي مجددا
 وهذابتي حرا وعبدا
 وعلى سواء طويت بردا
 نح من بها جهلا تردى
 وأصد عنها الناس جدا
 ع هدا ركن الدين هدا
 ت سامعي عن فيك سدا
 إن لم تكن شكرا وحدا
 كافيته عكسا وطردا
 إنياني الرحمن وفلسدا
 لجهنم والله وردا

فدبرته يجمع المذبح
وهذاك ألقى أحد الز
فثبت شكوى ما لقيه
صلى الله على الرسول
ما صاغت نجات نج
م وكل خاف منه يبدى
تضار أو في الخلق همدا
مت لأجسده عن تملدى
ل والله الزاكين جسدا
سد في الزمى ورداً وتردا

✽ ✽ ✽

والشيخ العلامة عبد الله بن محيى الدين العراسى رحمه الله إلى مولانا السيد
مرحى الله عنه

ما قول مولانا الإمام البدر بن
فيما يقال يجوز تأمين لدى الله
ككتابيان ونحوهم من عابد
من سنة دلت عليه وآية
أم على قياس يستدل به وإن
فأدرك في الله كالمبين بينهم
فسرى الكتاب في ليس يقبل منه عبد
أو أن يتوب ومن يتوب عن شركه
والله قد ذهب الكثير وإنه
إن القياس إذا أمك مصادراً
بل في جزرتنا أنا انتهى عن
من دى كتاب أو سواء فائهم
فأين لنا ما ذلك عندك راجح

بطلوه شهد العبد السيد الخامس
إثراك وهو لمن يراه شاهد
غير المبين بنس ذلك العابد
في الله كذا أنزلها الإله الواحد
كان الكتاب على سواء شاهد
نعم جلى لأقواس مائة
و القتل والله سرآن فيه وارد
فأنا يتعلم عنه واعد
بالله كذا متخذ وتعم الماض
كلام بارينا قياس بارد
إبقاء من هو للشرية جاحد
عملوا لنا قال الحميد الحامد
يأينها المولى الأمير الماحد

صلى عليك الله بعد التحقيق والآل ما مال القطب رائد

❦ ❦ ❦

فأجاب مولانا البدر رحمه الله :

يا شمر دين الله يا من نظمه
وإلى السؤال وفيه منك نقاش
عن حكم أهل الشرك في أقطارنا
أيجوز بين المسلمين يتأولهم
نألم فلفت من المعارف بالذي
إن الآل قد حشروا أنراهم
أهل السكناة وحكمهم أن يسكنوا
ثم الجوس وحكمهم في حكمهم
نألمهم المربي وهذا حكمه
البيوت أو إسلامه يا حبيبا
والثالث للجنس كيشراهم ودين
قالوا يجوز لنا بها تأمينه
هذا الذي قد صنفوه ويعد ذا
قنا لهم هاتوا لنا برهانكم
قالوا القيس على السكتاني الذي
قالنا لهم شرف السكتان أجائهم
قالنا ويلكم بقد تردد
فأجابوا الأقسام قسا واحدا

بكمه في كل فن شاهد
ومسائل وشوارد وتوكل
كالإيمان ومن سوانم جاهد
أبدأ قائل دليل ذا والشاهد
غيبنا يوت بما ظفرت الساعد
بثلاثة مائتم صنف رائد
خططا لهم عن أرضنا تباعد
فالسكن في التحقيق قسم واحد
أمران بالتخير فيه وارد
إن كن لتوفيق منه مساعد
لنجعل والشمس المنيرة عابد
أبدأ تجزيته إذا ما ساعدوا
قالنا هنا بحث يراه الناقد
إن كان نالانصاف فيكم فاصد
تأمينه أبدأ عليه شواهد
عن قتلهم إلا إذا ما عاندوا
إخاف من هو للأشريعة جاهد
فقياسهم في ذا وهذا واحد

قالوا إذا لم ترض ما قد صنفوا
 قلنا أئنا في براءة حكم من
 براءة براءة قد آذنت
 منكم بذلك أشهراً معلومة
 إلا الذين وفوا بعهدهم
 أو جاءكم رجل يريد سماعة
 أن يهتدى ما لم يكن أمانه
 حتى تبلغه بحسب أمانه
 إن الكتائبين حكمهم الذي
 يخرجهم حتماً بغير تردد
 ما نتم شيء بالنصوص معارض
 بمصالح وفوائد وعسواند
 هذا وتأيد الأمان لكافر
 ما في براءة غير ما قد سقته
 تأيد تأمين الكتائب الذي
 أو ضرب عهد مدة معلومة
 ويحوز صالح محارب في قوة
 عشرًا من السنوات إذ خير الوري
 نخذ الجواب كما نراه محجراً
 والنظام مفتقر إلى توضيحه
 ثم الصلاة على الذي بعلمه
 والآل من بعلمهم ويهتديهم

هات الصواب وأنت فيه مساعد
 جدد الإله وأنت ذلك الجاد
 منه السكل معاينة قد عاهدوا
 فإنا انقضت فالسيف فيكم وارد
 فإلى انقضاء العهد منكم ساعدوا
 لكلام خالفه ونعم القاصد
 حتم كما في الذكر قال الواحد
 واسمع هديت وأنت شخص راشد
 قد مر أمكن نتم شيء زائد
 عن أرضنا فالتص فيه وارد
 إلا اعتذار وهو شيء بارد
 والسكل إن حقتين مفاصد
 لم يأت فيه من الأدلة واحد
 قسمين ليس سوى وأنت مشاهد
 وافى تجزيته وأيسر يعاند
 من بعدها لا عهد فيما عاهدوا
 إن كان للإسلام ضعف زائد
 ليني أيه المثل ذلك مساعد
 فيه مصادر الهدي وموارد
 نراً ففيه فوائد وفوائد
 يهتدى إلى نهج الرشاد القاصد
 هدي الأنام وفضل عنه الحاسد

وله - رضي الله عنه - جواباً على والده رحمه الله عن آيات كتبها إليه من
 «صنعة» وكان البدر - رحمه الله - مفتي «الكلان» لقراءة «الأزهار» وشرحه
 بحروظه على العود إلى صنعاء وذكر شيخه العلامة زيد بن محمد بن الحسن رحمه الله .
 قال مولانا البدر : أضحى ذلك في سنة ١١٢٨ هـ ثمان وعشرين - بل ذلك سنة
 ١١٢٢ هـ اثنين وعشرين ومائة بعد الألف .

بروي بأكتاف الحمى تتردد نقيم قواداً للمعنى ونُقعدُ
 نهجي قوادى أن شرعة الهوى تسكاليف منها إن نومت يُنقعدُ
 ريمك تضحي سائل الدمع سائلاً عن الريح هل فيه الذى كنت أعهد
 فهل آخذ عني حديث هو أهم فذاك مرفوع إليهم ومُسَدَّدُ
 روت مهجتي عن مقلتي عن جفونهم

بأن لهم مهماً إلى القلب يوردُ
 وإن النوى قدفل جيش اجتماعنا
 وخفف ما بى من غرام وغربة
 فأثمهم عنهم تارة ثم أجد
 ترشفت ذهني من رحيق بادية
 نظام هو الدر النفيس المتصد
 نخراند فكري في حلي بلاغة
 كؤوساً فأضحى وهو منها معربد
 بحر حتى فيه على العلم والتقى
 مئت في رياض الطرس وهي تأوّد
 لعمري لقد أبقتني وهديتني
 ويدعو إلى الملاوي بهوى ويرشد
 على أننى بالعلم صمم متيم
 فلا زلت بالقول السديد تُسدّد
 وأظنبت في صنعا وطيب سكونها
 وذهني إلى روضاته يتورد
 صدقت هي المار التي ليس لمنها
 وأن ربوع العلم فيها تُشيد
 قنيتها شيوخ العلوم وللهدى
 إلى سوحها من رام ما شاء يقصد
 كفاهها افتخاراً أن زبداً بربعها
 وكل ذكي ذهني به يتوقّد
 نتيه به الدنيا وتزهو وتسعد
 فلا عجب فهو الإمام الجسد

وقد جعت فيها الكمالات كلها
 كسا ذهنه ذهني ثياب دقائق
 وكم لي من شيخ بها متبحر
 فلم أغترب عنها التفضيل غيرها
 ولكن أرى للاغتراب فضيلة
 ومن يرتضى طول المقام بأهله
 لعل النوى يندني إلى رتبة العلى
 وأرجو من الرحمن نور هداية
 فإنني أفي دهر تلفع أهله

ومن جعت فيه غذا وهو مفرد
 غذا وهو محتال بها متاود
 له في العلى مجد أثيل وسودد
 وقد كان لي فيها عماد ومعهود
 تخفف نار الاشتغال وتحمده
 فذلك عن نيل المعالي مقبده
 ويشكر بعد الاجتماع ويحمد
 تضيء إلى الحق القويم وترشده
 بأنواب جهل فالهدى فيه مكمد

❦ ❦ ❦

وله رضى الله عنه جواباً على والده رحمه الله عن أبيات كتبها إلى شبام أيام
 إقامته فيها فتعذر الجواب لأشغال ، ثم لما انتقل رحمه الله إلى شهاره لأسباب أجاب
 على والده رحمه الله بقوله :

تجدد البين فاستأنفت في العدد
 فكيف غاية ما وصي أبدي^(١) به
 لكنه حين كان التين في سقر
 فإنه هجرة عن كل منكرة
 مثلي يقيم بأرض لا تقام بها
 مثلي يقيم بأرض لا بصان بها
 إن كنت أرضى بحمل الذل في بلد
 وكان مامرّ عندي غاية الأمد
 بشيء في العد لم ينقص ولم يزد
 رضى به ربنا ما قف في عندي
 قد أحدثتها ملوك الجور في بلدي
 شريعة المصطفى والواحد الصمد
 ما تمرّ المرة من مال ومن ولد
 [إذا فلا رفعت سوطي إلى يكر]

(١) يريد إلى الجود ثم أتم السلام شاكهما ومن يأت حولا كاملا فقد اعتذر عنه

ولا يقم^(١) على ذل براد به غير الأذنين غير الحى والود
لا كنت لا كنت من نسل الرسول إذا

أفت بين ذوى الشفاء والحسد
الحريضى يحمل الصخر من جبل
عالم وفى جيده حبل من المسد
وليس يرضيه حمل الذل فى بلد^(٢)
قد فاز فيه بعيش ناعم رغد
الله يعلم أى ما رحلت عن
أوطان إلا وثار القصد فى كبدى
ولا سمعت بلقيا والدى وأخى
لله من والدي بر ومن والد
والفأزى بنحق كالرياض ندى
هذا وإنى بحمد الله فى بلد
ظفرت فيها بشخص سيد سند^(٣)
إمام علم ومعروف ومكرمة
وسابق فى المال غير مقصد
أعنى به شرف الإسلام خير فتى
عند النوائب أخصي خبر مقصد
قصده فنلتنى مكارمه
وصرت فى بيته المأنوس كالولد
إن غبت عنكم فروحى فى منازلكم
سبحان من صير الروحين فى جسد
ما غير فقدكم أشكوا تطاوله
إلى الإله ولا أشكو إلى أحد
الله أرجوه بعد البين يجمعنا
فهو المرجى لنا فى حل دى العقد
ما زلت أعرف منه اللطف متصلا
مهما رحلت ومهما كنت فى بلد
إلى لأرجو قريبا جمع فرقتنا
والأصالح على خير بدأ بيد
وذكر نظم أنى لم يأت من صدف
ولا روى مثله فى غيظه الصقدي^(٤)
قابله بالخصا قابله مفتفرا
وقل عفا الله عما جاء من ولدى

(١) أقصيت مع تغيير اسم .

(٢) قوله ذى بلد . وفى نسخة : فى وطن .

(٣) يريد سيدى الحسن بن القاسم رحمه الله .

(٤) يريد به . أثبت النجم مخرج لامية النجم . للعلامة الصندى .

واستقبل العيد عبد النحر في دعة
دامت عليكم تحيات مكررة
بعد الرسول ومن بعد الوصي ومن
ونعمية وسرور دائر الأبد
لا تنقضي بانهضاء الدهر والأمد
بعد البتول وأهل البيت ذي الرشد

❦ ❦ ❦

وله رحمه الله جواباً على والده الضياء أيضاً عن أبيات كتبها إليه بعد وصوله إلى
حصن شهبازة وذلك في شهر ذي الحجة سنة ١١٤٥ هـ .

إلى أحاديث الصبا تُسندُ
ومرسل دمع قدرووه لأنه
وكم أخذ العشاق من نار صَبَوِي
ولي في الهوى العذرى أرفع رتبة
هنيئاً لأحبابي تمام جفونهم
أقلب أجفاني فلا الليل ينتضي
فيادار أوطائي ومنزل صَبَوِي
وهل لي بأحبابي وسكان مهجتي
ويا لسمعة الروض التي عبرت ضحى
قفي فاحملني عنى تحبسة وامق
ويا برق خذ من نار وَجْدِي جذوة
وقف بأزال سائلا عن منازل
بعثك قبيل كنت أفضل عالم
ومن كائنات في ثناء وزهده
ومن هو نور في المساجد ساحط
بفتاك بيوت الله ترهوا بنوره

وَعَنَى رِوَاةُ الحُبِّ في الوجد أسندوا
نما أرسلوا من غرامي يشهد
وكم وردوا من نهر دمع وأوردوا
إلى مثلها أهل الصباية تقصّدوا
وجفتي إذا جن الظلام المسدّ
ولا النوم يأتيني ولا الدمع يتفدّ
ومرّيع أنسي هل بك الدهر يسعد
وقرة أجفاني وصال يجسد
فرفقت الأعصاب فمهي تأوّد
إلى جيرة بالبعد جاروا فأبعدوا
وزر أرض من تهوى لملك تسعد
وقد كان لي فيها عهد ومعهد
ومن هو بحر المعسارف يورد
ومثل إيلس في الفسك يتوقّد
إذا قام ليلا خاشعاً يتمجد
وهذا هو القفر الذي يتأبّد

كما أشرقت نوراً بدرٌ نظَّامه
أعاد لها عصر الشباب بمدحها
إمام الهدى من شيد العلم والعلو
قد أشرقت الإسلام أحياء مآثرها
كريم لطيف خالف الجود والندى
كذا كعبة للفضل نحو فوائده
أنت إليه لا أريد إقامة
إلى أن تناسبت الرحيل وصرت في
وذكرني صنعا وما كنت ناسياً
أينسى الفتى أوطانه ودياره
قطعت بها عصر الشباب مدرسا
وقد كان طرف الدهر وسنان نائما
وكان لنا قيا يريد مساعدا
فما باله أبدي الجفاء لمغرم
أبعد سكوني حركتني عوامل
عجبت لستم الدهر بيني وبينهم
إذا ما قربنا منهم أقبل القوي
فقل لاجتماع الشمل سقيا مصره
ويا دهرى الجاني أمامك عطفة
ويا دهرى الهتان هل أنت مقلع
ويا قلبى الوهاب صبرا فإنه
ويا من أقاموا في القواد ترفقوا

شهادة بل كادت لما قال تُشيد
وذكرها إذ كان فيها المؤيد
وخلف أبناء لما شاد شيدوا
بها بين أرباب الفضائل محمد
فليس له يد من الناس يوجد
يحج جميع العارفين ويقصدوا
فقيدي إحسانه المتعدد
رباه لتدريس المعارف أقصد
رباه ولكن نوعة تنجد
إذا فهو من بين العوالم جمد
بها كل فن والمدارس تشهد
ونحن بروضات اللوا نتردد
ويا حبذا دهر بما شئت بسعد
أحسدا له فالدهر قد قبل بحسد
وبعد اجتماعي بالأحبة أفرد
إلى م أراهم يتهمون وأنجد
يبتعدنا عن دارهم ويشرد
وحق له متى التفتاه المحل
يفوز بها الصب القريب المشرد
ويا قوم أجفاني أما لك موعد
إذا لم يسكن صبر فأين النجل
بنا ولنا بالسكتب منكم تعهدوا

كنت طيراً ممكناً من رباها
 غير أن الزمان مدَّ شِبَابَكَ
 فغدونا لنا الشواغل أضفا
 يا إماماً جمعت كل كمال
 أنت كشاف البعث إن دق معنا
 لو تقدمت في الزمان لأضحى
 وتلقى منك الإمام الجَوَّي
 لا تخافي أميل عن طلب العبد
 هو والله بغيتي ومرادى
 إن سبى الليل كان خلى يراعى
 وسعيرى دفتر طاب فيها
 راعى أفوز منك بوقت
 إن ذهبي قد كان يدرك شيئاً
 غير أنا في دهرنا قد يُبيناً
 كل من خلته خليلاً أنتنى
 ثم أنهى إليك أن زمانى
 كل كأس من الخلاء والجمل
 قولاً الأنام سود طامساً
 تقبض الواجبات من فقرهم
 عكس ما أنزله الإله من الحق
 ثم هذا تحسر ليس أخيراً
 طائرأ في قنورها يتردد
 وأتذناً أشغاله تنصيد
 د وكم بين مطلق ومقيد
 وعجيب إذ أنت في الجمع مفرد
 ومنتاحه إذا الباب موصد
 من تلاميذك الغليل بن أحمد
 ووافاك ثعلب والمـبرد
 م وفي مهجتي هواه تمهد
 وفؤادى في حبه قد تمهد
 وكتابي لا ذات خد مورد
 كل معنى يحنيه ذهني فيسعد
 ليس فيه بالبحث من يتأكد
 هو والله زائف ليس ينقد
 بأناس على الخيالات حُدد
 حنةً بالتيـانة تشهد
 ساد فيه من وجهه مسود
 ل وعار من السكال مجرد
 أو جهول أو ظالم قد تمرد
 وعلى الأغنياء منهم تردد
 وما قاله النبي محمد
 رأ وأسكن شواظ نار توفد

وابق طوقاً في جسد دهر نسي
بمعاليه كل قدم مهمل
وابق في رفعة وعزٍّ ومجد
وسلام عليكم يتجدد

❦ ❦ ❦

وله رضى الله عنه إلى شيخه صلاح الدين أيضاً يطلب منه قرأه في الكشف في
البحر سنة ١٢٩ هـ تسع وعشرين ومائة بعد الألف .

لعل زماناً بالوصال يحسود
تزيدون بعداً والهوى ذلك الهوى
وإن نقل الواشي سُئِلَ عنكم
دوت مهجتي أسكن غصن أشوق
على غصن شوق خاتم ذكركم
سحاب بين أمطرت روضاً وصلينا
فما ودقها إلا رغاء قلائص
عسى عطفة الدهر لي تهدم النوى
إذا الدهر وافى بالسعادة خادماً
وإن لم يكن للدهر عون على الهدى
ولا أنا بالباكي العتيق ولا اللوا
ولسكن دياراً للعلي شادها الألى
عليه يشق الرء حزناً ثيابه
مدارس تدريس خلت وتعتلت
إذا أنت لم تبك العلوم وأهلها
فأنت بهيمى الطماع وإنما
ستبكي العلى قوماً نساموا لثيبتهم
ودهرأ مضى بالرفقتين يمسود
وتبلى الليالي والغرام جديد
قدمى على ما أذعبه شهيد
بطيب به ربح الغرام تيميد
تنوح فتنبكي القلب وهو عميد
لمن بروق حوله ورعود
لمن بما يهوى القواد وخيد
فيصبح ربيع الوصل وهو شير
فكل نحوس السكائنات سمود
فكل قريب تشهيه بعيد
ولا أنا ممن هيئت زرود
عنت فبكائها جازع وجليد
وأولى عليها أن أشق جلود
فأصبح روض العلم وهو حصيد
وقد غيبتها في التراب حود
فصارتك ثوب ناعم وتريد
كن هم دمع العيون هود

يَمِيلُونَ مَتَاهَا مَا تَعَقَّتْ رُسُومُهُ
كَتَلْ صَالِحِ الدِّينِ أَحْيَا رِيَاضَهَا
إِمَامِ عُلُومٍ لَا يُسْقَى غِيَارُهُ
غَذَانِي وَرَبَّانِي صَغِيرًا بِعِلْمِهِ
تَرَعَرَعَ ذَهْنِي فِي رِيَاضِ عِلْمِهِ
وَإِنِّي لِأَرْجُو أَنْ يَتِمَّ قَضَائِهِ
أُرِيدُ عِبُورَ الْبَحْرِ فِي فُلِّكَ دَرَسِهِ
وَكَمْ غَايِرٍ فِي زَوْقٍ فِيهِ مَا دَرَى
وَكَشَافٍ جَارِ اللَّهِ لِي نَحْوِ أَخْذِهِ
كَتُوزٍ مِنَ التَّحْقِيقِ فِيهِ وَإِنَّمَا
وَدَهْنُكَ قَدْ أُعْطِيَ أَقَالِيمَ بَحْثِهِ
أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنْ بَحْرِ عُلُومِكُمْ
وَدُونَكَ شَكْوَى فِي فَوَادِكُ مَثَلِهَا
رِيَّاحُ ضَلَالٍ أَفْسَدَتْ رَوْضَ دِينِنَا
وَقَوْمٌ لَمْ فِي هَدْمِ شِرْعَةِ أَحَدٍ
وَدَادَ بِجَسَمِ الدِّينِ إِنْ طَالَ مَكْنَهُ
كَأَنَّ كِتَابَ اللَّهِ لَيْسَ بِزَاجِرٍ
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ يَوْمَ يَشْنِبُ وَلِيدَهُ
كَفَى غَرَبَةَ الدِّينِ هَذَا الَّذِي تَرَى
أَلَمْ تَبْقَ فِي أَهْلِ الدِّيَانَاتِ هِمَّةُ
أَلَا غَاصِبُ اللَّهِ إِذْ ضَاعَ دِينُهُ
فِيَا حَزَنًا هَذِي شَرِيعَةُ أَحَدٍ

فَتَضَجُّ عَلَيْهَا لِلْفَتْخَارِ بَرُودُ
فَأُورِقُ مِنْ رَوْضِ التَّعَارُفِ عَوْدُ
وَيَجْرُ إِلَى الطَّلَاهُوتِ وَرُودُ
وَمَا زَالُ بَعْدُونِي بِهِ وَيَقِيدُ
وَعِلْدَاهُ بِالتَّحْقِيقِ وَهُوَ وَلِيدُ
فَنَ يَسْعُدُ الْمَلْهُوفُ فَهُوَ سَعِيدُ
فَقَدْ رَاقَنِي دُرٌّ حَوَاهُ نَضِيدُ
أُبْحَرُ لَدَيْهِ أَمْ لَدَيْهِ صَعِيدُ
وَتَحْقِيقُهُ شَوْقٌ إِلَيْهِ شَدِيدُ
بِفُوزِهَا مِنْ فِي الْعُلُومِ وَحِيدُ
عَالِمُهُ لَوَاهُ خَافِقُ وَبَنُودُ
وَجُودُوا عَلَيْنَا قَالِ الْكَرِيمُ يَجُودُ
لَهَا فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ وَقُودُ
وَصَقَرُ الْأَدْيَانِ الرِّجَالُ يَصِيدُ
مَا زِلْ سَوْءَ مَا لَهَا عَدِيدُ
حَوَاتِهِ ثِيَابُ اللَّيْلِ وَطُودُ
وَلَا فِيهِ وَعْدُ صَادِقٍ وَوَعِيدُ
يُقَالُ بِهِ ذَا مَا لَدَيْ عَتِيدُ
فَلَيْسَ عَلَى ذَا الْأَغْتَرَابِ مَرِيدُ
أَلَمْ يَبْقَ شَخْصٌ لِلطُّفَاهِ يَذُودُ
يَسُوقُ جَنُودًا إِثْرَهُنَّ جَمُودُ
تَلْعَبُ جَهَالُهَا رَعِيدُ

نعل الليالى أن تمن بماجد يقيم رسوماً للهدي وشيد
ونفثة مسطور أنتك فلا تلم إذا لم تنمها بالبديع عقود
ودم وابق في مجد أثيل ورفعة تحفك من كل الجهات سعود

❦ ❦ ❦

وله رضى الله عنه إلى شيخه العلامة جمال الدين علي بن محمد العنسي رحمه الله كتبها
إليه من كحلان بعد أن أقام فيها للقراءة وكان قبل خروجه من صنعاء يقرأ على
القاضي المذكور .

لِيَّ اللهُ مَا قَلْبِي هُوَ الْحَجَرُ الصَّالِدُ خَتَمَ يَرْمِيهِ بِأَمِيمِهِ الْبَعْدُ
أَحْيَايَ لَا صَبْرَ عَلَى الْحَجَرِ وَالْفَوَى وَقَدْ عَمِلْتُ فِيمَا الصَّبَابَةِ وَالْوَجْدُ
سَابِتُ السَّكْرِ مِنْ بَعْدِكُمْ وَتَعَوَّضْتُ جَفَوْنِي دُمًا إِذْ عَوَّضْتُمْ مَنَكُمُ الشَّهْدُ
لَقَدْ ضَلَمْتَنِي وَاسْتَطَالَتْ يَدُ الْفَوَى وَقَدْ تَرَكْتَنِي لَا أَفْرَ وَلَا أَهْدُو
وَبِالْكَرْهِ بُعِدِي عَنْ أَرْزَالِ وَأَهْلِيهَا وَفِيهَا إِمَامُ الْعَالَمِ مِنْ لَا لَهُ تَدُّ
تَلِيَّ شَلَا مَجْدًا وَعِلْمًا وَسُودْدًا وَكُلُّ أَدِيبٍ عِنْدَ آدَابِهِ عَيْدُ
أَخَذَنِي الْعَلَى أَشْكُو الزَّمَانَ وَفَعَلَهُ يَقَابِلُنِي مِنْهُ التَّجَافَى وَالصَّدُ
يُشْرِدُنِي عَنْ دَارِ هَوَى وَصَبَوَتِي إِلَى بِلَادِ أَهْلِ الذِّكَا بِهَا بُلْدُ
إِلَى بِلَادٍ لَا يَرْضَى فِيهِ مَنْقَارُ وَلَا مَأْوَاهَا عَذْبُ وَلَا عَيْشُهَا رَغْدُ
أَقَمْتُ بِهَا كَرْهًا وَالِدَهْرٍ حَكْمَةً وَحَكَمَ اللَّيَالِي لَا يَطَاقُ لَهُ رَدُّ
وَلَا زِلَاتُ فِي الدُّنْيَا جِهَالًا لِأَهْلِهَا فَأَنْتَ إِمَامُ الْعِلْمِ وَالْعَالَمِ الْفَرْدُ
يَقِيْتُ إِمَامًا لِلْعُلُومِ وَالْعَلَى تُشِيدُ رُكْنًا شَادَهُ قِبَالُكَ السَّعْدُ

❦ ❦ ❦

وله رحمه الله مكتاباً للسيد العلامة عز الإسلام محمد بن إسحق ابن أمير المؤمنين
المهدي أحمد بن الحسن بعد وصول أياته التي أجاز بها تصيدة مولانا البندر رحمه
الله تعالى التي أولها .

* شكت بلسان الحال طولها حفاها *

وأول أبيات السيد محمد بن إسحق :

* أنبأ نفسي من سعاد مناهها *

فقال البندر رضي الله عنه :

صداقة حلت وفراط وجد	في مهجتي قبل حلولي مهدي
فيها أقاما وبها قد كنا	والنار تخفي في غصون الرند
فأقبح إذا ما شئت منها قبساً	من الغرام تذر كنهه وحدي
شياً فشيئاً النار في جوانحي	وشياً بعد فؤادي فودي
واسمه مذ عيرت بي سحراً	أهدت أريج عنبر ونده
دلت بما قد ضمنت أن لها	بساكني نعمان قرب عهد
يا ساكني نعمان في ربكم	ظبي له فينا فعال الأسد
أقامته قلبي على تحريمه	وللغرام سرعة لا تهدي
فسامه سوء العذاب طاعة	وضارباً بكفه والنهد
يشمر الصبر وقد أحصاه	بمنجل الحجر وطول البعد
فهو هشيم ورياح هجره	تذروه في الأرض بكل نجد
وبصرف اندمع إلى محاجري	وقد حشاهما مبلّة بالشهد
وإن أتيت قال هذا نوبتي	فاضرب بها إن شئت تحظي عندي
أحكامه جارت كما حكمانا	لا تغرو في ذا ظالموك تعدي
كم بينه وبين خود سمعت	برصاهما عفواً بغير وعد

لله ما أحلى زماناً وصاحبها
 كأنها من الرياض خَلِقَتْ
 ففخرها من كوثر وطرفها
 وعند ما أهويت أجنى خدها
 فقلت يا نفس اثبتى تجلداً
 ولتصمدي بالنظم نحو ما جد
 بدر بأفلاك العلى منازل
 ففي العلوم قد سما في رتبة
 كم مشكل قد حلّه بذهنه
 فذاك أهل الحِلِّ والعقد بلا
 وإن أدبر نظمه في موقف
 وكم أعدّ من صفات مجده
 دونك يا بدر المعالي كلاً
 أرسلته مؤكداً مسودة
 وقد أتى المرجوح فيه راجحاً
 وطامعاً في دُرر من عندكم
 ملّح إن لمّح في تشبيهه
 على معانيك سلام طيّب
 ما هو إلا قطعة من شهب
 لا بل أتقنا من جنان الخلد
 من نرجس وخدها من ورد
 أهوى لقطع الوصل كفت الصدّ
 ولا تبيني جزءاً عن جلدي
 ففي قصيدي هو بيت القصد
 لذاته وهـالة من مجد
 ما اليمى حازها والهندي
 ورب نثر زانه بالعقد
 رب رسائل هل له من يد
 قلت نجوم سُبُكَّتْ في عقد
 هيئات لا أسطيع عد العد
 ما هو نظمي بلا نظام ودي
 مؤسماً عذري فيما أبدى
 والنظام للمعنى الظريف يهدي
 فهذه حَبَالَةُ لصيدي
 إلى أمور بذويها تردى
 نُقْبِلُ الأقدام بعد الأيدي

وله رحمه الله تعالى إلى المولى عز الإسلام أيضاً على منوال قصائد دارت بين سيدي
إسماعيل بن محمد بن إسحق وأخيه الحسن والمولى الزاهد إسماعيل بن صالح الأمل والمولى
عبد الله بن إسحق رحمهم الله .

قلب المقيم كم يلدوده	عن تملكه صدوده
وبلى متى لُحِبَ القوا	د بهجره يقوى وقوده
ما آن أن يرثى لطر	ف من نواه ناي، هجوده
وأنى السهاد كأنه	ظمان من دمعى وروده
أعنى الهوى قابى المعنى	والغرام أنى يقوده
والشقم واقى زائراً	سجدة له ولن يريده
وارحمنا لمنـ	وافى عواذله تعوده
فرأوه حيفاً ضنى بضيه	ق عن الخطاب بما يقيده
لا يستطيع تأوهمها	لكن تئن له بروده
جس الطيب فلم يجد	من تبضه ما يستفيد
غرنى وقال أرى الفتى	ما فيه من ألم يؤوده
هذى جنائيات القوا	م عابه قد قامت شهوده
ترياقه وصلّى الذى	فى الحب أسقمه صدوده
أو طيفه إن زاره	فالطيف قد يجدى وروده
قالوا وإنى بالمسـ	م وما يوصله رقوده
قال التناسى لهموى	قالوا وهل ينسى شديده
قال التذكر لى	قالوا وهل ينسى جديده
قال التمسلى بالصبا	قالوا وذا مما يريده
قال الرياض يزورها	قالوا وهل إلا خدوده
قال النشاغل بالمديـ	بح ما يجد قد فاق جوده ^(١)

(١) وفى نسخة « فانس » بدل « فاق » .

يزداد وجداً بالندى
 قالوا عسى عز الأنا
 إنسان عين زمانه
 دراك كل خفية
 أما العسـلوم فإنه
 مفتاح بحث مغلق
 برصانة ورزاة
 بحر الندى والعلم قد
 ذو الرأي في كل الأمور
 قد طاب آباء وأب
 فالفرع مثل الأصل يأ
 قد أحرزوا كل الحكا
 والتطم أخذوا مالكم
 وإليك أبيات النظا
 رقت لركة خلق من
 فيكاد يرقص رقياً
 ويسكاد يدرك لثوة
 يغدو يهيم في الطر
 لا زال من في مدحه

والبذل إن زادت وقوده
 م أردت قال فمن أريده
 في كل مكرمة فريده
 لم يبق شيء يستزيده
 في كل تأليف وحيدة
 كشف مشكلة مفيدة
 والدهن ملتهب وقوده
 ظفرت بما تهوى وروده
 رفعت يلقى سديده
 كما طابت جدوده
 أن يرى شخصاً يسوده
 ل فمن علام يستفيدة
 وفيهم يتخلو قصيده
 م أتت بخدمة من يجيده
 في مدحه نظمت عقوده
 من رقة ويهز جيده
 من حمله أيضاً بريده
 في هذا الختام ويستعمله
 نظمت طالعة سموده

وله رضى الله عنه مجيباً على المولى العلامة الحسن بن إسحاق رحمه الله عن أبيات
 كفى^(١) بها عن معنى أزمده منكلاً على فهم المالك كنوب إليه الإرادة .
 قال مولانا البدر رحمه الله وذلك أنه وصل إلينا من الخليفة المنصور رحمه الله
 خط أمان إلى حصن شهارة ، وأشهد عليه الحكام ، وطلب وصولنا إلى صنعاء ، وهذا
 لعله كان في شهر محرم سنة ١١٤١ هـ .
 فوصل من المولى الحسن رحمه الله ، من القصر - وهو مسجون - الأبيات ،
 يحذر من الوصوف والأغترار بالأمان .
 فأجبت بما ذكرناه ولم يقض الله لنا بدخول صنعاء ، في تلك المدة .

مثلى يفر بنقش كف الغدير	هيمات أن أشتري بالتسويد
ما خلت ذاك النقش إلا حيلة	في الاقتناص لقلب كل حميد
مثل الشباك رأيت نقش أكرمها	أقصدت بالتشبيه صيد الصيد
إياك إطلاقي الملاحظ فإنه	سبب لأمر القلب بالتقيد
كم من أسير في سلاسل حبها	يمتاض حب النوم بالنسيب
ولقد خبئت العانيات فما كفا	عهد فلم نقضت سعاد عهودى
سحقاً وبعداً للفواني إن غدت	كسعاد في إخلاصها لوعودى
أنا قد أطمئت يا عدوى في الهوى	ورأيت زأى سواك غير سديد
قد صنت طرقي أن يكون مسهداً	وحفظت عن جرح الدموع خردى
لو تملك العشاق مثل طريقي	لم يشنكوا هجراً وقبح حدود
تابع قد نكس النفس كل نصيحة	وأهد الغريب برأيتك الحمود

• • •

(١) في الأصل كفاً وما أنشأه هو الصحيح بدليل ما بعده .

وكتب رضى الله عنه إلى السيد العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحاق رحمه الله
يعاتبه على تأخر المعاهدة ثراً فأجاب بأبيات عنه النذر قدس الله سره يقول .

ما طرق الطرف سوى سُودِهِ مَذْخَابٍ مِنْ يَدَيْ عَمُودِهِ
ولا سلا عنه فؤادى وهل يضال نعل البعد عن رسله
وداره ذاك الوداد الذى يقتبس العشاق من وجدته
إليه ينهى أمر أهل الهوى فى مبدأ الطب وفى عوده
قد قام فى اللهو بأعيانه فكل من فى الكون من جنده
وكل نار للهوى أضرمت فأنما تغدح من زنده
ما غير البين له صَيُوءَةٌ ولا ثناء البعد عن وُدِّهِ
تشابهت أحواله فى الهوى فى قرب مَنْ يهوى وفى بعده
مضطرب القلب كثير البسكا لا تقلع الأدمع عن خدته
مشوش البال فلا قرنه يُعَرِّفُ إِنْ حَدَّثَ مِنْ جِدِّهِ
يسأل الريح إذا ما سرت عن ترجس الروض وعن وردته
ويسأل الباقى ماذا الذى جرّده فى الأفق عن غمده
لا غرور فى استعذاب تعذيبه فراحه الوطاس فى كده
يستغفر الله يراعى على تَقُولِ مَا كَانَ مِنْ قَصْدِهِ
دعا إليه ذكر عهد الصبا حَيَا الْحَيَا مَا مِمَّا مِنْ عَهْدِهِ
وذكر من حاز العلى فى الصبا بل كاد أن يكمل فى مهله
إمام أهل المجد مَنْ تَعْتَرِي كل الكمالات إلى مجده
بحر من الجود وحاشاه أن يخاف منه الجزر من مذمه
يخبرنا الركبان عنه بما بعجز مَنْ يَرُويهِ عن عده
أنسى بأهل الجود من قبله وأعجز اللاحق من بعده
علامة كل ذكى غذا يسأله التوفيق من رفده

فاقى بى الدنيا فقل صادقاً لا تقع العين على نذره
 تأتى القوافى طائعات له تعدُّ فى اجملة من وفده
 بمقد منها كل معنى كما يحل ما أشكل من عقده
 وقد حبانى عقد در فیا لله ما أهده من عقده
 كالشهد والسكر فى ذوقه جاء من النحل ومن قنده
 مستغلاً عتي له فى الجفا وخلف ما أعهد من رده
 وطول عهدي بكتاب به يشفى الفؤاد الصبة من فنده
 هيات لا يشقيه إلا اللقا فرسلکم والکتاب لم تجزیه
 فكيف يستفكر عتياً لمن يراکم الغاية فى قصده
 ما غير ذکراکم له راحة فذکرکم قد صار من ورده
 يتلوه سرّاً وعسلاً لانية لا ينتهى بالشغل عن سرده
 أقسم لولا كتبکم قد غدت تماماً كالعقد فى نصده
 فارقہ من بعدکم عذله وصار لا يطمع فى ردّه
 يا أيها المولى الذى نظمه أشرف ما يهدى إلى عهده
 دونك ما لا يرتضى ناظم تصديره نحوك من عنده
 لا يصدق النظم عليه ولا يدخله النصف فى حده
 أيساه تهمد أرجاؤها إن نظر الناقد فى نقده
 فصالح المملوك فى نظمه فإن هذا مفتبى جمده
 لا زلت غصفاً فى رياض العلى ما فاح فى الروض شذى رنده

❦ ❦ ❦

وله رضى الله عنه جيباً على المولى انضياً أيضاً عن أبيات كتبها إليه وهو إذ ذاك
 معتقل فى قصر حدماء سنة ٥١١٥٠ خمسين ومائة بعد الألف .

هذا النسيم أنك من نجد
 وطوى الهامة لا يخاف بها
 والشوق أقوى ما عليه طوى
 حيا فأجبتني نحيته
 ولنت أقدام النسيم ومن
 وحلت من لباته عقدا
 وسألته هل تم من خبر
 فتبسمت شفتاه قائلة
 عندي عتاب لو يصب على
 غائب لده انسابات عسى
 وخذ السلاح ولا أراه وأن
 سهم العتاب يكون موقعه
 غادر كأم قد تجاذبها
 مزجت حبالوته مرارته
 وطوى عتابا في لانه
 أهدي إلى عتابه خكي
 ما زادت ذاك العتاب سوى
 كالعشق يستحليه صاحبه
 والخمر بشرها مقارنة
 أظنتم دهرى بحفوته
 إن الوفا بالطبع يصحفي
 مثل أخوته وصيته

متفصلا من صورة الصمد
 برقاً يابح كصفحة الهندي
 ذو الاشتياق مسافة البعد
 وتلا على صحائف الود
 إيلاله لم ألتئم الأيدي
 فتساقطت بالآله انعقد
 تهديده عن سعدى وعن سعدى
 أنت الغي جيلت ما عندي (١)
 صمد أذاب صلابة الصمد
 تنجيك أن سهامه تردى
 من كل آله غدا يجدى
 في القلب لافي اللحم والجلد
 لين الخطاب وقسوة الجلد
 كالمر مازج مسالى الشهد
 كالوشى فوق معاطف البرد
 لطف الرياض ونشرها الند
 وجد يضاعفه على وجد
 وده دراعى السقم والشهد
 لصداعها والإغم والحد
 لطواع مثلى مثله يعدى
 للصحب من مدي إلى تحدى
 حيان في قرب رنى بعد

وقـديم ودَى لا يغيّره
 غيرى تغيّره حسـواده
 ويبيع من عثر الزمان به
 أسيت أياماً سلفن لهما
 وعلى تذكّر ما مضى فلما
 ما بالها لم ترع حرمة من
 هو في جبين الدهر غرته
 وحسسته عن كل مقتبس
 إن كان عن نوم تحجّبه
 فكذا طباعك غير منكورة
 إن جار دهر في تحكّمه
 فاليس ثياب الصبر معلّمة
 وارج الذي تهواه عن كتب
 كم حيرة قد أتهموا زمناً
 وتعاثوا هم والسرور على
 فحوا يكبش النجس واتخذوا
 شربوا كنزوس القرب حالية
 غنى على أغصان عيدهم
 وبلابل الأفراس قد أخذت
 جيت بها الأرتار قائلة
 وخذ الجواب وعدّه كرمًا
 إنا لفي زمن شواغله
 منمت صوارف دراعية

دهرى بمحادثة الذي يبدى
 ويميل ميالة كل ذى جد
 أن النسبة ليس كالنقد
 في الحسن مثل سواف الحدة
 بحث على الأيام لو يُجْزَى
 أخى لجيد الجدد كالنقد
 يادهر تطامسه على عمد
 علماً وآدياً فمن يُجْزَى
 عنا وعن محل وعن حقد
 في عكس ما ترجوه وانطرد
 فالصبر فيه انفع الجند
 بالوثى من شكر ومن حمد
 فالدهر لا يبقى على عمـد
 عادوا إلى الألف من نجد
 رغم الزمان تعانق الرند
 منه الشوى لضيافة السعد
 يستدفعون مرارة البعد
 ورق الحلى وصفوة الأيدي
 أعوادها بمحادثق الورد
 يادهر هذا منتهى قصدى
 واستره عن بحث وعن نقد
 عدة فقد جلت عن العد
 وتعارضا قماما عزى

كل تغير عن خلأته حتى السحاب وصادق الرعد
حسي على زمني وجفوته لطف الإله الواحد الفرد

❦ ❦ ❦

وله رضى الله عنه مجيئاً على المولى الضياء عن أبيات وصلت منه من السجن سنة ١١٤٣ هـ
ثلاث وأربعين ومائة بعد الألف .

إلى كم أدارى عاذل ومفئدي	أملى لهم في شريعة الحب يقفدي
أبي لي أبائي أن أفلد في الهوى	أبعد اجتهادي تدعني بالقلدي
فقد طالما ضيعت في الحب مهجتي	والقيت في كف الصباة مقفدي
وكففت دمي وهو من مقلتي دم	مخافة أن أضحي نحد مورد
وكم بشر السلوان قلبي مغالطاً	ونار الهوى تطوى بذيل تجفدي
وكم زارني عن غير وعد معذبي	وأحلى اللقاء ما كان عن غير موعد
فما لي إلى لا سقى الله عهداً	تطردني في الأرض كل مطرد
أعادت منامي لا يصالح مقلتي	وصار سهادي يفتح العين باليد
واكسو الدجى من لون حالي حلة	فيزداد منها ظلمة حين يرتدي
أما آن لأصبح اللقاء منك أوبة	ويا دهر هجري هل ليلتك من غد
نعم من تبشير الصباح إشارة	أتت في نظام بالبديع منضد
نظام كمثل السماء اطقاً ورقة	وكالنار من شكواه عند التوقد
إذا ما قرأت الشطر منه تصعدت	من الصدر نار تحرق الرق في يدي
سعى أبي إن كان قدريك مهجتي	فأسقر مبدول لأعظم من فدي
فمثلك يفدي بالأنام جميعهم	بكل مسود منهم ومؤود
فمثلك فيهم لا يكون ولم يكن	طويل نجاد السيف رخب المقلد
يدافع عن أحسابهم بلسانه	ويطرب عنهم بالحسام المهند
يعز علينا أن تكون مكبلاً	تبيت على حجر من الكرب موقد
يعز علينا أن تكون محجلاً	تبيت بطرف بالهموم مستهد

ولا غرو من حاز السكال فإما
م جعلوا الحراس حولك خيفة
وهون هذا إن عاقبة الأمتي
أطلب غوثاً من غريب وإنه
فلا ترج إلا الله في كل حادث
له الملك في الأكوان لا يتوازر
قريب ولكن بالذنوب نباعدت
فقم قارئاً للباب والذاب نادماً
وقم سائلاً والدمع في الخلد سائل
وقم زائفاً في الليل إن تشر الدجى
ورد ظلام الليل بالذكر مشرقاً
وأما بنو الدنيا فلا ترج نعمهم
فإني تنبت الأنعام فلم أجد
وقد رضعوا ثدي الممهاية كلهم
فلم أزم إلا بالسهم من الدعا
وعما قريب يدرك السهم صيده
وأوصيك بالتهوى لربك إنه
وخذلك من دنياك زاداً فإما
فعما قريب قد أناخ ركابنا
فإن الليالي كالمراكب تحمفا
فيا حبذا جنات عدن فإنيها
وليس أنسا إلا الرجاء فإنه

يكون أميراً أو أميراً لأصديق
لأنك كنز من نضار وعسجد
سرور به يفنى من الفيض حصى
كذلك يعني النفي في كل مقصد
فألق إليه بث شكوكك ثمجد
ولا بنصير في الدفاع لعتد
مسائلنا عن روض إحسانه الذي
على ما جرى وارفع دعاءك بصعد
تجد ما تشا من لطفه وكان قد
جناح عذاف يابس الكون عن يد
فقد فاز من بالله كرمه مدى ويمتدى
فلا منجد منهم يرجى لمجد
سوى شامت أو حاسد أو مفتر
وكل بذيل القل أصبح يرتدى
إلى مقتل الأعداء من قوس مذودى
فكم صاد سهم الليل مهجة أصيد
سيحمد تقواه الموفق في غد
أفامك في الدنيا لأخذ التزود
بقصر خلى مظلم الجؤ قد قد
تروح بنا في كل حين وتتمدى
تخط رحال القدام التزود
يبلغنا من فضله خير مقعد

وَأَنْ زَمَانِي لِأَرْبَعِي اللَّهِ مِرَّةً
وَلَوْلَا النَّهْيُ وَالنَّهْيُ عَنْ سَبِّ دَهْرَهَا
أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْمَنَافَا تَوَانِيَتْ
ثَوِي وَالَّذِي بِحَوْزِ الْمَعَارِفِ وَالنَّقِي
فَقُلْتُ لِنَفْسِي الصَّبْرُ أَنْفَرُ حَلَةٍ
وَفِي حَسَنٍ عَنْهُ وَفِي ابْنِ شَقِيقَةٍ
وَقَدْ كُنْتُ غَذِيَتْ الْجَمِيعَ مَعَارِفِي
وَكُنْتُ أَرْجُو نَشْرَهُمْ مَا طَوَّبَتْهُ
فَكَانَ قَضَاءُ اللَّهِ سَبْقَ أُحْبَبِي
وَصَرْتُ غَرِيبًا بَعْدَهُمْ فِي خِثَالَةٍ
أَعَاشَرَهُمْ بِالْجَهْلِ إِذَا لَيْسَ غَيْرُهُ
مُوَافَقُهُمْ بِالْقِيلِ وَالْقَالَ شَدِيدَتْ
وَلَيْسَ خَلِيلِي غَيْرُ مَنْ كَانَ هُمُ
وَمَنْ مَالٌ نَحْوُ الْمَالِ وَالْجَاهُ لَمْ يَكُنْ
أَجْدَكَ مَا لِدُنْيَا وَمَاذَا نَعِيمُهَا
إِذَا نَالَ مِنْهَا طَالِبٌ مَا يَرُومُهُ
أَنَاءُ غَدًا مِنْ خَطْبِهَا كُلُّ فَادِحٍ
لِعَمْرِي أَمَدٌ شَاهَدْتُ مِنْهَا عَجَائِبًا
رَأَيْتُ بِهَا أَهْلَ الْمَوَاقِبِ مَرَّةً
فَمَا رَأَيْتُهُمْ إِلَّا الرِّزَايَا تَوَانِيَتْ
وَأَسْقَمْتُ كَأَمَّا مِنَ الدَّلِيلِ مُتَرَعِّيًا
وَدَانَتْ لِمَنْ نَاوَاهُمْ بَعْضُ بَرَّةٍ
وَقَدْ شَاهَدْتُ عَيْنًا مَنْ كَانَ بَعْدَهُ

يُؤَاقِبُنِي فِيمَا أُرُومُ وَأَقْصِدُ
لَأَسْمَعْتَهَا مِنْ ذِمَّةٍ مَا يُخَلِّدُ
عَلَى رَفَقَةٍ كُلِّ بَعْلِيَاءٍ مَعْرُودٍ
وَمَنْ مِثْلُهُ فِي زَهْدِهِ كَانَ يُوْجَدُ
فَأَلْبَسْتُهُ ثَوْبًا مِنَ الصَّبْرِ بِحَمْدِ
أَنَا عَرْضُ فِي الْعِلْمِ وَالْبَحْثِ يَشْهَدُ
بِمَا هُوَ فِيهَا فِي الطَّرِيقِ مَخْلُودُ
إِذَا مَا طَوَّأَنِي بَعْدَ مَوْتِي مَذْحُودُ
وَفِيمَا قَضَاءُ اللَّهِ سَبْقَ اللَّهِ أَحْمَدُ
كَأَنِّي لَدَيْهِمْ يَا ابْنَ وَدِيِّ أَبْلَدُ
هُمْ مُورِدُ يَا بَنِي ذَلِكَ مُورِدُ
فَلَا حَبْذَا تَشْيِيدُهُمْ وَالْمَشْيِيدُ
عِلْمُ إِلَى خَيْرِ الْبَرِيَّةِ تَسْنِدُ
لَهُ خَلَّةٌ عِنْدِي وَلَا لِي مَقْصِدُ
وَهَلْ هِيَ إِلَّا جَمْرَةٌ تَتَوَقَّدُ
وَسَاعِدُهُ الْقُدُورُ وَالْدَهْرُ يَسْعَدُ
وَبَلَقَاءُ مِنْهَا كُلِّ شَيْءٍ يَنْسَكِدُ
وَصَاحِبُنِي فِيهَا مَسُودٌ وَسِيدُ
يَكَادُ لَهُمْ مِنْ طَوْعِهِ الْمَدَّحُ يَسْجُدُ
عَلَيْهِمْ وَفَامَتْ فِي أَذَانِهِ تَحْشُدُ
وَكَانَ لَهُمْ فَوْقَ السَّمَاءِ كَيْنٌ مَقْعَدُ
عَلَى نَسْكَدُ فِي كُلِّ يَوْمٍ يَجْلُدُ
فَالِي وَوَصْنِي لِلَّذِي أَنْتَ تَشْهَدُ

صَفِيٍّ الْهَدَى أَحْرَقَتْ بِالْمَغْتَبِ مَهْجَتِي
عَمِيَّتْ عَلَى تَرْكِ الرِّثَاءِ لِمَا يَبْدُ
سِوَايَ الَّذِي يَلْسِي الْعَمُودَ وَيَخْلُفُ
وَمَا كَانَ تَرْكِي لِلرِّثَاءِ لَشَبَه
أَلَسْتُ حَبِيبًا طَالَمَا قَدْ مَدَحْتَهُ
وَكَمْ مِنْ مَدِيحٍ قَدْ كَسَانِي كَرَامَهُ
تَرَكْتُ الرِّثَاءَ إِذَا كَانَ يَحْتَطِبُ الْأَسَى
أَمْرُنَا بِحَسَنِ الصَّبْرِ فِيمَا يَنْوِيْنَا
سَأَرْتِيهِ لَا بِالنَّظْمِ وَالنَّثْرِ إِنَّمَا
فِي هَذِي الصَّلَاتِ النِّفَاعَاتِ لِمَنْ ثَوَى
بَعَثْتَ بِنَظْمٍ عَزَّ هَجْرِي مَقَالَهُ
وَقَدْ نَسِيتُ مَنِي الْفَرِيحَةِ ذِكْرَهُ
أَذَلَّتْ نَظْمٌ أَمْ كَوُوسٌ بَعَثَهَا
فَإِنْ كَانَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ مَعْتَقٌ
وَإِنْ كَانَ مِنْ زَهْرِ الدَّرَارِيِّ فَبِيدَا
وَإِنْ كَانَ سَجَرًا فَهُوَ مِنْ سَجَرِ بَابِلَ
بَعَثْتَ إِلَيْنَا مِنْ نِظَامَاتِكَ جَوْهَرًا
فَقَبْلَتُهُ أَفْنًا وَقَابَلَتْ ذُرَّةَ
فَدُونِكَ شَيْئًا يَشْبَهُ النَّظْمَ أَفْغَاهُ
فَلَا زِلْتُ يَا بِنَ الْأَكْرَمِينَ مَكْرَمًا

وَأَنْتَ بِهَا رَفَقًا بِنَفْسِكَ أَحَدُ
ثَوَى كُلِّ مَجْدٍ إِذْ ثَوَى وَهُوَ مَلْجِدُ
وَعُودٍ وَيَسْلُو^(١) كُلِّ مَا كَانَ بِمَجْدٍ
سَلَوًا وَلَا نَسِيَانٍ عَهْدٍ يُوَكِّدُ
وَوَصِيقٍ فِي عَالِيَاةٍ بَاقٍ مَخْلَدُ
عَقُودٍ عَلَى جِيدِ الْعَوَى يَتَضَدُّ
وَجَلْبَ الْأَسَى لِقَاعِ قُلُوبٍ وَالدِّينِ بَفْسَدِ
وَبَيْنَ ضَاقٍ عَنْهُ صَبْرُنَا وَالنَّجَادِ
سَأَلْتُوهُ اتَّقِرَّانَ وَالنَّاسِ هُجْدُ
وَفِي النَّدْبِ نَهْيٌ فِي الْأَحَادِيثِ مَسْنَدِ
وَقَدْ نَضِبَ الْبَحْرَ الَّذِي كَانَ يُزِيدُ
فَأَيُّابَ أَيْبَاتِ الْقَرَبِضِ تَسْدِدِ
فَأَيُّ مِمَّا قَدْ بَعَثْتَ مَعْرِيدِ
وَإِنْ كَانَ شَعْرًا فَهُوَ لِلشَّعْرِ سِيدِ
وَإِنْ كَانَ مِنْ زَهْرِ الرِّبَا فَهُوَ جِيدِ
فَهَلْ هُوَ تَلَّاسُجَارٌ فِي الشَّعْرِ يَبْعِدُ
لِجِيدِ الْعُلَا طَرِقَ وَعَقْدَ مَضْدِ
بَشْيٍ بِسَدِّ السَّمْعِ لَوْ كَانَ يَنْشُدُ
وَمَعْنَاهُ دُونَ النَّثْرِ إِنْ كَانَ يَنْقُدُ
تَشِيدُ أَرْكَانَ الْعَمَلِ وَتُجْدِدُ

وله رضى الله عنه مجيباً على السيد العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحاق رحمهم الله
حين طلب منه أن يصف له رحلته إلى مكة تشرقة للحج في سنة ١٢٣٩ هـ تسع وثلاثين
ومائة بعد الألف

أتسأل عن رحيلي يابن ودي فيخذ تفصيل جملة كل فرد
بغير رضا رحلتنا عن أزال وصل ماسال من دمي نجدى
ولكن نار أشواق ووجد إلى بيت القصيد لسكل قصد
إلى البيت العتيق أجل بيت سقى مقامه وابل كل رعد
طوبنا كل عمران وقدر إليه وكل نجد بعد نجد
إلى أن في رماه حفظت رحلي على نعم خصصت بهن وحدي
فأشكر من حباني كل فضل وأحمد عليه بكل حمد
خلا أن الحرارة في هواه أشد حرارة من نار وجدى
ولا زمني به ضعف جسمي بحيث عجزت عن حملي لثردى
وأقعدنى عن الطاعات ضعفى فما فيه نفاقة نوذى
فلم أر نافعاً لسواء جسمي سوى تركي له من غير قصد
خرجنا قاصدين إلى ديار^(١) تحال بها الرياض جنان خالد
تقضى لي بها زمن نفيس^(٢) كحلت عليه أجفاني بسهد
ووافقنا به زين^(٣) المعالي وزينة كل ذي كرم ومجد
فتى إن حل أرضاً صار عيناً لها ولأهلها ولسكل وفد
حوى علماً وآداباً وجوداً ولطفاً ماحكاه نسيم نجد
فكنا نجتهى روحاً أدباً من الآداب في هزل وجد
وكم خضنا بحوراً من علوم بتحقيق تجاور كل حد

(١) نواة : ديار يريد بها : الطائف هـ

(٢) ٣٥ يوماً

(٣) هو الشيخ العلامة زين العابدين النوفري رحمه الله

فلو جئت لسكانت عقد در
 ورام بأن ترم هذا المطايا
 وإن بضحي بطيبة لي قرار
 ومن لي أن أسير على جفوني
 ولكن عاني عنه أمور
 وأعظمها فؤاد طار شوقاً
 ألي وأخي هما ربحان قلبي
 إلى جبل الوقار وخير بر
 وصنوي في الشباب حليف تقوى
 فأنقسم ما يرى لهما نظير
 وإلى بالضياء أبي المعالي
 إمام جامع شمل المعالي
 ذكي عالم ملك بليغ
 وبحر مكارم عذب إليه
 سليل أفاضل سادوا وشادوا
 ضياء الدين خصك كل ودي
 أم البعد الطويل جنى علينا
 وكونوا كيف شئتم إن عهدي
 ودونك وصف حالي في رحيلي
 بلبد الدهر بفضل كل عقد
 إلى المختار خير بني معد
 يكون إلى موافاتي لأجدي
 وألي في تراه مصون خدي
 سأخفي بعضها والبعض أبدي
 إلى بلد بها عضدي وزندي
 لكل منهما بالروح أفدي
 وأفضل كل ذي علم وزهد
 له تمت الشيوخ وهدي مهدي
 وفنش في تهامة ثم نجد
 ونجل أمامها لحليف وجد
 لذلك قد وقفت عليه ودي
 تقاصر عن صفات علاه عدي
 ترى الوفاء في صدر وورد
 بيوت المجد فرداً بعد فرد
 فهل عهد المودة مثل عهدي
 قرب جنسية جابت يبعد
 هو العهد القديم وإن وجدني
 تشاهده كأنك كنت عندي

✽ ✽ ✽

وله رحمه الله تعالى كتبها إلى الشيخ العلامة زين العابدين بن سعيد المني في
 رحمه الله إلى طيبة النورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام مخاطباً أن يبلغ سيد
 الكونين صلوات الله وسلامه عليه الصلاة والسلام وما سلكه إليه صلى الله عليه وآله

وسلم وذلك من شهادة أيام إقامته بها في شهر شوال سنة ١١٤١ هـ وأرسلها إلى الشيخ
المذكور إذ هو تلميذ طيبة المنورة :

يا قريير العين في بلده	طيبة في السفح من أجده
في جوار لا بضام به	هذه الدنيا ويوم غده
دمت في الأنعام متصلا	طارفا منسه وفي تله
أبلغ المختار أحمد من	يستمد الكل من مدده
سيد الكونين فاطمة	من أسير الشوق مُنْقِذِه
عبدته ترب النعمال له	وهو في الأنساب من ولده
صلوات لا تقضاء لها	يا تقضاء الدهر عن مدده
وسلاماً لا يُعَدُّ ولا	يدخل الإمكان في عدده
وتلطف بعد ذلك وقل	هل لكم أن تأخذوا بيده
فهم في بحر الذنوب وقد	كاد يلقيه إلى زبده
إنكم إن تأخذوا بيده	لا يَمُتُ الزند في عطده
وله من بعد مسألة	أنت فيها كل معتمده
مطالب ما زلت أطلبه	أقطع الأيام في رحده
فتسرع لي إلى ذلك	كل خير فهو من صفده
في ابوغ النفس مطالبا	وخلوص القلب عن كده
نفسل الأكدار عنه عسى	نشرق الأنوار من رشده
لست أرجو غير جاهك في	حل ما قد حل من عقدده
يا شفيع الخلق في وطن	شابت الولدان من نسكده
وأنوا نوحا وآدم والر	سل الأعيان من ولده
ثم عاد الكل نحوك في	طلب التخليص من كبده
فكشفت الكرب وانفشت	محب الأظلام من مدده

وبك الآن استغاث فني
 يارسول الله ككن عضداً
 كارهماً فارقهـا وأياً
 وأخا أنوار طلعتـه
 وصغيراً لست أعرفه
 وأخسلاء ودادهم
 كل هذا في رضاك لنا
 من أحاديث لنا رويت
 وإليكم كفه رقت
 قَامِـذُوهُ بِرِفْدِكُمُ
 صلوات الله تغشيك بلا
 وعلى صنوا الرسول ومن
 وعلى الزهرا ومن ولدت
 وعلى الأصحاب من بهم
 وعلى أهل البقيع ومن
 حمزة والطائفين به
 صباوات لا تزال إلى
 أنت أنت السكل من عمده
 لأعرب الدار ميمتهـه
 قطب أهل الأرض في بلدـه
 ترشد الغاوى إلى رشدـه
 قطعه الإنسان من كبدـه
 ليس يخشى حل منفعده
 صبح من مئن ومن سنده
 ما بها نقد كمنتهـه
 من يراكم كل مستفده
 واقبلوا ما جاء من نكده
 أمد يقضي إلى أمدـه
 هو ليث الله في بلدـه
 وعلى الأطهار من ولده
 قام هذا الدين من أوده
 وسدوا في الشعب من أحده
 من سيوف الله بل أسده
 أن يعود ازروح في حده

السلامة

وله رحمه الله إلى ولده صارم الإسلام إبراهيم بن محمد الأمير رحمه الله إلى من
 للشرقة عام مهاجرته بها سنة ١١٦٧ مبعدة وسنين ومائة وألف .

طالع البعاد فهل له بعد
 هل للنوى عهد يعرفه
 كذا نعد شهور فرقتكم
 ما مات الرجاء من قتلى
 أم هل لغيث وصالحكم رعد
 أو ماله رسم ولا حد
 حتى تمددني عامنا الدد
 نعداً يزد شهاب القعد

حتى ارتحلت فساقت مقلبي حياته فشد العقد
 ما شئت برق الشام بعدكم إلا سرى مني السكرى السهد
 وايسر نوب العنبر بعدكم حتى تمزق ذلك اليبس
 قلت التصبر فيه لي عوض فتوى ووارى جسمه النجد
 لم يبق لي إلا الرجا سبب فرجاء آمالي به تنهدو

❦ ❦ ❦

وله - رضي الله عنه - جلياً على الفقيه الصالح أحمد السكري رحمه الله لما كتب
 إليه ينشره برؤيا صالحة :

صنفي الهدى يا خير هاد ومهتد ويا خير قال للكتاب الموجد
 أنا نظام سكري فحبنا نظام أتى من أحمد الحمد
 يخبرنا إن نلت خيراً وإلماً هو الخير نصيلاً بغير تردد
 فمنا تنال الخير من سنن الهدى وتسلك نهجاً أهدى محمد
 فنحن بنوه مالنا غير نهجه طريق به نهدي الأنام ونهتدي
 فتابعنا فيه سعيد موفق وخالفنا من كان غير مسعد
 وأنت بحمد الله قد فرت بالهدى عليك سلام من رشيد ومرشد
 وأسأل رب العرش بجمعنا معاً لديه غداً في خير دار ومقعد
 بتقعد صدق في جوار محمد نبي الهدى حاوي الفضائل عن يد
 عليه صلاة الله والآل بعده وأزكي سلام دائم متأبد

❦ ❦ ❦

أورد سيدي العلامة محمد بن هاشم بن يحيى الشامي رحمه الله سؤالاً إلى مولانا
 أنير رضي الله عنه في مفتح سنة ١١٧٦ هـ ست وسبعين ومائة بعد الألف عن ثمان
 مسائل وهي : الرفع والضم والتوجه بعد التكبير ، والتورك في جلسة التشهد ،
 والإشارة بالسبحة فيه ، وقراءة فاتحة خلف الإمام ، والدعاء في الصلاة ، والتأمين ،
 هل قال بها قائل ، من أهل البيت عليهم السلام :

فأجاب برسالة سماها «المسائل الرضوية في اتفاق أهل السنة على سنن الصلاة والزينة» :

ولما وصل الجواب إلى السائل رحمه الله ، كتب أياتاً إلى مولانا البدر رحمه الله يشكره على ما أبداه من الحق الواضح ، ويشتمل على ذكر مسائل السؤال ، فأجاب مولانا البدر رضى الله عنه عليه بقوله :

سؤالكم كان مفتاح السكروز لأب	واب المعارف منه يجلب الرشد
وافى ودر علوم الآل في صدف	في قعر بحر فلم يظفر به أحسد
ففاصل ذاك السؤال البحر ثم أتى	بالر وهو كمثل الشمس يتقدم
تقدم على عنق الأذهان فأزبه	ذهن شريف لدر القول يتقدم
كذلك سائلنا من كان والده	بحر العلوم فسلك نحو برود
فيا ابن هاشم لانس أدرك وكن	كناشم إذ بجمع العلم يشرد
أنت الشريف فشمع لعلوم تنل	مالم ينل قبل سعد الدين والعصم
فأعلم أشرف شيء في الوجود وقد	كادت شمس سماء العلم تفتقد
سقى رياض علوم قد ذوت وغدت	قفراً فلا سند فيها ولا سند
عسى عسى ولعل الله يرجعها	روضاً أريضا به الطلاب قد سعلوا

وقال رضى الله عنه لما لم يترك الجهال من القيل وقالوا نحبوا إليه أباطيل الأقوال :

لقد نسب الأنام إلى قولاً	عليهم ربنا قبيحاً شهيداً
وقالوا قد رضينا بآمن هند	وقالنا إنه رجل رشيد
كذبتم إنه والله عندي	رفيق وشيطان مريد
ومعلوم بما كسبت يداه	كذلك نجله العالشي يزيد

وله رحمه الله لما وقف على قبر بعض أحبائه :

يا قبور الأحباب هل من نجيب	إن دعاكم دمع الحزين ونادى
إن أقمت تحت التراب رقوداً	فما بكم ما ذاق طرفي رقداً

وله رضى الله عنه في المقابلة :

كيف أخاف الفقر أو عيبة أو أختشى النيران ذات الوقود
وَرَبِّيَ الرِّزْقُ ذو رحمة واسعة وهو رحيم ودود

❦ ❦ ❦

وله رحمه الله في الاقتباس كتبها على نسخة التي بخطه من الهدى النبوى
لابن القيم :

رَادَ الْمَعَادَ حَوَى رِيَاضَ مَعَارِفٍ قَدْ أَيْمَنَتْ وَأَنْتَ يَهْدِي الْهَادِي
فَاجْتَنُوا الْهَدَايَةَ وَالتَّقَى مِنْ رَوْضِهِ وَتَزَوَّدُوا مِنْهُ نَجِيرَ الزَّادِ

❦ ❦ ❦

وله رضى الله عليه جواب دعوة وصلت إليه من القاضي العلامة إسماعيل بن محمد
العبدى رحمه الله ، وذلك في مدينة صعدة أيام إقامته بها بعد خروجه من مكة المشرفة :

يَا مَنْ نَفَذَ بِهِ بِكُلِّ مَجْدٍ وَتَرَاهُ رَوْحًا نَاعِلِي وَالسُّودِ
يَا نُورَ عَيْنِ الْمُحَمَّدِ يَا مَنْ حَبَسَهُ قَدْ حَلَّ فِي قَلْبِي بِأَشْرَفِ مَقْعَدِ
رَمَتْ الْوَصَالُ وَكَيْفَ لِي بِوَصَالِكُمْ إِنْ أَعْدَ لِقَاكَ غَايَةَ مَقْصِدِي
بَلَقَاكَ أَتَى كُلَّ عِلْمٍ نَافِعٍ وَأَوَافِقَ الْأَدَابِ عِنْدَكَ عَنْ يَدِ
أَلْبَيْتِ غُرَبَائِي الَّتِي قَدْ أَوْحَشَتْ بِمَسْكَارِمٍ وَمِحَاسِنٍ وَتَوَدَّدَ
وَعَلَى رُبَاكَ تَحِيَّةٌ لَا تَنْقُصِي بِأَمْفَرَدٍ جَمْعَ الْعَالِي بِتَفَرُّدِ

❦ ❦ ❦

وقال مولانا البدر رحمه الله لما طارت الأخبار بظهور عالم في نجد يقال له محمد
ابن عبد الوهاب ووصل إلينا بعض تلاميذه وأخبرنا عن حقائق أحواله وتسميره
في التقوى وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اشتغلت النفس إلى مكاتبة بهذه
الآيات سنة ١١٦٣ هـ وأرسلناها من طريق مكة المشرفة . وهي :

سلام على نجد ومن حل في نجد وإن كان تسليماً على البعد لا يجدي

لقد صدرت من منفتح صفة ماسق الحيا
 سرت من أسير بنشد الرخ إن سرت
 يذكرني مسرك نعداً وأهله
 فقي واسألني عن عالم حل سوحها
 محمد الهادي لسنة أحمد
 لقد أنكرت كل الطوائف قوله
 وما كل قول بالقبول مقابل
 سوى ما أني عن ربنا ورسوله
 وأما أقاويل الرجال فإنها
 وقد جاءت الأخبار عنه بأنه
 وينشر جهراً ما طوى كل جاهل
 ويعمر أركان الشريعة هادماً
 أعادوا بها معنى سواع ومثله
 وقد هتفوا عند الشدائد باسمها
 وكم عقروا في سوحها من عقيرة
 وكم سائف حول القبور مقبل

ربها وحياها بديقة الرد
 ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد
 لقد زادني مسراك وجداً على وجد
 به يهتدي من ضل عن منهج الرشيد
 فياحيذا الهادي ويا حيذا المهدي
 بلا صدر في الحق منهم ولا ورد
 ولا كل قول واجب الرد والطرود
 فذلك قول عجل قدراً عن الرد
 تدور على قشر الأدلة في النقد
 يعيد لنا الشرع الشريف بما يهدي
 ومبتدع منه موافق ما عدي
 مشاهد ضل الناس فيها عن الرشيد
 يعوث وودئ بئس ذلك من ود
 كما يهتف المضطر بالصمد المفرد
 أهلت لغير الله جهلاً على عهد
 وباتمس الأركان منهم بالأيدي

٢٥ ٢٤ ٢٣

فصل في تحريق دلائل الخيرات

وحرّق عدداً من الدلائل دفترأ
 غلّو بهي عنه الرسول ورفرية
 أحاديث لا تعزى إلى عالم ولا
 أصاب فقها ما يحل عن العبد
 بالامرية فأتوا به إن كنت استهدي
 تساري فاسأ إن رجعت إلى النقد
 (٢ - ديوان التستغاث)

وصيرها الجهال للذكر خمرَةً يرى درهما أذكي لديهم من الخمر
قد سرى ما جاني من طريقة وكنت أرى هدى الطريقة وحدي

فصل في ذكر بدعة المذاهب

وأقبح من كل ابتداع سمعته وأنكاه للقلب الموفق للرشد
مذاهب من رام الخلاف لبعضها بعض بأنياب الأسود والأشدر
يصب عليه سوط ذم وغيبة ويخفوه من قد كان يهواه عن حمد
ويغزى إليه كل ما لا يقوله لتفقيصه عند التهامي والنجدي
فيرميه أهل الرفض بالنصب فرية ويرميه أهل النصب بالرفض والجحد
وليس له ذنب سوى أنه غدا يتابع قول الله في الحل والعقد
ويبيع أنسوال النبي محمد وهل غيره بالله في الشرعي من يهدي
إني عذّه الجهال ذنباً خبذا به حبذا يوم انفراذي في الحدي
عَلَّامَ جَمَلَتُمْ أَيُّهَا النَّاسُ دَبَلْنَا لأربعة لاشك في فضلهم عندي
عُمُّ عُلَّاءِ الدِّينِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا ونور عيون الفضل والحق والزهد
ولكنهم كالناس ليس كلامهم دليلا ولا تقليدهم في غدا يجدي
ولا زعموا حاشا فم إن قولهم دليل فيستهدي به كل مستهد
إني صرحوا أنا تقابل قولهم إذا خالف المنصوص بالقدح والرد

فصل في الثناء على من تمسك بالأحاديث من السلف

سلام على أهل الحديث فبنى نشأت على حب الأحاديث من مهدي
هم بذلوا في حفظ سنة أحمد وتنقيحها من جهلهم غاية الجهد
وأعنى بهم أسلاف أمة أحمد أولئك في بيت القصيد هم قصدي

أولئك أمثال البخاري ومسلم
بحور وحاشاهم عن الجزر إنما
رووا وارتووا من بحر علم محمد
كفاهم كتاب الله والسنة التي
أنتم بأعدي أم صحابة أحمد
أولئك أهدي في الطريقة منكم
رشتان ما بين التقليد في الهدى
فمن قلد النعمان أصبح شارباً
ومن يقتدى أصحى إمام مسارف
فمقتدياً في الحق كن لا مقلداً
وأحمد أهل الجدل في العلم والجد
ثم مدد بأنى من الله بالمد
وليس ثم تلك المذاهب من ورد
كفته قبلهم بحسب الرسول ذوى الجدل
وأهل الكساهيات ما الشوك كالورد
فهم قدوتى حتى أوسد في الهدى
ومن يقتدى والضد يعرف بالضد
يزيداً وفيه القول تابعض بالحد
وكان أويساً في العبادة والزهد
وخلا أخا التقليد في الأسر بالتد^(١)

فصل في بدعة التصوف وطريقة ابن عربي

وأكفر أهل الأرض من قاله إنه
مسماه كل الكائنات جميعها
وأن عذاب النار عذب لأهل
وعباد عجل السامري على هدى
وينشدنا عنه نصوص فصوصه
وكنيت امرءاً من جن إبليس فارقتي
قلوبات قبلي كفت أدركت بعده
وكم من ضلال في الفتوحات صدقت
يلوذون عند العجز بالدوق إيتهم
إله وأن الله جل عن التد
من الكلب والخنزير والقرود والفهد
سواء عذاب النار أو جنة الخلد
ولأنهم في اللوم ليس على ردد
تنادى خذوا في النظم مضمون ما عندي
بي الله رحمتي صار إبليس من جندي
دقائق كفر ليس يدركها بهدي
به فرقة صاروا ألد من اللد
بنو قون طعم الحق فالحق كالشهد

ففسأهم ما الذوق قالوا مناله
تستهم بالكشف والذوق أشعرا
ومن يطالب الإنصاف يُدلي بحجة
وهيئات كل في الديانة تابع
وقد قال هذا قبلهم كل مشرك
كذلك أصحاب الكتاب تتابعوا
عزيز فلا بالرسم يدرك والحد
بأنهم عن مطلب الحق في بُعد
ويرجع أحيانا ويهدي ويستهدي
أباه كان الحق في الأب والحد
فهو قد حوى هذى العقيدة من رند
على مذهب الآباء فردا على فرد

فصل في اغتراب الدين

وهذا اغتراب الدين فاصبر فإنني
إذا ما راوتني عظموني وإن أغب
هنبئا مريئا في اغتياي فوائد
بصلي ولي أجر الصلاة وصومه
وكم حاسد قد أنضح الغيظ قلبه
ودونكمها تحوى علوما جلية
فلا مدحت وصلا للبي وزينب
إليك طوت عرض القيافي وطولها
أناخت بنجسد واستراح ركبها
فأحرن قراها بالقراءة ناظما
وصل على المختار والآل إنما
غريب وأصحابي كثير بلا عد
فكم أكلوا لحى وكم مزقوا جلدي
فكل فتى يفتابني فهو لي مهدي
ولي كل شيء من محاسنه يهدي
ولكنه غيظ الأسير على القيد
منزهة عن وصف قيد وعن حد
ولا هي ذمت هجر سعدى ولا هند
فكم جاوزت غورا ونجدا إلى نجد
وعاد خليفا عن رحيل وعن شد
جوابا فقد أضحت لديك من الوفد
لحسن ختام النظم واسطة العقد

❦ ❦ ❦

والا اطلع عليها الشيخ العلامة ناصر بن حسين الحبشي رحمه الله راجع مولانا
البدري رضي الله عنه ثرا ونظما سائلا عن وجه تصويب تحريق دلائل الخيرات
فأجابه نظما

أتاني در النظم من عالم مهدي إلى عالم حير تقي من نجد

يقرظه فيه لحسن طريقة
 لينصر شرع الله من أصابه
 واسكنه قد حث في المصدر قواسمكم
 أزل ما عساه أن يكون تحيلاً
 قلناه ما أسديت يا عالم الوري
 لقد مررت ما جاءني منك مرشدا
 ليلى قضيتنا من العلم حقه
 غليت إلى يجمع الشمل بيننا
 أحنّ لأيام الوصال وطيبها
 وإني على شرط المودة والإخا
 قدّم في رضا مولاك في كل لحظة

تحلى بها بين الأنام على قصد
 بجهل وتقليد الأرائل عن عمد
 أصاب فقيها ما يحل عن العد
 مفصله في الفئر من واضح الرد
 ولا زلت فيناد دائماً للهدى تهدي
 وذكرني أيام شافيت بالرشد
 وأبدل فيه مسئلك النجس بالسعد
 نجدد للعلم الشبية بالهد
 ويوهني أن التأسف لا يحدي
 وإن كانت الأجساد منا على بُعد
 وذكر في الذكر ينفع في الخلد



فأجاب مولانا البدر رضوان الله عليه :

يسألني من اهتدأني يستهدي
 علام أصوب رأي من أحرق الدلا
 وأحسنت باستكشاف ماهو مشكل
 وقد قلت في الأبيات ما أنت عارف
 غلوت نهى عنه الرسول وقرية
 أحاديث لا تعزى إلى عالم ولا
 فهذا من أقوى الأدلة عند من
 وأشرحها بالثر فالنظام قاصر السـ
 وذلك هدى المصطفى خير من يهدي
 ثل للخبرات من ساكني نجد
 لديك نخذ عنى الجواب الذي أبدي
 له من دليل في الذي قلته عندي
 بلا مريضة تركه إن كنت تستهدي
 تسأوي فلساً إن رجعت إلى النقد
 بصوب تحريق البياض مع الجلد
 وأشرحها بالثر فالنظام قاصر السـ

وخير الأمور السالفات على الهدى وشر الأمور المحدثات على عهد
 وذكرني يا ابن الحسين ليالياً تقصتُ أنا بالوصل في طالع السعد
 نخوض بها في كل فن بفطنة وذهن يرى أمضى من الصارم الهندي
 ففتح منها كل ما كان مقفلاً ونفص أبكار المعاني بما يُهدى
 كأننا إذا ما مجلس العلم ضمنا نكون على التحقيق في جنة الخلد
 فوالله ما في هذه الدار لذة سوى العلم إن وافقت في العلم من يهدى
 ذكياً تقيماً منصفاً ليس همه سوى الحق يهدي من يشاء ويستهدي
 تنوعاً من الدنيا كفاها كفافياً تسربل فيها بالقناعة والزهد
 بناصح سَكَنَ البسيطة طاهر الله سان سليم الصدر خلواً عن الحقد
 فهذا الذي لو كنت يوماً وجدته ظفرت بما أهوى وجُدْتُ بما عندي
 عسى ولعل الله يجمع شملنا فقد يجمع الله الشيتيين من يُعَدِ
 فتخضر روضات العلوم ونجنتي ثمار الهدى والحق من روضها الوردى
 وإلا فصَلِّني بالدُّعاء كُلَّ ساعة إذا كنت حياً أو رحلت إلى الهدى
 وقال لي جزاه الله خيراً فإنه دعانا إلى نهج الهداية والرشد
 إلى هَدْيِ خير المرسلين محمد عليه صلاة الله تَنَزَّى بلاعد
 وصل على آل الكرام وصحبه فتخام ذوى العز المشيد والمجد

❦ ❦ ❦

ثم قال مولانا البدر رضى الله عنه بعد الآيات المتقدمة ما لفظه :
 لما بلغت هذه الآيات نبوءاً ، وصل إلينا بعد أعوام من بلوغها إلى أهل نجد رجل عالم
 يسمى مريد ابن أحمد النعمي كان وصوله في شهر صفر سنة ١١٧٠ هـ وأقام لدينا
 ثمانية أشهر وحصل بعض كتب ابن قيمية وابن القيم بخطه :
 وفارقنا في شهر ربيع الأول سنة ١١٧٠ هـ راجعاً إلى وطنه ، ووصل من طريق الحجاز

مع الحجاج ، وكان من تلاميذ الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، الذي وجهنا إليه الآيات فأخبرنا ببلوغها ، ولم يأت بجواب عنها :

وكان قد تقدم في الوصول إلينا بعد بلوغها الشيخ عبد الرحمن النجدي .

ووصف من حال محمد بن عبد الوهاب أشياء ، أنكرناها من سفكه الدماء ونهب الأموال ونجاريه على قتل النفوس ، ولو بالأغتيال ، وتكفيره الأمة المحمدية في جميع الأقطار .

فكتبنا تردد فيما نقله الشيخ عبد الرحمن حتى وصل الشيخ مرشد ، وله رسالة وأوصل بعض رسائل ابن عبد الوهاب التي جمعها في وجه تكفيره أهل الإيمان وقتلهم ونهبهم ، وحقق لنا أحواله وأقواله وأفعاله .

فقرأنا أحواله أحوال رجل ، عرفت من المراجعة شطراً ، ولم يحسن النظر ، ولاقرأ على من يديه تهرج الهداية ، ورداه على العاوم النافعة ، ورتقه فيها .

بل طالع بعضاً من مؤلفات أبي العباس ابن عمه (١) وموافات تلميذه ابن القيم الجوزية وقد هما من غير إيمان مع أنهما بحمدان التقليد .

ولما حقق لنا أحواله ، ورأينا في الرسائل آثاره ، وذكر لنا أنه عظم شأنه بوصول الآيات التي وجهناها إليه وأنه يتعين علينا أن نضيق ما قدمناه ، وحل ما أكرمناه ، وكانت آياتنا قد طارت كل مطار ، وبأغث غالب الأقطار وأتقنا فيها جوابات من مكة الشرفة ، ومن البصرة وغيرها ، إلا أنها جوابات خالية عن الإنصاف :

ولما أخذ علينا الشيخ مرشد ذلك ، تبين علينا ، لئلا يكون سبباً في شيء ، من هذه الأمور التي ارتكبها ابن عبد الوهاب المذكور ، كتبت آياتاً وشرحها وأكثر من النقل عن ابن القيم وشيخه ابن تيمية ، لأنهما عمدة الحنابلة ، انتهى كلام الوالد البدر رضي الله عنه والآيات هي (١) :

(١) تنبيه : الذي يظهر أن هذه القصيدة مذكورة على الأمير محمد بن عبد المعجل الصنعاني ومختلفة وقد ذكر في الذي قبلها أن ابن تيمية ابن عم الشيخ محمد بن عبد الوهاب فهل يحول الإمام الصنعاني شيخ الإسلام ابن تيمية ونسبه ؟ ويمكن نقل الله المعروفين وكلام الإمام الصنعاني في موافقه « تطهير الاعتقاد » يكفي النصف :

(١) هذه القصيدة لم تكن من نظم الأمير محمد بن عبد المعجل لأنهم تآلف ما ذكره في كتبه الدالة على حسن اعتقاده مثل « تطهير الاعتقاد عن ذنوب الإنسان » وقد رد الشيخ سليمان بن سحبان هذه المنظومة بكتابه المعروف « بترجمة الشيخين » وهو مشهور مطبوع .

رجعت عن النظم الذي قات في النجدي
 ظننت به خيراً وقلت عسى عسى
 فقد خاب فيها الظن لا خاب نصحتنا
 وقد جاءنا من أرضه الشيخ مرشد
 ومن جاءني من تأليفه برسائل
 واتفق في تكفيرهم كل حجة
 تجاري على إخراج دماء كل مسلم
 وقد جاءنا عن ربنا في براءة
 وإخواننا منهم الله فاستمع
 وقد قال خير المراسين نهيت عن
 وقال لهم لا ما أنتموا الصلاة في
 ابن ابن لي لم سمكت دماءهم
 وقد عصموا هذا وهذا بقول لا
 وقال ثلاث لا يحل بغيرها
 وقال علي في الخوارج إنهم
 ولم يخفر الأخذود في باب كندة
 ولكن لغوم قد أتوا لمظيمة
 وهذا هو الكفر الصريح وليس ذا
 وقد قات في المختار أجمع كل من
 على كفره هذا يقين لأنه
 فذاك لم يجمع على قتله ولا
 وقد أنكر الإجماع أحمد فأثلا
 كدعواك في أن الصحابة أجمعوا

قد صبح لي عنه خلاف الذي عندي
 نجد ناصحاً يهدي الأنام ويستهدي
 وما كل ظن للعقبات لي مهدي
 فحقق من أحسواله كل ما يهدي
 يسكنر أهل الأرض على عهد
 تراها كبيت المنكوت لذي النقد
 مصل مزاكي لا يحول عن العهد
 براءتهم عن كل كفر وعن جحد
 لقول الإله الواحد الصمد الفرد
 فما باله لم ينزه الرجل النجدي
 أناس أتوا كل القبائح عن قصد
 ولم ذا نهيت المال قصداً على عهد
 إله سوى الله المهيمن ذي الجد
 دم المسلم المعصوم في الخل والعقد
 من الكفر قرأوا بعد فعلهم المردى
 ليحرقهم فافهمه إن كنت تستهدي
 فقالوا على ربنا منتهى القصد
 يرفض ولا رأى الخوارج في المهدي
 حوى عصره من تابعي وذو الرشد
 تسمى نبياً لا كما قالت في الجعد
 سوى خالد ضحى به وهو عن قصد
 لمن يدعيه قد كذبت بلا جحد
 على قتالهم والسبي والنهب والطرود

لمن لزكاة المال قد كان مانعاً
 فقد كان أصناف العصاة ثلاثة
 وقد جاهد الصديق أصنافهم ولم
 وهذا لعمرى غير ما أنت فيه من
 فإنهم قد تابعوك على الهدى
 وقد هجروا ما كان من بدع ومن
 فمالك في سفك الدماء قط حجة
 وعامل عباد الله باللطف وادعهم
 وزد عليهم ما ساءت فإنه
 ولا بأناس حسبوا لك ما ترى
 يريدون تهب المسلمين وأخذ ما
 فراقب إله العرش من قبل أن ترى
 نعم واعلموا أنى أرى كل بدعة
 ولا تحسبوا أنى رجعت عن الذى
 إلى كل ما فيه هو الحق إنما
 وتكفير أهل الأرض لست أقوله
 وما أنا أبرأ من فعلك فى الورى
 ودونكمها منى نصيحة مشفق
 وتغلق أبواب القلوب جميعه
 وهذا نطالى جاء والله حجة

وذلك من جهل بصاحبه يردى
 كما قد رواه المسندون ذوى النقد
 يكفر منهم غير من ضل عن رشد
 تجاريك فى قتل لمن كان فى نجد
 ولم يجعلوا لله فى الدين من رند
 عبادة من حلل المقابر فى اللحد
 حب الله واحذر ما أسير وما تبيدى
 إلى قبل ما يهدى إلى جنة الخلد
 حرام ولا تغتر بالعز والجد
 فما همهم إلا الأثاث مع النقد
 بأيديهم من غير خوف ولا حد
 صريعاً فلا شيء يفيد ولا يهدى
 ضاللاً على ما قلت فى ذلك النقد
 تضمنته نظمي القديم إلى نجد
 تجاريك فى سفك الدماء ليس من قصدى
 كما قلته لا عن دليل به تهدى
 فأنت فى هذا مصيب ولا مهدي
 عليك عسى تهدى بهذا وتستهدى
 وترقى الأمور الصالحات على قصد
 عينك فقابل بالقبول الذى أهدي

أنواع الكفر

نعم ثم إن الكفر قسمان فاعلموا وكل من أقامه أبدي

الأول :

فكفر اعتقاد حكمه السفك للدهما
 إلى أن بقروا بالشهادة للذي
 وأن يشهدوا أن الرسول محمداً
 وأن يشهدوا أن المهاد حقيقة
 خلا من له منهم ككتاب فإنه الـ

الثاني :

وكفر كمن يأتي الكبار لاسوى
 كنارك فرض للصلاة تيمداً
 ومن صدق الكهات أو كان آتياً
 ومن لأخيه قال يا كافر فقد
 وليس بهذا الكفر يصبح خارجاً
 وهذا به جمع الأحاديث والذي
 إلى بعض هذا الكفر يخرج فاعلا
 كمن هو الأصنام يصبح ساجداً
 وهذا الذي فصاته الحق فأنبع
 وجاء مثل هذا في النفاق وشيره
 فإن قلت قد كفرت من قال إنه
 مساه كل الكائنات جميعها
 مع أنه صلى وصام وجانب الله
 فقلت استمع مني الجواب ولا تسكن
 فإن الذي عنه سألت مجاهر

وليس ككفر بالمعبد وبالمبدي
 وفارك حكم الله في الحل والعقد
 لامرأة في حشمتها غير مستهد
 بها بام هذا أو بها بام من يبدى
 عن الدين فافهم ما أقرره عندي
 أتى في كتاب الله ذى العز والجد
 له إن يكن لشرع والدين كالضد
 وساب رسول الله فهو أخو الجحد
 طريق الهدى إن كنت لالحق تستعبدى
 من الفسق والكفر الذي كاه يردي
 إنه وأن الله جل عن الندى
 من السكب والخنزير والقرد والفهد
 وسع في الدنيا ومال إلى الزهد
 غيباً جهولاً للحقائق كاللد
 بنفى الإله الواحد الصمد القرد

ونفى نبوءات النبيين كلهم
وتصوب أهل الشرك في شركهم فما
وهرون أخطأ حين لام جماعة
فإن لم يكن هذا هو الكفر كله
فقد كفر الشيخ ابن تيمية ومن
أوثق إذ قالوا الوجود بأسره
وهذا مقال الفلاسفة الأتلي
وألف في هذا ابن سبعين كتبه
ولكن أرى الطائي^(٢) أدلوهم يداً
وجاء منهم ابن الفارض الشاعر الذي
أجاد نظاماً مثل ما جاد كفره
أنزهه عن كل قول بقوله
وأثنى عليه وهو والله بالثنا
بديع السموات العلى خالق الملائكة
بدا خلقنا من أرضه ويردنا
فريقين هذا في جهنم نازل
ألا ليت شعري أى دار أزورها
إذا ما ذكرت الذنب خفت جحنا
أليس رحماً بالعباد وظافراً
فقلت نعم لكن أنا مقيداً
فهل أنا ممن شاء شفران ذنبه
هنا قطع الخوف القلوب وأسبل الـ

فما أهدى الهدى لى ذلك بالمهدى
أبو لب إلا كهمزة في الجد^(١)
عكوفاً على عجل ينحور ولا يهدى
فعمالك عقل الطفل زمل في المهد
سواه من الأعلام في السهل والنجد
هو الله لأرب يؤمن عن عبد
إلى النار مسراهم يقيماً بلا رد
وتابعه الجليل وبابش ما يهدى
أتى بفصوص لا تزان بها الأيدي
أتى بعظيم الكفر في روضة الورد
فسبحان ذى العرش الصبور على العبد
ذو الكفر والتعطيل من كل ذى جحد
حقيق فقل ما شئت في الواحد الفرد
ورازقهم من غير كد ولا جهد
إليها ويخرجنا معيداً كما يهدى
وذلك مزقوف إلى جنّة الخلد
فقد طال فكري في الوعيد وفي الوعد
فقال الرجا بل غير هذا ترى عندي
لما ليس شركاً قاله الرب ذو الجود
بما شاءه فافهم وعصّ هنا الأيدي
فياحبذا أم است من ذلك الورد
سدموع من الأبرار في ساحة الخلد

فأسأله حسن التمام فإنه إليه انقلبي في الرحيل إلى المهد
ومنفرة منه وإطفاً ورحمة إذا ما نزلت القبر منفرداً وحدي
وأرجوه يغفو كل ذنب أتيت به ويغفر لي ما كن في الهزل والجهد
ويحققنا بالمصطفى وبآله الـ كرام كراماً والصحاب أولى الرشد
قصدت بهذا النظم نصيح أحبتي وأختمه بالشكر لله والحمد
وصل على خير الأنام وآله صلاة وتسليماً يدوماً بلا حد
ورضى على الأصحاب أصحاب أحمد أولى الجد في نصر الشريعة والحد
قال رحمه الله : انتهت في شهر رجب سنة ١١٧٠ هـ سبعين ومائة وألف .

✽ ✽ ✽

أرسل السيد العلامة الحسن بن إسحق رحمه الله بهذه الآيات وجهاتها والسائل
المولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحق قدس الله أرواحهم إني والذنا البدر قدس
الله روحه .

كيف حكم الإطلاق يا عالم العـ سر وماذا فيه مع التقييد
والعموم العموم إن شابه التحد صيغ في الحكم فهو غير مفيد
قد سمعنا الخلاف في هذه الأحـ حكم والاختلاف غير رشيد
وبحثنا في غاية السؤل بحثاً قد نفينا لديه طيب المجهود
ورأينا الحسين مال مع القو م وذلك الكلام غير سد يد
فهو رأي لا يرفع القيد والقو ل بهذا يلجى إلى التشريد
ثم ترك التقييد لا يرفع التحـ سريج فالأمر قد أتى بالوعيد
فإن لي ماذا لديك من التحـ بقيق وانرك طريقة التقليد

✽ ✽ ✽

جواب للمولى العلامة الحسن بن إسحاق رحمه الله :

الجواب الذي وفق الله تعالى حقاً أقل العبيد

عن سؤال الإطلاق ما حكمه إذ
إنه ثابت بغير اشتراط
صرحوا بالوجوب فيه فراجع
وإنما أن في القيود خلافاً
كل قول يكون فيه اختلاف
وخصوص العموم لا يد منه
ثم في الجمع له على كلام
قال في مطلق الدليل احتمال
حمله على التقييد فاعجب
وأطراح الشروط كالدفع في
والصحيح الذي أطمان له القم
قول أهل الرجاء فأرج مع القو
وإنما الوسع في اجتهاد وخذه

بترأى عن مطلق التقييد
بدليل من الكتاب المجيد
بحته في نهاية ابن رشيد
طوله وذلك غير سديد
ردّه لا تسل إلى الردود
فهو قبل الخصوص غير مفيد
ما استفدنا منه سوى التقييد
صالح للتأكييد والتجريد
كيف تحميس منقل بقيود
مدحه نصوص لشارع الحمود
ب وأعني عن كثرة الترديد
م تسله من عند رب حميد
عن دليل لا تفت بالتقييد

❦ ❦ ❦

فأجاب المولى البدر رضى الله عنه

قد نظرنا الأبحاث في غاية السؤ
ونظرنا في المنتهى والحواشي
غير قول الحسين فهو إلى الح
قال لم يشترطوا في الإطلاق إلا
والذي عندنا وصح لدينا
ماوراء التلويح نصاً عن الج
إن بحث العموم باق ولا تح
وأنى في التخصيص بعض حديث

ل وما في نهاية ابن رشيد
قرايت الجميع غير مفيد
ق قريب ما فيه من تبيين
حمله إن أنى على التقييد
بعد طول التفتيش والتريد
هو فيه وصاحب التجريد
صحيح فيه فالحكم بالتقييد
حسن قيل وهو غير مفيد

تأخره والتراخي يُخِلُّ فاطرُنا الحديث للتشديد
ورأيتما أرجاء أولى صواباً إن سمعتم بهجر طيب المعبود
ثم سددتُم سهام دعاء خضبت بالدموع المعبود
وجعلتم قريتها نهداً صادرات عن حرّ كرب شديد

* * *

وله رحمه الله أرسلها إلى الحاج سعد الدين بن عبد الولي صاحب العدين
رحمه الله :

فؤادي على ما تعهدون من الود وعهدي في حفظي مودتكم عهدي
أراكم بعين القلب إن بعد الأما فإن غبتُم عني فإنكم عندي
سواي الذي يتسنى المودة والإخا ويفرق بين الحب في القرب والبعد
وأما أنا فالبعد عندي زيادة يحبي من أهوى فهذا الذي أبدى
يزيد الهوى مهما تطاولت النوى وإن حل حبي في تهامة أو نجد
أحب أناساً في دمشق وجيرة بيغداداً أو من حل في السند والهند
إذا كان في حب الحديث طريقه طريق فيمدي بالحديث ويستهدي
أحبك سعد الدين لا حب واحد بحبك لي والقلب يشهد بالود
سلوا عن مودات الرجال قلوبكم فتلك شهود لا تقابل بالرد
وحب نداء أم الوفود فخبذا تلقى لك الوفاء بالرحب والرفد

* * *

ولما طلب الفقيه الفاضل النزيل ضياء الدين سعيد بن حسن العنسي رحمه الله
من مولانا الوالد البدر رضى الله عنه إجازة كتب له إجازة آيات لامية ستأتي
في حرف اللام فعلاود الطلب لإجازة خاصة في مؤلفات البدر رضى الله عنه وتسميتها
فكتب له ما لفظاه :

وإني نظامك يا سعيد فكأنه عقد فريد

مثل المرادى **خبرته** أو أنه **در** نصيد
 أو أنه **الروض النضير** ولا **نظير** له أريد
 وطلبت مني أن **أجيب** مؤلفاتي لا أريد
 وأعد أسماء لها **لتنال** منها ما تريد
 فلقد **أجزتك** فاستمع **أسماء** بعض **ياسعيد**
 سبل السلام مؤلف **جزءان** يستحقه الرشيد
 وممنحة **الفارس** ما **ضوء** النهار بها يزيد
جزءان في **القطع الكبير** بها **فوائد** لا تنيد
 و**مقدمة الأحكام** ما **شيء** بها **نحت** مفيد
 وإنما على **التفصيل** شرح **مع** لا **بدعه** المستفيد
 و**الجامع الشرح الصغير** مؤلف **شرح** مديد
 و**حوته** أربعة من **ال** **أجزاء** فيها ما تريد
 ولنا **نظام** في **الوصي** و**شرحه** **در** نصيد
 و**نظام** **كافلنا** **الأص** **لى** **شرحه** **شرح** مفيد
 ولنا على **نظم** **الإمام** **م** **محمد** **شرح** مجيد
رب **المواسم** من **غدا** **أهل** **الذكاء** له **ورود**
 وكذا **لنا** **جمع** **الشتي** **ت** **ويانه** **جمع** **عديد**
 و**مكة** **الأحرار** **ال** **ف** **والنظام** **له** **شهيد**
 وبها **كتاب** **السيف** **وه** **و** **مؤلف** **حلو** **فريد**
 ولنا على **التبسيط** **تح** **بئر** **به** **من** **الحديد**
 ولنا **المسائل** **والرما** **أل** **عدها** **أمر** **بعيد**
 والكل من **فضل** **الإ** **ه** **له** **الثناء** **كما** **يريد**

والله نولا فضله
 للعلم أهائي فلا
 حبيب إلي من الصبا
 وكفائي الدنيا فعم
 وعن المناصب صانتي
 عرّضت عليّ فأعرضت
 لا ترضي إلا إلها
 والآن قد قرب الرحـ
 قد مات أثراي وأحـ
 نزلوا اللحد فأشرقـ
 والله أبقائي ومـ
 فسبه إثمك كلفـ
 أوصي سعيداً بالثقي
 واحذر من الدنيا فما
 دار تدور بتكرها
 وتراه يجمعها حلا
 أريد في الدنيا اخلو
 اغتر قوم بالخطو
 ما الملك إلا الزهد ما
 فازهد تكن ملكاً عز
 والعلم أخير ملبس
 تبلى ولا يبلى وإن
 أحمي فتي قدّم بليد
 أهوى سواه ولا أريد
 فدأنا به كلف عميد
 شئ في الوري عيش رغيد
 فأننا لرتبتها زهيد
 عن تلك نفس لي شروـ
 رف والعلوم هي السعود
 بل وقد مضى عمر مديد
 بابي وضمهم الصعيد
 بنزولهم تلك اللحد
 مع بالحواس كما أريد
 وهو الغني وهو الحميد
 إن التقي هو السعيد
 يغتر بالدنيا رشيد
 يلهو بها الرجل البليد
 لا أو حراماً يستزيد
 د وليس في الدنيا خلود
 ظ وزينت لهم الجدود
 فيه الجنود ولا البنود
 زاً لا نقاد ولا تقود
 فاليس هو الثوب الجديد
 ضمت جوارحك اللحد

كم قد تَفَقَّصَ قَبْلَنَا	عَلَّمَ وَجِبَارَ شَنِيد
فَأَخُو الْمَعْلُومِ كَأَنَّهُ	مَا بَيْنَنَا حَتَّى شَهِيد
يَعْلَى عَلَيْنَا عِلْمُهُ	فَنُفَيْدٌ مِنْهُ وَنَسْتَفِيدُ
وَيُزَوِّدُهُ مِنَّا الْقُدَا	وَالْمَدْحَ وَالْقَوْلَ الْحَمِيدَ
وَأَخُو التَّجْبِيرِ مَسَالَهُ	ذِكْرٌ وَلَا حَقَّ أَكِيدُ
وَكَيْدًاكَ مِنْ جَعَلِ الْعُلُو	مِ حِبَالَهُ وَبِهَا يَصِيدُ
مَا هُتُّهُ إِلَّا الْخُرَا	مِ يَصِيدُ مِنْهُ وَيَسْتَصِيدُ
كَمْ جَامِعٌ لِلْعِلْمِ أَضَا	حَتَّى وَهُوَ شَيْطَانُ مَرِيدُ
فَالْجَهْلُ أَوْلَى مِنْ عُلُو	مِ الْعِصَايَ لَا تَذُودُ
وَاللَّهُ يَرْحَمُنَا فَيَلِدُ	قَمَانًا بِهَا كَرَمٌ وَجُودُ
وَيَجِيرُنَا مِنْ حَرِّ لَنَا	رُوحِ الْعِبَادِ لَهَا وَقُودُ
مِ وَالْحِجَارَةِ كَمَا	نَضِجَتْ تَبَدَّاتِ الْجُلُودِ
عَجَبًا نَطِيبُ لَنَا الْحَيَا	ةُ وَيَسُدُّهَا هَذَا الْوَعِيدُ
يَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ قَبِلُو	مِ فِي الصَّدُورِ أَمَّ الْحَدِيدِ
نَمِ الصَّلَاةِ عَلَى الَّذِي	يُوجُودُهُ أَفْتَحُ الْوُجُودِ
وَالْآلَ مِنْ أَضْحَى لَهُمِ	قَصْرٌ مِنَ الْعَالِيَا مُشِيدُ
مَنْ حُبُّهُمْ فَرَضَ عَلَى الْـ	أَعْيَانِ لَيْسَ بِهِ جُحُودُ
هُوَ فَرَضَ عَيْنَ وَالْأَدَا	ةُ بِالَّذِي قَامْنَا نَمُودُ

❦ ❦ ❦

وله رضى الله عنه كتبها آخر إجازة للعلوى العلامة الفهامة شجر الدين عبد الله
ابن أحمد بن إسحاق بن إبراهيم رحمهم الله في شهر ربيع الأول سنة ١١٨٢ هـ
اثنين وعشرين ومائة بعد الألف .

أجزتك يا ابن وُدِّي مَاتَرِيدُ بِمَا فِيهِ نَذِيرٌ ————— وَاسْتَفِيدُ

أجزتك إذ طلبت وأنت بحر
أجزت الأمهات وهن سِتٌ
لأن بناء أحكام البرايا
أضاع الحجة الأحكام من لم
في الله كم علم حوته
ولي فيها سماعات على مَنْ
وغير الست مما قد أُجزنا
وكل مؤلف لي يا حبيبي
ولازم سنة المختار درساً
ولا تشغل بغير العلم وقتاً
فأهل العلم أملاك البرايا
وصدني بالدعا في كل حين
وعذراً في الذي متى تراه
فذا جهد المقل فلا تنفي
أمن بعد الثمانين اللواتي
أراها صيرت فكري بليداً
وأسأله الرضا في كل حين
وبنزلنا به جنات عدن
وصل على النبي والآل طراً

يحق لمننا فيه الورود
إليها كل ذي علم يعود
بها دارت وهن لها عمود
يجب الست وهو بها عميد
فليس على معارفها مزيد
تزيين من وجودهم الوجود
أجزتك أيها الفخر الفريد
أجزتك فازرو منها ما تريد
وتدرياً وإن رغم الخسود
وهل يسواه يشتغل السعيد
وكل سوام لهم جنود
خصوصاً إذ منازلنا اللحدود
فليس كما تريد ولا أريد
وعنوا أيها المولى المقيد
قطعت يكون لي عقد فريد
وما هو قبل مقدمها بليد
وترفيقاً إلى التقوى يقود
تكون بها الإقامة والخلود
فهم شمس أثار بها الوجود

وقل رضى الله عنه جواباً على آيات وصلت إليه من المولى العلامة عبد القادر بن
أحمد رحمه الله من كوكبان في جمادى الآخرة سنة ١١٨٢ هـ اثنتين وثمانين ومائة
بعد الألف .

مارحلتهم عن مقلتي وسوادى بل نزلتم في مهجتي وفؤادى

أنت عندي في كل حين مقيم
وجلّيسي إن كنت بين أناسي
فمحبّيب ذكر الوداع ودمع الـ
كم بعيد هو القريب إلى القلب
ليس قرب الأجسام عندي قريباً
لست أشكو بعداً من غاب عني
مثل تلميذنا العزيز أبي إبراهيم
نور عين الذكاء ونادرة الدهـ
لو تقدم زمانه عضد الذي
أو تقدم على الشريف وسعد الذي
ليئالوا معه الذي لم ينالوا
قد أنا نظامك العذب يشكو
نحن نشكو مثل الذي أنت تشكو
غير أن العيين تطلب حقاً
أن ترى من تحبه ولهذا
وإذا لم تر الذي هي تهوى
بيضاء يأتي بأخبار حب
مثلما ترجمت حروف أقدنا
أفهمنا كل المراد وراقت
وعليك السلام مِنِّي بِتَرَى

عند إصدار القول والإيراد
ثم أولى في حالة الانفراد
مين منكم يسيل سيل الوادي
ب وقريب في غاية الاعتماد
إنما القرب في صميم الفؤاد
فهو عندي في روضة من وادي
هم نحر الآباء والأجداد
ر ومن نار ذهنه في اتقاد
ن لكانت له عليه الأيادي
ين كانوا له من القصد
من علوم جئت عن التعداد
من ثناء عن قربنا وبعاد
مع أنا نراك في كل ناد
صادقاً ثابتاً من المياد
قال موسى الكاظم هذا مرادى
قنعت من وصله بالتماد
ترجمتها عنه لسان المداد
كخضاب في وجنة لسعد
دُمت في نعمة بنيل المراد
لا إلى غاية له بالنفاد

* * *

اتفقت حادثة غريبة في شهر صفر سنة ١١٨٢ هـ الثنتين وثمانين ومائة بعد الألف
يوحي أنها وصلت كتب من جبل برط من القضاة بنى العنسى الساكنين فيه إلى أهل

هجرة حوث وغيرهم يذكرون فيها أنها حدثت في « صعا » أمور منكرة وهي أن
السيد الإمام شيخ الإسلام العلامة الفهامة مجدد شريعة المختار البدر المنير محمد بن اسمعيل
الأمير بل الله بوابل الغفران ثراه وأسكنه بحبوحة الجنان خالف مذهب أهل البيت
عليهم السلام وصار مبالغاً في ذلك وذكروا أموراً يضحك منها القرطاس والقلم
ونحزبهم في الحشر بين الأمم :

ما ضرَّ نهر الفرات يوماً إذ بال بعض الكلاب فيه
ولما اطلع رحمه الله على كتبهم الخزية لهم يوم القيامة ، أجاب عليهم بدمع النظام
الذي يحجز كل نظام .

نظم هو السحر الجلال فيبنوا مع فعه هذا أدلة حله
فقال تجاوز الله عنه وأرضاه وجعل الجنة مسكنه ومأواه :

بذكرك يارب الغلائق أبدي	بمحمد جليل سرمدى مؤبد
وشكر كثير اللاله مصليا	على أحمد المختار والآل عن يد
رأيت كتاباً فيه كل عجيبة	ويأتيك بالأخبار من لم تزود
وسود فيه كاتبوه مقالة	سيستود منها وجه كل مسود
جهول بأولاد البتول وحيدر	يقول ومن ذا ابن الأمير محمد
أنا الشمس في جو السماء منيرة	بها يهتدى من شامري ويقتدى
أنا هاشمي فاطمي نسبتي	إلى حسن سيبط الرسول محمد
ومذهبي التوحيد والعدل لاسوى	وهذا العمري دين كل موحد ^(١)
فنحن بنو الزهرا وأبناء حيدر	ورثنا العلى عن كل عال ممجد
فجدي خير الرسل أحمد من به	هراق سري ليلا إلى خير مقعد
ووالدي المولى الأمير ابن حمزة	عماد الهدى حنف على كل معتد
إمام جهاد درخ الأرض كلها	وأجرى دم الأعداء في كل قد قد

(١) من كان له معرفة بمذاهب المعتزلة وعقيدة الأمير محمد يحزم أن هذا البيت
مفسوس عليه فتوحيد المعتزلة لأنكار الصفات الإلهية والعدل عندهم لأنكار القدر وهذان
أصلا من أصولهم الحق .

وقد فتحت صنعا بأسيا فجدنا
 سل المهجيم المعروف ^(١) من ذئابنا
 مع صنوه المنصور أفضل قائم
 إمام الهدى عبد الإله ابن حمزة
 هو الجبل البحر الذي بعثوه
 وفي سفح كحلان غدا قبر ^(٢) جدنا
 أولئك آبائي إذا كنت جاهلا
 ورثناهم علما وزهدا وسوددا
 ورثت علوم الآل طرا وبعدها
 ودرست في العلمين أعلام عصرنا
 كذلك تفسير الكتاب حفظه
 على كل كرسي وفي كل مسجد
 لي الخطيب الغراني كل خاطب
 وألفت في كل العلوم مؤلفا
 وسارت مسير الشمس في كل بلدة
 ولي في أمير المؤمنين قصائد ^(٣)
 وسرحي لها شرح نفيس مهذب
 وأصلحت ما بين الأئمة قد جرى
 ثلاثة إصلاح ورابعها الذي
 رجوت بها لطف الإله ورحمة
 ولم أريد الدنيا الدنيئة أو أريد

وأهلك فيها كل باغ ومفسد
 وأخرب فيها كل قصر مشيد
 من الآل وأسأل كل هاد ومهد
 ومن بظفار فاز في خير مشهد
 جميع الوري ما بين مقتى ومقتدى
 وزواره فيه تروح وتفتدى
 ونحن بنوهم سيديا بعد سيد
 وسل من تشا يا جاهلا أصل محتدى
 حفظت بحمد الله سنة أحمد
 فكل تلاميذي فسل وتشد
 ودرست في التفسير كل موحد
 فكل بما قلناه يهدي ويهتدى
 بها خاطب في كل أرض ومسجد
 بها يهتدى أهل العلوم ويقتدى
 ويحمل هذا كل قدم مهتد
 بها تطرب الأسماع من كل مشهد
 نشرت بها كل الفضائل عن يد
 وأطفأت نارا شهبها كل مفسد
 جرى بين مولانا الإمام وأحمد
 أفوز بها في يوم حشري وفي غد
 عمارة قصر في أزال مشيد

(١) قوله : المعروف . وفي نسخة : المشهور .

(٢) الأمير يحيى بن حمزة بن سليمان . (٣) وفي نسخة : قصيدة .

ولا قطعة اقتطعتها أو ولاية
ولا كيلة لي من زكاة ولم أذق
كما هو دأب الناس في كل مورد
ها حبة يوماً ولا لمست يدي

جواب قولهم من شيوخه في العلم

وأما شيوخ في العلوم فإنهم
أعدّد منهم لا أعدد جميعهم
فمنهم أبي شمس الزهادة والتقي
وزيد إمام العلم نجل محمد
قرأت عليه في العلوم ولم أزل
ومنهم صلاح ابن الحسين وهذا
له في نظم بامتداحي وكم أني
وشيخي في تحقّيقه ومنطق
له في امتداحي كل نظم كأنه
وفي طبية القبيحاء شيوخ ومكة
أئمة علم ليس في الناس مثلم
تغذ بعض أشيائي إذا كنت جاهلاً
وما قلت ذا غرراً ولا الفخر شيعتي
فكان علينا واجب كشف جهلكم
أما فيكم من يستحي من إلهه
أما فيكم من راقب الله ساعة
لكم كل عام يخرج تخرجونه
وما الله عما تعملون بقاتل
لقد كان في أسلافكم شيعة لنا
أئمة أهل الأرض في كل مشهد
ومن رام عدّ الشُّبَّ لم تعدد
وبحر علوم الآل أبناء أحمد
أبوه حفيد القائم بن محمد
أروح إليه كل يوم وأغتدي
إمام بأثواب الزهادة مرتدي
إلى منزل لي في زودة وتردد
قريبكم القاضي علي بن محمد
عقود لآل أو عقود زبرجد
شيوخ علوي في الحديث الحمدي
لهم سند عالٍ على كل مسند
وربّي في كل المعارف مرشد
ولكن جهلكم سيّداً من مسود
بظلم كدرك في الطروس منضد
أما فيكم من يرهّب الخزي في غد
وتاب فقد أفسدتم الأرض عن يد
لنهب الرعايا في إعاقة مفسد
وربك بالمرصاد فلنترصد
بحبون أولاد النبي محمد

كمن أَلَفَ الإرشاد والمدرراتي
 ومشهد في بلدتي بين جبرتي
 وعندِي تَأْلِيْفٌ لَهُ فِي ^(١)مطرف
 أَيْبَانٌ بِهِ تَصْوِيبٌ ^(٢)جَدِي اِقْتَامُ
 لَعَلَّكُمْ لَا تَعْرِفُونَ جَدُودَكُمْ
 كَفَى الْمَرْءَ عَيْبًا جَهْلُهُ بِجَدُودِهِ
 وَقَلْتُمْ بَأْنَا مُخْرَجُونَ مُحَمَّدًا
 كَذَبْتُمْ وَيَأْبَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَالِبٌ
 وَيَأْبَاهُ مَوْلَانَا الْإِمَامُ الَّذِي عَلَا
 إِمَامُ الْهَدْيِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَاسِمِ الْعَدِيِّ
 وَيَأْبَاهُ مِنْ أَبْنَاءِ أَحْمَدَ عَصْبَةٍ
 بَنُو الْقَاسِمِ الْمَنْصُورِ مِنْ فِي شَهَادَةِ
 هُمْ قَدْ أَذَاقُوا كُلَّ بَاغٍ وَمَعْتَدٍ
 وَفِيهِمْ تَلَامِيذُ لَنَا وَهُمْ أَنَا
 وَيَأْبَاهُ مِنْ كَانَ الْوَصِيُّ نَجَارَهُ
 وَفِي النَّاسِ نَاسٌ يَعْقِلُونَ وَفِيهِمْ
 وَعِنْدِي سِهَامٌ لَيْسَ تَخْطِيءُ مَقْتَلًا
 إِذَا أَنَا فِي الْأَسْحَارِ أُرْسِلْتُ سَهْمَهَا
 وَيَأْبَاهُ مِنْ كَانَتْ بِصَنْعَاءَ دَارَهُ
 بَلَى كُلِّ مَنْ فِي الْكُفْرِ بَأْنِي مَقَالَكُمْ
 وَقَلْتُمْ بَأْنِ ابْنِ الْأَمِيرِ مُحَمَّدًا

غَدَّتْ فِي أَصُولِ الْفَقْهِ خَيْرُ مَجْدٍ
 وَمَسْكَنُ آبَائِي وَمَوْضِعُ مَوْلَدِي
 وَأَتْبَاعُهُ مِنْ كُلِّ قَدَمٍ مَقْلَدٍ
 وَتَخْرِيْبُهُ فِي أَرْضِهِمْ كُلِّ مَسْجِدٍ
 وَهُمْ كَنَجُومٍ فَرَقْدَ بِمَدِّ فَرَقْدٍ
 وَهُمْ نَخْرُهُ عِنْدَ التَّفَاخُرِ فِي الْهَدْيِ
 وَأَهْلِيهِ مِنْ صَنْعَاءَ بِغَيْرِ تَرَدُّدٍ
 وَلَنْ يَنْصُرَ الرَّحْمَنُ أَفْعَالُ مَعْتَدٍ
 عَلَى هَامَةِ الْعَالِيَاءِ أَنْفَرُ مَقْعَدٍ
 طَوِيلُ نَجَادِ السَّيْفِ رَحْبُ الْمَقْلَدِ
 هُمْ زُبْدَةُ الْأَشْرَافِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ
 لَهُ مَشْهَدٌ مِنْ تَرَبُّةِ الْمَسْكُوتِ مُحَمَّدِي
 كَوْوَسُ الْمَنَافَا مِنْ شِفَارِ الْمَهْدِ
 فَتَحْنُ وَهُمْ مِنْ فَرْعِ دَوْحَةِ أَحْمَدٍ
 وَكُلُّ تَقِيٍّ صَالِحٍ مُتَهَجِدٍ
 حِيَالٌ وَخُوفٌ مِنْ عَذَابٍ مُؤَبَّدٍ
 سِهَامٌ دَعَاءُ بَعْدَ كُلِّ تَهْجِدٍ
 فَوَاللَّهِ مَا تُخْطِي مَذَابِحَ حُسْنِي
 هُمْ جَبْرَتِي مِنْ سَيْدٍ وَمَسُودٍ
 وَيَنْكُرُهُ مِنْ مُتَّهِمِينَ وَمُنْجِدٍ
 يَخَالِفُ أَهْلَ الْبَيْتِ مِنْ غَيْرِ مَسْعَدٍ

(١) سماء التمييز بين الإسلام وبين الطائفة الطغام - منه .

(٢) الإمام المنصور بالله ، عبد الله بن حمزة .

وإيس اختلاف الآل في العالم ضائراً
 فقد خالف الهادي بنوه محمد
 وخالفه المنصور والناصر الذي
 وكم من خلاف بين صنوبين قد جرى
 وشاهدي الأزهار والغيث فانظروا
 أي جهلكم أن تعرفوا الحق والهدى
 لقد بلغ الشيطان منكم مراده
 أفيقوا أفيقوا من جهالتكم ولا
 وتوبوا إلى الله الذي هو قادر
 أجاب عليكم أهل حوث وبيدوا
 وقد نصحوا لو قبلون وإعما
 دليل على أن العناد مرامكم
 أبانوا لكم وجه الحقائق كلها
 جزى الله عنا أهل حوث دوى التقى
 بخير جزاء في الدناء وجنة النسيم
 وحياتهم مني بكل تحية
 ومن كوكبان قد أتتكم نصائح
 وأوضحوا الأمر الذي فيه خوضكم
 ونصح صحيح لا يقول بمثله
 جزى الله خيراً كل من نصح الوردى
 ومن سفتح صنما من إمام معارف^(١)
 أتاكم بتأليف له طالب نشره
 ولا هو عيب عند كل موحد
 وأحمد وانظر كتبهم وتفقد
 يأمل سقيماً للإمام المجدد
 أبي طالب ثم الإمام المؤيد
 وفي البحر للمهدي ما يروى الصددي
 فأنكرتم الأمرين من غير مرشد
 وأقعدكم من مكروه كل مرصد
 نظنوا بأن الحق يدفع باليد
 على كل شيء وهو منكم بمرصد
 لكم كل بحث بالدليل المؤكد
 جوابكم في غلظة وأشد
 ومن عاند الحق القويم فمعد
 فأعرضتم إعراض من ليس يهتدى
 فكلم فيهم من عابد متعبد
 ميم جزاهم بالنسيم الخلد
 وزادهم من فضله المتجدد
 وفيها براهين بقول مجود
 بكل كلام بالدليل المؤيد
 سوى رُغم من خشية الله سُجد
 بكل دليل في المقال مسدد
 ومن باذل نصيح العباد ومرشد
 وبين وجه الحق في كل مقصد

(١) هو السيد العلامة الحسين بن مهدي النعمي رحمه الله مؤلفاً في الرد عليهم

فهل من فتى لله بالحق قائل
 كذا من دمار قد أتتكم رسائل
 وأنتم عسى يهديكم الله إنه
 قربنى يهدى من يشاء إلى الهدى
 تزودوا التقوى لسيركم إلى
 بلاقيكم فيها تكبر ومنكر
 ووالله ما يسألكم عن مذاهب
 نصحناكم والله وصي بنصحنكم
 فإن تهتدوا فالأجر بيني وبينكم
 وصل على الهادي إلى الخير كله
 وصل على آل النجوم لم تدم
 وأسأله لطفاً وعفواً ورحمة
 بقول صحيح بالأدلة مسند
 وإس يرد الحق من كان يهتدى
 هو الهادي الفتح كل مسدد
 ويقبل توب القادم المتعمد
 لحدكم يا حبيب ———— ذا من تزود
 ويسألكم عن ربكم ومحمد
 شغقتهم بها جهلاً على شر مقصد
 فهل عاقل فيكم لنصحى يهتدى
 وإلا فإن الأجر لي لتوخذى
 محمد المختار أفضل مرشد
 ومن هم رجوم الجاهل المتمرد
 أفوز بها مهما نزلت بهلحدى

❦ ❦ ❦

وله رضى الله عنه في إرسال النمل مع الهزل الذى يراد به الجذ موريا باسمه
 وهو مما يضحك انيراع وير إلى الهزل انطباع

وأبلى وافي إلى حضرتي ملتبها من حشره متقد
 وقال قد ألقني هزلهم فقلت لا تهزل مع من يجد

❦ ❦ ❦

وله رحمه الله في اللب والنثر ثلاثة ثلاثة :

يقول حبيبي وقد زارني وعندى إلى الروض وجد وجد
 أتتهوى الرياض وأزهارها وعندى من الروض مالا يعد
 فتعزى وقدى وخدى بها أقاص وغصن وطيب وورد

❦ ❦ ❦

وله رضوان الله عليه راثياً للسيد العلامة الورع الثقي جمال الإسلام على بن يحيى
ابن أحمد لقمان رحمه الله وكانت وفاته بعد صلاة الجمعة سابع عشر صفر الظفر
سنة ١١٣٢ هـ وقبر بحصن الظفير .

دع اللوم إن سالت دموعي على خدي
فما لليالئ لاسقى الله عهدا
خليلي هل من سامع بدموعه
فحق على الأعيان صب دموعها
جمال الهدى حلف الدفاتر والعلو
أقنى صبور ناسك متعفف
قيا لطف نفسي ما حياني بعده
فدينك لو رأيت الفدى كان ناعماً
فذلك عين مارأت في زهادة
وفي خاف يحكي النسيم لطافة
صدعت بقول الحق في كل موقف
فكنت على الفجار حياء وعقدا
وليت قضاء المسلمين بصولة
وجاهرت أهل الظلم بالحق معلنا
ووافاك خطب الموت في دار هجرة
ليبك عليك الفقه إن كان يا كيا
وبيك عليك الليل إذ كنت قاطماً
كذلك يبكيك النهار بعبرة
طبيب يداوي الجاهلين بفقته
سقى الله قبراً ضم أوصالك التي
وهنت يا حصن الظفير بقبره

فقد جاءني ما لا يقوم به وجدى
ترو عنائي كل ذي سودد فرد
فإن دموعي لا تغيد ولا تجدي
فقد مات عين الفضل بل شامة الجدى
خليل الثقي رب الديانة والزهد
صفات معاليه تعالت عن العدى
ويا ليتني من قبله ضمنى لحدي
لكل خطير القدر مرتفع الجدى
وفي عمل بر أجلك عن يد
ومن دونه في النشر رائحة الند
وما هيبت ذابطن سوى الواحد الفرد
وكنت إلى الأخير أحلى من الشهيد
أذيب بها من كان أقسى من الصل
وجاهرتهم لما تعدوا على الحد
فيا هجرة كانت إلى جنة الخلد
فرب خفي عن غوامضه تبسدي
لأسجاره بين التمجيد والورد
يساجل فيها طالب العلم والرشد
فكم جاهل يبرى وكم حائر يهدى
ضمت عليها حسن فعالك والقصد
ويا قبره طوبى للحدك من الحد

لقد زدت فخراً فوق فخر حبيبته قدماً ببيحك العباد وبالمدي
ولولا التقي والصبر شدا قلوبنا لطارت من الحزن المبرح والوجد
ولولا يقيني أنه في كرامة وفي جنة المأوى لذبت من فقد
عليك من الرحمن عفو ورحمة ومنا سلام لا يُقدرُ بالحد
يقول له رضوان فيها مؤرخاً على ابن يحيى ابن لقمان بالحد

قال مولانا البدر رضي الله عنه بيت التاريخ ايدينا ضياء الإسلام زيد بن علي
ابن قيس الحيواني رحمه الله من أربعة أبيات له .
وله رحمه الله إلى المولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحق رحمه الله أرسلها
إليه في شهر رمضان الكريم سنة ١٣٢٢ هـ اثنتين وثلاثين ومائة بعد الألف .

لا صبر لا صبر على ذا ابتعاد فاسلك بنا الرفق وسهج السداد
واستعمل الإنصاف إن كنت قد حزت السوء داء وحطت السواد
أسقمت بالهجر فؤادا غدا فيه لكم مني صحيح الوداد
فراجع العدل وحلّ الجفا لا تجعل البعد عذر البعداد
واركب جواد الشوق تكف الرجا فالشوق المشناق نعم الجواد
فروضة التدريس مشتاقة إليك لو كانت تبث المراد
قالت ألا قوموا بنا نحويه فإنه إنسان عين الفؤاد
إني أحب المرء ذا فطنة وأكره القدم عريض الوصاد
أهوى طويل الجحد لا غيره وإن غدا فيها طويل النجاد
يا نخبه^(١) القلب علام الجفا لنخبه الفكر وسفر العباد
أعضت إذ أرسلت لي مسندا عذرك ذا المردود في الانتقاد
علم حديث المصطفى روضة يطوفها من همه الاجتهاد
فما قرأت النحو حبا له ولا أصول الفقه منا المراد

(١) يريد بهجة المخاض العلامة يحيى بن أبي بكر العامري رحمه الله .

وإنما السكك له وصلة
وما أنا - والله - من أهله
لكن فقدنا من نقدنا به
على الليالي أن تربي أمراً
وهذه نفثة حبة سرت
وأبلغ المولى جمال المهدي
والشر في بخل الجمالي ومن
مني سلاماً طيباً نشره
وأبلغوا مولاي سامي النذري
وأشركونا في دعاكم عسى
فاقطع إلى قيساه أقصى البلاد
وإنني أحقر هذا البعاد
ومن يربنا منه سبل الرشاد
من أهله ألقى إليه القياد
تلقى إليكم ما أسر الفؤاد
كذلك صمنويه وبخل العماد
ترويه أهلاً لحفظ الوداد
أحلى من النوم لأهل الشهاد
عز المهدي أسنى سلام يراد
يرحمنا الرحمن يوم المعاد

وله رضى الله عنه إلى شيخه القاضي العلامة على بن محمد العنسي رحمه الله أيام
قرانه عليه متشوقاً إليه وقد خرج محترفاً إلى إثر العزب .

ألا إن شوقي لا يجد له حد
وقد حل القلب الرقيق من النوى
أحباب طال البين بيني وبينكم
وهل لزمان الهجر حدٌ وغاية
فستغياً لأيامها ألف اللقاء
انتهى الذي وجدته منها ولعلها طويلة .

وله تغشاه - الله بواسع رحمته - إلى المولى أمير المؤمنين المهدي لدين الله رب
العالمين رحمه الله ، وفيها نصائح في عدم تصديق المنجمين بما يدونه من الأكاذيب
لعل ذلك في سنة ١١٧٠ هجرية سبعين ومائة وألف .

أهنيك بالعام الجديد وإنما
فأنت جمال العام والدهر كله
بك الله زان الدهر ياعين أهله
إذا الناس زانتهم صفات كلهم
وقار وتدير وحسن سياسة
ولطف ورر بالحب وقسوة
صفات كمال لو بغوز ببعضها
مواهب من رب الأنام ولم يكن
مع أن الأبناء الأئمة من بقوا
أولئك أرباب الكرام والعالى
فلا زلت منصور اللواء مظفراً
وقابلت الإقبال بالسعد كله
تبارك من أولاك كل فضيلة
فحصن ما أولاك من كل نعمة
فمن ألبس الثما بروداً من الثنا
أدام عليه كل فضل ونعمة
ولا تستهم من عابد لنجومه
أكاذيب يتليها لكل مغفل
يقولون هذا العام فيه فواضع
يقولونه في عامنا الماضى الذى
ووالله ما عند النجوم دلالة
ووالله ما غير الإله بعالم
فثق بالذى أولاك من كل مينة

أهني بك العام الجديد على عهد
وأنت إمام العصر فى الحل والعقد
وخصك منه بالمهابة والجند
فأنت الذى زنت الصفات بما تبدى
وخلق كطيب القد من غير ما يد
بكل عدو من حدود ومن ضد
فتى من بنى الدنيا لنال ذرى الجند
يحد كريم فى الجدود ولا جد
منار المعالى بالعوالى وبالهدى
بهم يهتدى من شاء منا ويستهدى
بكل عدو ظافراً بذوى الجند
وعاد الذى عاداك بالعكس والطرود
وأوزعك الشكر المقابل بالرفد
بحسن من الشكر للطرز بالحد
وأفرده الواحد الصمد المفرد
مضاعفة من غير رسم ولا حد
تقاريم زود ليس تُغنى ولا تُجدي
بصدقها من ضل عن طرق الرشـد
وفيه وفيه ما يسر وما يردي
تقضى بخبرات تجل عن العد
على نفس يوم فى الزمان ولا سعد
بما فى غد مما يسر وما يهدى
وولاك من حل فى السهل والنجد

وَالْبَسْهُمْ مِنْ عَذَابِكَ الْيَوْمَ حُكْمًا تَفَرَّ فِي عَذَابِ الزَّجَرِ مِنْ صَادِقِ الرَّعْدِ
وَلَا زِلَّاتٌ تُبْلِي كُلَّ عَامٍ وَتُبَسِّسُ الْإِ
مَاطَرُةَ أَيْامِهَا وَشَهُورِهَا
وَهَذَا دَعَاءُ لِلْبَرِيَّةِ شَامِلٌ فَأَنْتَ لِحَيْدِ الدَّهْرِ وَاسْطَةُ الْعَقْدِ

قافية الراء المهملة

قال رضى الله عنه حدث مع الحَقِيرِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْأَمِيرِ إِسْمَاعِيلَ شَدِيدٍ
مِنْ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ ١١٧٢ هـ وَلَمْ يَنْفَعْ عِلَاجُ غَيْرِ الدَّعَاءِ فَعَاظَنِي اللَّهُ وَمَنْ بِالشِّفَا
فِي تَصَفِّ شَهْرِ صَفَرٍ سَنَةِ ١١٧٣ هـ وَكُنْتُ قَلْتُ هَذِهِ الْآيَاتُ وَمَنْ بَعْدَهَا رَأَيْتُ أَمْرَ
الْإِجَابَةِ وَرَأَيْتُ فِي النَّوْمِ مَا يَدُلُّ عَلَى مَهَلَةِ سَبْعِ سِنِينَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ . تَوَفَّى قَدَسَ اللَّهِ سِرَّهُ
فِي ثَلَاثِ شَعْبَانَ سَنَةِ ١١٨٣ هـ فَسَكَتَتْ مَدَّةُ الْمَهَلَةِ تِسْعَ سِنِينَ وَأَنْصَفَ .

قَالَ عَيْدٌ مَسَّهُ طَوْلُ الضَّرْبِ يَا أَمْرَ النَّفْسِ بِخَيْرٍ مُنْتَظَرٍ
قَفَّ عَلَى الْبَابِ إِذَا كَانَ السَّحَرُ وَإِذَا جَنَّ ظِلَامٌ وَاهْتَكُرَ
وَأَقْرَعَ الْمَغْلَقُ مِنْهُ بِالْدَّعَاءِ فَالدَّعَاءُ مِفْتَاحُ أَبْوَابِ الظُّفْرِ
وَلَيْسَ كُنْ خَالٍ مَسْجُودٍ إِنَّهُ أَقْرَبُ الْأَحْوَالِ مِنْ رَبِّ الْقَدْرِ
قُلْ عَلَى الْبَابِ فَقِيرٌ سَائِلٌ سَائِلُ الْمَدْعِ ضَعِيفٌ مُحْتَقِرٌ
قُلْتُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ يَا حَيْدَا وَعَدَّ الْخَيْرَ وَبِالْخَيْرِ أَمْرٌ
فَمَنْ اسْتَكْبَرَ عَنْهُ دَاخِلٌ دَاخِرٌ مِنْ بَعْدِ هَذَا فِي سَقَرٍ
وَقَرِيبٌ وَبَحِيمٌ لِلدَّعَاءِ
فَالدَّعَاءُ مُنْخِ الْعِبَادَاتِ كَمَا جَاءَنَا نَصٌّ بِهَذَا فِي الْخَبَرِ
يَمُضِبُ الرَّبُّ عَلَى تَرْكِ الدَّعَاءِ عَكْسُ مَا يَعْرِفُ مِنْ طَبْعِ الْبَشَرِ
وَمَعَ الْعَبْدِ إِلَهُ إِنْ دَعَا وَلَنْ يَدْعُو وَيَرْجُوهُ غَفَرُ

أمر العبد بأن يطلبه
إن الداعي منه خصلة
فيل ما يطلب أو دفع الذي
إن ربي الكريم يستجبي
فاسألوا عافية منه ففي
يا إلهي أرتجى عافية
ضرر أضعف ذاتي والقوى
ثاني الضعفين فالطف وأغث
كم إغاثات وكم من دعوة
كم عليّ صح من عنته
إن أيوب ينادي ربه
وهب الأهل وأعطي مثلهم
ولذي النون وقد ناداه من
حين نجاه من الغم فهل
كلمات قد تلتقي آدم
ولنوح كان منه مئة
وخليل الله لما قال لا
ولموسى كم إجابات وقد
بعضاه وبها البحر غدا
ولإسرائيل لما أن شكوا

كلما يرجوه من أي وطر
من ثلاث صح هذا في الأثر^(١)
يخشى أو لقاها يدخر
أن يرد العبد من غير ظفر
فضلها جاء حديث ابن عمر
من أيديك بها دفع الضرر
وأنا قد صرت في ضعف الكبر
وارفع السوء بآيات السور
قد أجيت بعد يأس قد حصر
حمد الله تعالى وشكر
مستفي الضر فلم يبق الضرر
رحمة منه لمن كان صبر
ظلمات البحر إذ فيه استقر
بعد ذا شك لعبد ذي نظر
كان فيها الفوز منه والظفر
إذ يناديه تعالى لا تدرك
تخزي لي يديج قد حضر
فجر الماء عيوننا من حجر
وهو قاع صفصف لما عبر
رد من يهواه إذ رد البصر

(١) هذا نظير قول والده الضيا رحمه الله ولا بد أن يستجاب الدعاء وإن كان بإحدى
ثلاث المعاني .

وسليمان رجا من ربه
سَخَّرَ الْجِنَّ مَعَ الْإِنْسِ لَهُ
مَنْطِقَ الطَّيْرِ لَقَدْ عَلَّمَهُ
وَكَذَا صَالِحٌ أُعْطِيَ نَاقَةً
جَعَلَ الْمَاءَ تَعَالَى قِسْمَةً
دَرَّهَا رِزْقًا لَهُمْ لِسَكَنِهِمْ
قَامَ أَشَقَى الْقَوْمِ بَغِيًّا بَيْنَهُمْ
أَخَذْتَهُمْ صَبِيحَةً وَاحِدَةً
أَبْرَأَ الْأَكْمَهَ عَيْسَى وَكَذَا
وَخَتَمَ الرِّسْلَ كَمْ مِنْ دَعْوَةٍ
كَلَّمَ بِطَائِبِهِ بِسْرَهُ
يَا قَدِيرًا يَا عَظِيمًا شَأْنَهُ
يَا مَغِيثًا كُلِّ مَنْ لَازَ بِهِ
وَسَوَاءٌ وَهُمْ أَضْمَعُفُهُمْ
يَا إِلَهِي يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ
عَافِنِي مِنْ عِلَّةٍ أَنْتَ بِهَا
لَيْسَ إِلَّا مِنْكَ أَرْجُو كَشْفَهَا
ذَارِنِي وَاشْفِ وَلَا تُطْفِئْ وَأَغْثِ
لَا تُخَيِّبْنِي وَحَاشَاكَ الرِّجَا
صَلَوَاتِ اللَّهِ تَفَشِي أَحَدًا
وَعَلَى الْآلِ مَصَابِيحِ الْهُدَى

مُلْكٌ مَا لَمْ يُعْطِهِ اللَّهُ بَشَرٌ
وَطَيُّورُ الْجَوِّ مِنْ كُلِّ مَقَرٍ
وَلَهُ الرِّيحُ مَطِيعٌ إِنْ أَمَرَ
تَنْجَتْ لِلْقَوْمِ مِنْ صَمِّ الْحَجَرِ
كُلُّ يَوْمٍ كُلُّ شَرْبٍ مُحْتَضَرٍ
قَدْ أَتَوْا مِنْ كُفْرِهِمْ أَحَدَى الْكُتُبِ
عَنْ تَوَاطُفٍ فَتَمَاطُفٍ فَقَمَرٍ
مَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِهَا مِنْ مَسْتَقَرٍ
نَفَخَ الرُّوحُ بِطَيْرٍ مِنْ مَدَرٍ
قَدْ أَجْبَيْتَ مِثْلَ لَمَحٍ بِالْبَصَرِ
وَوَقَّاهُ رَبُّهُ مِنْ كُلِّ شَرٍ
بَهْرَ الْأَبْيَابِ مِنْ أَهْلِ الذِّكْرِ
قَدْ ذَكَرْنَا بَعْضَهُمْ عَنْ ظَهْرِ
ذِكْرِهِمْ فِي الذِّكْرِ إجمالًا ذَكَرَ
كُلَّ خَيْرٍ مِنْكَ عِنْدِي مُنْتَظَرٍ
عَالَمٍ مِنْ قَبْلِ إِيجَادِ الْبَشَرِ
يَا مُلِكًا تَقْوَانَا وَالْقَدَرِ
وَادْفَعْ الشَّرَّ إِذَا الشَّرُّ مُحْضَرٍ
وَأَقْلَنِي يَا مُقَيِّلًا مَنْ عَثَرَ
صَفْوَةَ الصَّفْوَةِ مِنْ آلِ مُضَرٍ
عَثَرَةَ الطَّهْرِ الْمِيَامِينَ الْقُرَّرِ

وَدُونَكُمْ هَذَا النِّظَامُ فَإِنَّهُ
يُحِبُّكُمْ أَنِّي بِمَا قَدْ ضَمَنْتُمْ
وَأَنِّي لَا أَرْضَى سِوَى الْآلِ قُدْوَةً
بِهَدْيِي رَسُولَ اللَّهِ وَالْآلِ أَهْتَدِي
وَصَلُّوا عَلَى أَهْلِ الْكَسَاءِ مُحَمَّدٍ
كَذَا الْآلِ أَرْبَابُ الْهَدْيِ سَادَةُ الْوَرَى
خَطَابُ مَنْ وَافَاهُ مِنْ أَيٍّْ مَعْتَرِ
بِرْءٍ وَمَا خَالَفَ الْحَقَّ مَبْتَرِ
أُولَئِكَ آبَائِي وَذُرِّي مُخْشَرِ
فَمَا أَنَا إِلَّا أَحَدِي وَحِيدِي
وَفَاطِمَةُ وَالسَّيِّدَيْنِ وَحِيدِ
وَمَنْ ضَمَّنَتْ أَوْصَافُهُمْ كُلَّ مَنْبَرِ

❦ ❦ ❦

وله رضي الله عنه سؤال يفهم الحبيب في رد إنزاعه وينقاد إلى تسليم ما حواه
في التزاعه ويتضح بما تضمنه العالم العامل ويعرض عنها كل جاهل وغافل ونسأل الله
الهداية إلى سنن الهدى والاهتداء بهدى المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم .

سؤالٌ فهل مُنِّتٍ عَلَيْهِ يُحَرَّرُ
وَيُتْرَكُ رَهَانًا صَحِيحًا وَيُزْبَرُ
وَيَتْرَكُنَا مِنْ قَوْلِ زَيْدٍ وَعَمْرٍو
رَوَاهُ ثِقَاتٌ لَيْسَ فِيهِمْ مَدَاسُ
يَبِينُ مَا وَجَّهَ الْمَكُومِ إِلَى غَدَتِ
أَجَاءَ عَنِ الْمُخْتَارِ حَرْفٌ بِحَاثِهَا
وَيُضِحُ لِي مَنْ كَانَ مَكَاسُ أَحَدٍ
وَفِي مَكَّةَ مَنْ كَانَ مِنْ بَعْدِ فَتَحِهَا
وَمَنْ كَانَ فِي هَذِي السَّوَاوِلِ قَاعِدًا
وَيُعْطَى أَهْلُ الْعِلْمِ مِنْهُ جَرَايَةُ
غَيْبِنَا نَرْجِيهِمُ الْإِنْكَارَ مِنْكَرٍ
كُنِي حَرْكًا فِي الدِّينِ أَنْ حَمَانِ
مَتَى يَنْصُرُ الْإِسْلَامَ مِمَّا أَصَابَهُ
وَيُزْبَرُ رَهَانًا صَحِيحًا وَيُزْبَرُ
وَلَكِنْ كِتَابٌ أَوْ حَدِيثٌ مُحَرَّرُ
وَلَا عِلَّةَ فِيهِ بِهَا يَتَغَيَّرُ
عَلَى كُلِّ مَالٍ فِي الْبِلَادِ تَصْدُرُ
قِيَامُهَا إِنْ كَانَ ذَا الْخَبَرِ يُخْبِرُ
بَطِيئَةً إِذْ فِيهَا النَّبِيُّ الْمَطِيرُ
يَفْتَحُ أَمْوَالَ الْحَجَّاجِ وَيَنْتَرُ
يَبَاشِرُ أَمْوَالَ الْعِبَادِ وَبَعَثُ
وَهَذَا أَعْمَرِي فِي الْحَقِيقَةِ أَنْكَرُ
إِذَا لَمْ قُطِّعْ مِنَ السَّحْتِ أَكْبَرُ
إِذَا خَذَلُوهُ قُلْنَا كَيْفَ يَنْصُرُ
إِذَا كَانَ مِنْ بُرْجَى يُخَافُ وَيُحَذَّرُ

وما بال إقطاع البلاد لصادق
 فيأخذها منهم غنى ومتوف
 يغنون منها في اليهود صبيهم
 أليس أبوكم لأك في فيه تمرة
 دعاها لتنفير الطباع غسالة
 وخرج على حكام شرعة أحد
 نحائتم أكل الرشا فمكائنا
 وساجلت عا أمكم في ضالهم
 إذا لم تساعدهم على هفواتهم
 وإن خضتم في تصد كان همكم
 وناخذ منكم أجرة ثم بعدها
 وما شأن تقبيل البلاد وإنه
 أفيقوا أفيقوا وانصحو أمراءكم
 وهبوا فقد طال للناس عن الهدى
 وقد كان حكم الدين فيكم معرفا
 وأقسم لو كنتم على الدين والهدى
 ولكن أضعتم نصحتهم وأطعتم
 ألم تسمعوا ما جاءنا في كتابنا
 وكم قص فيه الله من خبر الآلى
 ودونكم هذا السؤال الذي على
 فإن تقبلوها فالرجوع إلى الهدى
 وإن تهملوا فالربال عليكم
 وموقف فصل فيه أعدل حاكم

لهم في العلى بيت من الحمد يزهر
 ورب فقير دمه يتجدد
 فيمشى في مرط الهوى يتبختر
 فأخرجها المختار وهو معير
 فما بالهم لم ينفروا حين نفروا
 وقل لهم حتى بالشرع تسخروا
 يدار عليكم في المواقف مكر
 وقلتم لنا رزق لديهم مقرر
 جفرونا وأقصونا وللرزق ففروا
 نطاف محلات الشجار وتنظر
 نواعدكم حتى تمأوا وتضجروا
 لفأفرقة في الدين للناس تفقر
 عساكم أسلفتموه تكفروا
 إلى أن طفت من منكر القوم أبحر
 فيها هو من مذى المناكر أنكر
 وناصحتهم ما طفوا وتجهروا
 أوامرهم فاستأثروا وتكبروا
 فكم فيه من وعظ لمن يتدبر
 عصوه فأبقام قليلا ودمروا
 غضون معانيه النصيحة تحظر
 بأهل النهى والدين أجدى وأجدر
 وياقاكم موت وقبر ومحشر
 سواد لديه من يسير ويحشر

وله رضى الله عنه في آخر إجازة أجاز بها السيد العلامة جمال الدين على بن محمد
تفان رحمه الله أحد علماء مدينة زمار في شهر ذى القعدة سنة ١١٧٦ هـ ست وسبعين
بعد المائة والألف توفي رحمه الله في شهر جمادى الآخرة سنة ١١٨٦ هـ .

أَجَرْتِكَ يَا عَلِيٌّ وَأَنْتَ عِنْدِي	كَأَوْلَادِي الصَّفَارِ مَعَ الْكِبَارِ
أَحَبُّكَ حَبِيبٌ وَلَنَا اتِّصَالٌ	بِآبَاءِ أَكْثَرِ أَهْلِ الْكِبَارِ
مُحَمَّدٌ أَخْوَالُنَا وَلَهُمْ عَلَيْنَا	حَقُوقٌ لَا يَقُومُ بِهَا إِقْدَارِي
سَقَى أَجْدَانَهُمْ غَيْثٌ مَغِيثٌ	مِنَ الرِّضْوَانِ فِي كُلِّ الدِّيَارِ
أَجَرْتِكَ مَا سَمِعْنَا عَنْ شَيْخٍ	مِنَ الْعُلَمَاءِ أَعْلَامُ بَحَارِ
مِنَ الْحَرَمَيْنِ بَعْضُهُمْ وَبَعْضُ	بِـ «صِنْمَا» خَيْرُ أَوْطَانِي وَدَارِي
سَمِعْنَا عِلْمَ خَيْرِ الرُّسُلِ مِنْهُمْ	وَعِلْمَ آلٍ مِنْ خَيْرِ الْخِيَارِ
فَأَسْنَدَ مَا تَرِيدُ إِلَيَّ مِمَّا	سَتَرُوهُ عَلَيَّ عُمَاءُ ذِمَارِ
فَأَوْصِيَكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ حَقًّا	تَفُوزُ بِهَا بِمَا تُرِيدُ بِكُلِّ دَارِ
فَفِي الدُّنْيَا تَصْكُونُ بِهَا عَزِيزًا	وَفِي الْآخِرَةِ سَتَنْزِلُ خَيْرُ دَارِ
تُجَارُوا خَيْرَ رُسُلِ اللَّهِ طَرًّا	فَيَا اللَّهَ مِنْ دَارٍ وَجَارِ
وَصَلَّيْتُ بِاللَّحَا مَا دُمْتُ حَيًّا	وَمِيمًا كَيْ تَقَالَ بِهِ عِثَارِي
وَصَلَّ عَلَى الرَّسُولِ وَخَيْرِ آلِ	وَسَلَّمَ فِي مَسَاكٍ وَفِي التَّهَارِ

* * *

وله رضى الله عنه راثياً لشيخه الزاهد السيد العلامة الورع صلاح بن الحسين
الأخفش رضى الله تعالى عنه .

أَجَابَتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ وَامْتَنَعَ الصَّبْرُ	وَهِيَّاتُ أَيْنِ الصَّبْرِ إِنْ عَظُمَ الْأَمْرُ
أَتَى فَادِحَ لَيْسِ الرُّوَاسِي تَقْلَبُ	يَضِيقُ بِهِ بَحْرُ الْبَسِيعَةِ وَالْبَرْ
وَحَادِثُ خَطْبٍ وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ	تَمُورُ بِهِ الْعُلْيَا وَتَنْطُمِسُ الزَّهْرُ
أُنَاعِي الْمَعَالِي وَالْمَعَارِفِ وَالْهَدَى	تَأْنٍ فَمَا قُلْتُ يَنْقُصُ النُّظَرُ

أندري بمن تنمي وما أنت قائل
فما للنجوم الساريات مضيئة
مصائب عرا الدين الخفيف وأهله
ثوى في الثرى من لا يقاس به الورى
فيا قبره حياك وابل رحمة
أندري بمن قد حل سُوحك أنه
إمام علوم الآل أحفظ من روى
نشاق التقي من قبل شد إزاره
يقضي ساعات النهار عبادة
وإن لبس الليل الظلام رأبه
يردد آيات الكتاب تلاوة
سبيكي عليه الليل والشمس والضحي
وتبكي بيوت الله إذ كان نورها
وما شربت أجفانه لذة الكرى
فيا ليت شعري هل تهجده غدا
وإيس ينام الليل من هم التقي
وما تظن الدنيا بعين عناية
وصام عن الدنيا وعن كل لذة
وكان صلاح الدين للدين كاسمه
يصول على العاصين غير مراقب
رسائل أهوى من السيف موقعا
فيا جبل التحقيق والزهد والتقي
هنيئا مريئا جنة الخلد إنها

فيا ليت سمى من نذاك به وقر
إذا كان حقاً ما به أخبر السفر
وخص به علم الشريعة والذكر
فيا عجيباً من ذا الذي ضمه القبر
وإل ثراك الدمع إن فاته الفطر
إمام به والله يفتخر الفخر
يضيق عن الأسفار ما وسع الصدر
فشد به من شرعة المصطفى الأزر
ودرساً وتدريباً لئلا أن قضى العمر
وقد لبس الخراب وهو له وكر
يلين فما لو كان يستمع الصخر
ويبكي عليه الفجر والعصر والظهر
فأرجاؤها من بعد مظلمة قفر
كان لذيذ النوم في حكمه سكر
هجوداً له أم نومه طعمه مر
وإن نعت عينا أيقظه الفكر
فسيان فيها عنده العسر واليسر
وأفطر في الفردوس يا حبذا الفطر
ولا غرو إن مس الهدى بعده الضر
سوى الله لا من عنده النهى والأمر
ففي كل قلب ظالم يلهب الجمر
ويا من به قد كان يفتخر الدهر
محط رجال للذي ذخره الذخر

فعزى إذا فهو إنسان عينها
 أين كان تعرفونى لذكراه هزة
 فقد صار تعرفونى لثواه عسيرة
 وجادت عليه بالدموع محاجرى
 وقد كان يحشو الدرسمى فهل ترى
 رحلت وقد أبقيت فى القلب حسرة
 فيا هف نفسي بل وهف ذوى النقى
 أخواننا فى الدين إن مصابنا
 فلولاً الناس أن كلا إلى الفنا
 لكان حقيقة أن تفيض نفوسنا
 وطيب ثناه لا يبق لى بشره
 ولولا الرثا من سنة الناس لم أذل
 ولكن حسناً رثى سيد الورى
 وحيدة والآل من طيب ذكرهم

• • •

وله رضى الله عنه رأياً للسيد العلامة قطب الدين وعماد الزهادة الورع يحيى
 ابن محمد الحوتى رحمه الله كانت وفاته فى حوث ليلة الجمعة ٣ رمضان سنة ١١٥٢ هـ
 اثنين وخمسين ومائة وألف .

خطب عظيم فنه الدمع ينحدر
 وفادح يظلم الآفاق موقعه
 صك السامع لما جاءنا خبر
 فون جزعنا قتل الخطب يجرعنا
 وحادث كاد منه القاب ينظر
 تسكاد تخلف منه الشمس والقمر
 يا ليت ما أتانا ذلك الخبير
 وإن صرنا فإننا معشر صابر

وافي كتاب فليت الكف ما حلت
 وأسطر أشعلت في القلب نار أسى
 يا موت لم تبق من أخيارنا أحداً
 فجعلتنا بهاد الدين خير فتى
 علامة عامل^١ واللهم زينته
 وزاهد في زمان قل زاهده
 قد علم الناس طاعات الإله فكم
 وكم أزال طواغيتاً بهيمته
 أعلى منار الهدى فالشرع مرتفع
 وكم يناصر أقواماً لموعظة
 وكان أنساً لأهل الفضل قاطبة
 لو كان يفتدى فديناه بكل فتى
 لكنه الموت لا يبقى على أحدي
 سقى وحياً نراه كل آونة
 ورحمة الله تغشاه ولا برحت

ذاك الكتاب ولا وافي به بشر
 فالدمع منحدر والقلب مستعر
 كأنما أنت بالأخيار مختبر
 من آل طه فما تبقى ولا تذر
 تقوى الإله وإلا فهو محترق
 وراغب في أجور منه تدخر
 قد تابع الحق من آثاره زمر
 لم تبق عين لها في حوث أو أثر^(١)
 والمنع بالنع أضى وهو منكسر
 تكاد تنشق من أفاظه الحجر
 فبينه مد في أيامه العمر
 زاكي النجار له في قومه خطر
 فليس ينجى الفدى منه ولا الحذر
 دمع العيون إذا ما فاته المطر
 تنلى على قبره الآيات والسور

* * *

(١) كان قبائل حاشد يدخلون « حوث » لأحكام الطاغوت ، ففي بعض الأيام
 جاءوا على عادتهم لحكم الطاغوت فجمع السيد يحيى رحمه الله السادة والفقهاء وقال
 لهم : الآن وجب الجهاد وخرجوا جمعوا للقاءهم إلى خارج حوث ، فوقعت بينهم
 مناوشة بالأحجار ورجع القبائل منهزمين ، وانقطع الحكم في « حوث » إلى الآن .
 جزاه الله خيراً .

وله - رحمه الله - راتباً لولده بعض الأعيان درج قبل التكليف وكان يسبح
الليل رحمه الله (١).

جری القضاء بشمول الموت للبشر
لا تمنع الملك المرهوب أهبة
هي المنية لا تبقى على أحد
وما البقاء بدار لا بقاء بها
غدارة ما وقت يوماً لصاحبها
عجبت منا نرجي كل آفة
فسكيف نصبوا إلى الدنيا وزهرتها
ونحن من غير شك لاحقون بهم
نرى كأننا قومود في منازلنا
استغفر الله هذي حكمة خفيت
صبراً ضياء الهدى فالموت غاية من
فما لهم الدنيا حين توتره
فالصبر أحسن درع أنت لابس
وفي الناسي سلوان وموعظة
تأس واذكر فكم من صاحب وأخ
ومن حبيب لقد وسدت راحته
بالأمس طارقنا من كان يسمعنا
مضى صغيراً ولا ذنب يعاب به

فالحمد لله حمداً غير منحصر
ولا الغواني حسان الدل والخور
فليس حادثها فيما يمتكر
قد كدرت صفو من فيها من البشر
ولا انتهى أحد منها إلى وطر
إخواننا ثم نلقيهم إلى الحفر
من بعدهم إن هذا غابة الغرر
قطعا فنحن على جنح من السفر
ونحن نرحل في الأصال والبكر
حتى كأننا رأينا النفع في الضر
على البسيطة من بدو ومن حضر
قوس المقادير غير الصبر من وزر
عند الحوادث في ورد وفي صدر
وعبرة للصحيح الفكر تعتبر
فارقته ومليك كان ذا خطر
خديك وسدته بالترب والحجر
بصوته الذكر والتسبيح في السحر
وأى ذنب على المدقون في الصخر

(١) هو السيد إسماعيل بن محمد طابع رحمه الله ، نشأ هذا الولد في العبادة ومات
صغيراً .

سقى وحياً ثراه كل آونة أجر التلاوة والآيات والسور
 تأمس بالمصطفى المختار من مضر صلى الله على المختار من مضر
 وآله الغر سادات الأنام ومن جاءت ممدوحهم في الذكر والأثر

❦ ❦ ❦

وله رضى الله عنه إلى بعض إخوانه وقد عاتبه أنه تغير عن حاله :

عذراً إلى مولاي عذراً	من غير ذنب جئت جهوراً
لكن أسأت بي الظن	ن وخت أنى جئت إمرأ
وزعمت أنى حلت عن	عهدى وأنى جئت نكراً
ألبيت في قلبي بقو	لك يا أخى والله جراً
والله والله العظيـ	م مؤكداً قسـمى مبرا
ما ملت عن عهدى وعن	ودى ولا أحدثت أمراً
والله ما أبدى الحفا	جهوراً ولا أخفيه سرا
هذا ولا أنا مـىء الـ	أخلاق ألقى مكفهر
إني أبسط من لـ	مت فلا ترائى مزوئراً
وأكون عبداً للـ	س وفي القـمال أكون حرا
فعميت ثم عجمت منه	بك وصارت الأفكار حيرى
هذا وأنت إلى فـ	دى أقرب الإخوان طرا
وتراك عيني نورها	وتراك بين الناس بدرا
إني أعـد أحبى	من فضة وأراك تـ
عميت بهـك طينتى	قلشأت أحل منه وقرا
صدقوا إذا ما الشـ	وز حده وعـلام قدرا
أضى بشابه ضده	فلذلك خـدت الخلو مرا
قد كنت أحسب أن قا	بك بمثل حلماً وصبرا

فإذا جئيت حقيقة لقيتني عفواً وعذراً
 والله لولا أني أهوى لقلب الخلق جبراً
 ما جبرت كفى النظراً م ولا كتبت بذلك سطوراً
 ما يلقي الأعذار إلا من لزند الذنب أوري
 إلى إذا خلى جفاً أو ملني أو مال شبراً
 أعرضت عنه مجاملاً مالم أجد في الوصل أجراً
 في نفس حر لا تذل لمن لذيل الحب جراً
 وشهامة وترفع عن لابس تبهاً وكبراً
 فلذاك ما قبلت كف ملك نهياً وأمرأ
 ولذاك ما أجرت في مدحى له في الرق جبراً
 ولذاك ما وجهت نحو و وزير ملك قط شعراً
 فبكسرة في كسر يد قى صار عندي ملك كسرى
 لولا مخافة جاهل سيظنه للنفس شكراً
 اقصصت من مكنون أخباري لكم نظماً ونثراً
 ونظمت منه رقائعاً بقذفن في الأسماع دُراً
 والافتخار مذمة قالي هنا قلبي سيجراً

❦ ❦ ❦

أنشد ابن الجوزي رحمه الله في كتابه «صيد الخاطر» أحياناً أولها خطاباً للرب
 سبحانه وتعالى إلى أن قال رضي الله عنه :

لم تدع لي الذنوب عندك عذراً طامناً قد قبلت عذري دهرأ
 ثم إن لم تصل فعاقب بما شئت ولا تجعل العقوبة هجراً

❦ ❦ ❦

فقال مولانا البدر :

لا تعاقب واجعل في العفو سترًا أنت بالعفو والمكارم أخرى
أنا عهد أتيت كل قبيح وارتكبت الذنوب سرًا وجهرا
ليس لي من ذخيرة أرتجيها ما سوى عفو أرجيه ذخرا
غافر الذنب قابل التوب فاغفر لمسيء عليه نعماك تنثري

وكتب رضي الله عنه على نسخه التي بخطه من الهدى النوى :

أتعبت نفسي في تحصيله فمسي أفوز بالهدى في مستقبل العمر
قد أعرض الناس عن علم الحديث وقد أضحت أئمته في باطن الحذر
والدين عاد إلى أوطان غربته كما بدا صدق المختار في الخبر
مدفاني من أساطين الحديث لقا سليت نفسي عن الأعيان بالآثر

وله رحمه الله في غزوات المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم :

غزا المصطفى سبعاً وعشرين غزوة وقاتل في سبع فأوطأ بدر
وأحد حنين والمريسيع خيبر قريظة والأحزاب فتح به النصر
وذو قرد قد جاء في المنظم تاسعاً وليس على الترتيب كان لها الذكر
وقد قتل المختار فيها بنفسه أبياً بأحد حين أردى به الكفر

وله نغشاه الله برحمته :

إذا كان عمر المرء عصر سروره فقد عاش كل الناس عمراً بلا عمر
فأحد في السكون يعطى مسرة على كل حال أو يعيش بلا عمر

فلا بد من عسر ويسر وقرحة مع فرحة وهي الأقل من الدهر
فكن راضياً بالله في كل حالة فإن الرضا فيه السرور لمن يدرى

✽ ✽ ✽

وله رضى الله عنه إلى الشيخ الكريم محمد بن سالم وصال الأحسانى رحمه الله
حياً عن كتب وصلت منه يخبر فيها بل وتعاله إلى مكة سنة ١١٢٧ بعد إقامته فى صنعاء
وقراءته بعض كتب النحو لديه .

أقلبُ قلباً يمدُّ بعدك فى الجمر وأسبل دمعاً فى حدودى كالقطر
وأسأل عنكم كل غاد ورائح وهيمات ما الأخبار تغنى عن الخير
إذا قطعت أيدى النوى حبل وصلنا رجعتنا إلى حسن الناسى والصبر
عسى ولعل الدهر يجمع شملنا فقد ربحنا نيل الوصال من الهجر
سلام على أخلاقك الغر إنها ألد إلى الوسنان من نومة الفجر
سلام على الأخ الكريم ابن سالم سمى حبيب الله فى الشرف الوفر
فتى كملت أخلاقه فنضيره بعز إذا فتشته فى بنى الدهر
وحتى علوم قد أدركنا كبروسها أشتتها الأذهان أحلى من الخمر
وطيب اجتماع مرّ كان طيف فى الكرى وأيام وصل لا تعد من العمر
لأنت وإن طال النوى وتباعدت ديارك لا ينساك قلبى من الذكر
أينساك قلب أنت فيه وإنا ترحلت عن عيني وخيمت فى فكركى
وقد وصات منكم إلى رسائل

(جلين الهوى من حيث أدرى ولا أدرى)

فإن تجمع الأيام بينى وبينكم فذاك الذى أرجو وإن غيبت فى القبر
فسل لي من الرحمن عفواً ورحمة ومفكرة والستر فى الحشر والنشر
وإما ألقم مكة فى سلامة فلا تنسنى فى البيت والركن والحجر
وقل رب قد خلفت شيخى متنبهاً إلى طيبة والبيت أدمعه تجرى

يتوق إلى البيت العتيق وطيه ويعجز عن قطع المغاور والبحر
وسلم على المختار إن زرت قبره وقل اهدك المسكين ذوالذنب والوزر
أقام بصنعا جسمه وفؤاده بطيبة في قيد المحبة والأسر
أمل الذي هم الأنام بفضله يياقنا تلك المواطن في العمر

✽ ✽ ✽

وله رحمه الله إلى الشيخ محمد اندكورد جواباً عن أبيات ضمنها قول الشاعر :

صاح إن كنت بالمبارك غراً ثم أبصرت حاذقا لا تمارى
مستحقراً لشعره والجواب هو

بنت فكر رافت كشمس النهار فعلت في الفؤاد فعل العقار
عطرت سوحنا بطيب شذاها حين رافت كأنفاة المعطار
وأضاءت أرجاءنا فحسبنا الشمس قد أشرقت من الطومار
يا لها من خريدة صاغها الفكر وفازرت بسائر الأشعار
هي روض سقاها سحب المعاني فأتانا بطيب الأنهار
قد سمعنا فيها طيور المعاني ساجعات تغنى عن الأوتار
جنة أزلت وصيقت إلينا فعرفنا نعيم تلك الدار
أنت أعطيت من خصال المعالي جملا لا تعد بالمقار
قد أعلمنا أن المعالي عطايا ما به ———— إذ يخالف أو عمارى
أنت ربان كل بحر نظام جئت بالفلك حاملا للدرارى
أنت أرضاً نشأت في سوحها الروح ب لأرض الكرام والأحرار
قل لأرض الحسا افتخاراً ونزاحم مصرأ وكل الديار
قد وثقنا أن العلوم مستحيا بك في جملة من الأفطار

وعلمنا أن سوف تطلع بدرأ
 لست - والله - بالمدارك غراً
 لك ذهن به تفيض المعاني
 فانفق العمر في طلائك للعلم
 كن بعلم اللسان صبياً معني
 وتطلب علم الحديث سماعاً
 إن علم الحديث علم رجال
 يحشوا عن صحيحه باجتهاد
 لا تبدل منه بعلم مدى الده
 أنا صبيٌ إليه ياليت شعري
 ليت شعري هل في الوجود إمام
 كمت أعمت في لقاء المطايا
 وبذلت النفيس في الأخذ عنه
 وعلى سوحك الرحيب سلام
 ثم عذراً إذ رأيت نظامي
 فيراعي أنشاء في حال شغل
 ساطعاً في محافل الأخبار
 بل خبيراً عرفت بها باختبار
 وعمرام بالعلم لا بالجوار
 م في العلم غاية الافتخار
 وبعلم الكتاب والآثار
 من شيوخ رروء في الأسفار
 أنفقوا فيه طيب الأعمار
 وقروء على شيوخ كبار
 ر فقيه نفائس الأخبار
 هل أبارى شيوخه وأجارى
 حافظ مثل مسلم والبخاري
 سائراً في مهامه وقطار
 ساحراً بالأوطان والأوطار
 دائم في الأصال والأبكار
 في اختلال وركة وانكسار
 لم يعربه قط بالأفسكار

❖ ❖ ❖

وله رضي الله عنه جواباً على والده رحمه الله :

قرت العيين ببشرى
 بمنامات أراها
 فلتقى في الليل حتى
 أتمنى الليل شهراً
 وردت مرأ وجمراً
 قد أنت بالوصل سرا
 أتمنى الليل شهراً

فسواد الليل أعلى من بياض الصبح قدراً
إن في الرؤيا من الرؤى ية في التحقيق شطراً
ولها نشر فقل سب جان من بالروح أسرى
وهي من أصدق ما يهـ لى إلى الإنسان بشراً
صدق الله بها الخـ تار في أحـ وهدراً
والمـلامات أراها بالذى مهواه تقرأ
من منـام ونظام رائق بالفظم أزرى
شرحت أسطره منى بما أهواه صدرأ
جامنا باليسر والبـ ر فولى العسر قمرأ
أمرأ بالصبر والشكـ ر فصبراً ثم شكراً
مخبراً أن سوف يحـ ما تجر عناه مرا
من بعد طـال حتى أعجز الحاسب حصراً
وانتهى لنا تناهى ومضى عنا ومرا
ودنى الوصل فيا لله ما أمننا وأمرأ
فكأن قد جمع الشـ ل بين أهواه طراً
وكأنى من ضياء الله ين قد شاهدت بدراً
ولمنا منه كفاً قد غدت للوجود بحراً
ثم صار البين أخبـا راً كما قد كان خُبرأ
فتقرب عن قريب ما به بشرت جبرأ
دمت في أرغد عيش لا ترى بؤساً وضراً
وصلاة الله لا زـا لت على المختار تقرأ

وعلى الآل جميعاً قسراء الذكر ذكرا

❦ ❦ ❦

وله رحمه الله إلى والده رضى الله عنه وذلك لما تآزر والده فى شهر ذى الحجة سنة ١١٤١ هـ ومن الله عليه بالعاقبة كذب إليه هذه الأبيات من شهارة -

له الحمد حمداً لا يلم به الخصر	على نعمة مثلها يقصر الشكر
بمافية عادت على من يمجى	إذا قبأت يفدى وحق لها الفخر
ضياء الهدى وفى الكتاب مبشراً	وقد كان فى الأحشاء ياتهب الجمر
بعاد وأشجان الماء يمجى	ولونزلا بالصخر ما احتمل الصخر
وقد كنت أشكو البين وهو بلية	لعمرى عن أمثالها يعجز الصبر
فأنسى به ما حل فى ذاتك التى	تدقق عنها الزهد والعلم والذكر
وددت وهل نغى الودادة أنه	يحل بحسمى خُرُّه وملك الأجر
على أنه قد حل بى ضعف ما بكم	هوم وأشجان أنارها الفكر
قلو أن قلباً طار عن مستقره	وأفاكم قلب له أنتم الوكر
ولولا الذى لا تجهلون لردتكم	ويهدى لكم لو صح أن يوهب العمر
وما زلت فى ليل من الهم مظلم	إخال بأن اليوم من طوله شهر
ومذوافت العشر الشهيرة لم أزل	يساورنى همى فلا كانت العشر
وللهاس فى العيد ارتياح وراحة	ولى دونهم ما لا يحيط به الشعر
فما العيد إلا يوم وفى كتابكم	نحرت به همى وذاك هو النحر
وفيه نشرنا للهناء مطارفاً	يطرؤها الحمد المسكر والشكر
وعادلى الأنس الذى وصف عُسْرِهِ	يقصّر عن تفصيله النظم والنثر

له الحمد يكسو العبد ثوب سقامه ويخلفه عنه وقد عظم الأجر
وماهى إلا نعمة جل شكرها وإن سال من أجنان أولادك الفطر
فإننا نرجو أن تنال مثوبة تخفف وزراً منه ينقصم الظهر
وصلى فضلاً بالدعاء مكرراً وقل ولدى برٍّ وإن قصر البر
وإننا نرجو أن يكون اجتماعنا قريباً وأن العصر ينعمه اليسر
ولى حسن ظن لا يخيب فكم وم حيانى فضلاً عنه قد عجز الحصر
وصل على المختار ثم وصيه وفاطمة والآل ما تلى الذكر

وله رضى الله عنه جواباً على والده رحمه الله عن آيات وصلت منه إلى شهره
بشرى بحدوث ولده إبراهيم بن محمد رحمه الله .

تبسم نغر الدهر وافتر بالبشر وهب نسيم طيب العرف والنشر
ووافى نظام بالنسرة والهنأ يحل عن التشبيه بالسحر والدر
أتانى وأهدانى المسرات كلها وزاد على مائس يخطر فى فكرى
ضياء الهدى وافى النظام مبشراً بما يوجب الحمد الجزيل مع الشكر
بما من ذو لئان الجزيل لعبده بعبد بشير بالسعادة والبشر
سعيداً ومسموداً يكون وفرة لعين العلى والعلم والفضل والبر
لقد سرتنى ما سركم من قدومه وأشعرتنى أن سوف يثمر بالفخر
وأن يتعلى بالملكاهم والعلى ويصبح فرداً فى المحامد والذكر
يوصله أهل القراءة والقرى فيقرى على كل المعالى من يقرى
ويحاً له بخاً إن جـده الـ إمامان فى أهل الكرام والعصر
عسى يهتدى فى دينه بهداها ليظفر بالذكر الجميل مع الأجر

والله رحمه الله جواباً على المولى العلامة الحسن بن إسحق رحمه الله عن أبيات
وصلت منه من محل اعتقاله بقصر « صنعاء » الخمية -

عبر الصبا سحراً بكيرة حاجر
فوجدت منه ريح من أحبيته
قال ريح قد وافيت إلى يعقوب من
إن كان مرتداً بصيراً بعدما
فأنا الذي من نشرهم قد عادلى
تالله لو بعثوا بشير قدومهم
شبيب بسان العقيق فإنه
ودع الأحيوة باللوى فلعلمهم
وتوهموا لما رأوا نار الجوى
إني لفـ—يرهم أعد ضيافة
ورأوا دماً تجر به منى أدمى
قسماً لقد جهلوا بأن هوامهم
وملا جميع جوانحي وجوارحي
فعلى سوام لا أيت مسهداً
وإذا خلوت مفكراً فبهذا كرمهم
ولقد بحثت بقطرة من أدمى
من بعد ما قد كنت أبذل كما
قد كنت أذعن قبل ذلك بحانم
إن يجهلوا قد رى فلست بعاجب
هذا بن إسحق الذى جمع العلى
جبهات عشائره علاه وإنسا

فأتت إلى المصطفى بنشر عاطر
فطعمت في عسل الحبيب الجائر
قيل البشير بوصول حب هاجر
وأنى القميص وزال ضر الناظر
روحي وكادت أن تقر نواظري
لدقت في بشراه كل ذخائر
ما زال منهملاً بصحن محاجر
ملوك إذا تركتهم في الخاطر
تهدى الشراة لدى الظلام السار
والنار نار قري لأى مسافر
قالوا وقد نحر الكرى للزائر
عطى على بصرى وسد بصائري
فجوارحي في الهجر مثل ضمايرى
وإلى سوام است أرفع ناظري
هيئات يخطر غيرهم في خاطري
تجربى لغير ذوى الجمال الباهر
عندى لكل مسائل ومصار
والآن أعرف فى الأنام بمسار
أويجهلوا وجدى فليس بضائري
فقد فربدأ فى الزمان الآخر
يتجاهلون نكذ مقالة خابر

تالله ما العقلاء تنسكروا في الصبحي
ملك إذا عدّ الملوك وعالم
وإذا أراد من القريض كؤوسه
وتراه في الهيجاء إن شبّ الوعى
طلق الحيا مطلقاً لعنانه
أما المكارم فهو فيها مفرد
حاز الفضائل والفواضل كلها
عزّ النظر له وذل مناظر
فلهذه الأوصاف نافسه فتى
لحماء عن صهوات كل مطمهم
قسماً لقد ساقوا إليك أجلاً من
إذ أفردوك لكشف كل خفية
وأظن أن العلم قال لدهره
فأفقد ذوت من كل ربح عاصف
فأشكرهم ما أنت تشكر منهم
أهديتني سحراً لتساب مهبتي
كففتني خوض القريض تماطياً
ما خضت إلا في بحار معارف
متنبهاً من درّها في قمرها
وقصرت فسكري عن مديح سواكم

شمس الظهيرة في النهار الساجر
إن عدّ أهل محابر ودقاتر
أزرى بقسّ والها والحاجري
نيرانه بمواسل وبواتر
نحو العدى للموت غير محاذر
فبجملتها لا أنضين محابري
وحوى المائر كابر عن كابر
منه فما أحد له بمنظر
ما حاز إلا كل وصف صائر
وحماه عن ربح وسيف باتر
ما يمنعوك من على ومفاخر
حجبت عن الرجل اللبيب الناظر
أفرده ينظر في رياض دقاتر
قد هب من ذهن الهلبد الحائر
شكري انظّم منك وافي فاخر
فأعجب لسحر جاء لا من ساحر
وأنا امرؤ بالشعر لست بشاعر
فيها يقل مسامري ومساثرى
حلياً لجيد انظائري ومعاشرى
فأفقع بميسور الجواب القاصر

انتهت هذه القصيدة : قلت . وصى عندي من جيد أشعاره وبداع أفكاره وكل شعره حسن بليغ فصيح ، فله دره و قدس - في الفردوس - سره . كاتبها السيد أحمد بن محمد الشرفي .

✽ ✽ ✽

وله رضى الله عنه كتبها في صدر كتاب له من شهارة ولم أجد منها غير ما رقيم :

كم تحيات طوبى لها لكم	في جيوب الريح هل عنما نشر
ثم قلنا زُرْهُمْ في حقبة	في سواد الليل أو وقت السحر
وانتظارنا عودها من سفحكم	كانتظار المعجم عصر المنتظر
ليت شعري هل بها قد شعرت	حرس الدار فذاتتها بشر
أتراهم قيدوا ربح الصبا	هل لها ساق كأقدام للبشر

فأجاب وهو إذ ذاك في سجن النصور الحسين وأبدع ما شاء بأبيات منها :

فمروع البرق قد أخبرنا	أنهم في ضحك وقت السمر
فأخذكوا لأزلم في نعمة	منكم البرق ومن عيني المطر

فأجاب الوالد البدر رضى الله عنه عن قوله « فمروع البرق الخ » :

آه من برق إليكم قد روى	أننى في ضحك وقت السمر
لا يريد الصب أن يكذبه	فألكم أسند عنه من خبر
وإذا صدقه ساءكم	فألقى عندي من العذر ظهر
إنه خاف بأن يوحشكم	إن روى عنى لكم ما قد نظر
حين أخفت نار وجدى ضوءه	ورمته إذ رآته بشر
فأتاها خاضعاً مستجدياً	طالباً من ضوئها بعض أثر
فحبته جذوة من نارها	قسماً لولا سناها ما ظهر
وأراد الصب أن يصبحه	جذوة تحرق من ضل وضر

من وشاة شدوا ما بيننا
 سمع الأنة فارتاع لها
 لها أنة صُبَّ قد قضي
 بعدها الطوفان من أدمعه
 فرقا من فرق أفق السماء
 وغدا ينظرها مسترقا
 واتى ربح الصبا من سفحكم
 رُحْتَ مِنْ عِنْدِي نَسِيعاً قَلَمًا
 فأجابت لا تمنقني فقد
 جئت محبوبك في مجلسه
 لم يقم لي مثل ما أعده
 ثم أومى لي أن أقمذ ههنا
 فعلينا أعين ترقبنا
 فإذا السجان خافى قائلا
 فلقد ألزمت أن أسجنه
 قلت يا ربح وماذا الافترا
 هذه أشعاره نشعرنا
 أورق في أفق السموات العلى
 أو خلا فافتض أبكار العلى
 أوله الآداب قيدت فذهى
 أوله قلب صبور لا يرى
 غير أن البرق عنه ما استقر
 قال ذا رعد فتألوا ومطر
 نحيه وجدا ولم يفض وطر
 فأنج إن كان ينجيك الحذر
 ليس السحب قيصاً ثم زر
 ما تراه كلما لاح استر
 قلت يا ربح لقد طال السفر
 عدت يا ربح سموماً للبشر
 كان في أمري أغبرى مردجر
 قاعداً في خندقه بعض الكدر
 لعناني بل رآني واكفهر
 خلف ذا الستر والجفن كسر
 لينه لم يبق للعين أثر
 هل لديكم من نسيم قد عبر
 قال ما عندي من هذا خبر
 حسبك الله أما نحيقت سقر
 أنه في البحر يختار الدرر
 فأتى بالشهب نظماً إذ شعر
 وحبانا كل معنى مبتكر
 بالذى يهواء فيها وأمر
 فارغاً إن مسه سهم القدر

أَسْأَلُ الرَّحْمَنَ أَنْ يُغْفِرَ لِي رَاحَةً تَنْسِيهِ أَنْوَاعِ الضَّرَرِ
مُطْلَعًا شَمْسَ وَصَالٍ أَشْرِقَتْ وَبَرِينًا مِنْهُ وَجْهًا كَالْقَمَرِ
وَبَرِينًا رَاحَةً تَلْزُمُهُمْ طَالَمَا أَبْكْتُ مِنَ الْجُودِ الْمَطَرِ

❖ ❖ ❖

وله رضى الله عنه جوابا على سيدى العلامة إسماعيل بن محمد إسحق رحمه الله

أَحْلَى الْهَوَى مَا كَانَ جَهْرًا وَأَمَرُهُ مَا كَانَ سِرًّا
وَمَحَاوِلُ كَتَمِ الْهَوَى هَتَكَ السَّقَامِ عَلَيْهِ سَتْرًا
وَوَشَتْ عَلَيْهِ دُمُوعُهُ وَقَشَا لَهُ فِي النَّاسِ ذِكْرًا
وَمَعْنَى فِي حُبِّ مَنْ أَجْفَانَهُ يَبْعَثُ سِجْرًا
وَيَقُولُ قَوْلَ مَنَاصِيحِ لَنْ نَسْتَطِيعَ عَلَيْهِ صَبْرًا
فَأَقُولُ دَعْنِي إِنْ نَصَحَ بِحُكِّ وَالْعَتَابِ أَرَاهُ هُجْرًا
هَيْهَاتَ أَمَلُوا حُبِّ مَنْ قَادَ النَّوَادِ هَوَاهُ قَسْرًا
رَشَاءً تَلْعَبُ بِأَقْلَامِهِ بِ فَمُفَرِّمٌ مِنْهَا وَمُفَرِّغًا
كَالْفَصَنِ إِلَّا أَنَّهُ لَا تَشْمُرُ الْأَغْصَانِ بِدْرًا
وَالْجَفْنُ كَالْمَنْدَى إِلَّا أَنَّهُ بِالْفَتَكِ أَدْرَا
هَذَا بِنَظَرِهِ يَنْسَوُ دَجَجًا فَلَاقِلًا وَأَمْرًا
وَتَلَهَّبُ الْوَجَنَاتُ قَدْ أَصَلَى فَوَادِي مِنْهُ جَهْرًا
سَلَبَ الْعَيُونَ رِقَادَهَا أَفْلا تَرَى عَيْنِيهِ سَكْرًا
أَنْفَقْتُ عُمْرِي فِي هَوَا ه وَذُقْتُ مِنْهُ الْخَلْوَ مُرًّا
وَإِذَا سُكُوتُ لَهُ الْغَرَا مَ يَزِيدُنِي صَدًّا وَهَجْرًا
عَجِبًا لِقَسْوَةِ قَلْبِهِ أَنْزَاهُ فِي أَحْشَاءِ مَخْرَا
يَا قَلْبَ وَيْحَكَ أَنْتَ مَلِكُ كَتَّ الْقِيَادِ وَكُنْتُ حُرًّا

فأفق فقي نظم الضيا درر تصاغ لديه شعرا
بسدك بل ينسبك في الله تحقيق عن رشا وعذرا
مرحت طرقي في ربا ض بديعه سطرأ فسطرا
فرايت أغصانا من الـ ألفاظ قد أنعم درا
وجئت منه معانيأ أحلى من الحلو وأمرأ
لله درك من فسي متضلعا أدبا ونفرا
جليت في مضمار أر باب الذكا نظما ونثرا
لاغر وإن حزت السكا ل فقد حواه أبوك طرأ
وأراه خصك بالنفيع س سباحة منه ويرأ
وبعث نحوي عادة وسأنتني في ذاك مهرا
هيفاء في حال الهلا غة تترك الأذهان حيرى
لولا اقتراحك للجوا ب كآ أرقت لذلك حبرا
أنى يساعدنى القري ض وقد هجرت الشعر دهرأ
من حكم دهر جائر وكفى به للمرء عذرا
يعطى الأراذل والأفا ضل عامدا رفعا وكسرا
وبذاك تنكسر القلو ب وعمل بعد الكسر جبرا
لازلت سلطان السكا ل مملسا نهيا وأمر
تحي العسلا وتعيضها من بعد هذا الطيئ نسرا

* * *

وله رضى الله عنه مكاتبا له أيضا من شهارة في شهر جمادى سنة ١١٤٧ وقد
تأخرت منه الكتب وكان مولانا البدر رحمه الله حى وذلك بعد وفاة والده رضى
الله عنه والمولى الفيا رحمه الله في الاعتقال بقصر « صنعا » .

يا سارى الريح ساعدنى على وطرى
 مبالغاً ارسلاتى إلى ملك
 ومنشداً بلسان حشوه درر
 لا تترك الكتب عنى كل آونة
 فى الإشارات هاتيك الشفاء لمن
 لما سمى تدهر فى تفريق ألفينا
 أساس البرق لاعمى بدائمة
 إذا نظرت نجوم الليل أرقبها
 كأنها شمسات فى مرزقة
 أو الدنانير فى كف البخيل فما
 أو مثل أقرط خود لا ترى أبدا
 واللبل ملق على الآفاق حاتم
 أو أنها المهجر قد غطى فؤاد فتى
 أو مثل دین على حر يطالبه
 فما صباحى سوى بقيا كتابكم
 أفضه فيريقى الفجر منتشرا
 كأنه وصل من أهواه قد وفدت
 أو معسر جاء ما بهواه من سعة
 قرأت منه سطورا فرجت كرباً
 وعاد عصر شبلى فى كهولته
 فكيف تقطع عنى ما به سمى
 فسكتهم بعد من قد صار فى غرف
 أعنى الضياء سقى الرضوان تربته

قف بالمناظر فى العالى من الحجر
 محجب لا كما بهوى عن النظر
 إنشاد من يتقن التحريك بالوتر
 فإث كتبك نور السمع والبصر
 أمسى عليلاً بداء البين فى فكر
 قنعت قسراً عن الأعيان بالأثر
 وليس عندي أعوان على السمر
 رأيتهم منيخات عن السفر
 من الستائر متفافة على الجدر
 ترجو الرخيل إلى بدو ولا حضر
 خلع الحلى ولا تهوى سوى السمر
 كأنها قلب جبار من البشر
 عذري طبع خلع غير معتذر
 خصم الله له قاب من الحجر
 عنوانه أول الإصباح فى السحر
 به أميز بين القرب والشجر
 به الأمانى بلا خوف ولا حذر
 أو طالب حاجة قد فاز بالظفر
 واسود من لونها الأبيض من شعري
 ولا حظتى عيون الخور بالخور
 حاشاك تقطع معتادا من البدر
 من الجنان وفي روض وفي شهر
 فى كل حين من الأصال والبكر

كتبه سلوة للقلب فارحة
 بقيت فيما جمالا للوجود فقد
 علم تطارز بالآداب حليته
 قف بالغواصل من علم الأصول تجد
 أنست شواردها أغفت فوائدها
 ولطف طبع إذا قسنا النسيم به
 وجود كفة لو أن البحر ساحله
 هذا نظام بكاد اللطف يجعله
 ويرقص السكون إعجابا برفته
 كتبه وفؤادي حشوه قلق
 في كل جارحة أجفان ناكدة
 أظننا رائدا للموت بطرقنا
 فيالدعاء أمداونا ولا سيما
 إلى لأعجب من قرب الرحيل ومن
 مالى سوى حسن ظنى إن رحمته
 وإن لى من أجل الخلق مرتبة
 صلى الإله على طه وسترته

السرب دافعة ثلهم والضجر
 زين الوجود بقضل منك مشهر
 كالوشى يزهبه الغالى من الحبر
 ملاء السامع والأفواه والفكر
 عن المطول من كتب ومختصر
 قال النسيم تقاس العين بالأثر
 أعاد يبسا بلا ساء من الحفر
 طوقا على العنق أو كئلا على البصر
 ويدرك الشيخ منه نشوة الصغر
 والجسم يدمع من حماه كالطمر
 تبكى يدمع كمثل النار مستمر
 يسوقنا مثل ما قد جاء فى الأثر
 إذا نزلنا غدا فى باطن الحفر
 فقد الترد للآتى من السفر
 نذلى من رضاء منبهى وطارى
 شفاعا تدفع المكروه من حذى
 فإنهم صفوة البارى من البشر

وله رضى الله عنه قالها أيام يمأه قى « الطائفه » بعد تمام الحج المبارك فى غرة
 سنة ١١٤٠ هـ وأرسلها إلى كافة ائسادة الأعلام السكرماء الأجداد الفخاموهم :
 المولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحق رحمه الله وكافة آل إسحق وذلك أنه لما
 ادعى المولى محمد بن إسحق ودعا الحسين بن المتوكل واشتعلت نار الفتنة بين الداعيين ،
 خرج الوالد البدر رحم الله إلى الحج ، فأرأى من الفتن ، ثم جاءه الأحبار باستيلاء بنى
 إسحق على اليمن ، فسكتب إليهم بهذه الأبيات ، ثم قلب الدهر لهم ظهر الحن ونمت
 الخلافة المنصور الحسين بن المتوكل ، وانفقت عجائب ، يطول شرحها .

أخبرونا تفضلاً ما الذي كان
هل وليتكم أمر العباد بهـ لعل
وهلمتكم ما شيدوا من ضلال
قسماً إن فعلتكم ذا وعـ هذا
وتركتكم قبض المكوس وقتلتكم
وقبضتكم أعيان ما أخرج الأثر
وصرفتم أعيانها في أناس
وأنا بصيفة المحصر فيهم
وسلكتكم في فطره القطر هذا
وصنعتكم في أنصياء اللواشي
وجعلتكم وزيركم كل بر
ثم وليتكم العدل رعياً
كل يوم يلقون كل عفاء
تارة يأتي الممر بالجو
وانظروا كل ما حواه (سماءاً)
قد أتى فيه كل ما فيج العة
فليذا أحلت نصحي عليه
كيف يقوى على النظام فؤاد
وترامت به الديار فترمي
كم طويلاً من مهنه وجبال
لو رأيتم كرا^(١) لفارقتكم النو

ن وماذا جرت به الأقدار
وأرأيتكم ما قد تجاروا وجاروا
وأشدتكم ما شاده الأخيار
إن أنتم في عصرنا الأبرار
إن أخذ المكوس عار ونار
ض كما كان يفعل الخنثار
خصمهم في كتابه القهار
أقول عندكم على ذا غبار
ففيه قد دلت الآثار
ما روتها فيها لنا الأخيار
وعزيتكم من كلهم أوزار
كم فيكم قد وليتكم الأشرار
وعليهم رحي الضلال تذكر
رواخرى القباض والعشار
فهم نظم في طيهم الأشرار
ل وتص الكتاب والآثار
عند أن أعجزتني الأشعار
شنته الهموم والأفكار
ه ديار وتلقيه ديار
عجرت عن صعودها الأخطار
م وقتلتكم ما مثل هذا يسار

أوسر يتم في خبث^(١) نعمان قلتم ما بهذا يُكَلِّفُ الجبار
غير أنا لما نزلنا بأرض قد تفتت أرجاءها الأنوار
ما رأينا تلك العظام شيئا واغتفرنا وحق منا اغتفر
حبذا بلدة^(٢) بها قد نزلنا وإليها انتهت بنا الأسفار

ومن هنا للشيخ العلامة زين العابدين بن سعيد المثنوي رحمه الله :

بلد ما أقول فيها وقد أظن رب فيها الإله واختار
بلد من شعارها التبع والتبع يقينا وحب ذلك الشعار
بلد لم يزل بها العفو والغفران ينمو ونحيط الأوزار
وبها البيت والخطيم وفيها تنجلي من إلهنا آثار
حين طفنا بها نفاذى بلبيدك وسعديك أيها الغفار
وصعدنا لوقف الحج في له خير أصبحها إسفار
عرقات التي تعارف أروا ح وفيها حقا تُقال العثار
وازدلفنا بها قووم جميعا ثم جئنا بني ونعم الديار
ونحمرنا بها الضحايا سمانا ورمى الجمار تطفئ النار
وأقنا بها ليالي أنس ليس فيها قم ولا أكذار
ثم طفنا بها وبالسعى قرنا وعلى المروثين كان المدار
ورجونا القبول من خالق الخلق لقي تعالى فضله مذرار
ودعونا والله يعلم أنا ماسمونا فيحسن التذكار
سادة قادة كراما أجلا لهم في القلوب منا قرار
بدعاء مشفع بابهمال والتجاء قد زانه الافتقار

(١) خبث يتفد منه إلى عرقات .

(٢) مكة المكرمة .

ورجعنا من مكة نقصد الطائف	ثف ناز حُرَّها إشعار
واقطفنا لطائف الطائف	وفي الروض تقطف الأنوار
حبذا هذه الديار فلولاً	حب من لا يقر عنهم قرار
لأنخذنا بها دياراً وأهلاً	وسلونا أرضاً إليها يسار
حبذا بلدة بها لذة العيب	سُوكَّاسُ السرور فيها يدار
بلد أخصبت رياضاً وأرضاً	وتغنت في دوحها الأطيوار
بلد خصصت بما هو فيها	من حبور تنفي به الأكدار
بلد لم تزل بها الروح حارو	ح وكم قد جرت بها أنهار
بلد لم تزل بها صحة الجـ	م وتغشى أرجاءها الأنوار
بضيا حبرها ^(١) الذي حل فيها	وتلقت علومه الأسفار
ابن عم النبي أفضل عيـد	ساد قوما هم سادة أحيار
خصه المصطفى بدعوة خير	فتوالت من سره الأسرار

❦ ❦ ❦

وله - رضي الله عنه - جواباً على الشيخ العلامة زين العابدين بن سعيد المتوفى
رحمه الله عن أبيات وصلت منه :

يا زين أرباب السكال ومن قدا	بحراً بل التحقيق أنك أنجر
بحر البراع تراه يقذف دائماً	نظراً وثراً ذا وهذا يهـر
والصنـد بحر فوائـد وشوارد	والسكـف بحر للعفاة يفجر
وأفاني النظم الذي ألفاه	زائح بها الأسماع حقاً تسكر
يصف اشتياقاً في فؤادي منه ما	عن كنهه لا أستطيع أعبر
وقس الفؤاد على الفؤاد مقرباً	إن الذي عندي أجل وأكـر
لكنه وافى النظام وفي القوى	مئى فتور كدت منه أذـر

(١) عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

فأعذر وسامح في التخلّف إنه حظي بمعاملي بما يستحق
بلغ إلى القاضى المأذون تحية من طيبتها أرجواؤكم تنعطر
وعليك ألف تحية وبقيت في أفقّ العالى والكمال تصدر

ولما استدعى سيدي المولى العلامة بدر الإسلام محمد بن زيد بن المتوكل رحمه الله
من الوالد البدر رحمه الله شرحه على الجامع الصغير المسمى بالتبوير أرسل إليه بالجزء
الأول منه فطالعه أشهر آثم أرجوه وقد كتب على ظهره أياتاً يمدحه ومؤلفه رحمه الله
فلما رأى الوالد البدر ما كتب وذلك في سنة ١١٥٨ أجاب عليه بقوله :

وافى إلى سوح الأمير من ماجد ملكٍ خطير
نظم هو السحر الحلال والقلاند في النجور
لا بل هو الروض الفضير إلى يحل عن الفظير
كالزهر أو كالزهر لا ما للزواهر والزهور
أو كالمدام ولا أرى ضم النظام إلى النجور
هذى كؤوس ذوى النقى أنيس كسات النجور
أيات نظامك حَبَّرْتُ فكري فدلّ على قصوري
وأنا الخبير ولي بقا ل لقد سقطت على الخبير
حتى لقد أظهرت مع حرة فخارها ضميري
لا غرو إن حزت القاييل من الكمال مع الكثير
هلا تركت لنا اليد ير فتحن تقنع باليسير
حتى ننجاري نظامكم للدر بالدر الدثير
لله درك من إما م عارف بحر غزير

وَأَفَانِيَّ التَّنْوِيرِ مِنْهُ — زُرْ بِالْكَبِيرِ مَعَ الصَّغِيرِ
 يَزْهَوُ بِمَا خَلَعَ الْبِرَا — عَ عَلَيْهِ مِنْ وَشَى الْحَرِيرِ
 فَسَوَادُهُ وَيَبَاضُهُ — لَيْلٌ عَلَى صَفَحَاتِ نَوْرِ
 أَضْحَى بِفُورِكَ زَاهِرَا — يَزْهَوُ عَلَى فَتَحِ الْقَدِيرِ
 وَأَتَى عَلَيْكُمْ شَاكِرَا — شَكَرَا إِلَى يَوْمِ النُّشُورِ
 دَامَتْ عَلَيْكَ نَحِيَّتِي — تَهْدِي عَلَى مَرِّ الدُّهُورِ

✱ ✱ ✱

وله رضى الله عنه جواباً على السيد الإمام العلامة الكامل ضياء الدين عيسى
 ابن محمد بن عبد القادر رحمه الله عن أبيات كتبها إلى ولانا البدر بن شهاب في شهر
 شوال سنة ١١٤٠ هـ أربعين ومائة وألف .

مَا يَصَانُ الْغَرَامُ بِالتَّسْتِيرِ — فَابْرَزِ الْمُسْتَكِنَ طَى الضَّمِيرِ
 ثُمَّ بُمُحْ بِالْهُوَى وَنَادِ جَهَاراً — مَنْ مُجْبِرِي مَنْ الْهُوَى مِنْ مَجْبِرِي
 فِي الْغَرَامِ الْعُذْرِيَّ لِلْصَّبِّ عُدْرَ — فَلَمَّا أَخْبَى عَذْوَلِي عَذِيرِي
 كَانَ مِنْ قَبْلُ ذَا يَجْذِبُ جِهَادَ — مِنْهُ إِنْ الْإِغْرَا مِنَ التَّحْذِيرِ
 رَفَعَ الْعُدْلُ إِذْ رَأَى الْعُذْرَ لِلصَّبِّ — صَرِيحاً فِي جَفَنِيهَا الْمَكْسُورِ
 قَدْ مَلَكَتِ الْقَوَادِيَا أُخْتُ سَمْعِي — فَاعْدِلِي فِي مَحَبَّتِي أَوْ فَجُورِي
 صَرْتُ رَقَّ الْهُوَى وَلَا يَبْتَغِي الرِّقَ — قِ كِتَاباً فِي الرِّقِّ بِالتَّحْرِيرِ
 لَسْتُ أَرْضَى إِلَّا مَكَاتِبَ الْمَوَ — لِي إِمَامَ التَّحْرِيرِ وَالتَّقْرِيرِ
 مَقْرَدَ جَامِعِ اشْمَلِ لِلْعَالِي — سَلِمَ جَعَمَهُ عَنِ التَّكْسِيرِ
 يَا ضِيَاءَ الْهَلْدَى بَعَثْتَ بِدُرِّ — مَا رَأَيْنَا نَظِيرَهُ فِي الْبَحْرِ
 وَالْقَوَايِ تَوَدُّ لِي حُلَّ مِنْهَا — حِينَ تَجْلِي قَلَانِدَا فِي النَّحُورِ
 أُمْدَاماً أَهْدَيْتَ لِي أَمَ نِظَاماً — فَعَلَهُ فِي الْعَقُولِ فَمَلُّ الْخُورِ
 أَمْ رِيَاضاً بِقَاعِهَا رِقَاعَ — أَنْمَرْتُ بِالْمَنْظُومِ وَالْمَنْشُورِ

أم أتنا من بابل سحر هارو ت وماروت في بطون السحور
 يا إمام العلوم عقلاً ونقلاً وعظماً مبعجلاً في الصدور
 خذ جواباً أبياته في قصور عن نظام أبياته كالقصور
 ما أتى بالجناس واللف والنث ولا بالله جيز والتصدير
 است أرضى تستطيره لمكن الله جيز منكم دعا إلى التسطير
 زاد طولاً لنقصه عنه في الطو ل فمنا التطويل من تقصير
 دمت في نعمة ودامت صلاة وسلام على البشير الفذير
 وعلى آله الذين تساهم قد أتنا في آية التطهير

وله بل الله بوابل الرضوان نراه جواباً على الفقيه الأديب أحمد بن حسين الرقيحي
 رحمه الله عن بيت مفرد غائب لنا آخر جواب مقطوع أرسله إلى مولانا البدر وهو:

عدم الجواب هو الذي قد دلت بقصور شعري
 والجواب هو

أبيات شعرك لا قصور بها وهي القصور لكل من يدرى
 ترك الإجابة ماله سبب غير اعتقادي الضعف في شعري
 أيجوز أن أعطى الخصى عوضاً متى على عقدي من الدر
 لما تناقضت الجواب قضى بالعفو عن نظمي وعن نثري
 فتحذ الجواب ولا تؤاخذني يا شمس واغفر زلة البدر

وله رضى الله عنه جواباً على الفقيه المذكور أيضاً :

إن كان من يبغضنا كارهها لنشرنا الحق على المنبر
 وكلنا أمليه عن أحمد من صفة المبعث والحشر

أو ذكرنا جنات عدن وما
 وأمرنا بالمعرف إخواننا
 وأن يصلوا الحس في وقتها
 وأن يزكوا وأن يصوموا وأن
 أو كارهاً تفسيرنا ما أنى
 أو دعوة الخلق إلى ربهم
 أو ذكرنا أحد خير الورى
 أو ذكرنا بداراً وأخداً وما
 أو ذكرنا إنهم الربا والزنا
 أو ذكر أهل البيت أهل التقى
 أو محبة من بذلوا أنفسهم
 إن كارهاً هذا وهذا وذا
 ضايفي الدين من نظمته
 عقد نظام منك قد جاءني
 نظم إذا قيس به غيره
 وصفت فيه أن أهل التقى
 يرضون ما فهمت به خاطباً
 فالمصطفى قام كذا خاطباً
 فقال هذا ناصح صادق
 ماضر إلا نفسه من غدا
 يا أحمد جوزيت عن أحمد
 في النار من هول لمن يجترى
 ونهيم جهراً عن المنكر
 جماعة في الجامع الأزهر
 يصوموا المسنون في الأشهر^(١)
 عن ربنا ذي العزة الأكبر
 جهراً على الكرسي والنير
 ساقينهم من حوضه الكورى
 جاء من الأخبار عن خير
 والضرب بالأوتار والمسكر
 سلسلة تمت إلى حيدر
 سالت على الصارم والسهمى
 فيبندى الموقف في الحشر
 في رتبة تسمو على المشتري
 مفصل بالدر والجرهـــــــــــــــــر
 كان السهى قد قابل المشتري
 من عالم أو فاضل خير
 وليس يرضاه الجهول الجرى
 فمنهم المؤمن والمعتري
 وقال هذا كاذب^(٢) مغترى
 بكذب الحق ولم يشعر
 وآله في يومك الآخر

(١) ثلاثة أيام من كل شهر سنة أبي القاسم صلى الله عليه وآله وسلم -
 (٢) في الأصل «كاتب» والسواب ما أبتدأه لأن الكاذب لم ينهوا النبي بأنه كتب.

فأنت حسان الزمان الذي قد ساد في الحبر والمنظر
يا واحد الآداب في عصره ليس على الله بمسكوك^(١)

وله رحمه الله جواباً على المولى العلامة النبيه عبد الرحمن بن علي بن إسحاق
رحمه الله عن أبيات وصلت منه في شهر شوال سنة ١١٧٨ هـ والجواب في غير بحر
الأصل .

خلفت ردى الشيب عن منكب الفكر	فقد أخذ الشيب الشيبية من عمرى
ولما رأيت النسر عز ابن دابة	وعشعش في وكريه جاش له صدرى
وجاوزتها سبهاً وسبعين حجة	فقد بيضت شعرى وقد سودت شعرى
فأصبح غمماً في رماد تنكرى	وأضحت أكف الذاريات له تدرى
ومن محب الدنيا رأى كل عثرة	وفي نفسه يلقى العجائب من الأمر
سهرت وماني علة تمنع الكرى	وصرت غريباً بين أهلى وفي قطرى
إذا ما لقيت الناس لم أدر من هم	لأنهم أبناء أبناء من أدرى
وهم إن أرادوا أن يكرونى كأنهم	يقولون هذا جاء من هرتى مضرى
وما الشعر إلا للشيبية والصبا	ومن بعد ذامالشيوخ وللشعر
وما الشعر إلا كالغواني إذا رأت	بشعرك شيباً لم تترك إلى الحشر
أمن بعد نثر الشيب نظم شيبتي	أتوق إلى نظم القريض أو النثر
ولا ارتضى للشيب دماً فإنه	وقار وفيه الاعتبار لمن بدرى
سارت به عن كل غيدا وأغيد	فلا أشتكى هجراً لشمس ولا بدر
ولم كن أبيتاً سبكتني كأنها	عيون لها بين الرصافة والجسر
إذا ارتشفت من كأسهم مسامعي	جلين الهوى من حيث أدرى ولا أدرى

(١) صدر قول الشاعر :

ليس على الله بمسكوك أن يجمع العالم في واحد

تذكر لي عهد الشباب ولم أكن
حبيبي أين لي ما الذي قد بعث لي
أم الزهر أم زهر الرياض بعثها
فيما ابن علي قد عاوت وحبذا
ملوك وفي كل الفنون أئمة
فقد سبقوا السباق في كل غاية
سقى جدنا قد ضمهم كل ديمة
ومامات من أبقاك تحيي مآثرا
له خالق كالروض بأكره الحيا
إذا جئته لاداك بالبشر ضاحكا
له قطنة وقادة فكانه
ويغشاه طلاب القراءة والقرى
تبارك معطيك السكال وإني
وعذرا إذا كان الجواب كما ترى
وأعجب منه أن فلك قصيدتي
ولم يجر في البحر الذي قد ركبه
فإنك ربان البحور وإني
ودم باقيا في عزة وسلامة

نسيت وإن كن زدت جها على جر
هو الشعر أم نوعا بعثت من الشعر
فها هي تروي لي عن الزهر والزهر
فإنك من قوم لهم رفعة القدر
فذكرهم قد سار في البر والبحر
وأوصافهم في كل ناحية تسري
من الروح والريحان طيبة النشر
لهم وترينا وصف من حل في القبر
فيعتر منه ضاحكا باسم الثغر
كأنك تعطيه الذي أنت تستقرى
يرى ما يراه الناس بالعين بالفكر
فيقرى على كل المعاني من يقرى
أعيتك بالسبع المثاني وبالذكر
وإني بالحصاء أ كافي عن الدر
جري بي في بحر سوى ذلك البحر
خشى عرقا إن كان في بحركم بحري
إذا كنت ربانا في شاطئ البحر
تفوز بما تهوى إلى آخر العمر

ولما اطلع الولي الفهامة العلامة عبد القادر بن أحمد رحمه الله على آيات الولي
عبد الرحمن بن علي رحمه الله وجواب مولانا البدر رضى الله عنه كتب إلى الولي
البدر آياتاً في بحر جوابه وأرسلها من كوكبان في شهر ذي القعدة سنة ١١٧٨ هـ
فأجاب مولانا البدر رضى الله عنه ،

على قَدَرٍ قد جاء في ليلة القدر
وشِعْرُ أُنَانِي جل قَدْرًا عن السَّحَرِ
فلم أدر ما أوصافه غير أني
شكا من نَوَى قَدْرٍ طال عهداً وما رآني
فرب انفصال كان للوصل وصلة
ترقب طلوع الشمس بالوصل والاقا
وإن سلام البعد قد آن أن يُرى
ويَحْضُرُ رَوْض الوصل بعد دواء
فيامن إليه ينهي الفهم والذكا
جمعت كمالاتٍ ولُطْفَ شمائل
تَفَضَّلَتْ أنا أعوام وصل كأنما
وليس لنا إلا المعارف لَذَّةٌ
وكنا وأنتم في اجتماع كأننا
وليس لنا شغل سوى العلم لَيْتَهُ
فوائده ما أخشى من الموت إنما
وإلا فما الدنيا وماذا نعيمها
أأست ترى فيها وتسمع كلامها
وتأنيك أحباً بك بكل مقفل
بلى إنها دار النقي رَأَيْتُ أنقى
وتُدَسَّرُ الطاعات فيها لوقتها

كتاب حبيب طيِّبُ النشر والبشر
وزاد على نور الدراري والندُرُ
غدوت لدى أوصافه حائر الفكر
عساه نَوَى وصلاً ينوب عن الهجر
كما أن بعد المعسر يسرين في الذِّكْرِ
فنظمك بشري بالتيابير للفجر
بباض اجتماع قد شفى علة الصدر
وأغصانه تحتال في الخلل الخضر
ويا غراهل العصر حسبك من نحر
فأنت فريد العصر نادرة الدهر
يرى عامنا في سرعة السير كأنه
وهل غيرها بالله كأس من السكر
خليطان من ماء الغمامة والنحر
يلوم لنا في القبر والحشر والنشر
أخاف فراق العلم والدرم والذِّكر
مصائبها في كل ناحية تسرى
كرهت وتنقي دائماً كل ذي شر
جهول على أعطافه حذل المكبر
ومزرعة الأبرار للعمل البر
ويا حبذا الطاعات لتعبد من ذخ

وله رضى الله عنه جواباً على المولى العلامة عبد الرحمن بن على بن إسحق
رحمه الله :

زارت وقد ولى الهوى العذرى عني وأولى غاية الهجر
أنى يواصلنى الغرام وقد وليّ الشيب سيلة العمر
من بعد أن عزل الشباب منى عصر الشباب سحائب الفطر
لله ما أحلى إمارته متصرفاً بالنهى والأمر
فَعَن التَّزَلُّ فِكْرَتِي عَزَاتُ وكذا عن الشيب في شعري
فالشيب والتشيب ما اجتماعا مائلاً فلياً ولصحبته السر
وملاعب الذات قد هجرت ووصلني وحق لئلا هجري
ماذا تَرْجَى من وصال فتى خلع العذار عن الهوى العذرى
وأرى الغواني إن نظرن إلى شيب نظرن بأعين شرر
صارت لدى كأنها عدم وأنا لديها ماكن القبر
ورد الحدود لدى فما لاورد من على ولا نشر
وكذاك رُمانُ الفهود عدت كالرم من ألم على الصدر
للاطيف بطرق مقلتي ولا أشكو الجفا وتطاول الهجر
وأرى الرقيب هو القريب كما وائى صديق صادق المر
فعرفت حقاً أنه غلط وصف النساء بحاسن الشعر
تشبه أعينها وقامتها بالسيف مسلولا وبالسر
والشعر بالليل الهميم به أقراط مثل الأنجم الزهر
هذا أراه كله غلطاً قد تبت عنه توبة القسر
وأرى الورى طراً بتجربة ما فيه من شمس ولا بدر
إلا الذى حلّ السما وأنى بمنافع جلت عن الحصر
مائلاً لى بعد الشيب بهوى كاس النظام أداره الفخرى

أمي السماء أم الرياض فقد
 وكأنيها من بابل عصرت
 أما الحقيقة فهي معجزة
 يا فخر دين الله من فخرت
 بحر من الآداب قد قذفت
 وذكرت ما قد كان من نفر
 بل بالغوا وأراد كلهم
 وتصدروا لأذيتي ولقد
 أبناء إخواننا درجوا
 كنا وهم روحان في جسد
 وأنا أبو أبنائهم فلما
 والكل من بحري قد اعترفوا
 أشعارهم بمدائحى ملأت
 حيا الحيا مشوا في وسقى
 وبقيت بعدهم نعيد لنا
 ومكارم نشرت فلو سبقت
 واسلم دم في نعمة فلقد
 فاعذر وسامح واغفر وأزل
 جاءت لنا بالزهر والزهر
 فأتت بأنواع من السحر
 ولذا تحير عندها فكري
 بنظامه صنعنا على مضر
 أقباله بمحاسن الدر
 كل لعرضي منهم يقرى
 أن يورحوا جسمي إلى قبري
 ملأت محبة مثلهم صدرى
 كانوا العميون بأوجه الدهر
 ولأنت يا فخر الهدى تدرى
 جعلوا عقوقى عناية البر
 وبه قد اعترفوا بلا نكر
 سقن القربض بكل ما بحر
 جدنا حوام وابل الأجر
 آثارهم بالنظم والمثر
 لم يبق للطائي من شر
 طولت إذ قصرت في الشعر
 أبيات شعري حلة السرى

* * *

وله رضى الله عنه جواباً على القاضى النبيه محسن بن إسماعيل عطف الله رحمه الله
 عن أبيات وصلت منه من كوكبان يستدعى راقم الأحراف (١) والصنو إسماعيل بن أحمد
 الأمير رحمه الله وطلب الإذن من المولى البدر رحمه الله :

بعثت إشعر أم بعقد من الدر فما أنا لأدرى وإن كنت قد أدرى

(١) أى جامع الديوان المولى العلامة المافظ عبد الله بن محمد بن إسماعيل الأمير رضى الله عنهم .

وما كنت أدري أن في كوكبان ما
 سما عند أكناف السما فخصاؤه
 فيلتقط النظام منه نظامه
 ووافي نظام الحسان مخبر
 صدقت فقس وذى بودك إنما
 وكذا ترجى منك وصلاً معجلاً
 وما كنت إلا مخبراً لي إنما
 وداح سلماً ثم عاد مكسراً
 وقد كان شيعياً فماد مسائلاً
 فيما بين الضياء عاد الضياء لك شاكراً
 وعدت بآت العيد عندي جازماً
 بصنعاء دار العلم والحلم والتقى
 ولا غرو إن آثرت أهلاً ووالداً
 ذوى العلم في كل القنون وعندهم
 وما زلت تسعدني الضياء وابن عمه
 إلى سوحك الرّحيب الرحيب الذي غدت
 منازلهم للضيف كالبيت والحجرات

نعم قد أذننا للضياء دون حينومه
 فإنك تدري أنه نعمة البدر

(١) ذال الداعر :

قس فؤادى على فؤادك في الولد فبن الوداد علم قياسي

(٢) هو الطبيب إسماعيل العجى خرج مع القاضي حسن إلى كوكبان واتفق أنه سافط في بابها معطاه في بيت القاضي حسن فكسر رجله أو آلمها من دون كسر وعاد إلى صنعاء مريضاً وكان قبل خروجه معه يقرأ على مولانا البدر رحمه الله .

إِذَا مَا أَرَدْنَا أَيْ سَفَرِ أُنَى بِهِ وَنَجِدْ مَنِ فِيمَا أُرِيدُ مِنَ الْأَمْرِ
أَذِنَتْ لِإِسْمَاعِيلَ يَوْمًا وَثَانِيَا وَخَمْسَةَ أَيَّامٍ بَيُومِيهِ فِي السَّفَرِ
فَأُولَ يَوْمٍ لِلصَّفَى ^(١) زِيَارَةٌ يُقْبَلُ كَغَمًّا تَبْدُلُ الْعَسْرَ بِالْيُسْرِ
وِثَانِيهِ ضَيْفٌ عِنْدَكُمْ وَثَلَاثَةٌ يَزُورُ بِهَا الْأَعْيَانُ فِي ذَلِكَ الْقَطْرِ
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بَعْدَ سَيِّدِي الصَّفَى إِمَامُ الْعَلَى لَا زَالَ فِي أَطْيَبِ الْعَمْرِ

* * *

أَنشَدَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدَةِ رَحِمَهُ اللَّهُ لِنَفْسِهِ مَخَاطِبًا رَبِّ الْعِزَّةِ :

فِيكَ يَا أَغْلُوطَةُ الْفَسْكَرِ تَاهَ عَقْلِي وَانْقَضَى عَمْرِي
سَافَرْتَ فِيكَ الْعَقُولُ فَمَا رَجِمْتَ إِلَّا عَنَّا السَّفَرِ
رَجَعْتَ حَيْرَى وَمَا وَقَفْتَ لَا عَلَى عَيْنٍ وَلَا أُنْثَى
فَأَسْحَى اللَّهُ الْأَلَى زَعَمُوا إِنَّكَ الْمَعْرُوفُ بِالنَّظَرِ
كَذَبُوا أَنَّ الَّذِي زَعَمُوا خَارِجٌ عَنْ قُدْرَةِ الْبَشَرِ

* * *

فَقَالَ مَوْلَانَا الْبَدْرُ رَحِمَهُ اللَّهُ رَدًّا عَلَيْهِ فِي إِطْلَاقِهِ أَغْلُوطَةَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَغَوَّيَ
ذَلِكَ بِمَا فَاهَ بِهِ :

إِطْلَاقُ أَغْلُوطَةِ عَلَيْهِ كَمَا قَدْ قَاتَمَهُ لَا يَسُوعُغُ فِي النَّظَرِ
فَنَبَسَ فِي الذِّكْرِ مَا ذَكَرْتَ وَلَا رَوَى لَنَا فِي الصَّحِيحِ فِي الْأَثَرِ
لَوْ سَافَرْتَ مِنْكَ الْعَقُولُ إِلَى بِحَرِّ الْمَدَى فِي سَفَانِ الْفَكْرِ
بِحَرِّ كِتَابِ الْإِلَهِ لَا تَقْلَبْتَ حَالِيَةً مِنْ حِلَالِهِ بِالْذَرِّ
لَسَكُنَهَا سَافَرْتَ عَلَى طَرَقِ قَدْ حَارَ خَرِيقَتَهَا عَنِ السَّفَرِ

(١) هُوَ الْمَوْلَى الْعَلَامَةُ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَمْدِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ .

سار بها الجبائي وشيعته فما انتهوا كلهم إلى وطير
 فلا تلبح الألى فما طلبوا عينا ولا غيرهم من البشر
 فأنهم أجمعين قد وقفوا على الذي قد نفيت من أثر
 هذي السموات من مؤثرها والأرض في تربها وفي الحجر
 وأنت من نطفة مخلقة حبالك بالسمع منه والبصر
 والعقل حتى غدوت في جدل فأنت أنت الدليل في النظر
 قال إله الجميع عز وفي أنفكم فانظرون واعتبر
 تعلم علم اليقين أن لنا رباً عليه الدليل في النظر
 خف ولا تقف غير منهجه ينجيك يوم الحساب من سقر
 واشدد رحال الأفكار للسفر إلى رياض الآيت والسور
 تظفر بالحق إن ترده كما غيرك منها قد عاد بالظفر

* * *

وله تشاء الله برحمته :

أدام علينا ربنا كل نعمة وضاعف ما أعطى ووفى الشكر
 وأصلح أعمالنا جميعاً وقادنى إلى كل خير عند خاتمة العمر

* * *

وقال رحمه الله أخبرني الفقيه أحمد بن علي التميمي رحمه الله أنه رأى في نومه
 ورقة فيها كتب حفظ منه قوله - وتهدى من تشاء إلى النور - فقلت :

لك الحمد كل الفضل منك وإنا نخضع بتوفيقك ولطفك وتدير
 وتجذب من أحبيته بعناية إليك وتهدى من تشاء إلى النور

* * *

وكتب رضى الله عنه على نسخة من «إشعار الحق على الخلق» تأليف الإمام الكبير
محمد بن إبراهيم الوزير رحمه الله الفطاه «انفق في سفرنا إلى بيت الله الحرام سنة ١١٣٣ هـ
ثلاث وعشرين ومائة وألف أنه أصاب هذه النسخة ونسخة أخرى من الإشعار
بل وحصلهما من بين كتب كثيرة ، فلما رأيت اختصاصهما بذلك ، قلت :

أنظر إلى الإشعار كيف أصابه عين السكال الفصيرة الإشعار
فإذا نظرت إليه فلتك^(١) منته عن حالك الأسفار في الأسفار

✽ ✽ ✽

وله رضى الله عنه في العذار في معنى سبق إليه المولى القاسم بن حسين بن إسحق
رحمه الله :

لأح عذار الحبيب يوما فقال والدمع منه جار
أرشد بالدمع سخن خدى ويكنس الحن بالعذار^(٢)

✽ ✽ ✽

وله رحمه الله آمين :

إنما سمى الـمـذـار عذاراً لاعتذارى إذا هتكت العذارا

(١) على ضربية « ولوان وانراء » .

(٢) قال سيدي القاسم رحمه الله ، وهو معنى غير مسنون :

تعذر من أحب فراح يبكى وقد غابت نخاسن وجنية
والمولى الحسن بن إسحق في معناه :

تعذر من أحب فقلت عني فقد كنس ناريمان جمال خلى
وألقى فوق خديه العمامة وقال فيه أبطأ :

فقد كنس الزمان جمال خلى فإن الدار تترك عن قريب
فقلنا قموى أرحل بالسلامة إذا طرحت بما حتمت العمامة

كيف لا امتطي القسرام إليه وهو روض وكان قدما قفارا

❖ ❖ ❖

وله رضى الله عنه في الرد على المعنى الأول وحسن التعليل :

إنما هبت الريح على خـ له حبيبي فأثرت فيه غديره
فكسفه بالمدار فأشنى وهو بدر قد خلس السحب أسره

❖ ❖ ❖

ووصلت إليه آيات من الدلى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحق رحمه الله وظهر
بشارة رؤيا صالحة فأجاب عليه في حينه :

لله بجزء منك زاخره أعطى الآلى والجدواهر
قلدت عنقى بالمد أشج والنساج والمفاخر
ما نشأ لافى واليقي عة عنده كفتو معاصر
ما أنت إلا آية ففت الأرائل والأواخر^(١)
إن جئت بالفظم البدي مع أتيت بالدرر الغسواخر
أو خضت في بحر المعاد رف جاء ما بهر النواظر
ولقد أتيتك منك مئة حيرة بها أبدأ أفأخـ
وبشارة من صادق قررت بها من النواظر
تسزيه رب العرش لى بالحق فى كل المنابر
بينى وبين حواسدى يوم به تُبلى السرائر

❖ ❖ ❖

(١) قد كتب في الأصل رواية أخرى بدل « ففت أشج » وهو (فان الأرائل والأواخر)

ولا أراد الأخ العلامة الفهامة إبراهيم بن محمد الأمير رحمه الله العزم إلى بيت
الله الحرام للحج واستأذن والده البدر رحمه الله فأذن له وكان عزمه في يوم الأحد
ثامن عشر شهر جمادى الآخرة سنة ١١٨٢ هـ اثنتين وعشرين ومائة وألف كتب
عولانا البدر رضي الله عنه هذه الآيات ، وهي قوله :

ولما عراني الضعف من كل جانب	وجاوزت ما فوق الثمانين من عمري
عجزت عن الأسفار قصدا لمكة	وطيبة دار المصطفى مقعر الفخري
بعثت إليها من بعز فراقه	علينا ودمع العين منهمل بحري
بني الذي بالعلم والحلم والحجى	أحاط وأننى وهو من ولد بكري
يقوم مقامى فى الذى أنا طالب	من الله ربى خالقى واسيع البر
محجب الدعا جزل العطا غافر الخطأ	ومن أترجله أيفغر لى إصرى
ويرحمى قبل المات برحة	بها تشرق الأنوار فى الأحد والقبر
يثبتنى عند السؤال به ولا	أقول بقبرى المسائل لا أدري
فذلك قول المنافق لا سوى	وإنى بالإيمان منشرح الصدر
خدمت كتاب الله والسنة التى	أنتنا عن المختار من صحبه القبر
نشرت لواها فى ديارى ولم يكن	قولاها بنشور وسائل من يدري
وأرجو بأن يبقى الذى قد نشرته	بها دائما حتى يدوم إلى الحشر
ليجربى لمن قد سن ذلك أجره	كما صح فى الأخبار عند ذوى القدر
فيارب أصلح لى أمورى مظهرأ	أقلى عن أدان ذنبى والوزر
وزدنا هدى يهدى جوارحنا إلى	مرادك فى سر الأمور وفى الجهر
إلهى ووفقنى لما ترتقى فقد	تعاظم ما قرطت فى صائف العمر
أنيت الذى لا ترتضيه تجاربا	وأعرضت عما فيه فوزى من الأجر
وأنت مع هذا لك الحمد مسبل	علينا سرايلا طوالا من السر
مدبر علينا محب نعاك دائما	وكم تمنحنا بالنقاصر والفقير

ولا بالغنى المظنى ولكن بحالة
رهبت لى الأولاد ثم جعلتهم
فردم هدى واهد الجميع إلى الذى
وأختم أقوالى بقول شهادة
وأنت أنت الله لا رب غيره
ليحيى به أرضاً مواتاً وهذه الـ
لثقت إيماناً يقيناً وفكرة
تدور على الآفاق ينظر ما بها
فترداد إيماناً على كل لحظة
وياسيد الرسل الكرام شفاعت
فأنى قد أوديت فيك لتصرفى
وكم رام أقوام وهموا بسفكهم
كما هم أقوام بخير الورى فلم
وأسأله صبراً على فقد من مرى
واسكنه مذ كان فيك مسيره
وهزته نار الاشقياء فقلبه
وكان إلى المختار جل اختياره
سمحنه به فاسمح بكل كرامة
وحف به الأنظار من كل جانب
بى وصلى بالذما كل لحظة
وسأل لى الدعاء من كل شخص تحاله
وصل على المختار والآل دائماً

هى الوسط الحمدو جل عن الشكر
أفاضل فضلاً منك بأنافذ الأسر
به ترتضى فى الجهر منا وفى السر
هى القول منى دائماً مدة الدهر
وليس سواه خالق منزل القطر
قلوب موات فاحيها منك بالذكر
بها فتح أسرار السرائر بالسر
من الحسكم اللاتى تجل عن الحصر
كإيمان أصحاب الرسول ذوى بدر
أفوز بها فى يوم حشرى والنشر
لسنتك الغراء فى البر والبحر
دى فأبى الرحمن تنلى بالضر
بنالوا سوى خرى وورى على وزر
إليك وكنا لا نحب بأن يسرى
إلى البيت ذى الأتار والركن والحجر
أشدتها كالأقذر كان على الجمر
إلى روضة قد جاورت ثربة القبر
له وتنقى طيئ نجواه بالنشر
ولا يلتقى عسراً ببحر ولا بر
ولا تنسى فى ساعة منك عن ذكرى
تقياً ومن بر ومن عالم حبر
ومحب رسول الله أشيا عبد الغر

وقال رضى الله عنه في التلخيص للحافظ بن حجر رحمه الله إن العبادة إذا
أُتقوا : ثلاثة . ابن عباس ، وابن عمر ، وابن مسعود ، وجزم بهذا وكثره ، وذكرهم
أثر محسرى وغيره كذلك فقلت :

إن العبادة الأخيار إن ذكروا فهم كما قاله العلامة ابن حجر
الحبر الهجر ثم ابن مسعود كما نقلوا وثالث الكل عبد الله بن عمر
وأجد^(١) زاد ابن عمرو والزبير معاً ولم يعد ابن مسعود فقيه نظر

الحجر : هو عبد الله بن عباس ، وفي القاموس أربعة : ابن عباس ، وابن عمر وابن
زبير ، وابن عمرو ؛ وقال : وليس ابن مسعود منهم :
وله رحمه الله في الإيهام :

وفتى أتاني سائلاً عن كل إشكال خطير
وبقول هل لي من نظر ير فلت^(٢) مالك من نظير

وله رضى الله عنه :

وما يك عنه ما شئت فقل ما على ذكراه في ذاك وزر
إذ لأموال الورى في داره ولأوزار له ألف ونشر

وله رحمه الله في الراجعة ستة ستة :

وحبيب طول الهجر ولم يجبر إلا مدمع^(١) لي مستمر
ثم واقفني وقد ألتفتني فأتى باب عتاب وهو مَرُ
قلت أغلق قال لم قلت جفا قال صمداً قلت صمداً قال صبر

(١) صاحب القاموس المحيط .

(٢) في الأصل : فقلت ، وما أنبتناه هو الواثق للوزن .

وله رحمه الله في الجاس المركب .

وكم عاقل غره ماح بحطيمه راقياً مثيراً
تبخر تيهسا لإطرائه ونازع في انكساريا من حرا

✽ ✽ ✽

وقال رضى الله عنه: وصل إلينا من سيدى العلامة زين العابدين بنين محمد الخالد
رحمه الله هذا اللغز وهو قوله :

يا عالما قد شاع فينا ذكره وقد عاك في العالمين قدره
ما اسم رباعى يكون خُمسه ونصفه بغير شك عشره
في قلبه نار وطود شامخ وقد يرى مصحفاً مقره
ورفعه حتم وبطار فتحه في نصبه ولا يجوز جره
واللوح والقلم فيه ظاهر وقد أبيع طائه ونشره
وفيه للبارى مدح وثنا وفيه حمده وفيه شكره
يجوز عند الشافعى نقله وعند كل مدّه وقصره
ولا يجوز نقله في موضع بلا خلاف قلّه وكثره
ليس بمخلوق ولا بمخلوق كثر في القرآن أيضاً ذكره
ليس بالقرآن فافهمه نعم بنظم عقد جوهرى دره
أجيب فإني لك قد أوضحت لا زلت في هزّ وسعد دائماً
في ظل عيش قد حلا عمره

✽ ✽ ✽

قلت مجيباً عليه :

يا فاضلاً وافى إلينا شعره وجاءنا ما قد أجاد فكره
نظم حلا على اللسان لفظه كما حسلا ضميره وسره

ما غير ذي ذهن وفكر جيد يعلن بالتحقيق ما يسره
 وقد أصابت فكرتي فيما أرى وما طوبت في نظامي نشره
 وذلك القرآن فهو خمسة في الوزن لكن دون ذلك زبره^(١)
 ونصفه^(٢) في سور في عشرة ثنتان مع خمس فهذا كسره^(٣)
 تفضيه فوق عقود خمسة من قبل^(٤) حشر والحساب حشره
 في قلبه ناز صدقتم وكذا قاف المحيط قد حواه صدره
 وقد يرى مصحفاً في لفظه كما يرى مصحفاً مقروء^(٥)
 ورقعه تعظيمه وفتحيه جاز لمن يقرأ منه كسره
 وجره يحرم إذ فيه له إهانة يحل عنها قدره
 واللوح فيه ذكره وطيه يجوز للناسي كذلك نشره
 والروح قد علمنا فيه الثنا له الثنا وهو العظيم به
 ونقله عند الجميع جاز فكيف خص الشافعي دونه
 وقلت أيضاً لا يجوز نقله بلا خلاف قلده وكثره
 أراك تعني حمله لراجل إلى ديار من تنهى كثره
 لا تملكه تلاوة لمن به جنابة فأنقلب شاع ذكره
 في كونه ليس بمخلوق ولا يخلق من قال حل كثره
 وقلت ما القرآن تعني فلقد حار هنا على اللبيب فكره
 تريد ليس لفظه منفرداً عن المفاهيم فهذا فقره

(١) أي : كسبه .

(٢) أي : نصف عدد سورته سبع وخمسون وهو النصف الأول إلى آخر سورة المائدة .
 والنصف الثاني من : قد سمع : ثلاثة أجزاء ، عشر القرآن ، باعتبار الأجزاء .

(٣) أي : كسره سبع وأعطاه خدونه .

(٤) أي : من : قد سمع : عشر القرآن لأنه ثلاثة أجزاء .

(٥) أي : مصحفاً لفظاً ومعنى ، كما إذا أردت وقراء : المتروك بين الخيس والطير ، فتصحيحه
 لفظه من القرآن العظيم ، فرد ، وهذا معنى ، وأما معنى : الصحائف أي المرقوم فيها .

بل المراد اللفظ والمعنى كما أشعرنا بما ذكرنا شعره
فهل أصاب الفكر فيما قاله أم لا ؟ فمذراً فالقصور عذره

وله رضى الله عنه ملغزاً إلى المولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحاق رحمه الله :

أى ضمير باردٍ ولا يرى مستترا
وإن تشأ أعربه إعراب جمع كُسرًا
وإن تشأ فتنه وبعده قد ذُكِّرًا
حيناً يرى معرفاً وتارة مُنْكَرًا
أين لبيب عارف يُظهر ما قد أضمرًا

فأجاب رحمه الله :

يأيها المولى الذى بعلمه فلق الورى
ألفزت فى اللفظ الذى ضميره قد ظهرا
حروفه أربعة إن كُتبت بلامٍ
إن عوض الأول منها ألفاً وحسراً
أراه من ألقاب مَنْ أجاد فيما أضمرًا
وإن حذفته لأمه منه وحرف أخرًا
أنيأ عن ضم فهل كشفت ما قد سترًا

وله رحمه الله فى حصر معانى الأمر ، وهى ستة عشر

رشاً^١ دى أباح وأرجب^٢ فلتى^٣
وأمّن^٤ بالإكرام^٥ وهو يهينى^٦
وطوى^٧ لى التهديد^٨ فى النذار^٩
فإذا نذبت^{١٠} قُتل^{١١} قَتِيل^{١٢} عِدَار^{١٣}
(١ : ١ - دهوان تصانيف)

أعجزتُ قلبى أنت محتر^{١٢} له سويت^{١١} وقتى ليله بنهاره
صيرت^{١٣} خبراً ليس خسر^{١٤} بى العدا بلغ العدو مناه^{١٥} فى مضماره
خلأ دعون^{١٥} أقول بامن أمره كن لا تمذب^{١٦} من صليت بفاره

وله رضى الله عنه فى تشبيه المصطفى عند طفوه على القهوة :

طفا على قهوتنا المصطفى نخلة من لونه الأزهر
سبية سلطان مئى حكمه فما يرى فى كغدير أحمر

وله رحمه الله مشيراً إلى ما نظمته المولى محمد بن إسحق رحمه الله فى ذلك، انشبيه :

رأيت تشبيه مولانا فقلت لقد أتى بنوع من التشبيه مبشكر^(١)
أما أنا فرأيت الكأس راحته تجود بالتبذير أحياناً وبالشر
وتارة خلعت منه مطرزة تعلو على كل ذى لون من البشر
مذ جاور البحر كأساً من أنامله أبدى عجائب قد دقت عن المنظر
قد قيل جاور بحراً تغن أو ملكاً ففاز إذ جاور الأمرين بالظفر
فلا تلمنى إذا شبهت راحته بالكأس وهو عيون المال لا المنظر

وله رضى الله عنه فى جمع الأسماء الحسنى ولم يكتب منها إلا ما رقم هنا :

قف وقفة العبد الدليل الحقيقير بباب مولاه العزيز^٢ الكبير^٣
قف قائلاً سرراً وجهرأ له هذا مقام العائذ المستجير
بالملك الحق الإله الذى له الثنا وهو العظيم^٤ القدير^٥

(١) وهو قوله : وهو أول من أخرج هذا انشبيه .

ناولى الدثم الأثنى قهوة وردت لى النشا بعد ما ذهب
لما عليها المصطفى تأشبهت نفس عقيق ليه نقش من ذهب .

وقد تبعه جماعة كثيرون من آل إسحق رحمهم الله .

الواحد^١ القدوس^٢ سبحانه
 الحكيم^٣ العدل^٤ المجيب^٥ الذي
 الماجد^٦ القهار^٧ والواحد^٨ المتوا
 راقب^٩ فيه فيما أنت آت به
 وإياه الخي^{١٠} الولي^{١١} الميت^{١٢}
 ليس يخاف الفقر من ربه
 هو السلام^{١٣} المؤمن^{١٤} البر^{١٥} من
 الأحد^{١٦} الفرد^{١٧} الرشيد^{١٨} الذي
 الهادي^{١٩} الباقي^{٢٠} الحليم^{٢١} الذي
 الخافض^{٢٢} الرافع^{٢٣} من شاءه
 الصمد^{٢٤} المقصود في كل ما
 رازقنا^{٢٥} هل نخشى قاة
 المحصى^{٢٦} المبدى^{٢٧} المعيد^{٢٨} الذي

الخالق^{٢٩} الرب^{٣٠} الكريم^{٣١} الشكور^{٣٢}
 كل عسير فليده يسير
 ب^{٣٣} تب تلق لديه الخ^{٣٤} هور
 فهو عليم^{٣٥} وسميع^{٣٦} بصير^{٣٧}
 فتلق به في كل شأن خطير
 هو الغني^{٣٨} المغني^{٣٩} اللطيف^{٤٠} الخبير^{٤١}
 إليه لا غير يكون الص^{٤٢} ير
 من وصفه النور^{٤٣} ومنه الصبور^{٤٤}
 من حله ستر جميع الأمور
 القابض^{٤٥} الباسط^{٤٦} وهو الغفور^{٤٧}
 ترجو من دفع جميع الشرور
 وكل مخلوق إليه فقير
 بنفخة يبعث من في القبور

* * *

وله رضى الله عنه في جمع صيغ الأدا من الصحابي رضى الله عنه :
 لفظ الصحابي إذا روى خيراً عن البشير النذير خير بشر
 سمعته ثم قال ثم أمر ثم أمرنا وقيت كل ضرر
 ثم من السنة ثم عنه وقال كانوا وكنا مقيداً بخير

* * *

وله رضى الله عنه :

بالأمس تقسم لي بأن ستصووني
 وأنصون ما ألقى من الأخبار
 واليوم صرت أشيعه وأذيعه
 فلأنت غر بال على الأسرار

* * *

وقال قدس الله روحه :

صار عند استعمال الطيب وشم رائحته يصل من شبه على المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم فسئلت هل ورد بذلك أثر ؟ فقلت : لا أعرفه ، ثم خطر لي هذان البيتان فقلت :

يقولون هل عند الطيب يذكر أحد فهل عندكم من سنة فيه تؤثر
فقلت لهم لا إنما الطيب أحمد فذكره والشئ بالشئ يذكر

وقال رضى الله عنه محبياً على المولى العلامة محمد بن إسحق رحمه الله عن أبيات عتاب للبدر وإخوانه وأولاده من آل إسحق رحمهم الله كيف طاب لهم التنزه في الرياض وإخوانهم في السجن :

نظامك واقانا فضاق به الصدر	وضاق علينا المنزل الرحب والبر
وحقك يا بدر العلى ليس مشرقاً	لنا مجلس قد غاب عن أفقه البدر
ولكننا لما أصبنا بفقدكم	ومد عليكم ذلك العمر
فرعنا إلى الروض الذى منه خلقكم	عسى يتسلى بالنظير لنا الفكر
فما زادنا إلا جوى وصيابة	ومن نار شوقى كاد يحترق الزهر
على أنه لولا رجاء خلاصكم	سريعاً لذاب القلب مما جنى الهجر
ولكننا فى كل حين ولحظة	نرجى لكم قرباً يجود به الدهر
فتنجاب عنا ظلمة الهجر والنوى	ومن خمرة الأقيا يحل لنا الشكر
ونفخر للدهر المسىء ذنوبه	ونلبس هذا الكون مانع الشكر

مما وجد منسوباً للبدر رضى الله عنه ولم توجد في حرف الراء في الأم وإنما
ألحقها القاضي العلامة محمد بن عبد الملك رحمه الله في آخر الديوان ليكون المحل في
الأم ضيقاً وأنا نقلتها هنا :

سما عباد الله أهل البصائر	نقول له ينفي منام النواظر
فشقوا ثياب الصبر عند سماعه	وصبوا من الأجنان دمع الخاجر
ولا تحسبوا هذا وفاء بحق من	تقضى وأضحى في مضيق المقابر
فقد قام ناعى الدين فيكم مفادياً	بأرفع صوت فوق أعلى المقابر
وأسمع سكان البسيطة كلاماً	فما مؤمن لا سامع بين معاذر
أو قر على الأسماع أم في أكنة	قلوب البرايا أم تحمى في البصائر
أيدفن فيما بينكم شريح أحمد	ويهدم من بنيانه كل عامر
ولم ير محزوناً عليه كأنما	دفنتم عدواً فقدته غير ضائر
شكلكم أين الله أصبح لا هدى	وأين الناسى ليعلى والمفاخر
أضعتم وصايا المصطفى وحرتم	طريقته في نهيه والأوامر
وجئتم بأمر منه يبكى ذو والهدى	وبضحك منه كل رخص وخاسر
وتشمت من أفعالكم كل ملة	ويصبح مسروراً بها كل كافر
فيا عصابة ضلّت عن الحق والهدى	ومات إلى أفعال طامع وقاخر
بأى مآولك الأرض كان اقتداؤكم	فما لكم في فعلكم من مناظر
أنافستم السجاج في قبح فعله	ففعالكم في الجور فعل مفاخر
يفديكم إبليس حين يراكم	يقول بكم والله قرت نواظرى
نبتتم كتاب الله خلف ظهوركم	ولم تعملوا منه بنص وظاهر
خراجية صيرتم الأرض كلها	وضنتم العال شر المعاصر
لذلك الرعايا في البلاد تفرقت	وفارقت الأوطان خوف العساكر
وقدر ضيت بالمشير من مالها	وتسمة أعشار تصير لعناصر
فلم تقنعوا حتى أخذتم جميع ما	حورث وما قد أحرزت من ذخائر

إذا سئلت عن جوركم وفعالكم
 فقل تقصاة السؤلادر دُرهم
 أما أخذ الميثاق ربي عليكم
 فنعم بأخذ السحت منهم وبالرشا
 معاذير راجت عند إبليس لاسوى
 وقتلتم لولى الأمر يأخذ منهم
 وما خاف مولاكم عليهم وإنما
 ويأخذ بالمتقول منهم عقارهم
 ويكنز ما فيها ليكوى جيبه
 ويا عصية من هاشم قاسمية
 ومن دون هذا أخرج الترت جدكم
 وأحلتم ما حرم الله جبهة
 وجوزتم أخذ المكوس بأرضنا
 وقلم ترى فيها مصالح للورى
 تساوتهم فى كل قبج فعلتم
 أأحلتم أخذ الزكاة وأكلها
 وردتم نص الكتاب بمنعكم
 أقيم بأصناف الضلالات كلها
 وأما الجزاءات التى كُلت ليلة
 فى بردقان أنفقت وحشية
 لقد أنرت هذى القبايح بينكم
 لما قد رأينا فى الحسين بن طالب

أجابت علينا بالدموع البوادر
 أما لكم فى نصيحهم منهم قامر
 بأن تنصحوا بالحق أهل المناكر
 ودافعت عنهم بسيف المعادر
 وما هى إلا ضحكة فى السامر
 إذا ما عليهم خاف سطوة جائر
 غدا منقما أموالهم فى المائر
 وبعرض عما قد تلى فى التكاثر
 مع الظلم منه يوم كشف السرائر
 إلى كم ترون الجور إحدى المفاخر
 ولو عاش أخلاقكم يحد البوائر
 وشر ذنوب الخلق ذنب المجاهر
 وتوفرها ظلماً على كل تاجر
 ورثكم أدرى بكل الضمائر
 أكابركم فى فعلهم كالأصاغر
 كإحلال أهل السبت صيد الجزائر
 فقيراً وإعطا الغنى المسكائر
 وجتم بأنواع الأمور المناكر
 تسمى مياراً وهى إحدى الفوادر
 وخمر الخمار ولهم السامر
 وقد ظهرت فى كل بادٍ وحاضر
 وتقطيعه ملقى بجانب القمار

وبيان لسكم من غير شك غريمه
 وحاييتم الجاني لأجل قرابة
 أكابركم قد ميزوا لصالحهم
 بأقطاعهم ما حرم الله أخذه
 وأشنع خطب ما يقول خطيبكم
 منابر كانت الدواعظ والهدى
 ملائم بلاد الله جوراً وجنم
 ووائيم أمر العباد شراركم
 وقد كنتم ترمون من كان قبلكم
 وقتلتم نرى المهدي قد بان جورره
 صدقتم لقد كان الظلوم وإنما
 فكل فتى قد كان يشكو فعالة
 وما أخذ الأوقاف قط ولا اشتكت
 ولا أمر الشجفي يأخذ مالها
 قبيلاً أخذكم قد اغتقت من مدارس
 وكم في زبيد اغتقت من مساجد
 وفي آنس كم قرية قد نمطت
 ولو اشترى تلك المساجد بأعيا
 ويا وزراء سوء يأسر فرقة
 إلى أي حين في الضلالة أنتم
 أما بالحربي الشقي اعتبرتم

ولكن طرحتم فوقه ثوب ساتر
 وخشية أن يخرىكم في المحاضر
 وإغضائهم عن موجبات الأوامر
 فسحقاً وبعداً بعداً للأكابر
 من الكذب النشور فوق المنابر
 فإيهاً عادت لسخرية ساحر
 بما سوّدت منه وجوه الدفاتر
 وخوّلتكم أعمالكم كل ما كر
 بظلم وجور قد جرا في العشار
 لسكل سميع في الأنام ونالظر
 بظلمكم قد صار أعدل جائر
 وسيرته قد صار أحسن شاكر
 مساجدنا في عصره كفّ قادر
 فيا بنس مأمور ويا خزي أمر
 وكم من سبيل قد عدا غير عامر
 وأغلق فيها مسجد الأشاعر
 مساجدنا عن كل تالٍ رذاكر
 بمخس وما بأي بصفحة خامر
 وأخبت أعوان لناس وأمر
 جهلتم بأن الله أقدر قادر
 ففي قعله لاخلق أعظم زاجر

هو الرأس في كل الضلالات كلها
 ولكنكم جئتم بأضغاف ظلمه
 وقتلتم نبي الأجرار أموالهم لهم
 ولكن دعوا آل الخليفة كلهم
 ومن خفتهم من شره وفساده
 فما يفعل الدجال مثل صنيعكم
 وفعلكم لو رمت حصراً لعدوها
 وياعلماء الدين مالي أراكم
 أما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
 فإنهم عصواكم فاهجروهم وهاجروا
 إذا كان هذا حال قاض وعالم
 ولم تنتهوا عن غيكم فترقبوا
 فإني والله عما تعملون بغافل
 وقد أرسل الآيات منه مخوفاً
 وماكم يقطع ما سمعنا بمثله
 أجيئوا عباد الله صوت مناصح
 وقوموا سراعاً نحو نصرة دينكم
 وحسن ختام النظم أركي صلاتنا

وأول من شاد الضلال الآخر
 وزدتم على ما شاده من مناصر
 خذوها عليهم بأولاة البنادر
 وأعوانه من حاكم ومؤازر
 كرددان وابن الحاج أهل العشائر
 فلا تشتموا من بعد هذا بكافر
 لأفقيت في الدنيا مبدآد الخباير
 فغاضيتكم عن مفكرات الأوامر
 فأعرضتم عن ذلك إعراض هاجر
 تنالوا بنصر الدين أجر المهاجر
 وحال وزير أو أمير مظاهر
 صواعق قهار وسطوة قادر^(١)
 ولكنكم يئس لطاغ وفاجر
 ولكن غفلتم عن سماع الزواجر
 وحبس محاب بالإفغامة ماطر
 دعاكم^(٢) بصوت ماله من مناصر
 إذا رمتهم في الحشر غفران غافر
 على المصطفى والآل أهل المفاخر

* * *

(١) وفي نسخة بآل * * * جائر * وما أنبشاه هو الأبق بالتمام .
 (٢) دعاكم أي الدين .

قافية الزاى المعجمة

قال للمعري :

كم غودرت غادة كعاب وعمرت أمها المعجوز
أحرزها الولدان خوفاً والقبر حرزها ———— احريز
يحوز أن تخطى المنايا والخلد في الدهر لا يحوز

فقال مولانا البدر رضى الله عنه عييا على البيت الأخير :

والله ما أخطت المنايا ولا عليها انخطا يحوز
وإنما خالق البرايا الواحد القاهر العزيز
قدر آجالهم كما شا الطفل والكهل والمعجوز
فمن تعامى وكان أعمى أنى لنيل الهدى يحوز

قافية السين المهملة

وكتب إليه رحمه الله المولى العلامة الكامل ضياء الدين إسماعيل بن محمد بن إسحق رحمه الله من قصر متعا وهو في الاعتقال عقيب وصوله أميراً من بندر الحما وذلك في عاشر جمادى الآخرة سنة ١١٤١ هـ أيانا بدعة وأرسلها إلى البدر رحمه الله إلى شهاة على خفية من العيون يصف فيها بعض ما نزل به من الدهر الخؤون ويحذر عن المعاهدة فأجاب عليه مولانا البدر رحمه الله نظماً وثراً لا يحسن ترك مثله هنا وهو :

إن في إلباس القلب الصبر لسوة ؛ وإن في النظر في أخبار من سلف لأسوة ؛

ولو لا كثرة الباكين حولي على إخوانهم لقتلت نفسي

عرفتم ما قصه الله تعالى من أنباء يوسف الصديق ؛ من إلقائه في الجيب العميق ،

ومن يبعه بشئ يحسن كما يباع الرقيق ، ومن كيدته بالفاحشة ، وشهادته قيمته له بالبراءة
 بلسان التزييق ، ومن إبداعه في السجن يضع سنين في نهاية الضيق ، ثم آل أمره إلى
 أن ملك الرقاب كلها ، وألقيت إليه مقاليد الأمور دقها وجلها ، وشرقت شمس الفرج
 بعد ظلمة ليلة الامتحان ، وعلل بالتقوى وانصبر ذلك العظيم من الامتنان^(١) فمليك
 أيها المكروب بالصبر والتقوى ، إذا أحبت أن ترأس كؤوس الخوى عند كشف
 هذه البلى ، وعظم الفرج بعظم الصبر ، والصبر يعظم بعظم البلية ، وأشد البلاء بالسجن
 للنفوس الآتية ، لذلك خصص الصديق بالذكر في قوله ، أخرجني من السجن تعظيماً
 لهذه المنة ، وفيه أي دليل على أنه من أشد ما أصيب به من المحنة ، ألا تراه لم يذكر
 نجاته من الجب الظلم ، ولا خلوصه من الرق المؤلم ، ليرشد إلى عظم هذه المنة ، كما
 أرشد سليمان إلى عظم ذلك عند تهديد الغدده بقوله ولأسجنته^(٢) ، وليس هذا من
 تعظيماً للمصيبة بل استجلاباً لسعائب الصبر الظلمة على ساحة القلب ، المذهبة لحرارة
 الكرب ، كما أتى كثيراً ما ذكر قول الصديق ، «وجاء بكم من البدو» تعظيماً منه على
 هذه المنة ، كما عظم ما قرئها بها ، فخصص هاتين المنين من بين المن التي من الله عليه
 وعلى قرابته بها ، من رد بصر آية ، وقبول توبة إخوته ، وغير ذلك إرشاداً منه إلى
 عظم الاجتماع بالأحبة ، بعد الافتراق فأنا وأوطن نفسي في الصبر على العربة ، طمعاً
 في تيل هذه المنة ، فقد تشاركنا نحن وأنتم في هاتين المنين وخص كل واحد منا
 بأحد الطرفين ، وعن قريب تنقش سعابة هذا الاغتراب ، ويخرج من السجن من
 به من الأحبة مصاب ، ونقول كما قال :

وعاقبة الصبر الجميل جميلة وأحسن أخلاق الرجال التجمل

• • •

ونقول : فهذا شأن رأس أسوة السجوتين ، وكم عدد لكم من عظماء أهل البيت
 المطهرين ، آخر من شاهدناه ، ، والدكم العلامة البحر ، سليم القلب البر ، إتفق له في
 أيام ابن عمه^(٣) ، ما يقال لكم فيه ، وصاحب البيت أدري بالتدني فيه ، وكم من إمام
 صدره السجن عن نظر البرق ، وحجب عنه غربها والشرق ، كمن قال :

(١) حيث قال يوسف وهذا أخى قد من الله علينا إنه من يتق ويصبر الآتية • فجعل
 التقوى والصبر علة الامتنان •
 (٢) الزلاوة • لأذبحه •

(٣) هو التوكل القاسم بن الحسين سجنه ثلاث سنين أو أقل •

وبدأله من بعد ما أتمم الهوى برق تالقي موهناً لهـ
 يبدو كحاشية الرداء ودونه صعب الذرى متنعماً أركانه
 قدنا لينظر كيف لاح فلم يطوق نظراً إليه وصده سجانته
 فالنار ما اشتعلت عليه ضلوعه والماء ما سحقت به أجفانه

أنشده أبو الفرج في أغانيه لبعض من لسته من العلويين أفاضى أعاليه على أن
 هذا شيخكم يخلص مع الحائسين ، ولم يضرب إسهم مع الرؤساء ولا المرءوسين ، أركبه
 الدهر غارب الاعتراب ، وأفرده عن الديار ، والأحباب ، لم يزل تتراعى به الديار ،
 حتى كأنه كرة في كف الليل والنهار .

كأنما صيف من حل ومرتحل موكل بفضاء الأرض يذرعه

حتى أنهاه إلى شامخ تعتد على هامته عصائم الغيوم ، ويلتمس من ساحته : داري
 النجوم ، لا يرقى إليه العقاب ، ولا يزل الأرض إلا من ذروته السحاب .
 أصحاب فيه اليوم والنسر والقطا وصحبها للمرء أجدى وأجدر

حاشاه ماجداً إنساناً بالأوطان ، بما أسبل من محاسنه والإحسان تشده أسان .
 المقال ، ولا يبلغ في وصفه القول وإن طاق . . .

ولا عيب فيه سوى أن التزيلي به بلمو عن الأهل والأوطان والحشم

ذلك بقية الآل . ونور حذفة السكال ، شرف الإسلام ، الحسن بن القاسم
 ابن الإمام ، أطال الله أيامه ، وأدام إنعامه ، وإخواناً مؤمنين ، يرتشقون لدينا كلمات
 العلو ، ويذاكروننا هذا كرة أولى القهوم ، ويذكروننا تلك الأيام ، التي نام عنا
 الدهر فيها ، ثم استيقظ من نومه يحاسبنا عليها نحن وأنتم نتساقى كؤوس التحقيق ،
 واستنشق أريج رياض التدقيق .

أيام نحن وما ينحشى تفرقنا واليوم نحن وما يرجى تلاقينا

غِيْظُ الْعَدَا مِنْ تَسَاقِينَا الْهَوَى قَدْ عَرَا بِأَنْ نَغْصُ فَقَالَ الدَّهْرُ آمِينَا

• • •

أَلَا إِنَّ اللَّهَ سَوَّلَهُ لِحَدِّ جَبْرُ أُمِّ الْفِرَاقِ ، يَتَرَبَّاقُ هَذِهِ الْأَوْرَاقُ ، فَلَقَدْ صَارَتْ تَبْلَى الْقُلُوبِ ، وَتَنْزِلُ مِثْلُهَا لِقَا الْحُبُوبِ ، وَلَقَدْ وَافَانِي رَقِيمٌ الَّذِي يَسْتَرْقُ الْأَفْكَارُ ، وَنِظَامُكَمُ الَّذِي لَا يُقَاسُ بِهِ شَيْءٌ مِنَ الْأَشْعَارِ ، وَنَوْلَا تَقَاضَى الْجَوَابِ ، لَسَا جَرَى قَلْبِي بِحَرْفٍ مِنْ هَذَا الْخَطَابِ الْمَسُوقِ فِي قَالِبِ هَيْئَةِ النَّظَامِ ، وَلَيْسَ مِنْهُ بَلْ وَلَا يَعْدُ مِنَ الْكَلَامِ . .

أَنَارُ تَشَكَّ الْهَبَّتْ طَى قَرْطَاس	أَفْدَأْ حَرَقَتْ قَلْبِي الْمَعْنَى وَأَنْفَاسِي
لَكَ اللَّهُ أَحْرَقَتْ الْفُؤَادَ تَعَمُّدًا	وَأَنْتَ مَقِيمٌ فِيهِ فِي رُبْعٍ لِبَنَاسِي
يُجَالِسُكَ فِكْرِي وَيَاوِي بِذِكْرِكُمْ	إِذَا أَنَا فَرْدٌ أَوْ بِسَاحَةِ جَلَّاسِي
أَفْكَرُ فِي دَهْرٍ تَغْيِيرَ طَبِيعِهِ	فَجَاءَ بِأَنْوَاعٍ تَسْوِيهِ وَأَجْنَاسِي
هُوَ الدَّهْرُ هَذَا طَبِيعُهُ مَذْعُورُهُ	بِقَدَمِ أَقْدَامِ الْأَنَامِ عَلَى الرَّأْسِ
أَخْبَنَ بِهِ صَرْعًا شَدِيدًا أَصَابَهُ	فَهَلْ مِنْ طَبِيبٍ بِعَرَفِ النَّبِضِ جَدَّاسِي
وَالَا فَهَلْ قِيَسُ وَزَنُ وَكِيَّةِ	وَشَدْلُهُ مِنْ بَعْدِ هَذَا بِأَمْرَاسِي ^(١)
سَقَى اللَّهَ إِذَا كَانَ الزَّمَانُ بِعَقْلِهِ	وَإِنْ كَانَ فِيهِ الطَّيْشُ مِنْ عَصْرِ الْيَاسِ
وَكَانَتْ تَوَافِينَا رِقَاعُكَ رَوْضَةٍ	تَبَسُّمُ بِالْمَشْتُورِ وَالْوَرْدِ وَالْأَسِ
يَبَاكَرُنَا عُرْفُ النَّسِيمِ بِفَشْرِهَا	فَنَعْرِفُهَا مِنْ قَبْلِ لَمَسِ لِقَرْطَاسِي
وَنَرْقُبُ إِنْ بَانَ الرَّسُولُ كَأَنَّمَا الَّذِي	سَيِّمَ رَسُولُ كَانَ مِنْ جَمَلَةِ النَّاسِ
فَابِلْهَا عَادَتْ سَمُومًا وَعَادَتْ الرِّ	قَاعُ أَفَاعٍ مَحْرَقَاتٍ لِأَنْفَاسِي
خَلِيلِي رَفَقًا إِنَّمَا الْقَلْبُ مَضْغَةٌ	أَتَحْسِبُهُ فِي مَهْجَتِي جَبَلًا رَاسِي
عَلَى أَنَّهُ لَوْ كَانَتْ صَخْرًا إِيْدَكُهُ	نِظَامُ رِثَا الْخُنُفَا مِنْهُ كَقِيَاسِ
أَلَمْ يَكْفِنِي أَنْ الزَّمَانُ يَظُنُّنِي	لَهُ كِرَّةٌ يَرَى بِهَا كُلَّ دِيْمَاسِي ^(٢)

(١) الْمِرْسَى : عَرَكُ « الْحَبْلِ » جَمْعُ « مِرْسَى » وَجَمْعُ الْجَمْعِ « أَمْرَاسٍ » عَنِ الْقَامُوسِ .

(٢) الدِّيْمَاسُ : بِالْمَكْسَرِ - السَّكْرَةُ وَالسَّرْبَا عَنِ الْقَامُوسِ وَجَمْعُ دِيْمَاسٍ .

وَأَنْ اللَّيَالِي صَوْبُ لِحَانٍ بِكَفِّهِ
فَطُورًا بِأَعْلَى الشَّامِخَاتِ وَتَارَةً
وَحِينًا بِوَأَفِينَا بِكُلِّ مَغْفَلٍ
عَلَى أَنَّهُ مَا الْعَيْشُ مِنْ بَعْدِ فَقْدِكُمْ
وَلَا الشَّمْسُ بِالشَّمْسِ الْمَتَبَرِّةِ فِي الضَّحَى
وَلَا الْبَلْبَلُ بِاللَّيْلِ الَّذِي كُنْتَ آتِمًا
وَأَيْسَ نَهَارِي بِالنَّهَارِ الَّذِي مَضَى
أَرَى الدَّهْرَ عَمْدًا حَزَنًا مَارِنًا أَنْفَهُ
وَأَلْقَى عَنِ الْعَالِيَاءِ حَلَّةً جِيدَهَا
قَصِيرًا عَلَى مَا الصَّبْرُ بِمَعْجَزِ دُونِهِ
وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا غَالِطٌ وَلَرَبَّمَا
فَتَقَى بِالَّذِي تَهْوَى سَرِيمًا مَعْجَلًا
وَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا بِالْخَاقِ أَهْلَهُ
وَالَكِنْ بِأَقْدَارٍ يَقْدِرُهَا الَّذِي
فَنَادَى بِهِ سِرًّا وَجَهْرًا فَإِنَّهُ
تَرَقَّبَ مِنْهُ غَيْثٌ لَطِيفٌ وَرَحْمَةٌ
وَيَخْضَرُ مِنْهُ رَوْضٌ عِلْمٌ وَحِكْمَةٌ
وَدُونَكَ نَظَامًا قَدْ عَرَى عَنْ تَغْزِلِ

• • •

وَكُتِبَ إِلَيْهِ رَحِمَهُ اللَّهُ الْمَوْلَى الْعَلَامَةُ الْعِلْمِ الْقَاسِمُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ إِسْحَاقَ رَحِمَهُ اللَّهُ
نَظْمًا وَتَرَا حُجَّةَ رِسَالَةٍ لَهُ فِي الْمَطْلُوقِ وَالْمَقِيدِ فَأَجَابَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي يَوْمٍ وَصُولِ
الْمَرْسَلَةِ تَرَا وَهُوَ ذَهَبِي مَوْلَايَ أَعَزُّكَ اللَّهُ ، وَصَلَّى مَا لَا اسْتَطِيعُ أَنْ أَصْنَعَهُ ، وَلَا يُطَبِّقُ
فِكْرِي أَنْ يَدْخُلَ غَرْفَهُ ، وَلَا يَهْتَدِي فِكْرِي الضُّلَيْلُ ، إِلَى وَلَوْجِ ذَلِكَ الظِّلِّ

الظليل ، ولا يدخل تحت نفطى الحفير ، أن يجد عبارة تؤدي ما يستحقه ذلك اتقاد
من التحيل والتوقير ، وقد كنا قديماً عرقنا الآداب ، ورأينا ما يدور بين النشئين
والكتاب ، وسعنا بطارحة الأدباء ، ووقفنا على ما اتقاء صاحب ربحانة الألبا ،
وزهرة الحياة الدنيا وطالعنا ما جمعه صاحب اليتيمة ، من كل درة يتيمة ، وعرفنا ما في
ذخيرة ابن بسام ، من بدائع أهل المغرب في النثر والنظام ، وارتشقنا من سلافة
ابن معصوم ، كلمات مترعة من المشور والنظوم ، فلا وحرمة الآداب ، وما أظن
على ذهني من ملاح الكتاب ، ما قرع سمعي ، ولا دخل ربيعي ، ولا رأيت عيني
ولا تشفت أذني ، بأشرف من مرقوم ، وافاني عند الإشراف ، يتهدى بين الجزالة
والسلاسة في ذلك المهرافق ، قد مزج فيه النظام ، بدر النثر ، فرأيت الروض حاف
فيه الأكام ، بالزهر ولم أقف إلى الآن بعين تسريح طرفي في سطورره ، واجتلا سواد
عيني لياض منظومه ومشوره ، واكتحال أجفاني بأنوار ذلك الخط الباهر ، أما وأن
طرفي أطاق اقتضاها بكر تلك الألفاظ ، أو أحاط علماً بذلك الروض الناضر ،
فلاومن جعل من البيان سحراً ، ولاأظنه يطبق الفكر الضحو من سكر تلك الألفاظ
شهرراً ، فأطاب من مولانا أيده الله ، مكان الإمهال عن الجواب حتى يذهب هلال ،
ويبدو هلال ، والله يحرس تلك القدات المسكية ، ويديم رياض تلك الأخلاق الرضية
وشريف السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ثم أجاب الوالد البدر رضى الله عنه نظماً في غرة محرم سنة ١١٥٦ هـ ست وخسين
ومائة وألف وكتب رسالة جواباً على الرسالة الواصلة إليه في ذلك المبحث فقال :

شرفتني ببديع طرسك	وسقيتني من دَنِّ دِيسِك
أطلعت في أفق البلا	غمة من نظامك نور شمك
عجياً لشمس أشرقت	أنوارها بظلام نفك
أحييت بأعْلَمَ العلى	بيت التقريض بروح طلسك ^(١)
قل للنظام وقد نوى	قم نافضاً لتراب رمك
قد عاد روحك يا قويد	ض وصار يومك فوق أمك
أصبحت روضاً ناضراً	بعد لدوا وطوال يُيسِك

وغدوت في حلالِ البلاء غة رافلا من بعد خلست
 وحويت جواهرها الفريد د وأصبحت فصلا لجنسك
 أو لا ترى ما جاء منه ه نخذ صحيفته وأمسك
 وافي لتقرير القوا عد فاصداً تصحيح أسك
 واتى بتسهيل القوا ند شارحاً آثار قسك
 فيقيم أرباب العلى عند المحقق دون حدك
 وكذلك أشعار الوردى فنضارها في وزن قذيك
 فلم بتعليق القوا ند أشرقت أجياد طرسك
 لأزال من أوراقه يجنى لنا أثمار غرسك
 وبقيت في روض الهنا تفقر منه تغور أنسك

• • •

يقبل الروضة التي علاها بالعارف مورك ، والعقوة التي أسفلها بالعوارف ، مدق ،
 روضة العلوم والآداب ، لا روضة الخيل والأعقاب ، روضة الأدب الغض ، ونهر
 البلاغة المرفض ، وإذا عظم تشآن ، عدل عن تقييل الأكف إلى تقييل الحيطان ،
 تقبل أفواه الملوك بساطه ويصكبر عنه كفه وبراجمه

• • •

بل إذا اشتد الولوع ؛ قبل ما أحاط من الربوع ،
 أمر على الديار ديار ليلي أقبل ذا الجدار وذا الجدار

• • •

كيف تقبل السحاب الماطلة ، كيف تقبل يداً طوقت أياذها الأجياد العاطلة ،
 كيف تقييل بحر يقذف بالدرر ، كيف تدنو الشفاة من كف أحجل نداء المطر ،
 كف إذا رقم الأسجاع ، أنى بالاستطاع ، أو نظم التريض ، أعاد بقاع أهل الأدب
 إلى الحضيض ، وقذف إلى الأسجاع درأ ، وحقق الناظرين أن من البيان لسحراً ،
 بينا أنت ترى الأوراق في الحديقة أراق الحديقة ، في الأوراق على الحقيقة ، بخيل

إليك أنه أعبد بديع الزمان ، وأن تلقى ما يليق به براعيه لاقيت قسا وسجبان ، كل من حاول مجاراة عد متجارياً ، وكل من تعرض لمعارضته فقد جهل قدر نفسه وزاد في جهله تمادياً ، ولذا وثقت إلى الدعاء لمولانا العلامة الحلال ، وبحر العلوم والآداب الذي ليس له ساحل ، علم الأعلام ، وصفوة أئمة الإسلام ، الثمام بن الحسين ، صان الله كلالته عن العين ، كما صانها من كل عيب وشين وأحيا بحياته العلوم ، وأبغى من أغصان أعلامه طيب كل منشور ومنظوم وأعاد بدروسه المدارس المارسة ، وفيد بذلك أوابد المعاني حتى تصير أهلة آمنة ، وأطلع شمس درايته في الآفاق ، ورفع راية روايته على كل نواء خفاق ، حتى يقول من لاقاه إذا اكتحل طرفه بأنوار محياه .

واقبت كل العالمين كما تمسا رد الإله نفوسهم والأعصرا

• • •

ولا زال رافلا في حلق النكال ، لا بسا تلحع الفضل التي لا تنسج إلا من الإعظام والإجلال ، ولا برج مطالعاً علينا من أفق كماله ، شمس إحسانه وأفضاله ، فنطالع من مطالعه بحوراً نقذف بالدرر إلى الأسماع ، وتأخذ من نعمات عباراته طرياً يحل بالإجماع ، لا يضرب بوتر ، ولا يختص بسمر ، شعراً :

قطفت الرجال القول قبل نباته وقطفت أنت القول لما نوراً

• • •

هذا وإن وافانا الجامع لجوامع الأنس ، والأخذ بمجامع النفس ، ما هو على صلوات القواد من كل عذب ، أعذب ، وما هو إلى عجبات الضائر من كل طيب أطيب ، فأعاد لنا في السكولة زمن الصبا ، وأهدى لنا روح نسيم الصبا ، فله روضه الأرض ما أطيب جنه ، والله خطه القويم ما أجمل محياه ، والله لفظه ما أعذب على الأفواه وجداً جبداً ما تضمنه معناه ، من كل معنى قد حوى أحلاه وأنهار ، وقد شفع وزره بالأبحاث التي دقت معانيها ، ودقت ألفاظها ومبانيها ، وأدرت من كؤوس التحقيق ما يسكر الأذهان ، وأوقدت من جمار الأشكال ما يوقظ الثمنان جمعت بين المتقابلين جلالة ودقة ، وأوجبت لسامعها الصفتين جزالة ورقة ، فوقرعت أذهان الفحول ، من أئمة الأصول ، لأقروا بأن ذلك مما لا يحصله صاحب الخاصل ولا الحصول ، وإنه

لا يفتن بكرها ذهن الآمدى ، وإن طال به الأمد ، ولا يقرعها القرافى وإن برز
 بدوة نظره على كل أحد ، وقد جرى طرف فكرى فى مقيدها والطارق ، وطار إلى
 سماء تحقيقها طائر ذهفى وحلق ، حتى آتس من جانب طورها ناراً ؟ أضاءت له منها
 مهامها وقفارا ، فاهتدى بها إلى التوغل فى تلك المهامه النسيج ، حتى أخرج القول
 السقيم من الصبج ، وحل على دعواه عقول الأشكال ، وفن من حنانه الأفعال ،
 وصير ليله نهاراً ، وظلمته أنواراً ، ووعره سهلاً ، وعلقمه عسلاً وخله خمرأ ،
 وحشده تمرأ ، فجناه البراع إلى أطباق الأورافى ، وقدمه إلى المولى الذى لا يعترى
 بندر إنصافه محافى ، راجياً من ذهنه الذى لا يحبو نار ذكاه ، أن يتصفح ما قدمه إليه
 لسان البراع وأبداه ، من حل تلك المشكلات ومداواة تلك الأسئلة الواردة ، فإن
 رآه صحيحاً فماهى لإامن بركات هذا كرتة وإن كان سقيماً فن تصور الحبيب وضعف
 حافظته وذا كرتة ، وليمذر أبقاه الله عن تأخير الجواب ، وإتيانه من بعد ذلك ما شياً
 فى غير جادة الصواب ، فإنه وافق من الأشغال ، ما يعجز عنه التفصيل بل الإجمال ،
 والله يحرس تلك الذات المكتملة ، والصفات التى هى على صفة كل كامل بفضلة ،
 والسلام ورحمة الله وبركاته ، على تلك الحضرة العلية ، والروضة النديّة .
 وله رضى الله عنه :

خبرت جل البرايا ودقت أبناء جنسى
 فما رأيت وفياً (وما أبرئ نفسي)

وله رضى الله عنه جواباً على الفقيه العلامة على بن إسماعيل العبدى رحمه الله
 لما أنشده البيهقيين فكاتب أبياتاً فى وزنها وكان قدم إلى شهارة أيام بقاء
 البدر فيها وذلك فى شهر ربيع الآخر سنة ١١٤١ هـ إحدى وأربعين ومائة وألف .

بالله هل نور شمس أطلعت فى أفق طرس
 أم جئت بالسحر شعراً لقد تمجيد حادسى
 فيا على أفندى بالخير أبقاء جنسى
 ذكرتنى بظلام قد كان عندى منسى

(١٤ - ديوان الصنعاى)

قد كان يأتي يراعي بكل نوع وجنس
 إذ كان الدهر عقل وحسن فسكر وحسن
 وما هو اليوم عار عن عقله غير مكسي
 قد عاد حتى دهر من بعد ما كان إنسي
 ففار بحر نظامي وفلك فسكري أرسى
 هذى طلائع سعد قد أذهبت كل نحس
 تلوح من نور نظم مبشرات لنفسي

❦ ❦ ❦

وله رحمه الله جواباً على المذكور أيضاً .

أعدت لي الصبا وزمان أنبي بنظم لا يقاس بنظم قوس
 فعدت به كائن في أزال أضاحك والدي وأخي وعزيري
 جبال الدين وذك في قوادي ووؤد أبك حل محل نفسي
 حوتم كل مكرمة ولطف وسدتم في العوالم خير جنس
 فنظمكم وحفظكم عقود تزين بالحنان كل طرس
 نظام قد عرى عنه الممرى وخط لابن مقله صار ينسي
 وسعدى قد أناني مذ أنتم وغاب بأنسكم لي كل نحس
 وشرقتم شهارة إذ أقسم بها فسكانها روضات قدسي
 وأحيا لي صفى الدين فيها من التحقيق ما قد كان أنسي
 فشكراً للزمان فقد حباني بشيء لا يصلح إليه حدسي
 أناني بالذي أهواء عقوا ورد تفضلا أيام أنسي
 ودورك من تحياتي سلاماً يزورك في الصباح وحين تمسي

❦ ❦ ❦

وله رضى الله عنه بما قاله في السجن :

جفاني من قد كنت أهوى اقترايه وحتى منامي قد جفاني في حبسي
إذا كان نومي، ساعد الناس في الجفا فلي ثقة بالله تقوى بها نفسي

وعما قاله في السجن أيضاً :

قضيت في الحبس الشريف ليالياً لا تعرف الأجفان طيب العاسي
فكأن نومي عن لقاء نواظري في الحبس مثلي عن لقاء أقاسي
لا يطرق العينين خوف مطارق أو خوف أصوات من الحراس
عنه ولكن ليس يأخذ مقلتي نومٌ ولا سينةٌ بغير قياس
يارب عجل بالنجاة وأعطني أجراً أقور به غداً في الناس

واجعل فراق النوم نوماً ماضعاً أنجوه من ظلمة الأرماس

وله رحمه الله إلى ولده الصارم العلامة إبراهيم بن محمد الأمير رحمه الله وكان في حدة
يُحذى متزهات صنعا حماها الله :

لا زلتُ في نفسٍ في ليلكم والناس
وفي النهار إذ غدا كلُّ بنور مكثس
في حدة فحسها يعني عن الأندلس
زهراؤه^(١) كزهرة في حدة من ترجس
أنهارها تبايلت تحت الفصوص الميس
تحسها راقصة بحركات الجرس
مثل القواني سلتها أو كالجوار الكنيس

(١) يقال إن الزهراء في الأندلس متزهدة بهذه الناصر ، ليس في الدنيا مثلهما .

حبسها مطرد يطردهم الأنفس
 سبحان من أخرجه من حجر منبجس
 قد ضربت أشجارها خيام وثني سندس
 فالأصل منها ثابت والفرع مثل الأطلس
 هتئت يا صارمنا ما نلتته من نفس
 وأذكره بما في حدة دار النعيم لأنسى
 دار أعدت للذي يحسن فعلا لا ألبسى
 ولا برحت تاليا منزل روح القدس
 كلام رب العرش رب العزة للقدس
 مسبحا معظما ذاك الجناح الأقدس
 من كل من في الكون من

فصل الإله المسكن

وصل ما عشت على أصل الهدى المؤسس
 محمد والآل أر باب الكساء للمايس
 ألبسهم يا حبيذا من ملبس وملبس
 ورض عن من بذلوا نفوسهم إلا نفس
 من الثواب والجزا يا حبيذا من أنفس



وله رحمه الله جوابا على الفقيه الأديب أحمد بن حسين الرقيحي رحمه الله :
 صفى الهدى أبدعت فيما نظامته فذاك بنو الآداب بالمال والنفس
 إذا الشعراء جاءوا بقرآن شعرهم فشمرك في أشعارهم آية الكرسي



وله رضى الله عنه وقد منع بعض إخوانه من الدخول إليه إلى السجن :
 أخا الود بعد البعد قلبي ما أنسى وصلاً لنا قد كان في السجن من أنسى
 ولا بيننا هذا الذى كان بيننا ولا درس الوقت المشيد بالدرس
 ولكنهم أقصوك أقصى ما ربي وأدنوا أناماً صوروا صورة الإنس
 وخصوك بالفضل المشتت بيننا لأنك في نوع المعارف من جنسى

وله رضوان الله عليه مهتماً إمام التدقيق وحامل نواء التحقيق . ضياء الإسلام
 فريد بن محمد بن الحسن رحمه الله بأعراس :

ليهنك إذ زُفَّتْ إليك عروس من الغيد في ثوب العفاف تيمس
 ولاحت نجوم السعد وهى زواهر وغابت بمن الله عنك نحووس
 وجاءك رأس العيد بالوصل مدعناً لأنك في أهل الكمال رئيس
 فطبقت الآفاق نوراً وأشرقت بدور كمال اللهمنا وشمسوس
 لقد ملئت كل القلوب مسرةً وقرت وطابت أعين وفسوس
 فكل محب وجهه متهلل سروراً وبشراً والعدو عبوس
 جنيت ثمار الوصل من أغصن الهمنا ووافقك أنس كامل وأنيس
 ولا زلت في ثوب المسرة راقلاً تدور بما تهوى عليك كزوس

قافية الضاد المعجمة

لما ألف الولي العلامة الحسن بن إسحق رحمه الله نظم الهدى النبوي وشرحه بعد أن أشار عليه مولانا البدر أن يشرحه ، وكان قد طلب منه شرحه ، وكان مقيماً في شهارة ، وهو أي الولي الحسن في سجن صنعا ، فكان يرسل إلى مولانا البدر كل أسبوع بما ينظمه ويصلح فيه أشياء ، ويصوب أشياء ، ثم كذلك شرحه ، كان يرسل إليه لإصلاحه حتى كمل الجزء الأول ثم أراد تسكيل باقيه وسلوك تلك الطريقة في إمرار نظر مولانا البدر رحمه الله ، فكتب أياتاً إلى مولانا البدر قبل الإرسال بما يريد إرساله ، وقد كانت سبقت جفوة عن المعاهدة من الجانبين ، فأجاب عليه الوالد البدر رضي الله عنه بقوله :

أنت وحيول الهم في القلب تركض	ورأيت من نار الشواغل أبيض
وقد هيص فكري من أمور تعاضلت	فليس إلى شيء من الخلد يهبط
وقد كان قديماً لا يجاريه ما جدد	ولو أنه يعملو البراق ويركض
فما زال دهرى لا رعى الله سره	على كل ما لا أشتبهه يحرض
إذا رمت أمراً مد كفيه شلتاً	فما لي عرق بعد ذلك ينفض
وأقعدني عن كل عز أرومه	وعرضي قسراً لما عنده أعرض
ويرفمني فيما يظن وإني	أراه برفعي في الحقيقة يحفض
خلا إنه أبقى أقبلي راحة الـ	رسائل عندي للأحبة تعرض
أقبلها من قبل فضاء ختامها	والصقها حينما بقلب يمرض
تجاذبها عيني هناك ومسمي	تكاد لها عيني من الكف تقبض
ومد لها قلبي يداً من أهابه	نحفت عليها ناره فمعي ترمض
ولما دخلنا في رياض نظامها	رأينا الذي قد كان للعجز يفرض
وعاد إلى الإمكان ما كان قبلها	محالا وأضحى معجزاً ليس ينقض
وسابقتي بالعدو عن طول جفوتي	والطف في إذ بقاي يمرض
نعم أنا عين المذنبين بحفوتي	وها أنا منكم للرضا أنعرض

عسى عطفة منكم تُكفّر ما جرى فإني بعدلرى عاجز لست أنهض
فقدما عهدنا للكرامات خيامها عليك وأما عن سواك تقوض
وأحلتني بحراً من العلم زانحاً وخوصتني مالم أكن أنخوض
تواضعت عن عز وأنهضت همي لما أنت مني في الحقيقة أنهض
فأهلاً وسهلاً إن أباك واجب علينا كفرض في الشريعة يفرض
بقيت إماماً للمعالي مملوكاً أزمها قسماً تروم تقوض
سلام على عليك مسك وعذر تطيب به إلا كوان إيان ينفض
وإني بادٍ إن حضرت وإن أنا بدوت فلا أبدى ولا أنعرض

❦ ❦ ❦

وقال قدس الله سره حضرت مسجد الأئمة للقراءة على القاضي العلامة « جمال الدين علي بن محمد الغنوي » رحمه الله في « الحبيبي » فلم يصل ، وكان شخص يقال له محسن قد كثر بالله بكلام فترك الخروج لذلك .

فكتبنا إليه وهي من أول شيء نظمناه في سن ست عشرة سنة :

جمال الهدى أوحشت لازات مؤنساً فهل منع الولي عن الرق عارض
وشرح الطيبى قد حلالي بقر بكم وها هو لما غيت صاب وحامض
فلا تظالم المملوك إن كان محسن أساء فإني للمردة حافظ^(١)

❦ ❦ ❦

وتخالف الولي العلامة الحسن بن إسحاق رحمه الله عن القراءة في ضوء النهار على مولانا البدر وكان المولى والقراءة له وكان يختلفه بالبقاء في بئر العزب فأحب من يحضر معه للقراءة أن يحرك همته بالعباب عن التخلف فكتبنا إليه مولانا البدر رضى الله عنه :

مثلي بهذا منك لا يرضى فدع التناقل واترك الإغضا
خلّ التزهد في الرضا لمن سوى المعالي نفسه ترضى

إذ بك تلميحك العصفون إذا مائت يعانق بعضها بعضا
 أو تزد هيك عيون ترجسها فتضامها لذبولها مَرْضَى
 ما يرتضى هذا سوى رجل ما حركت منه العلى تبضا
 يهفو إذا مر النسيم به وراء حقير الماء مرفضا
 قد أهمل العليا فلست ترى نفلاً يقوم به ولا فرضا
 أما الذي أجفان همته لا تعرف الإغفاء والإغضا
 فبغير هذا نفسه ألفت ورأت ظلال رياضها رَمَضَا
 ما روضة إلا العلوم فلا تحنى سوى زهر العلا غصنا
 جساؤه فيها دفاترها فيها يلاق كلما يرضى
 جلساء لا يخشى جليلهم عِرْضاً يمزق منه أو عرضا
 فعلام يامن سيف فطنته من كل صارم فطنة أمضا
 أضربت صفحاً عن هذا كره أجملت حبك للعلى بُغْضَا

* * *

وله رضى الله عنه مضمناً تشبيه المصطفى طائفاً على القهوة :
 أدرت علينا قهوة أحرقية فتاة كفنن كاد يدنو من الأرض
 وقد عطرت بالمصطفى قبل كأسها فشبهتها والارتشاف به يقضى
 كأذبال خور أقبلت في غلائل مصبغة والبعض أقصر من بعض

* * *

قافية الطاء المهملة

وله رحمه الله :

ومترف يذكر أحواله من سمة النعمة والغبطة
 وهو يشط الثوب في غفلة قلت له قد زادت الشطة (١)

(١) نورية باعتبار المعنى العربى .

قافية العين المهملة

وله رضى الله عنه لما كتب البيت المشهور فى الأنفاس الرحمانية فى الإفاضة
المدينة جواباً على رسالة وصلت إليه من المدينة المنورة للشيخ أبى الحسن السندى
رحمه الله والبيت هو :

وخير الأمور السالفات على الهدى وشر الأمور المحدثات البدائع

✽ ✽ ✽

فرد عليه قوله :

لقد خاطت بالابتداع عقائد	ترى كل ذى علم عليها يدافع
يدافع عما أسس الناس قبله	ويبنى على ما أسسوا وبشائع
وتعمى على الإنصاف عين كذله	وتسده عنه عند ذاك المسامع
لقد فاض بحر الابتداع وأصبحت	قلوب ذوى التقليد منه المصانع
خليئاً ما لى لا أرى غير منصف	أقام على باب الهداية مانع
نعم إن أرباب المذاهب أصبحوا	وكل على ما يرتضيه يدافع
يرد الذى لا يرتضيه برأيه	ويحب أن الحق للرأى تابع
إذا آية صكت مسامع قلبه	وجاءت بما لا يرتضى من يتابع
يقوم على ساق التأويل الفظها	وصرف معانيها إلى ما يشائع
وكم من حديث نحوه قد توجهت	وجوه من التأويل شوه شائع
فمن لك بالفعل الذى لا تهوله	سيوف ابتداع جردت وزعازع
أما الهوى من قلبه فإذا أتى	إليه الهدى من ربه لا ينزع
فكل مقال غدير قول محمد	عن الله أو عنه فذاك قمع
وكل بياض سودته محابر	بآرائها قمع ————— الديار بلاقع
خلى قوماً واقرأ باب فتحة	فذلك مفتوح لمن هو قارع
فمنه تعالى فيض كل هداية	ومنه يرجئ كل ما هو نافع
إلهى وهذا جهد من هو ناصح	عسى وعسى فى الناس للنصح سامع

وله رضى الله عنه إلى والده رحمه الله كتبها من المواهب سنة ١١٢٥ هـ خمس
وعشرين بعد المائة والألف وكان وصوله إليها لأجل رحم له هنالك فرأى فيها عجائب
وقد دعا المصور الحسين بن القاسم بن المؤيد رحمه الله كما أشار إليه بقوله قل لمن قام
الح . وقد كان حوصرت صنعاً بأجناده من قبائل القبلة .

يا رفاقاً حلوا بأكداف صنعنا
حل بيني وبينكم ربُّ دهر
ولئن صرت مفرداً عن رباكم
وجننا جفنى المنام وقد صا
وبلاد بها أمت على السكر
بلدة أخصيت من الظلم والجور
حرفة انساكنين فيها نفاق
وإذا ما أجمـول وافى رباها
وإذا القاضى لـ اللبيب أنها
ويود السودان فيها فلا عز
فهم الأمرون فيها بما شا
فأنهم ما نتم الشريعة أو قيم
قل لمن قام حاملاً راية الحق
يا خليلي من هاشم عجم بنجد
طال هذا المظال ياليت شعري
لا نجبهم — إلا إلى مقعد المـلـك
بلدة العلم كم بها لك شيخاً
والفنى من يذيق أعداه ضرراً
وليد لمن أراد المـلـك — إلى

ليت شعري بعد التبعاءد رجعتي
يُطال الوصل بالقطيعة قطعاً
فمَشَنِي ودادكم صار جمعاً
ر لظول البعاد نومي دوما
ه وطوئاً لحكم دهرى وسمعا
ر فضائق بها الشريعة ذرعاً
واختلاق وبالضميمة يسعى
نال خفضاً من عيشه ثم رفعا
نال صرفاً عنها وأعطى منعاً
وإذا أخت الشريعة تنهى
وا ولا يعقلون عقلاً ولا شرعاً
سُل سيفاً تترك به القوم عرعى
متى للزنا تدعو وتدعى
ويستعج دعنى ونجداً وساعاً
أى حين تثير دخيلك نفعاً
ك وصنعاً أحسن بها منك صنعاً
هى أولى بأن تصان ووترعى
ويذيق الأحباب عزاً ونفعاً
أن يرى للسيوف فى الحرب لعمراً

وتراه عند اشتجار العوالى زائراً للغدو يسقيه صرعاً
 فالعالى تهــــأنج لاهالى فازدرع أصلها اتجنى قرعاً
 وأجرفها الدما لمحصد مجداً قد رسا أصله وتغظر ينما
 فتدارك بقية الدين إن كند ت لإحياً ميت الدين تسعى
 آح من دهرك الخوون اقدصا ر عدواً لذى الفضائل طبعما
 آم لالم كم يهان ذروه وإلى كم يلتقون ذلاً ووضعما
 وسلام على جانبك منى كل حين يهلى ويعرب رفعا

وله رحمه الله وقد خرج إلى الروضة مع رقيقة من الإخوان فكتب إليه والده
 رضى الله عنه أبياناً يعاتبه فأجاب عنه بقوله :

بستان أنس به أقننا أجاد فيه الربيع صنمعا
 مع رقيقة كلهم نجوم ألطف أهل الزمان طبعما
 وأعين الزهر شاخصات تحب فيها الرذاذ دمعما
 تعثر فيه النسيم وهنا ولم تثر للتراب نفعما
 حديثنا كله عجيب تصغى إليه الحمام سمعما
 لكن عقد الوصال هذا منفصم إذا نابت قطعما
 أنت جمال الوجود طبعما وأنت روح الزمان وضعما
 لكنهما صنعة الديالى قد أقسمت لا تشم جمعما
 تنصب للاجتماع سهما وتبتغى للوصال رفعا
 مهما رأت كعبة اجتماع طافت بها للوداع سيمعا

وله رضى الله عنه بجيًّا على المولى الوالد السيد النبيه البليل جمال الدين على بن
إبراهيم بن على بن الإمام الحسن رحمه الله تعالى .

لا والغرام وما تُجِنُّ الأضلاع
وخُفِّقَ قلب لا يقر قراره
ما زادنى العذال إلا صَيَّوَةً
يا عاذلى كَرَّرَ ملامك فيهمُ
إقْدَحْ بِذِكْرِهِمْ زِنَادَ صَبَابَتِي
من لى بِذِكْرِهِمْ ولو بِمِلاَمَةٍ
إِنِّى لَأَخْذُ مِنْ مِلاَمِكَ ذِكْرِهِمْ
فَبِنَاتِ سَمْعِي قَاطِفَاتُ زَهْرِهِ
حَدَّثَ فَإِنْ جَوَارِحِي قَدْ أَنْصَتَتْ
بِاجْبِرَةٍ رَحَلُوا وَفِي أَظْغَانِهِمْ
رَدُّوا لَنَا شَمْسَ الْجَمَالِ فَإِنِّى
إِنْ تَفَكَّرُوا هَذَا فَإِنْ أَدَلَّتْ
وَصَبَابَةٌ وَكَأَبَةٌ وَتَأَوُّهُ
لَكِنْ إِذَا قُلْتَ حَظَّوْظَ مَتِّعْ
لَا شَافِعَ يَجْدِي وَلَا طَوْلَ الْبُكَاءِ
يَا قَلْبَ دَعِ هَذَا الْجَمَالَ فَإِنْ فِي
فَتَشْ صُدُورُ كِتَابِهِ تَنْظُرُ بِهَا
يَا مَنْ لَهُ الْخَلْقُ الَّتِي مِنْ لَظْفِهَا
هِيَ مَقْلَةٌ فِي الْمَجْدِ وَهُوَ ابْنُ لَهُ
لَهُ مَا كَتَبَ الْبِرَاعَ وَمَا أَتَى
وَعَلَى عُلَاكَ مِنَ الْحُبِّ تَحِيَّةٌ

من مَهْجَةٍ يَسُدُّ الْهَوَى تَنْقَطِعُ
مُضْئِي بِغَيْرِ هَوَاكُمُ لَا يُولَعُ
وَجَوَى وَفَرَطَ صَبَابَةٍ لَا تَدْفَعُ
وَأَعِجْ لِلْوَيْمِ مِنْ عَذُولٍ يَنْفَعُ
إِنْ شِئْتَ تَنْظُرُ نَارَ شَوْقِي تَلْعَمُ
إِنِّى أَرَاهُ أَلَا شَيْءٌ يُسْتَمْعَى
وَسِوَاهُ حَشَوِ فِي السَّكَّامِ مُضْغَعُ
مِنْ شَوْكَ لَفْظٍ بِالْمِلاَمَةِ يُزْرَعُ
وَالْكُلِّ جَارِحَةٍ أَقْوَلُكَ مَسْمَعُ
شَمْسٍ لَهَا فَوْقَ الْهَوَادِجِ مَطَالَعُ
مِنْ غَيْرِ شَكٍّ فِي هَوَاكُمُ يَوْشَعُ
سَقَمُ يَدِيبٌ وَعَبْرَةٌ لَا تَقْلَعُ
وَتَمَلِّقُ وَتَشْشَوُّقُ وَتَوَلَّعُ
عِنْدَ الْأَحِبَّةِ لَيْسَ شَيْءٌ يَنْفَعُ
يُشْنِي فَقُلْ لِي أَى شَيْءٍ يُصْنَعُ
نَظْمُ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ دُرٌّ يَوْدَعُ
عَقْدُ الْمَعَانِي بِالْبَدِيعِ يَرْصَعُ
كَدْنَا وَحَقَّقْكَ فِي أَحْسَانِهَا نَظْمُ
فِي الْخَطِّ وَهَرَاوُ الْعِلَا إِذْ يَبْدَعُ
طَيُّ الرِّقَاعِ وَمَا لِسَمْعِي يَرْفَعُ
مِنْهَا تَمَطَّرَتْ الْجِهَاتُ الْأَرْبَعُ

وله رضى الله عنه إلى المولى العلامة الفهامة عز الدين محمد بن إسحاق بن
أمير المؤمنين بعد وفاة أخيه للمولى العلامة الحسن بن إسحاق رحمه الله تعالى
رأياً ومؤسراً .

أبعد اليوم تدخر الدموعا	وقد وافاك ما ينفي الهجوعا
وبعد اليوم ييخل كل جفن	فجد بالدمع واجعله نجمة
أنى خطب تخير الشهب منه	ويمنع هوله الشمس الطلوعا
فغادر كل ذى جفن قريح	وغادر كل ذى لب صرير
قضى البحر الذى قد كان برا	وللعافين قد أضحى ربيعاً
إمام مزارف وعوارف قف	على بحريه مغترفاً سريعاً
تفل ماشئت من علم وجود	وآداب بها تنسى البديع
ونظم إن قرأت له حروفاً	يكاد يكلف الطير الوقوعا
خلت عنه الديار فسكنت أدعو	مك الغيث أعطشها ربوعا
ولو قبل الحمام لنا فداء	فدفعناه بمن نهوى جميعا
وهيات الله يا لاتحاي	ولا تقبل فداء أو شفيعا
فصبراً يا شقيق أخى المـالى	خطب أزم القلب الصدوعا
ومثلك لا يراع قول خطب	وإن صار الصبور به جزوعا
ومهما عشت فينا لا نبـالى	أعاش الناس أم ماتوا جميعاً
فما فقد العفاة كريم قوم	وقد وجدوا نذاك لهم سميعا
كذا العلماء لم تفقد إماماً	بطلبهم أصولاً أو فروعا
فقد وجدوك بحر ندى وعلم	يفيض جداً ومعروفاً وسيعا
أحاط الله من رب الـالى	عليك أبا الضياء سوراً منيعاً

ولما أقام الوالد البدر رحمه الله بمحضر شهرته في سنة ١١٤١ هـ إحدى وأربعين بعد
لثلاثة وألف وزوج هنالك واقتضى الحلال فراق زوجته الشريفة ابنة المولى العلامة
هاشم بن يحيى الشامي رحمه الله ، وكانت خرجت إلى شبام أيام بقائه بها ثم عادت إلى
صنعا مع عزمه إلى شهرته ، وهي والددة الصنو العلامة إبراهيم بن محمد الأمير رحمه الله .
كتب إليه المولى العلامة الحسن بن إسحق رحمه الله - وكان مسجوناً بقصر
صنعا - آياتاً يعاتبه فيها على فراق زوجته الشريفة والزوج ، وجعلها على لسان
الشريفة رحمه الله .

فأجاب عليه مولانا البدر ، رضى الله عنه بقوله :

أَبْرَأَنِي بِدَائِمِ زَحْزَحِ الْيَوْمِ بَرُّعٍ
أَمْ أَبْقَيْتَ عَجَبًا لِمَا قَالَ قَائِلُ
لَحَى اللَّهُ هَذَا النَّاسُ أَيْنَ عَقُولُهُمْ
وَقَدْ أَتَرَوْا إِذْ كَثُرُوا فِي مَقَامِهِمْ
فَقَدْ أُرْسَلَتْ رِيحُ الصَّبَا بِرِسَالَةٍ
يَكَادُ يَسِيلُ الدَّمْعُ لَوْ كَانَ مُمْكِنًا
تَوَالَتْ عَلَيْهِ الْحَادِثَاتُ فَلَمْ يَزَلْ
فَاقَتَنَسَهُ وَالْحَادِثَاتُ بِأَسْرَهَا
بِرُوحِي ذَاكَ الْعَتَبِ مِنْ خَيْرِ عَاتِبِ
أَحِبَّائِي مَا عَنْكُمْ تَبَدَّلَتْ رَاضِيًا
سَأَمَلِي عَلَيْكُمْ مَا يَسِرُ قُلُوبَكُمْ
أَفَدَّ زَادَنِي حُبًّا لَكُمْ وَضَلَّ عَيْنَكُمْ
وَعَرَّفَنِي أَنَّ لَيْسَ فِي الْأَرْضِ غَيْرَكُمْ
وَلَوْ كُنْتُ بِالشَّرْعِ الشَّرِيفِ مُحَاجِّجًا
وَقُلْنَا لَكُمْ خَيْرَ النَّبِيِّينَ أَحْمَدُ
وَقُلْنَا لَكُمْ أَصْحَابَهُ لَا غَيْرَهُمْ

لَسَمِي فَبِذَا نُورَهَا يَتَسَلَعُ
بِأَنِّي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ مُضِيعُ
يَقُولُونَ مَا لَيْسَتْ لَهُ الْأُذُنُ تَسْمَعُ
وَقَدْ سَادَهَا مَا شِيعُوهُ وَشَدَعُوا
وَفِي طَيْبِهَا عَثَبٌ لَطِيفٌ مَرُوعُ
وَلَسَكُنْهُ لَمْ يَبْقَ فَلَعَيْنِ مَدْمَعُ
عَنْهَا بِقَدْرِ الْحَادِثَاتِ يُوَدِّعُ
كَأَنِّي أَصْقِيهَا بِدَمْعِي وَأُزْرِعُ
وَأِنْ كَانَ فِيهِ مَا يَهْوِلُ وَيَفْزَعُ
وَلَسَكُنْ لِأَمْرِ لَيْسَ فِي السَّكَنِ يَرْفَعُ
إِذَا مَا سَحَابُ الْبَيْنِ عَنَا تَفَشَّعُ
خِلَافَ الَّذِي كُنَّا لَهُ نَتَوَقَّعُ
فَمَا الشَّمْسُ إِلَّا أَنْتُمْ حِينَ تَطْلُعُ
لَقُلْتُ لَكُمْ قَدْ حُلَّ فِي الشَّرْعِ أَرْبَعُ
تَوَقَّعْتُ عَنْ تَسْعِ وَذَلِكَ الْمَشْرِعُ
عَنِ الْأَهْلِ فِي أَسْفَارِهِمْ قَدْ تَمَتَّعُوا

على أنكم لو تعلمون محاسنكم
وقلتم لعلنا زد ما تريد فإنما
فلست ترى في الناس ما عشت غيرنا
ولا تحش من عتب إليك موجة
وإننا لفي خير إذا كنت سالماً
فمنيت ما أعطيت من كل نعمة
بقلي لما نزلت من العين أدمع
تزيد لنا حباً بما أمت تصنع
ولسنا نرى يا بذر غيرك يولع
وحاشا يوافي سوحك اليوم تبع
وعما قريب شملنا سوف يجمع
عدوك مخفوض وشأنك يرفع

وله رضى الله عنه بحبياً على الفقيه العارف محمد بن إسماعيل بن محمد العبدى
رحمه الله عن أبيات وصلت منه من صعدة إلى شهارة في شعبان سنة ١١٤٤ هـ
أربع وأربعين ومائة وألف .

أشمس اللقا قد رافى منك مطلع
فلهذى النوى للقلب أعظم مفرج
فإن نطاق الصبر ضاق عن النوى
وقد كال دمع العين عوناً على النوى
تقضى عليه الحول والحول بعده
ففارقت دمعى وصبرى وودعا
أفانلتى ظلمك بما دل قدها
فريدة حسن إن تثبت بقدها
يريك نهاراً وجهها وهو مسفر
هى الشمس لكن ليس للشمس مقالة
مراض ضعاف صح للصب أنها
مفوقة من غير قصد بينهما
إذا سجدت أفراطها فوق شعرها
وإنى إلى إشراقه أتطلع
ولم يبق من قعد الأحبة مفرج
وعمدى بصبرى وهو من قبل أوسع
ولكنه لم يبق للعين مدمع
وغرب النوى من مقلة الصب يزع
فلم أدر أى الظاعنين أودع
وأصل الهوى من فرعها يتفرع
تتحدى الألهذى الحاسن أجمع
وإلا إذا ما الشعر للوجه برقع
سها السحر ماير الرق عنه يرفع
تضر قوى القلب حيناً وتضع
فتصد عمداً كل قلب وتصدع
فذاك نجوم الأفق في الليل زكع

أما القرامى عند قلبك موقع
سقى ليلة صرت على حلو وصلها
أيت لها وجدى وأيكى صباية
وددت بأن الليل دام وإنه
فما ضرنا إلا بياض نهارنا
يقود إلينا من نحب وصله
فلم أنس إذ وافى الصباح كأنه
قامت لنودى قامت قيامتى
فقلت عدينى واخلفينى وما طلى
فصبت عيوننا من عيون فوائر
وقالت لسان الدهر إن وصلها
فكان كما قال الزمان وساعدت
وما نغم الأحباب فى شريعة الهوى
أصم إذا فى حبهام لأم لا ثم
حام النوى صبراً إذا صاح فى الرأى
وبأبها القلب الذى عبث به
تجلد ولا نهلك أسى وصباية
فكم عطف الدهر الخلوون لذازح
أئن عطلت كأس من الوصل حنوة
وإن أطبقت سحب البعاد فإبها
وعما قرب تنجلي ظنة النوى
أريد سمي لا الذى هو فى السما
فما بدر قد وافى النظام وإنه

وإنى فى أسر الموى منك موقع
على خفض عيش ما خفناه يرفع
فتضحك إعجاباً لما هى تسمع
إلى الحشر لا شمس على الأفق تطلع
فإن سواد الليل للقلب أنفع
ويصرف عنا من كرهنا ويمنع
عدو بتفريق الأحبة مولع
وسارت فسار القلب ساعة ودعوا
فنفسى بوعد من وصالك تنفع
وما خلت أن الترجس الغض ينمع
عليك حرام بعد ذا ليس يرجع
رشاة وعدالا أشاعوا وشيعوا
على سوى أى حفظت وضيعوا
وكلى لمن يدعو إلى الحب مسمع
غراب بتشتيت الأحبة أسفع
أكف النوى هل فيك للصبر موضع
فكل بعيد عن قريب سيرجع
وأبدله ما لم يكن فيه يطمع
فكأس الأمانى بالملاقة مترع
مصحابة صيف عن قريب تنمض
ويشرق نور البدر والشمل يجمع
على أن هذا فى سما المجد يطامع
لدري بلى هذا من الدر أرفع

يضيع لديه المسك إن ضاع في الريا
يقود حبيباً عنده وهو مبعوض
وأطول باعاً من نظام ذوي النعمى
شكرتم به أيام وصل تصرعت
صدقتم سقى عصر اللقا كل ديمة
تقضت وما قضيت منها لباية
فهل عائد ذلك الزمان الذي مضى
عسى زمن يابدر يجمع شملنا^(١)
فيمش ما يطوى البعاد من الجوى
بقيت لجيد الدهر أنحر زينة
مفاد مفيد سابق كل سابق
وصل على المختار طه وآله

❖ ❖ ❖

وله رضى الله عنه وأرضاه جواباً على التقيہ العالم أحمد بن إسماعيل القزوينى
رحمه الله .

كم ذا التلعب يا غزال الأجرع
ما لاح برق النفر في أفق الشدايق
وبلاه كم أشكو جفاه فينتنى
فيزيد بالفصن الرطيب تولعى
ونهمجتى زمناً مضى في قريهم
والدهر عنا نأى لم يفرغ
أيام تكمنى رياض وصالحم
فبييت دهرى سائلاً عن موضعى
والعین تلہو فی محاسن من ہوت
والأذن سكرى من شراب حديثهم
والدهر بختمها بفيد تمنع
فذلك تهرأ بالعدول ولا تنى

(١) وفي نسخة « بيننا » بدل « شملنا » .

في روضة للوصل ليس قدردتها
 وزهورها مقل وسجع طيورها
 تالله لو دامت ليالي وصالهم
 لسكرته نصب الفراق حبالا
 فبقيت مسلوب الفؤاد مشرداً
 لولا نظام لاصفي صفا به
 نظم عليه من البديع ملاس
 أرددت شمس النظم بعد أفولها
 ما كنت أحسب قبل أن رفاعه
 حتى أقام البينات بأنه
 وحوى الفضائل كلها فبذاته
 علم وأخلاق رطيب أرومة
 ففضى بأنك للبلاغة مالك
 يا أحمد القرشي هذا معجز
 وإليكم خجلاء أقومها الحيا
 لكن لفرط ودادكم أرسلتها
 واعذر صفي الدين إن حروفها
 مما جنته يد الخطوب على الذي
 أعنى جمال الدين والدنيا الذي (١)
 فاسبل عليها الستر إن ترهظها

إلا غصون لا تالين لمواع
 صوت الخلى على ذوات البرقع
 لم أشك من نار الغرام بأضام
 رفعتهم فأنجرت قلبي الموجع
 عن الرقاد مكابداً لتوجي
 عيشي وأشرق منه نوراً مربى
 كالوشى بين مذبح وموشع
 لا شك أنك في النظام كيوشع
 صدف تواتني بدر مبدع
 سحر وأبرز حجة لم تدفع
 حف السكال من الجهات الأربع
 ورقيق نظم قد خلا في مسمى
 حقاً وأن سواك فيها مدع
 أفنى البلاغة للنبوة تدعى
 عن أن تلم بسوح مجد أرفع
 وعسى تطيب بشرك للتضوع
 رقت على عجل بقلب مفرع
 قد كان طود ترهد وتورع
 يسوى الزهادة والنقى لم يولع
 لم يحو حسن ختامها والمطلع

(١) أظنه الوالد العلامة علي بن يحيى النعمان رحمه الله .

وله رحمه الله في أيام بقائه في السجن :

من الجهات الأربع الموانع حفت بنا فالنوم عنا شامع
مفاتيح مطارق زوايق من حرس تحويهم الشوارع

ولما اطلع رضى الله عنه على هذين البيتين قبل رحلته لطلب الحديث ومبادئه :

إن علم الحديث علم رجال تركوا الابتداع الإتياع
فإذا جن ليلهم كتبوه وإذا أصبحوا غدوا للسمع

قال رحمه الله :

قد أردنا السماع لكن فقدنا من يفيد الأسماع بالأسماع
فرجعنا إلى الوجدادة لما لم نجد عارفاً بها في البقاع
فلسان الأسنار تملئ ومنها يتلقى سراً لسان اليراع

وله رضى الله عنه جواباً على الفقيه أحمد بن حنبل الرقيعى رحمه الله :
ستطلع شمس الوصل بعد أفولها قد شرق أرجاء لنسا وربوع
فلا تياسن إن طال ليل بعادهم فقد حان من شمس اللقاء طلوع

وله رحمه الله لما بلغ سن السبع والسبعين قالما في رمضان سنة ١١٧٧ هـ
بمع وسبعين ومائة وألف .

وصديق لى صدوق فى الذى أهواه يسرى
سمع الأنة منى فامتلأت عيناه دمعاً
قال ما تشكو ابن لى قلت مبعين وسبباً

وله رضوان الله عليه من آيات لم أجد منها غير ما رقم هنا .

إذا جاء طوفان المعارف والدكا ونادت جيوش الحق هل سامع موع
هناك ترى أطفال كل عبارة تفر من الأذهان خوفاً إلى السمع
فتدعى بها الأذان عند ازدحامها فيفسلها ما فاض منها من الدمع

* * *

وله رضى الله عنه :

وسائل يسألني عن فتى يحسبني في وصفه بارعا
يقول لي حد لنا وصفه قلت له خذ جامدا مانعا

* * *

وله رحمه الله في القول الموجب :

يقول لي الحبيب ألت تبكي فقلت لي ولكن تر دمي
فقال لي العذول أراك تصغي فقلت لذكركم أصفيت سمعي

* * *

وله رضى الله عنه موريا :

وشادن بقول ما قولك في حسنى أعدى الجمال البسارع
ما انظر ف ما يوسف في جماله فقلت ماض وله مضارع

* * *

وله رحمه الله في صدر كتاب من مكة المشرقة في شهر ذي الحجة سنة ١١٣٩ هـ تسع وثلاثين ومائة وألف إلى المولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحاق رحمه الله تعالى .

ولقد ذكرت عند أن جدّ النوى والصعب بين مودع ومشيع
ولشقيقهم أدمع منهاة كالفيث إلا أنها لم تقنع
وذكرتكم لما ارتحلت مطيقي ورحلت عن وطني وجدت بأدمعي
وذكرتكم في كل أسفاري فما من منزل إلا وأنت به معي
وسل الديار العامرات وأهلها إن شئت واسئل كل أرض بقلع
وسل البروق الشاميات فإنها لا تستمد بغير نار الأضلاع

أفتذكرونا مثل ذكرانا لكم يا حبةذا إن كان غير مضيع
 أم قد تناسيتهم عهداً بالحى وليالياً مرت بذات الأجرع
 أيام تجمعنا العلوم فبحثنا يصبو إليه كل حبر ألمى
 وإذا تجاذبتا النظام أنى لنا ما لم يمر الله منه يسمع
 وإليك يا عين المكارم والعلى رقت على عجل بغير تصنع
 قصداً لتذكير العهد وإنى لم أنس ذكراكم بأشرف موضع

* * *

وله قدس روحه في عليين :

وثقيل تغذى العيون بمرآه وتأنى حديثه الأسراع
 قال لى ما سكنت إلا اغتصاباً قلت لا غرو إن قاتلك البقاع

* * *

وله نور الله برحمته ضريحه إلى القاضى العلامة الحسن بن على الهيكلى رحمه الله
 معانياً لترك المعاهدة وكان بينهما ألفه أيام الطلب فكاتب إليه بعد أن صار حاكماً
 فى أبى عريش -

سلا إن مررتهم عن فؤادى على سام وقولا له طال الوقوف بهذا الربع
 ولا تسمماه فى الخطاب ملامة فلا جفوتى ما تمكّن من جدعى
 فلوهم جفون الصب أولى وإنما يرق لهما لما تفرق بالدمع
 ونصرف دمعاً ثم تمنع نوميا وما انتفعت يوماً بصرف ولا تمنع
 وغانية بالجزع حلت وحليت به فمى لاستخدام قلى تستدعى
 تعاملنى بالفصل إن رمت وصلها كائن معدود من الجمل السبع
 وما علمت أن التضاد مصحح وقد عدّه أهل البيان من الجمع

فإني مأسور وتلك طليقة
وأنصب نفسي في هواها وإنما
أفينا فقد غالت في البحث مقصدي
ولكن إذا عرجنا بتهامة
وقولاه هل جاز في شرعة الوفا
وهيات يفتي بالجواز وإنما
وماذا الذي أنساه ذكر أخوتي
فإنهم سموا الرسالة رفعة
أزهدة في التحول وإنه
وحصل مملوكا وداراً وبغلة
وإني على ما كان يعهد خامل
فما أنا إلا السيف كان قرايه
وإني في روض العلوم تحميم
ودونك ذهني فهو يثمر دائماً
ونقطف من روض العلوم معارفاً
ويطعمها أذهان قوم تسابقوا
وتأقت إلى أوطان مكة همي
وقلت عسى ألق خليلاً مهذباً
فلم ألق إلا جاهلاً متصوفاً
يخطف لقلب الضعيف يدقه
وإلا فتى قد نال حظاً من العلي
ويحسب دعوى الاجتهاد محالة
كان كتاب الله والسنة التي

فلوعظمت ما كان ذلك بالبدع
أجر بذلك النصب أنسى إلى الرفع
فوالله ما بالجزع قلبي ولا صاح
فموجابها واسعتياها حاكم الشرع
مقاطعة الإخوان أو صبح في السمع
أريد بهذا إزمه حجة القطع
وهلا رفا خرق التهاجر بالرفع
أترفع قلباً هذه الحجر بالصدع
سما جلي أترابي إلى الجاه والوسع
وأسرج مراكباً وسرج بالشمع
ولم أتحول عن طريق وعن وضعي
خولاً قهر السيف تسمع بالوقع
مقيم على حصد الفوائد والزرع
فوائد تجني في الدفاتر للنفع
وفي طبق التعبير تبرز للدفع
إلى طلاب العليا يهشون بالطبع
فما لها ما ليس يحمله وسعي
يساعد بالإضاف في الأصل والفرع
يرى أن أهل الأرض من خدم الشمع
وبالرقص والتوب المرقع والقمع
ولكن يرى التقليد من موجب الشرع
ولا فرق في الظن لديه ولا القطع
أمرأيتها قد أُلحداً باطن السمع

فقلت لنفسي إن في العود راحة وبعد اختيار الناس قد طاب لي ربي
ولي جلساء لا يعمل حديثهم يناجون طرفي بالأحاديث لا سمي
سأجمعهم ما عشت أهلي وجيرتي وأسلو بهم عن مفرد الناس والجمع

❦ ❦ ❦

قافية الفاء

وله رضى الله عنه إلى عالم بغداد الشيخ العلامة صبغة الله أفندي أرسلها إليه بيد
تلميذه السيد منصور الواصل إلى صنعاء في سنة ١١٨٠ هـ .

حقام أنت على الغرام منفي أقل بلومك كيف شئت وخفف
إن الملامة كالمدامة فاسقني كأس الملام فليست بالمستنكف
شوك الملامة منه أظف ذكرهم كالورد فاصنع ما تريد وعنف
مأنت بالنافي بلومك حبههم عني ولا أنا عنهم بالمتنف
لا تحسبن حبي لهم عرضاً أني (كأنني بهم طبعاً بغير تكلف)
هم عدني هم عُدَّتْني هم سلوني وهم الأساة لكل صبٍّ مدنف
قد بعث روعي منهم في حبههم وعفوت عن ثمن به مستخلف
فقبولهم روعي هو الثمن الذي لا أبتغي فيه نقادة صيرفي
قف بالدير ترى جمال جلالهم متأملاً فيما تراه وفي وفي
هذي منازل من أحب فقف بها إن كنت تسعدني بغير توقف
واطوئ ألبامه في ملاقات المها إن كنت تزعم أنك الخال الوفي
من يطو منشور الفضائي وصلهم نال الذي يهواه غير معتف
هل تسعف الأيام يوماً بالافاء يا خيبة السعي إذا لم تسعف
إن فات طرفي الاكتحال بنورهم فحديثهم في السمع مثل القرقف
دارت على سمي كؤوس حديثهم فرشفت بالآذان ما لم يرشف

منصور منصور أدار كؤوسه
 بصفات شيخ شيوخ بغداد الذي
 العالم ابن العالم البحر الذي
 أنشدته لما أطل صفاتكم
 يا أخت سعد من حبيب جسني
 فنظرت ما لم تنظري وسمعت ما
 حدث ولا حرج عن البحر الذي
 قف في بحار علومه تجد الذي
 بحر العوارف والمعارف فاغترف
 يا صبغة الله الذي أوصافه
 صدرت إليكم عن وداد صادق
 من سقح صنعا جادها سبل الحيا
 قصدتك تقصد دعوة في خلوة
 دعوة أخ لأخ بظهر الغيب ده
 فارفع بها كفيك في الأسحار أو
 قل رب نج محمداً بمحمد
 صلى عليه الله ثم عليهم

مملوءة بسلافة السر الخفي
 أوصافه كالراح المستوصف
 كل امرئ من بحره مستغرف
 وأنى بكل معرب ومعرف
 برسالة أهـديتها بتلطف
 لم تسمعي وعرفت ما لم تعرف
 يروى ظمأك عرفت أم لم تعرف
 يحويه كل مصنف ومؤلف
 من أي بحره تنزل ما تسكني
 صبغت فؤادي صبغة الخليل الوفي
 والأذن تعشق بالسمع وتشتفي
 حتى تظل تربقها كالرفرف
 أو في اجتماع وانفراد أو وفي
 وة صادق لمحبه برّ وفي
 عقب الصلاة وعند نشر المصحف
 وذويه من أهوال يوم الموقف
 أركي الصلاة مع السلام الأعرف

وله رضى الله عنه إلى المولى العلامة محمد بن إسحاق رحمه الله من شهادة يناصحه
لعلها في سنة ، بعد أن استقر بحضرة الإمام المنصور بالله رحمه الله بعد أن استقرت
الأحوال بينهما ، وبلغ مولانا البدر أن رعاياه في البلاد التي إليه من وصاب وعيس
وعافش ، يسلك عماله فيها مسالك أهل الجور ، فناصحه في قالب المسئلة بقوله :

الحمد لله الذى لا يفى	بجملة كل شكور وفى
ثم صلاة الله تترى على	مختار والآل ومن يقتنى
طريقهم كالبدر بدر الهدى	من لاسواه اليوم من منصف
ودعوة أسأل من فضله	أنجوها من شدة الموقف
من بعد إهداء سلامى إلى	مقامه الكعبة المعتنى
فها هنا مسئلة أوردت	من صاحب رضى وفى
دافئته فى كفا قاله	وهو بها أبديه لا يشتفى
مع أنى أعطيت عند المرآ	بادرة تهزأ بالمرهف
قال أليس الظلم فى شرعنا	محرم قلت له بل وفى
قال وما يأتية عمالنا	تذكره أو است بالنصف
قلت ولا يفكره جاهل	فلا تسمتى خاق الأغلف
قال فهذا عز أهل الهدى	لكل ما يأتوته مفتنى
وقد دعا الناس إلى ضدها	يقول العسال والمشرقى
وكم رسالات له حيرت	ترشف بالأسماع كالترقى
وكان ما كان وخاب الرجا	والأمر لله به لكتفى
ونال منها بعض مارامه	فى قبض ما يصرف فى المصرف
والأمر والنهى له فى الذى	إليه من مقو ومستضعف
وما نراه فاعلا قيهما ^(١)	ماقاله وهو الصدوق الوفى

بلاهه مثل سواها وسل
 وكل ما يقبض من مالها
 لا فرق في التحقيق ما بينهم
 فمتد ذا الحمتي قوله
 فقلت هببه مثلما قلته
 هل حاسد أنت لما ناله
 فقال بل حيا وخوفا على
 قات أراء عالم إن يرد
 فقال هذا مقصدي لا سوى
 وما أتى فيه فندى لكم
 برئت من ديني إذا جاءني
 فلم أجد بدا سوى رفع ما
 أروى له ما دار مسترويا

كتب المولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحاق رحمه الله إلى مولانا البدر رضي الله عنه
 كتابا وأبانا من هجرة شاطب في شهر جمادى الأولى سنة ١١٣٦ هـ ست وثلاثين
 ومائة وألف بعد خروج والده ومن معه لناواة الإمام المتوكل على الله القاسم بن الحسين
 رحمه الله وادعى والده ونسكى بالمؤيد فأجاب عليه البدر رحمه الله بقوله :

إن كنت ترضى في الهوى بتلاف
 هيئات قد أخذ الغرام بتقودي
 وأدر على سمعي حديث المنتقى
 وأدرك بقية مفرم قد أظهرت
 يا صاحبي بجرمة الود الذي
 إن جنتا حرم للكارم والعلی
 وحظنا في عصية علوية
 فاصنع مرادك آمنا بخلاف
 فرضيت بالأخلاف والإسماف
 قسما بحقك ما سواء سلاف
 أجفانه سر الغرام الخاف
 بيني وبينكم وبالإنصاف
 من بعد طي مهامه وفيافي
 هم زبدة الكرماء والأشراف

من بعد لثمكما الأكف نياية
 قول لمن أهدي إلى نظامه
 لا فخر فوقك لقد صدقت بئمة
 أنا قد حابت الدهر أشراره وقد
 ونظمت فيه وفي بنيه قصائد
 سخيلاً لأبناء الزمان فإتهم
 وذكرت من يدعو إلى نهج الهدى
 فهو الجدير بما يروم وإنه
 قد حاز كل فضيلة شرطوا وقد
 تالله لم أر مثكراً لكاله
 لكنه يدعو أناساً همهم
 صم عن الداعي وإن قالوا له
 قوم عن الدنيا قعود جثم
 لا يفضيهم على المريعة إن غدت
 أعنى بهم من يزعمون بأنهم
 أو فرقة قد صار بين ظهورهم
 قل لي فأي عصابة يرجى بها
 إن كان عندك من يدير عليهم
 من دون هتك محارم وأرامل
 فأدره لا تخشى عليهم رافتي
 ما لم فإن الصليح خير إنه
 قد صالح الحسن بن هند وهو في
 وأنى يجيش كالجبال يهودهم

عني وإبلاغ السلام الشافي
 بشكاية الدهر المقوم الجاني
 وعلى التحير سقطت والعراف
 جربت خائن أهله والوافي
 متغيرات أبحراً وقوافي
 ما فيهم صافي النوداد مضاف
 ويريد منه حياة ربع عاف
 وأبيك كنفوز المرام وكافي
 جمعت لديه محاسن الإنصاف
 إلا الذي من جملة الأغلاف
 في خصب عيشهم وفي إسراف
 قولاً ففعلهم لذلك منصف
 ليسوا بأهل صفائح وصحاف
 منهدة الأرجاء والأكتاف
 رأس الوردى والذاس كالأخفاف
 من كاذب ومخاتل خلاف
 نصر الهدى ونكايه الأنفاف
 كأس الردى بالسمر والأسياف
 ومدائن ومعافل وضعاف
 مثلي يحن على الجهول الجاني
 قد سنه الأسلاف للأخلاف
 أبطال من أبناء عبد مناف
 يمشون في ظل القنا الرعاف

وكذا الحسين السبط قال بذكر بلأ
إني سأرجع طيبة أو أنتحي
خذذا عن الثبلا ودع ما قاله
وذكرت أن الصلح ترضاه إذا
وأزيل من ظلم الرعايا كلها
وأراك قد درست الحال ومثل ذا
إني ومن بيت الإمام عصاة
مستزقون من الرعايا إيتهم
بل يأخذون من الرعايا كلها
أنظن من منكم يلي أمر النوري
لا بل بقول عظامي لي لازم
أعطي الصغير مع الكبير معهما
وإذا أراد خلاف هذا أشعلوا
قسماً لقد فسد الزمان وأهله
فالرأي للرجل الذي يرجو بأن
أن يترك الأمر العظيم لأهله
متجنباً أبوابهم وفسادهم
وخذ الجواب عن البديع مجرداً
طوّلته جبراً لضعف نظامه
وأردت إبلاغ النصيح وبعسد ذا

لأميرها^(١) دعني وخلّ خلاني
تقرأ وإلا فالأمير^(٢) أوافي
من لم يلم برتبة الإنصاف
ترك الهوى ذو الجور والإسراف
هو تشربعة والعقول مناف
عن ذهنك الوقاد ليس يخاف
في المدّ قد زادوا على الآلاف
فتعوا بأكل فرائض^(٣) الأصناف
يحوونه كرهاً بلا استنكاف
يبقى قرابته بلا استخفاف
بل ذلك المقصود في استخلاف
ذات الخار وربة الأشتاف
في الأرض تاري فتنة وخلاف
فالسكل عن نصر الهدى متجاف
يبقى الإله كمثل بشر الخافي^(٤)
متسربلاً ثوبى هدى وعفاف
متحلياً بتعاسن الأوصاف
ما فيه من نكت تعد لطاف
فأقبله عن درر من الأصداف
فالحق قول مؤلف الاتحاف^(٥)

(١) عمر بن سعد بن أبي ولأس . (٢) هو يزيد بن معاوية لعنه الله .

(٣) الثمانية المذكورة في آية مصارف الزكاة .

(٤) رجل من الصالحين مشهور . (٥) القاضي صالح المنبلي .

ثم السلام على ربكم كلما ذكر الأئمة معاهد الآلاف

وكتب التولى العلامة عبد القادر بن أحمد رحمه الله إلى مولانا البدر رضى الله
عنه من كوكبان في شهر صفر سنة ١١٧٣ هـ آياتاً معاهدة فأجاب عليه :

قد شفى جسمي طول ما أنشوف	لمشرف ببقائه أنشرف
مالي ووصف الغايات وقد مضى	زمن الصبا وسلوت عما يوصف
قد كنت بالشبيب عصر شببيتي	والدهر فيما أرتضى متصرف
أدر الرقاع على الأحبة أكنوساً	برقيق شعر ما سواه الترقف
ما دنته إلا الرقاع وكرمه	فكرت بغير بناته لا يقطف
فإذا ترشفت المسامع انقطعه	خلت القلوب من المسامع ترشف
وإذا عظمت على الرياض بوصفها	خلت الفصوص لرقه تمطف
إذ كان لي إخوان لطف كلهم	بالطبع لا بتكلف يتلفوا
لا يعرفون سوى الوفاء من خلة	إن الجفاء منكر لا يعرف
إن قلت شعراً أنشدوه تباهاً	كل إلى ما قاته متشوف
هذا يبالغ في تحفظه وذا	ببراعه الخليله يستوقف
وإذا أدبرت للعلوم مسائل	وعدت سيوف البحث منها ترشف
شاهدت فرسان الذكاء كأنهم	في حلبة كل مجلّ منتصف
ورأيت أقلام الفوائد قد غدت	كداقر للظفر كلّ يحطف
لغني على قوم سقام حينهم	كأساً لها كل البرايا ترشف
والآن صرنا في زمان كله	ذنب فمته وعن بليته أصدف
قبيحنا ما قد مضى من دهرنا	سقياً له عن ذم هذا نصرف
وأقول حياه وحياس أهله	حذراً وخوفاً من زمان يخلف

فأعطف عنان يراع نظمك واصفاً
 عقد من الياقوت قد قلده
 ففضضته فأفاض بحر مدامعي
 من طيب أيام تقضت أيامها
 كانت موافقنا بكل خريدة
 أنراه غاظ الدهر طيب وصلنا
 أم عين حاسدا أصيبت بالعمى
 وعسى وعلى وبعد هذا غيره
 وإليكم قد ألبست من لطفها
 صدرت ولي أكم فجد لي بالدعا

ووصل من التولي العلامة عبد القادر بن أحمد رضي الله عنه أبيات في شهر المحرم
 سنة ١١٧٦ هـ ست وسبعين ومائة وألف أرسلها من كوكبان فأجاب عليه مولانا البدر
 بقوله وأحسبها موقالا :

أهذا الذي في كأس نظمك قرف
 تحير فسكري في حقيقة فما
 نظمت الدوازي عقد نظم وجنبا
 تحدا بها أهل البلاغة وأدعي الذ
 فإني قد آمنت أنك شاعر
 تبارك من أعطاك بحر بلاغة
 فلو كنت في الدهر القديم لما عدا
 ولا أحد فيها^(٢) حميد نظامه
 ولا ابن سليمان^(٣) بمعجز أحمد

أين لي أم السحر الحلال المزخرف
 أظنك إلا في النجوم أنصرف
 بمعجزة عن مثلها أنت أصدف
 بوة فيها يتعمسوك ويعرفوا
 فلا تصداني ولا تتعرف
 فكل بايع من معانيك يعرف
 حبيب^(١) حبيبا بالبلاغة بوصف
 ولا لابن برد^(٢) منه برد موقوف
 وذكر حبيب في القلوب يؤلف

سقى الله دهرًا ضم شملى بشملكم
وكذا كندما فى جذية برهة
أعرّف جمعاً كان فى الحسن مفرداً
على رغبة الأوراق تجمع بيننا
أنى وهو فى شرح الشباب كأننا
فلا فاه شعري وهو شيخ على العصا
حكي كل نظم حال من هو ناظم
ومن خرف قد خاض فى غير بحركم
فأسبل عليه حلة العذر سائرًا
على خفض عيش مثله لا يكيف
من الدهر حتى صاء منه التصرف
وشئت شملًا كان فى الوصف يوسف
بنظمكم وصل لشملى يؤلف
على حله ورد الشبية يقطف
معانيه إن حقهتها ففى تحرف
ولا عجب قال فرع بالأصل يعرف
خشى غرقاً إن خاصه وهو مدرف
عيوب معانيه فلا تتكشف



وله رضى الله عنه :

فكرت من أهوى إن لأمى فقال صفة عانى أعرف
قلت مبانى حبه جملة فقال زدنى أيها الواصف
قلت الذى نكرت لا إذا انتهى بما عدا الجملة لا يوصف^(١)



وله رضى الله عنه مجيئاً على بعض إخوانه العائنين فى ترك المعاهدة أيام الفتنة ولعله
المولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحق رحمه الله .

أما الوداد فودى أنت عارفه والله ما نكرت منه معارفه
يأبى فؤادى أن ينسى الحبيب كما تأبى المودة أن تنسى عوارفه
ولا امتناع عهدى عنك عن ملل وإنما تمت عنه صوارفه

(١) إشارة إلى قولهم ونوسف السكر بالجملة الخيرية .

تمضي الليالي وأفكارى مشتتة مما أشاهده مما أنت عارفه
فالدین ليس له راع ولست ترى من الخلائق إلا من يخالفه
كم من أمور عن التعبير تهجرني وبحر نظمي يبدى العجز عارفه
لكنه ليس في الدنيا أخو ثقة أملى له ما يراعى النوم عارفه
ما في البرية إنسان أطارحه شكوى الزمان ولا خلأ أتاحفه
تحت الثرى صار إخوان الصفا فسقى أيامهم من سحاب الدمع واكرمه
سوى الضياع غدا منه الوقا خللًا فليس في الخلق إنسان يضايغه
فتى نردى رداء المجد أجمعه ورد منه على العليا صوانفه
صفاته تهجز الأفلام إن رُقمت فليس يبلغ فيه الوصف واصفه
وإني إلينا نظام منه تحسبه دُرًا على الجيد قد ألقاه راصفه
حوى بإيجازه الإعجاز يا عجبًا منى أجهت ونظمي لا يناصفه

وله رضى الله عنه في إنكار الألقاب المبتدعة .

أسمى بنور الدين وهو ظلامه وهذا بشمس الدين وهو له خسف
وذا شرف الإسلام يدعو قومه وقد نالهم من جورهم عسف
رويدك يامسكين سوف ترى غداً إذا نصب الميزان وانتشر الصحف
بماذا أسمى هل سعيد وحبذا أو اسم شقيّ بشئ ذا ذلك الوصف

قافية القاف

وله رضى الله عنه إلى الشيخ العلامة محمد بن سالم وصال الأحسانى بعد كنبه
وصلت منه من مكة بعد قضاءه الحج في سنة ١١٢٨ هـ ثمان وعشرين ومائة وألف.

فؤادى إلى لغياكم الدهر مشتاق
وعين جرت منها عيونٌ لبعثكم
وما مهجة الوطائف إلا أسيرة
كفى للغمى بالغرام وشجوه
فيا عاذلى كن عاذرى إن مهجتي
لقد فتكت أبدي النوى بفتح
بمز على قلبى فراق محمد
فتى هو للأرواح رُوحٌ وراحة
أيا ابن وصال أين وصالك إننى
إذا زرت أرضاً كنت إنسان عتيها
لجيد أزال بعد بعدك عاطل
أقت بها تحنى الملوهم بمنجل الـ
وفارقتنى حتى خيالك لم يزر
لئن فرقت بينى وبينك غربة
إذا اعتل قلب الصب بالبعد رائتري
ووافى كتاب منك أسكن روعتي
كلام هو السحر الحلال وإتنى
وأودعته نظماً بدبماً كأنه
قلو قلبدته بفت تسعين حجة

وقلب وإن جد النوى لك خفاق
والدمع فى حد الحبين إهراق
وقيد الهوى لا يرتجى عنه إطلاق
فيا عجباً ما للمواذل إشفاق
تقسمها بين ووجد وأشواق
فمن إرعاد عليه وإراق
وإن يتفامى منه خلق وأخلاق
كمن بعد للروح هم وإطراق
أرى الإسم ما لمنه مصداق
كأنك نور والمواطن أحراق
وكان عليه من معاليك أضواء
براع وأوراق الفوائد أطباق
وهل هدأت لى بعد بُعدك آماني
فقد جعنا بعد ذلك أوراق
تأن وربعت الأجمة درياتي
ورد قلباً فيه للبين إهراق
لنى سكرة منه ومالى إهراق
هو الدر عقد والقراطيس أعناق
لأننى عابها للعلاحة وإشراق

فَضُضْتُ لَهُ خَتَمًا فَفَاضَتْ مَدَامَعِي
وَسَرَحْتُ طَرَفِي فِي رِيَاضِ سَطُورِهِ
وَصَفْتُ بِهِ الْبَيْتَ الْعَتِيقَ وَطَيِّبَةَ
مَنَازِلَ فِيهَا لِلْعِبَادَاتِ رَوْنَقُ
مَنَازِلَ فِيهَا بِحَرِّ عَفْوٍ وَرَحْمَةٍ
تَشَقَّى لِأَنْبِيَائِهِ الْعَبَسَ كُلَّ تَنَوُّفَةٍ
سَلَامٌ عَلَى تِلْكَ الْمَعَاهِدِ مِنْ فِتْنِي
وَلَا بَرَحَتْ تَهْدِي إِلَى إِلَيْكَ تَحِيَّةَ
وَصَلَّى عَلَى الْمُخْتَارِ وَالْآلِ كُلَّمَا

* * *

وَلَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَوَابًا عَلَى الْمَوْلَى الْعَلَامَةِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْحَاقَ
رَحِمَهُ اللَّهُ :

مَا آنَ لِمَا ذَلَّ أَنْ يَغْلِقَا
مَالِي عَلَى بَابِكَ مِنْ طَاقَةٍ
ضَيَعْتُ هَذَا النَّصِيحَ عِنْدِي كَمَا
تَرَكْتَهُ رَهْنًا لَدَيْهِ فَقَدْ
مَا الْقَلْبَ إِلَّا طَافَ فِي الْهَوَى
يَا عَجِبًا يَرْقَى عَلَى قَدَمِهِ
بَلْ لَا عَجِيبَ فَفُضِّصَ النِّقَا
وَالْقَلْبَ ظَرْفٌ مُسْتَفِرٌّ لَهُ
يَا سَاحِرَ الْأَجْفَانِ صَلِّ سَاهِرًا
حَيْرَانٌ لَا يَعْرِفُ مِمَّا بِهِ
بَابَ عِتَابٍ وَيَرَى مُشْتَعِمًا
وَلَا لِمَا تَنَاهَى مِنْ مَلْتَمَى
ضَيَعْتُ قَلْبِي عِنْدَ غَضَنِ النِّقَا
كَادَ وَحَقُّ الْبَيْنِ أَنْ يَغْلِقَا
لِذَاكَ قَدْ صَيَّدَ بِسَهْمِ الْمَقَا^(١)
وَدَمَعُ عَيْنِي أَبَدًا مَارَقَى
صَارَتْ لِأَطْيَارِ الْحَيِّ مَرْتَقَى
فَلَا عَجِيبَ إِنْ بِهِ عُلُقَا
مِنْ سِحْرِ عَيْنَيْكَ عَدِيمِ الرُّقَى
شَامًا وَلَا غَرْبًا وَلَا مَشْرِقًا

(١) من الترخيم للضرورة والمراد في المقلد والألف للاطلاق .

لا يهتدى وجهاً لقصوده حتى يرى وجهاً له مشرقاً
سكراً من خمر الهوى لا يرى منذ احتسا خمراته مفارقاً
إلا بأن ينظر أحفانه من حبه وجهاً ولو مفارقاً
قال لي الناصح في حبه نروم بامسكين منه اللقاء
هيهات لا تترك مآرسته حتى ترى في حبه كاللقاء
لا تدفع الحيلة في بابه لا القاصدا فيه ولا النافقا
لا ينفع الذمع ولو أنه كان دماً من جفنه مطبقاً
ولار قبر النار نار الجوى ولو غدا منها الفتى محرقاً
ما غير تمر يقك ثوب النوى وهتك ما بينكم لفقاً
حتى يرى سوح ضيا العلى والمجد فيه حاملاً صبحقاً
فتى حوى كل كمال ومن ينكر هذا عده أحقاً
وقل له بسمع نظماً له ينظر روضاً مشرقاً مورقاً
راحضر إذا ما شئت تدريه ترى له يخضع من حقيقاً
وليحترس من نار ذهن له فإني أخشى بأن يحرقاً
وليغترف من بحر إحسانه قال كل منه قدسقى واستقى
وإن تسلم من بعد عن خلقه فعندى التحقيق في ذا المقام
أست أرى بأهل لأن يقال كالروض وإن أصدقا
ما هو إلا خلق لطافه من كل لطف قد غدا أرشقا
يسترق الأبواب حتى لقد كنت أرى مثلى لن يسرقاً
فاسترفت أخلاقه جعلت وكنت من قبل فتى مطاقاً
ولم يزل يبعث لي نظمه أن غبت عنه لأرى موثقاً
وقد أنالى منه نظم فهل يحس مثلى شاعراً مغلقاً

وقد كان لي بحر نظام وقد غاض فنه الآن لا يستقي
وقد ذوى روض المعالي وهل للارض إن لم تسقه مرتقا
وكيف لا والجهل أضى برى غير نواه اليوم ان يخفقا
وكما قلنا عسى أقلعت سبحانه أرعد إذ أبرقا
والعلم قد نكس أعلامه منكسراً من شوم ماقد لقا
والجهل ينمو كل حين فلا يأتي إلا فيلقاً فيلقا
وكم وكم أورد من ذا الذي ليس له من سامع ملتقا

فأعطف عنان القول من بعد ذا

مهنتاً بالعيد خذن التقي
هنيتي بالعيد يا من أرى تهنته العيد به أيقا
فأنت في جيد العلي والذنا طوق به هذا رذا طوقا

وقال رضي الله عنه أما استأذني سيدي العلامة ضياء الدين إسماعيل بن محمد بن
إسحق رحمه الله في شرح منظومتي للكافل المسماة «بغية الأمل» وأذنت له وأخذ في
ذلك كتب إلينا عمه السيد العلامة الحسن بن إسحق رحمه الله يذكر أنه ماتم شرح
المنظومة بل صار مشغولاً بالحمام وكانا جميعاً في السجن في قصر صنعنا فسكتنا إلى
الضيا رحمه الله مداعباً وذا كراً له أنه وشى به عمه رحمهما الله تعالى .

أشعلت بالورقا عن الأوراق ياراقياً في الجرد خير مراق
فرغت سمعك لاستماع مطوق بشد وفيبعث لا عيج الأشواق
طوراً يعني للخلي وتارة يسكي الشجي بدمعه المهرق
وإذا تأملت الحمام وجدته يسكي كما أبسكي فراق رفاق
إذ فارقت إلغاً وروضاً يانماً وذات عن الأغصان والأوراق

وغدت بسجن ضيق فكأنها
 عادت لها الأغصان أوقاصاً كما
 فقدت مطوقة وأنت مطوق
 لا تشغل الفكر الشريف بشجوها
 لمقيم مازال يفرى قلبه
 حتى غدا تفلا لكل خريدة
 دع شرح بغيته وطارح نظمه
 وإلى متى شغل الفؤاد بفكره
 قد مات سعد الدين والعضد الذي
 ودع المصنول مع النظام وهات لي
 وصف الحدود مع القدود وخلنا
 ولتد وشى بك من وشى متجرشاً
 لله ما أحلى طريقتيه التي
 طوراً كما رق النسيم وتارة
 لا غرو فهو البحر كل غريبة
 خلق الملوك ولطف إخوان الصفا
 ومواهب عمت عجم الغيث بل
 ومعارف وعدواف ولطائف
 للناس خلف في سيادة غديره
 لا زال سحب نواله وكماله

قد نازعت ملكاً بطول شقاق
 عاد الحسام مطوقاً للساق
 في الساق أنت وتلك في الأعناق
 وشرح هوائك لأعشق العشاق
 بقنا القدود وصارم الأحداق
 تبتاعه الأخطا في الأسواق
 يا منيتي ببذائع ورقاق
 في قول كل محقق سباق
 كانت يدهم يداً على الحداق
 نظماً كنظم مصارع العشاق
 من مبحث التقييد والإطلاق
 متطلباً للعتب والإقلاق
 مازال يسلكها بحسن سياق
 يحكي لنا الأطواق في الأعناق
 منه بمن المانع الخلاق
 ورقائق الصابي أنى إسحاق
 سارت مسير الشمس في الآفاق
 لاطالين سواف وبواق
 وعلى سيادته أذعنوا بوقاق
 يغشى البلاد بوابل غيداق

وله رحمه الله إلى السيد العلامة القاسم بن أحمد الجاني رحمه الله كتبها إليه من
شهارة وأرسلها إليه إلى الروضة .

يا نسيم أذكى لهيب اشتياقي
قل لم إن مكنتم في جنان
لا يذوق المنام طرقي المعنى
ما سميري إلا تذكر أيا
هل عساها تعود يوما من الدهر
في رياض غفت على دوحها الور
وعيون الزهور من أثر العط
وإذا ما النسيم هب أفاضت
ولدينا من الرياض رياض
علم الدين من إليه المعالي
فاق أبناء عصره فلم ———
قد تولى فصل القضا في شباب
كم قضايا ما افتضاها فكر قاض
بحر علم وبحر جود فرد ما
يا خليلي بل سيدى ونصيرى
است أشكو إليك غير فراق
قد تقضى حول وحول تدان
كلما قلت قد تناها تبسدى
ليس أنسى غير الرجا لتقصيه
فهي كالوصل والاقا لغواذى
فصلونا بها ولا تقطعنا
زُرْ أَحِبَّائِي وَاَصْفَاءَ أَشْوَاقِي
فهو في النار في عذاب الفراق
وصبوحى من أدمعى واشتياقي
م تقضت والعيش حلو المذاق
ر وتقدى من عمرنا بالبواق
ق ومالت أغصانها للعناق
ل كصبأ أبكاه بعد التلاق
لؤلؤ الطلل راحة الأوراق
نجنينها من طيب الأخلاق
مسندات بالبت والاتفاق
طار عنه النماء في الآفاق
ثم فاق الشيوخ عند السباق
حلها ذهنه كحل الوثاق
شئت تظفر يداك بالأرزاق
وشريكى في طيب الأعراق
طال بينى وبينكم ———
والنوى نوبه جديد الرواق
مثل ليل الصدود للعشاق
ليس أنسى غير الرجا لتقصيه
فهي كالوصل والاقا لغواذى
فصلونا بها ولا تقطعنا

وَأَمِدُّوا بِدَعْوَةِ تَذَهَبُ الْبُيُوتَ سَرِيعًا وَتَأْتِنَا بِالتَّلَاقِ
وَعَلَيْكُمْ تَحِيَّةٌ لَا تَقْضَى مِثْلَ حَيِّ لَكُمْ وَطُولِ اشْتِيَاقِ

وله رضى الله عنه .

قَالَ لِي اللَّائِمُ لَمَّا رَأَى تَعَلَّقَ الْقَلْبُ بِفَضْلِ النِّقَا
أَفْطَعَ عِلَاقَاتِ الْهَوَى تَسْتَرْحُ فَقُلْتُ أَوْ تَسْمَعُ مَعِيَ لِلْمَقَالِ
قَلْبِي خُزِفَ مُسْتَقَرًّا لَهُ فَلَا تَلْهَى إِنْ بِهِ عِلْقًا

وله رحمه الله مما قال في السجن :

أَرَادَ مَنَامِي أَنْ يُوَاصِلَ مَقْلَتِي وَمَا عَاقَبَهُ عَنْ وَصَالِهِ قَبْلُ عَائِقِ
فَمَا رَآهُ إِلَّا الْمَطَارِقَ حَوْلَهُ فَقَرَّ وَنَادَى أَنْ هَذِي صَوَاعِقُ

وله رضى الله عنه عند الوقوف على حديث البطاقة المشهورة :

مَهْمَا تَفَكَّرْتُ فِي ذُنُوبِي خَفْتُ عَلَى قَلْبِي احْتِرَاقَهُ
لَسْكَنَهُ بِنُطْقِي لَهْيِي بِذِكْرِ مَا جَاءَ فِي الْبَطَانَةِ

ولما بلغ رحمه الله سنة ٥١٨٠ وكانت موقعة لثمانين سنة من عمره قال تحمدكم
بنعمة الله عليه وأورد قبلها أحاديث من يبلغ هذا وتحدث بنعمة الله عليه .
ومماها « القول المتين » في بشرى من يبلغ سن الثمانين » .

الْحَمْدُ كُلُّ الْحَمْدِ لِلْعِلَاقِ رَبِّ الْعِبَادِ قَامِ الْأَرْزَاقِ
وَلَكِ الْحَمْدُ كُلُّهَا مِنْ كَلَامَا حَمْدًا يَمُجِّدُ الْحَمْدَ بِاسْتِعْرَاقِ
الْبَسْتَقِ حَمَلِ النِّسَاءِ تَفْضُلًا وَلِشَرَّتِهَا فَضْلًا عَلَى الْآفَاقِ
حَتَّى أَقْنَى بِالثَّنَاءِ رَفَاعَ مَنْ أَدْرَى وَلَا أَدْرَى بِمَا اسْتَعْدَّ

ودعوا لنا فأجب دعاءهم واجزم
 وأنا الذي أنبت نفسي حلة
 فترتها فضلاً وأظهرت الذي
 أهتمتي كسب العلوم مسخراً
 في كل فن قد أخذنا عنهم
 بذلوا نفوسهم وكتبهم لنا
 فجزاهم الرحمن خير جزائه
 حتى إذا أدركت منهم بغيتي
 ما زلت أغذوهم بما علمتني
 ما منهم إلا إمام فاضل
 ما بين تأليف ونظم فائق
 حتى إذا شب المشيب بمارضى
 أهتمتي نشر الحديث وصنة لا
 طلعت بها شمس الحديث فأقشمت
 فهدى الإله إلى الحديث جماعة
 تبتوا على قدم الهدى وجماعة
 وتشدوا تهتدوا لسكنها
 رد الإله مكابداً منهم وما
 وصدت بالتفسير للقرآن في
 لقد استفادوا منه كل إفادة
 ففتح من الله الكريم وصنة
 خيراً ولاطف محبتي ورفاقي
 منسوجة بقبايح الأخلاق
 أنبتني فلك الثناء الباقى^(١)
 لي كل شيخ عالم سباق
 في الليل أحياناً وفي الإشراف
 فكانها كتبي بغير فراق
 أما جزاي لهم فغير مطابق
 درست أعياناً من الخذاق
 حتى سموا ورقوا أجلاً مرافق
 ظهرت فضائله على الأوراق
 ينسبك بالصافي أبي إسحق
 ومضى الشباب وكان خير رواق
 عتقار حتى أشرقت آفاق
 ظلم ابتداع ما لها من راق
 فازوا به إذ وفقوا لوفاق
 قاموا على ساق لحرب رفاقي
 عادت نكابتهم إلى الإخفاق
 راموه للأرواح من إزهاق
 أمم هم الأعيان في الأحداق
 ما لم يروه قبل في الأوراق
 مدد أي من قاسم الأرزاق

(١) دعاؤه من قوله صلى الله عليه وآله وسلم « يا من أظهر الجليل وسر القبيح »
 رضي الله عنه .

لا مانع لعظائه أيضاً ولا
 أرجو بهذا كله عفو الذي
 وكذا بإصلاح ثلاث طوائف
 ما بين قاسم الإمام وفتية
 يفتن بها شُهِبَتْ هناك طوائف
 وكذا الحسين وأصله العلم الذي
 وكذا الحسين وصنوه فتنوا الملا
 تسع من السنوات كان بقاءها
 آمنت بإصلاح تلك معاشر
 والرابع الإصلاح بين إمامنا
 جمل الإله صلاحهم لسعائتي
 وعففت عن أموالهم لاقطعة
 أو كيلة من أي مخزان فلا
 عرضوا عليّ وزارة وولاية
 جعل الوزارة والولاية لتي
 وأتى برزق واسع يربو على
 أرجو الجزاء من خالق السبع العلاء
 يوم يشيب الطفل من أهواله
 هذا كما أمر الإله تحدث
 أنفقت عمري في رضاء بفضله
 والآن سيئي في الثمانين التي
 شمت فيها بالحواس وبالذي
 وأقول في هذا النظام مخاطباً

مُعْطٍ لِمَنْعِ الْوَاحِدِ الرِّزَاقِ
 عَمَّ الْوُجُودَ بِجُودِهِ الْبِقَاقِ
 قَدْ أَشْعَلُوا فِي الْأَرْضِ نَارَ شِقَاقِ
 مِنْ آلِهِ وَهُمْ بَنُو إِسْحَاقِ
 وَطَوَائِفُ فَرُّوا مِنَ الْإِشْقَاقِ
 ضَرَبْتُ لَهُ الْعُلْيَا أَجْلُ رَوَاقِ
 وَتَقَطَّعَتْ طَرِيقُ عَنِ الطَّرَاقِ
 فَتَضَيَّقَ عَنْ تَفْصِيلِهَا أَوْرَاقِ
 وَبِهِ الدِّمَا حَقَنْتُ عَنِ الْأَهْرَاقِ
 وَأَخِي أَيْبُهُ طَرِبَ الْأَعْرَاقِ
 مَا بَيْنَهُمْ بِالْصَّدَقِ وَالْأَصْدَاقِ
 أَقْطَعْتُ أَوْ مَلَسَ مِنَ الْأَسْوَاقِ
 أَشْكُو مِنَ الْخِرَانِ وَالسَّوَاقِ
 فَوْقَائِي الرَّحْمَنُ أَفْضَلُ وَاقِ
 فِي الْعِلْمِ رَبِّي صَادِقُ الْبَيْشَاقِ
 مَا فِيهِ حَاجَةٌ مَا بَيْسِي وَمِذَاقِ
 فِي يَوْمٍ فَقَرُ الْخَلْقِ وَالْإِمْلَاقِ
 وَالنَّاسُ سَكْرَى لَا بَكَاسُ دِهَاقِ
 بِالْفَضْلِ وَالْإِنْعَامِ وَالْإِنْفَاقِ
 وَعَسَاءَ كَلْمَا ضَى بِكَوْنِ الْبَاقِ
 بِلَهْنِهَا فَضْلًا مِنَ الْخَلْقِاقِ
 أَهْوَاهُ مِنْ وَلَدٍ وَمِنْ أَرْزَاقِ
 نَفْسِي الَّتِي هِيَ أَنْفَسُ الْأَعْلَاقِ

يا ابن الضياء خالفت والدك الضياء
 يا ابن الضياء أين الزهادة والتقى
 يا ابن الضياء قرب الرحيل ولا أرى
 يا ابن الضياء قف سائلاً متضرعاً
 يا ابن الضياء قل شاب عبدك آتياً
 يا ابن الضياء ماذا تقول لسائل
 يا ابن الضياء ما خفت يوم الحشر والـ
 فأجبتها يا نفس قد طولت في التهم
 أنا في غد ضيف الكريم وضيفه
 هذا هو للضيف اللثيم لأنه
 وهو الذي عم الأنعام بفضله
 والزاد كل الزاد في التوحيد والـ
 وأنا بحمد الله ربي مؤمن
 وبذا أجيب مسألي في حفرتي
 هذا بفضل الله ربي وحده
 بل فضله بعد المئات مضاعف
 سل سورة الأنعام والأعراف تـ
 وكذلك « غافر » والتي من قبلها
 أو ما علمت بأن رحمته التي
 من مؤمن أو كافر ومنافق
 بل كل ما في الكون من أفضاله
 بل والجمادات التي من في أرضه
 أو ما الدينار وهو حجارة

فغدوت للدينار من العشاق
 وهما صفات أبيك باستحقاق
 زادا لديك بعد للإفراق
 بالباب وطرقة مع الطراق
 فعمى عساه بمن بالإعتاق
 في اللحد إن وافاك بالمطراق
 ميزان عند تطاير الأوراق
 ويل والإزعاج والإفلاق
 لا يحملن الخير في الأطباق
 وصف الكريم بأفبح الأخلاق
 إحسانه الأطواق في الأعناق
 إيمان بالراق سبع ما يباق
 ما شيب إيماني بشوب نفاق
 وبه ختام القول عند سياتي
 والفضل عند الموت منه باق
 أنت النصوص به على الإطلاق
 قَ نصوصها في هذه بوقاق
 بهما صفات العفو للعلاق
 عمّت جميع الخلق في الآفاق
 أو فاسق من أعظم النفاق
 حتى الغراب وربة الأطواق
 في فضل موجدتها بلا استحقاق
 كل الأنعام له من المشاق

والنوازل المعروف أنهي زينة للغايات برسي على الأعناق
والفضل هذا كله من رحمة لا غير من بها الإله الباقي
ولديه مدخر لنا من فضله نسمون مع تسع^(١) ليوم مساق^(٢)
سيظم هذا ربنا من فوقها فتكون عشر الألف للإنفاق
ويفيضها يوم الحساب على الخلا ثقب مئة في يوم كشف الساق
جاءت بما قمت النصوص صحيحة من حافظ عن حافظ سباق
ثبتت عن المختار أحمد من رقي ظهر البراق وحبذا من راق
صلى عليه الله خير صلاته والآل أرباب النبي السباق

* * *

وله رضي الله عنه في ثقل .

وتقبل كلفت نفسي لقا وهذا تكليف مالا يطلق
أنقذوني منه ولو بما في رب موت يند منه المذاق

* * *

ولما اطلع رحمه الله على قول ابن الراوندي .

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقاً
هذا الذي ترك الأوهام حائرة وصير العالم التحرير زنديقا

* * *

قال رحمه الله بعد البيت الأول :

هذا الذي زاد أهل العلم معرفة وزادهم بالإله الحق تصديقا
فليس بالجهل صار الرزق مفتبطاً وليس بالعقل صار الرزق محجوقاً

(١) إشارة إلى حديث معناه * إن الله مائة رحمة إلح أخضر منها إمباري يوم القيامة تسعة

واسعين رحمة *

(٢) اثني عشر من قوله تعالى * إلى ربك يومئذ المساق * والمذاق مصدر ميم بمعنى السوق

وهو على صدر قوله تعالى * وإلى المصير * والمراد بيوم المساق : يوم القيامة *

وإنما هي أزراق مقسمة بحكمة الله فاستل منه توفيقاً

* * *

وله رضى الله عنه في صدر أبيات إلى المولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحاق
رحمه الله .

أيها العاتب رفقا ليس ما تعتب حقاً
إن عتبى لك أولى غير أن المقو أبى
أنت أعملت كتابي وهو قد وافاك رفا

* * *

وله رضوان الله عليه إلى السيد العلامة قاسم الرموزي رحمه الله بعد اطلاعه
على مؤلفه المسمى « صفوة المعاصر في آداب المعاصر » -
فكتب إليه مقرر ضاله (١) ...

مولاي السيد العلامة ، السالك ممالك الجلال والاستقامة ، علم الإسلام ،
وواسطة عقد هذا النظام ، المحب وقف على هذا التأليف وقوف شحيح ضاح في
الترب حاتم ، وإنأمت عليه شفاف قلبه كما التأمت على الزهر كجائمه ، وقات عند
ماقرات سطرأ منها ، وقد ثملت من خمرها ، وارتشت رباها :

ياله من مؤلف هو ينسى بالأغاني وروضة المشتاق
قلت لما ثملت منه أهذى خمرة أم به غنى إسحق
أم هو السحر لا وأمتفردك به فهذا السحر كالدرىاق
جنة أينعت وروض أريض فانتطفها بالذهن والأحداق
وتنفس منه روائح لطف واتخذة عقداً على الأعناق

(١) التقرىض والتفريق بمعنى واحد وهو المدح إلا أن التفريق خاص بالمدح والتقرىض
من الأضداد يستعمل للمدح والتمجاء في القاموس المحيط ، التقرىض : المدح والتمجيد .
والتفريق : مدح الإنسان وهو حي بحق أو باملل وهما بتفاريظان المدح ، يمدح كل صاحبه
وأهل البيت ونجد والمراق يبدلون الظاد ، ضاداً ، يقولون في مستهل كتبهم أو خاتمتها
تقرىض الكتاب ، ودرج الشاميون ، والمصريون ، والهنود ، والآثراك على التعبير بالفاء ،
فيقولون : التفاريض . والسكك من الفريقين شاهد في اللغة كما نقله صاحب القاموس وغيره .

أَدَّتْ نَحْوَكُ الْكَوَاكِبِ حَتَّى رَصَفَتْهَا بِدَاكِ فِي الْأَوْرَاقِ
وَكَلَامِ تَنْشِيهِ أَنْتَ فَلَا غَرْ إِذَا طَاقَ أَهْلُ السَّبَاقِ
إِنْ نَطَقْتُمْ فَالْفَرْ منْ فَيْكِ دُرٌّ أَوْ نَظَّمْتُمْ فَجَوْهَرٌ فِي نِطَاقِ
قَدْ بَلَّغْتُمْ مِنَ الْبَلَاغَةِ شَأَوًا أَعْجَزَ الْمَلَا حَقِّينَ فِي الْآفَاقِ
أَنْتَ إِنْسَانٌ كُلُّ عَيْنٍ كُلُّ وَجْهَالٍ لَهُ عَلَى الْإِطْلَاقِ
فَابْقِ كَأَبْدَرٍ فِي عُلُوٍّ وَنُورٍ وَكَشَمْسِ النَّهَارِ فِي الْإِشْرَاقِ
وَسَلَامٍ عَلَيْكَ مِنْ رِقِّ وَدُّ عَنْ هَوَا كَمْ حَاشَاهُ مِنْ الْفِرَاقِ

* * *

وَلَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَوَابًا عَلَى التَّقْيَةِ بِالْعَلَامَةِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الشَّامِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ
بِمَحْرُوسِ شَهَادَةٍ :

وَإِنِّي نَظَّمْتُ أَهْيَا الْفَذِ الَّذِي حَازَ السَّكَالَ وَجَارَ خَيْرِ طَرَائِقِهِ
نَظْمِ أَرْقٍ مِنَ التَّسْيِمِ لِعَظَائِقِهِ وَأَلَذَّ مِنْ هُوِ الْفَتَى بِمَعَائِقِهِ
تَشْكُو الزَّمَانَ وَكَمْ شَكَاةٍ أَخْوَالِ الْفَتَى لَمَّا رَمَاهُ تَعَمُّدًا بِبِوَالِقِهِ
وَهَضُمْتَ رَتَبَتِكَ الَّتِي حَبِيبَتِهَا فِي الْعِلْمِ إِذَا أُدْرِكْتَهُ بِحَقَائِقِهِ
وَاللَّهُ لَسْتُ بِدُونِهِمْ فِي رَتَبَةٍ وَاقْدَرْتُ أَخَذْتُ كَأَخْذِهِمْ بِسَوَائِقِهِ
وَلَسْتُ فِي كُلِّ الْعُلُومِ مَعَارِفًا وَعَدَوْتُ فِيهَا مِنْ أَجْلِ بَطَائِقِهِ
وَاقْدَرْتُ عَجَبْتُ لِمَا ذَكَرْتُ وَهَكَذَا حَالَ الزَّمَانَ وَأَهْلَهُ وَخَلَائِقِهِ

* * *

قافية الكاف

وَلَهُ تَعَمَّدَهُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ رَأْيَا لِلْمَوْلَى الْعَلَامَةِ شَرَفَ الْآلِ الزَّاهِدِ الْوَرَعِ الْحَسَنِ بْنِ
الْقَاسِمِ بْنِ الْوَلِيدِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :

ثَوَى جَبَلَ الْعِلْمِ الَّذِي طَالَ وَأَنْدَكَا وَأَصْبَحَ عَقْدَ الْجُودِ وَالْعِلْمِ مِنْفَكَا
هُوَ الْخَطُّبُ قَبْلَ أَصْلِ الْخُشَالِيبِ الْأَسَى فَكَمْ مَهْجَةٍ أَنْسَكِي وَكَمْ مَقَلَةٍ أَبْكَى
فَوَلِّ الْعَفْصَةَ السَّائِلِينَ تَوَقَّفُوا وَلَا تَطْلُقُوا سَفْنَ الْمَطَالِبِ وَأَنْفَلَكَا

فقد غاض بحر الجود بعد اضطرابه
فتى حمة إشار من كان مُعدماً
أبا كان الأيتام بعد أبيهم
حليم إذا الجاني أتاه كأنه
ويُلبس من وافته في برد روعة
برى زهرة الدنيا هباء زهادة
على مثله تُذرى العيون دموعها
ولا ألتقى قلنا نصك تأسياً
سأبكيه لا كالخود يقصر حقها
سلام على تلك الشماثل إنهما
سلام على تلك الشماثل إنهما
سقى جدّاً قد ضمه غيث رحمة

❖ ❖ ❖

وله قدس الله روحه في عليين :

حسبك الله لم أطلت جفا كما
يا رشيق القوام رقيق القلب
إن في القلب من جفاك لطيفاً
أقسمت مقلتي مذغبت عنها
فتعطف ورق وارث الحالى
أيت شمري على م طولت هجرى
يا سقى الله عصر وصل تقفى
أنا والله لا أحول عن العهد

لحب معذب بهوا كما
خافق لا يريد غير رقيقاً
فتفرق لا يحترق مأوا كما
أن تشن الدموع حتى ترا كما
وتفضل برودة رويح فدا كما
والى كم أذوق مر جفا كما
وعسى أن ترده لى عا كما
دولا أرتضى يخل سوا كما

❖ ❖ ❖

وله رحمه الله في المزل الذي يراد به الجعد :

يقول من في علمه يدعى بأنه قد فاق أهل الذكا
قد دق عن فكركى ماذقوا فقلت دع ماذق عن فكركا

قافية اللام

وقال رضى الله عنه نفثة مسطور ، وكلمة جاشت بها الصدور ، عند تغير
الأمور :

هل في الرفاق متيم مثلى	أملى عليه ومنه أستملى
طورا أسلميه وآونة	لجيسه بجديسه يسلى
وأبث ماعنذى وآمن من	نسدیده لقوارع العذل
ويقول قد لاقيت قبلك من	أملى كما لاقيت من حمل
برح الخفا مالاغرام ولى	حاشا يلم بمشله مثلى
يا سعد فى دهرى وفنته	شغل نقابى أيمًا شغل
إن الزمان وقيت فنته	أضحى بلا لب ولا عقل
قد صار فى حال منكرة	لا يعرف التميز فى فعل
كنا نؤمل أن يميز فى الـ	أحكام بين الرأس والرجل
وإذا قد التبس عليه وقد	عكس القضية عكسها الكنى
قبحًا لوجهك يازمان لقد	أدريت شأو الجدد والفضل
وهدمت عمداً كل قاعدة	عمرت لأهل العقل والنقل
حصار المقدم تائياً وأنت	هذى النتائج لا على شكل
وخفضت مرفوعاً بلا سب	أكذا يجازى كل ذى نبل
وفضائلى عن جملى غاطاً	أجهلت باب الفصل والوصل
حنام ترمى كل ذى شرف	ونصيب أهل النبيل بالنبل

صبراً عساه يحى معتذراً ويظهر الأوساخ بالفصل
وبعض من ندم أنامله ودموعه في الخلد كالويل
ونظّل في ظل الأمان وقد نشر الزمان مطارف العدل
وسحائب الإقبال قد سكبت وبَلّ الهما لإزالة الحبل
فهناك أكسو الدهر من كلى حُلّاً حلت كرقائق الحلى
ثق بالذى نهواه يا أُملى سترى قريباً صدق ما أُملى



أُشيد الزماني رحمه الله في يتيمة الدهر لأبي سعيد الرمى محمد بن محمد عرف جده
برسم في مدح الصاحب ابن عباد قال تعالى إنه جمع محاسنه وإطائفه فيها وهي :

سلام على رمل الحى عدد الرمل وحق لها التسليم من عاشق مثلى
وقفت وقوف الغيث بين طلوله بمنسكب سح ومنسجم وبل
ومادمت حتى راسني الزّئيم رمة وأذرف آفاق الحى الدمع من أجلى
خيلى قد عذبتنى ملامة كأن لم يقف في دمنة أحد قبلى
ومما شجاني والعواذل وقف ولّى أذن صمت هناك عن العذل
ظباء سمرت بالأبطحين عواطلا وكنت أراها في الرعاش وفي الحجل
تبدلن أسماء سوى ما عرفتها هن فلا تدعى بسعدى ولا جمل
أشابهن إحدافاً وطول سوائف وخص العوائى بالملاحاة والدل
ومكحولة الأجفان مخضوبة الشوا ولم تدر مالون الخضاب من السكجل
ذكرت بها من لست أنسى دنوها وإن بعدت والشيء يذكر بالمثل
سقى الدمع معنى الوايلية بالحى سواجم تننى بجانبه عن الويل
ولا برحت عيني تنوب عن الحيا يدمع على تلك المناهل منهل
معنى العوائى والشبيبة والصبا وسأوى للموالى والعشيرة والأهل

وما كان يخلو بارق الجو من هوى
فراح بناني ذكرهن وهاجني
وكم قد رحات العيش في طاب العلى
تزلت على الأيام ضيفاً فلم أجد
وقد سامني أهلي المقام بذلة
سبيل الفنى رَحْبٌ على كل سالك
ولكنني أُمسى بغير الهوى شغلي
كما هاج ليث الغاب وغوغة الشبل
فلما بكى سعدى حططت بهار حلى
يرى عندها غير النزول بالانزل
واست بأهل للذى سامني أهلي
فإلى أمشي فيه في مدرج النمل



وعارضها مولانا البدر رضى الله عنه فقال:

سلام على الدار التي جمعت شمل
بها نلت مათهوى النفوس وترتضى
حلت بها عني عقود ثماني
قطعت بها عصر الضباب بين حيرة
فلم أر إلا باسماء عند خدمتي
أحككم في أموالهم فتصرفي
وأقسم لولا حرمة الشرع بيننا
وكم روضة قد أنزلونا كأنها
يببل فيها النهر حتى كأنه
فأطيارها غنت وصفق نهرها
وقد طرزت أرض الرياض بد الحيا
وقد فرشتها عبقري زهورها
وكانت سليمى يأسق الله عهدا
وشمل الذى أهواء في زمن الوصل
فأمل إذا وافقت سمعاً استمل
وحليت جيدي بالفصائل والفضل
لإحسانهم عاد الأجانب هم أهلي
فمن واضع رحلى ومن حامل نعلي
تصرفهم فيها وفماهم فعلى
لقالوا تحكم في البنين وفي الأهل
رياض جنان الخلد شكلا على شكل
يترحم أصوات البلابل إذا تملى
وأعجبها رقص الغصون بلا رجل
وجاد عليها السحب بالويل والطل
فخلنا الميون للبابليات في الرمل
ترامل سراً بالرسائل والرمل
(ديوان الصنعاني)

تَسْأَلُ حِينَ كَيْفَ أَصْبَحْتَ بَعْدَنَا

فَقُلْتُ لِرَجْوَى الْوَصْلَ أَصْبَحْتُ فِي فَضْلِ
 قَالَتْ وَكَمْ تَرْجُو الْوَصْلَ وَإِنَّمَا قِصَارِي وَصَالُ أَنْ تَعُودَ إِلَى فَضْلِ
 أَمَّا لَكَ فِي مَرِّ الْجَدِيدِينَ عِبْرَةٌ بَلَى إِنْ فِي مَرِّ الْجَدِيدِينَ مَا يَبْلَى
 يُمَيِّزُ كُلَّ السَّكَائِفَاتِ مَرُورَهَا وَيَلْحَقُ فِيهَا الطَّافِلُ بِالشَّيْخِ وَالْكَهْلُ
 فَسَرَحَ طَرَفَ الْفَسْكَرِ فِي الْأَرْضِ هَلْ تَرَى

سَوَى ذِي عَفَاءٍ مِنْ أَذَاهَا وَذِي شُغْلٍ
 تَذَكَّرْ فَمَنْ فَارَقَتْ مِنْ كُلِّ مَا جَدَّ وَمِنْ عَالَمٍ بِحَرٍّ وَغَمٍّ أَخِي جَهْلٍ
 دَعِ النَّاسَ وَاذْكُرْ مَا فَقَدْتَ مِنَ الْقُوَى فَخَالِكَ عِنْدِي عِبْرَةٌ لَذَوِي الْعَقْلِ
 رِيَاضُ شَبَابٍ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّهَا تَدُومُ كَأَنِّي مَا رَأَيْتُ قَبْلِي
 وَصَحَّ شَبَابِي مِثْلَ لَمْعَةٍ بَارِقٍ كَأَنَّ سَوَادَ الشَّعْرِ تَوَعُّدٌ مِنَ الظَّلَامِ
 عَزَاهُ بِيَاضِ الشَّيْبِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ كَمَتَمَصَّرٍ لِلْخَدِّ فِي لَوْنِهِ الْأَصْلِيِّ
 وَلَمْ يَدْرَأْنِي لَا أُرِيدُ اتِّصَارَهُ إِلَى اللَّهِ مِنْ نَصْرِ يَعُودُ إِلَى قَتْلِي
 فَمَا الشَّيْبُ إِلَّا مِنْ جَبُوشٍ مَنِيَّتِي يَقِيمُ قَلِيلًا ثُمَّ يَرْحَلُ بِي كُلِّي
 فَمَا بَالُهُ إِنْ كَانَ يَنْصَرُّ لَوْنُهُ وَيَزْعُمُ أَنَّ الْغَزَّ قَدْ كَانَ مِنْ أَجْلِي
 أَضْرَ بِأَسْنَانِي وَكَانَتْ كَلَوَانُو بَضْمُ لِنَاتِي مَهْطًا غَيْرَ مَنَحَلٍ
 فَصَبَّرَهَا سَلَكًا وَعَادَ كَلَوَانُو بِشُورٍ عَلَى رَغْمِي مِنَ الْعَقْدِ مَنَسَلٍ
 وَقَدْ عَادَ رَمَحُ الْقَدِّ قَوْسًا كَأَنَّهُ يَحَارُلُ رَمِيًّا لِلْمَنِيَّةِ بِالْقَبْلِ
 وَهَبَّاتٍ لَا تَقْنِي الْقَبِيضُ عَنِ الرَّدَى وَلَا الْأَسْلُ الْخَطِيءُ عَنْ دَقْعِهَا يَسْلَى
 وَكَادَتْ خَطَايَا أَحْسَنَ اللَّهِ سَعِيَهَا يَرُومُ بِمَعْشَاهَا مَسَاجِلَةَ التَّمَلُّ
 فَمَا هَذِهِ الدُّنْيَا بِدَارِ إِقَامَةٍ فَمَا بَالُنَا كُلِّ تَرَاهُ بِلَا عَقْلِ
 أَمَا لَوْ عَقَلْنَا مَا غَفَلْنَا عَنِ الَّذِي يَرَادُ بِنَا فَالْحَسْبُكَ اللَّهُ ذِي الْفَضْلِ

وله رحمه الله :

عبد أساء ثم أتى قارعاً باب كريم لا يرد السؤال
أتاني المطلوب من فضله وزادني من فضله ما أنال
يلطف بي في كل حال أتى فأخذ الله على كل حال

* * *

ووصل إليه رحمه الله هذا السؤال من الشيخ العلامة عبد الله بن محي الدين
المراسي رحمه الله :

يا أيها البدر المنير والذي بشمس علمه الظلام ينجلي
كيف اقتصاص الله للجما من الـ قرنا وكل منهما لم يعقل
وانما العقاب فرع العقل فالـ عروى في ذلك أي مشكل
فطالما أملت أن أرى له حالا ومثلك أرتجى مؤملي

* * *

فأجاب رضي الله عنه :

أهلاً بنظام كالرحيق السلسل وافى سؤال من ذكي مقول
كيف اقتصاص الرب للجما من الـ قرني وكل منهما لم يعقل
والعقل في التكليف أمر لازم فكشف لنا عن صبح ليل أليل
فأعلم هـديت للرشاد إنه قد صبح ذا عن النبي المرسل
وانه حتم به إيماننا من غير تأويل ولا استشكل
ويجوز أن لها بتلك مداركا خلقت لها حقاً من الرب العلي
أو ليس تعرف ضررها من نفعها فانظر إلى أحوالها بتأمل
لأمانع عن قصدها في نطقها بقرونها أضرارها بالأعزل
وتذودها عن قوتها ووزدها يوماً إذا وردا مياه المنهل

بل قال قوم لها قد كلفت
وعليه في الأنعام^(٢) جاءت آية
وكذلك في الإسراء قال إلهنا
دفع السؤال قوله مستدركا
وكذا أتى في الحج كل ساجد
وانظر خطاب التمل هل ترمته
هذا هو التحقيق لما قاله الـ
وكذا الحديث أتت بذلك أدلة
فَقَدْ تَذَرَّهَ الرَّحْمَنُ جَلَّ جَلَالُهُ
فأذن لما قد جاء غير مؤول
تَحْبِبُ الرِّسُولَ فَإِنَّهُمْ قَدْ أَدْعَنُوا
أَعْدَانَهُمْ إِيْمَانَهُمْ وَيَقِينَهُمْ
وأقول في دفع السؤال لمن أتى
تأويل هذا الاختصاص بأنه
أعنى المكلف فالحديث عبارة
وأراد بالقراء كل مسلط
من باب قسم الاستعارة وهي من
ولها القرينة علمنا في شرعنا
نؤخذ الجواب كما تراه متفحفاً

ولسكن بها من حيثها من مرسل^(١)
دلت لما قالوه بالنص الجلي
كل يسبحه بغير تأول
لا تفقهون فضله في معزل
فأتل الكتاب تلاوةً بترتل
إلا لدى اب ذكي أكل
كشاف في تأويله للنزل
ما بين متصل هناك ومرسل
مير وإن كنا له لم نعقل
واساك على نهج الطراز الأول
ورأوه حقاً ليس بالمستشكل
عن درهم لمطول أو أطول
هذه الطريقة في زوال المشكل
مثل وليس يراد غير الأمثل
عن ظالم في حكمه لم يعدل
وأراد بالجماء كل مكمل
قسم الصريح سأل أم لم تسأل
عدل الإله يعذر من لم يعقل
والحق عندي في الجواب الأول

* * *

(١) أي : من مرسل .

(٢) وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمه اليكم . .

وقد بسط رحمه الله الكلام على هذه المسئلة في رسالة مستقلة :

سؤال نسبه في معاهد التنصيص إلى المعري :

قلتم لنا صانع قديم قلنا نعم هكذا نقول
ثم زعمتم بلا زمان ولا مكان ألا تقولوا
هذا كلام له خفاء معناه ليست لنا عقول

* * *

؟ جاب عليه مولانا البدر رضي الله عنه :

ناقضت ما قوت يا جهول ما هكذا تفعل الفحول
أقررت في أنه قديم قلت نعم هكذا نقول
ثم أقنيت الإله جهلاً بحادث حاله يحول
له زمان مع مكان بذا وهذا له حصول
وليس مثل الإله شيء فلا مثال ولا مثيل
إن كنت صدقت ما أتانا عنه تعالى به الرسول
فلا نفس واقتبس علوماً جاء بها الروح جبرئيل
والله ما الحق في سواها فمن إلى الجنة السبيل
وإن تسكن مُسلياً فسلم فقد ملأ رأسك الفضول

* * *

وله رضي الله عنه عند نزول الثلج في ليلة الثلاثاء تاسع عشر شهر شعبان

سنة ١١٨٠ هـ

ألبس الله تعالى أرضنا حلة بيضاء من خير الحلال
فكان الجذب قد مات وذا كفن للجذب إذ لاقى الأجل

* * *

وله رحمه الله كتبها إلى والده رضي الله عنه من الطائف وذلك في شهر المحرم سنة ١١٣٩ هـ تسع وثلاثين ومائة وألف بعد عودته من مكة المشرفة وإقامته بالطائف هو والشيخ العلامة زين العابدين بن سعيد التتري رحمه الله :

أحبنا إن تفضلوا بسؤال
فراقكم ما كان مني عن رضا
وأطلق دمي بعد تقييده الكرى
خلا لئي إذ كنت للبيت قاصدا
يخفف ما بي من غرام ولوعة
فما زلت أطوي كل قفر وعامر
إلى أن نزلنا سوحه في سلامة
لجعت بنا الدعاء من كل جانب
وطاب لنا فيها المقام وكلنا
واسكنه من شدة الحر لم يكن
ففارقته كرها وقلبي خافق
إلى بلدة بل روضة جادها الحيا
وكل الذي تهوى النفوس فوضفها
فقرت بها عيني ونلت بها النى
وساعدني دهرى وكان معاندا
صفا لي العيش وهو مكدر
كأن سرور القلب كان بي مغرما
سلوت بها أهلي وصحبي وجيرتي
فلولا ضياء الدين ما كنت ذا كرا
إمام الهدى والعلم والزهد والتقى

عن الحال فاستفتوا فصيح مقال
لذلك أشجاني وببل بالي
فما ذاق طرفي النعنع منذ ليالي
وشوق إليهِ دائماً متوالي
وكنيت لما ألقاه غير مبال
وسهل ووعير نحوه ورمال
فألقيت فيه عند ذاك رحالي
وما أنا فيما قلته بمنفـأ لي
ترجيه في حال لنا وما لي
تطاوعني فيما أروم تعالى
ودمعي على خدي عقود لآلي
بها العذب من ماء ورزٍ ظلال
تباعد عن لفظي وضرب مثالي
وما خطرت فيها الهموم بيالي
يطاول فيما أبتغيه طالي
فيا حبذا ما لذي وصفا لي
يبالغ في قرني وطول وصال
وما كنت عنهم قبل ذاك بسالي
مدى الدهر أو طاني بسفح أزال
وأفضل سجائر وأشرف تال

له من صفات المجد ما لا أعسده قتل جملة قد حاز كل كمال
جفت مقلتي طيب الكرى لفراده فلم أتنفع منه بطيف خيال
ومهما شرى البرق الثماني شاقني وناديت به يارب قف لسؤالي
عسى خيراً تمليه لي عن أحبتي فأصغى له سمعي بغير ملالي
وهل لك في أكناف صنماء وقفة فصف لهم يا الله طيبة حالي
وأرجو قريباً يبدل الدين باللقا وقبح التوى عنهم بحسن وصال

❖ ❖ ❖

ومن هنا ذيل للشيخ زين العابدين رحمه الله :

يسر بما يهوى الحب ويهلك ال حسود ويكي للمساءة قال
وإن كان في أكناف مكة جمعنا وفي طيبة الفيحاء خير مثال
فيأحبنا لو يسبح الدهر باللقا بأحبنا الألفي بسبح أزال
فقد طاب لي عيش وقرت نواظري بنجل الضيا بل بدر كل كمال

❖ ❖ ❖

، قال رضي الله عنه اتفق الفقير إلى الله محمد بن إسماعيل الأمير في سفرنا إلى بيت
الله الحرام سنة ١١٣٣ هـ ثلاث وثلاثين ومائة وألف عند الرجوع من المدينة المنورة
على ساكنها أفضل الصلاة والسلام إنا ركنا البحر من بندر جدة متوجهين إلى اليمن
في بعض السفائن :

فمسينا يوماً من جدة وأخرقت السفينة وغلب عليها الماء الداخل منها وخسينا ،
وأرادوا يرسون ، فإذا هي في محل عميق لا يمكن الإرساء فيه .

ثم ساق الله أسباب السلامة بعد الإيأس منها والبقاء في البحر ليلة على حالة مقلقة
وأرسلنا استأبيق من جدة ، ورجعنا إليها .

فقلت في جدة واصفاً لتلك الحال وأرسلتها إلى سيدي والذي العلامة إسماعيل
ابن صلاح إلى صنعا من اللجة :

نعمة إن ذكرتها وجب الشكر
 مذركبنا على السفينة في البحر
 وأقاموا الشراع يستجلبو الريح
 فأتهم ريح تسوق السواقي^(١)
 ففرحنا بها وملنا كأننا
 ثم سارت بأعين الله تجري
 ثم مارعتنا سوى قول شخص
 قد طنى الماء من الهراب وأخشى
 فأتوا بالدلاء لكي يغرفوه
 فنظرنا فيها وقفنا جميعاً
 وفرقنا وصار كل فريق
 ثم صاروا مابين دافع إلى الله
 وفتى مبلس وآخر بالك
 واستفاقوا يدبرون خلاصاً
 وأرادوا يرسونها فإذا البحر
 فأيسنا وقال كل لـكل
 وصيوا إن قطعتم بهلاك
 فأغشنا بالقرب من ساحل البحر فخط الرجا هناك رحاله
 ثم بتنا في ليلة ننظر الفلك
 نارة ننظر الخلاص وأخرى
 ففعود الرجا فنوخطا وللغو
 ر ولله الشكر في كل حاله
 ر أرتنا أحواله أهـواله
 ح وأبدى كل هناك احتماله
 مثلما ساق جامل أحواله
 في رياض عصونها مياله
 وترينا من كل بر رماله
 نخليل له يسر المقالـه
 نمد هذا ألا يطيق احتماله
 وهو يزداد كثرة وإسـاله
 إن هذا خرق بها لا محاله
 نادياً نفسه هناك وماله
 ه وداع أشياخه ورجاله
 يحسب اليتيم قاصداً أطلقـاله
 من هلاك قد ضمهم في الحباله
 ر عميق حبالهم لن تناله
 اتركونا يقضي القضا ما يداله
 أفظ حرف النداء بلفظ الجلاله
 ر بأجفان همـه أماله
 ننظر الليل ملقياً أذياله
 ف جنود على الرجا صواله

(١) اسم بعض ألواح السفينة .

قهما في الجلال إذ برز الفج
 ورأينا زوارق الأمن قدوا
 أنقذتنا من كل هول وكرب
 وغدا الأمن يصفع الخوف إذ ذا
 ومشينا في النير في حر شمس
 وأتانا المركوب والماء وفك الله
 وإلى جدة رجعنا وفيها
 وإليكم يا جيرة في أزال
 تنزيل الأشجان عن كل خلة
 فله الحمد كم قال لكم عا
 ر مزيلا على الدجا سريانه
 فت كحيل في مشيها مخناله
 بعد أن طنب الهلاك حباله
 لك وبدي بالنعيل منه قداله
 والظما مرشق إلينا نباله
 عن كل مقفل أفساله
 قد رسمنا حروف هدى مقاله
 قد وصفنا ما كان في ذا العجالة
 صار يخفى عنا لفقد سواله
 قاوكم فك عن أسير عقاله



كان مولانا البدر رضى الله عنه يذكر بهذا السؤال وهو عن المذهب وعن تعيين
 من هو مذهبه جماعة من العلماء العاملين ، مثل والده ، والسيد العلامة الزاهد ، على
 ابن يحيى لقمان رحمهما الله ، وجماعة من تلاميذه :

منهم المولى العلامة الدكي البليغ ، إسحق بن يوسف ابن التبركل رحمه الله ،
 والسيد العلامة الورع يحيى بن محمد الحوثي رحمه الله :

فنظم المولى إسحق السؤال .

وأجاب عنه جماعة ، منهم العلامة الحسن بن إسحق ، وشيخ مولانا البدر السيد
 العلامة صلاح بن الحسين الأحفش ، والسيد العلامة عبد الله بن علي الوزير رحمه الله .

وأجاب عليهم مولانا البدر بأنها لم تحل الإشكال ، ولا دفعت الاختلال :

وكثرت الجوابات عن السؤال ، وبعضها بمن لم يفهم السؤال وطارت كل مطار ،
 وملاأت الأقطار .

وقرئت في حضرة الإمام التبركل على الله القاسم بن الحسين رحمه الله ، وكثرت

الأذية لولانا البدر رضى الله عنه من الجهال حتى وصل إليه شيخه السيد صلاح بن الحسين الأخفش رحمه الله يعاتبه على إلقاء السؤال إلى التلاميذ .

فأجاب عليه أن هذا مشكل على فتفضل أفدنى ، فإنه يقول المهدي رحمه الله في المقدمة ، وإنما يقوله مجتهد عدل الخ .

فلم يزد على السكوت ، ونظم جواباً على السؤال ، وكل ذلك في سنة ١١٣٤ هـ أربع وثلاثين ومائة وألف . والسؤال هو :

أيها الأعلام من ساداتنا	ومصاييح دياحي المشكل
أخبرونا ما الذي تدعونه	مذهباً في القول أو في العمل
من هو المتبوع سموه لنا	عُناً تقفوه نهج السبل
فإذا قلنا ليحيى قيل لا	ها هنا الحق لزبد بن علي
وإذا قلنا لزبد قلتم	بل عن الهادي هنا لم تعدل
وإذا قلنا لهذا ولذا	فهما خير جميع الملل
وسوام من بنى فاطمة	أمناء الوحي بعد الرسل
قررروا المذهب قولاً خارجاً	عن نصوص الآل والبحث وسل
إن يكن قرره مجتهد	كان تقليداً له كالأول
أو يكن قرره من دونه	فقد انسدت طريق الجدول
نم من ناظر أو جادل أو	رام كشفاً لا الذي لم ينجل
قدحوا في دينه واتخذوا	عرضه مرمى سهام الموصل

وأجاب الوالد البدر بعد اطلاعه على الجوابات :

قد أتيتكم بسؤال مشكل لأرى إشكاله بالمنجّل
كم سألتنا عنه قوماً غيركم من أولى العلم وأهل الجدّل

وأجابوا بجوابات لهم
ويقولون هم زبدية
هذه كتبهم ناطقة
إن تبعنا النص في مسألة
وإذا قلت حديث المصطفى
قصرنا الحق على مذهبهم
ومع تصويبهم كلاً بلا
فاجعناوا الكل فيه سواء أو
وعلى نظم وقفنا رائق
قد أزال الهم عنا لفظه
قال قد كل آل المصطفى
قات هذا بغيري لكنه
أتراني لو رفعت الكف في
هل ترى أشيأكم تتركني
خالف المذهب بالبدعة في
وأنا أمل منكم رشداً
وجواب آخر طالعه
قد حلى لي لفظه لكنه
وأتى فيه بتحقيق لما
إذ هم قد حرموا تقليدنا

كلها في حله غير جـلى
وهم عن نهجه في معزل
بالخلافات لزيد بن علي
قيل هذا شافعي حنبلي
قلتم المذهب أهدى السبل
ثم ذا المذهب لم يظهر لي
مرية فالقصر عين المشكل
فامنعوا تقليد غير الأفضل
في جواب لذي^(١) مقول
ما خلا إشكالنا لم يزل
تنبج قطعاً عن مهاوى الزلل
لم يقل ذا أحد يا أملي
حال تكبير وذا رأيي الولي
أم يقولون أتى بالمعضل
رفعه الكفين فليمنزل
فبحق الله أوفوا أملي
مرت من رفته كالنومل
لأراه حل عقد المشكل
في أصول الدين والأمر جلي
في الأصولين نعمته انعزل

(١) المولى العلامة الحسن بن إسحق رحمه الله .

إنما السائل فيما قاله عن سواء تقليده لم يسأل
قال ما المذهب في قولكم عن عري المذهب لا ينفصل
وإلى أي فتي نسبه من بني الزهراء أبناء علي
ثم قلتم إن يحكي قوله قول زيد بن الولي ابن الولي
وأرى هذا عجيباً عله قاله ناظمه مع شغل
فاتحاد القول ما بينهما مثل ما قد قلته لم يقبل
والخلافاً لنا شاهدة كم رواها عنهم من رجل
فإذا قلتم كفي في المدعى اتفاق منهم في الجمل
قلت هذا حاصل في كل من خالف الآل فقتل وسل
فاجعلوا الأقوال قولاً واحداً لا تقولوا حقي حنبلي
ثم هذا مقتضى قولكم في جواب راق مثل السلسل
إن يكن في عمل فالسكل في دفع ما استشكل مثل الأول
فأميلوا نظراً ثم ارشدوا ذلك السائل أهدى السبل

* * *

لما وصل الوالد البدر رحمه الله إلى المدينة النبوية لزيارة سيد المرسلين عليه وعلى
آله أفضل الصلاة والسلام في شهر محرم سنة ١٣٣٥ هـ اجتمع هناك بالشيخ الإمام
العلامة الزاهد المحقق أبي الحسن بن عبد الهادي السندي رحمه الله .
وكان عالماً عاملاً محققاً له عدة مؤلفات ، منها حواشي على الأمهات انست .
قدارت بينه ، وبين البدر رضى الله عنه ، أبحاث نفيسة في حكم أطفال المشركين .
ولما اطلع البدر على حاشية الشيخ ، طي سنن أبي داود السبابة « فتح الودود »
وفي غير ذلك من المسائل في التفسير وغيره ، وجمع البدر رحمه الله تلك الفوائد .
فلما وصل إلى صنعاء استدعاها منه المولى العلامة محمد بن إسحق بن المهدي رحمه
الله وكتب بعد الوقوف عليها ما لفظه :

وصل جواب سيدي وصنوي الذي فاضت بحار غده وكرمه ، وطوقت الأعناق
جواهر هداياه وكلمه ، ذو التحقيقات الأنيقة ، والاستنباطات الرشيدة ، والإفادات

التي هي بالتنافس فيها خليفة ، عز الإسلام الذي تتبادر صفات الكمال عليه تبادر الحقيقة ، زين الله بوجوده الدنيا والدين ونور بعلمه النافعة قلوب المجتهدين . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته في كل حين ؛ متضمنا الشرح بعض أحواله التي تشرح لها صدور المؤمنين وتلاحظها أبصار المستبصرين ، ومما منحه الله في سفره المبارك ذهابا وإيابا ، ولذكرا ما خصني به من الدعاء في المواطن المقدمة ، والمقامات التي هي على خير مؤسسة ، وإبلاغه ما قد ظهر من آثاره . وللتصدير بالهدية النفيسة المتنوعة التي من أسنانها وأعلامها ، اطلعني على تلك الذكورة وما تعلق بها ، واتصل بها بما يتنافس في تحصيله المتنافسون ، ويرغب في ادخاره المحصولون .

فوقفت على ما يستغرق الأفكار بملحه وروائه ، وتهتز الأعطاف بلطفاته وبذائعه ، وظفرت بغيّة النفس ، ومنية القلب ، وتوجه بعد ذلك القيام بواجب الحمد . فقلت ماذا كراقتني ذكره مطابقة الغرض ، وإشارة الإشارة معترقا بالقصور متلوسا بالساحية :

لله درك يا ابن إسماعيل	لم تتركني فتى سواك نبيل
حزنت النضار قليله وكثيره	هلا تركت من الفخار قبيل
وساكنت بهج الحق وحدك جماعلا	نور البصيرة لاسواه دليل
وصرفت عمرك في العبادة والإفا	دة والإجادة بكرة وأصيل
كم مشكل أوصحتكم غامض	لولاك لم يجدوا إليه سبيل
كم طالب أعطيته مطلوبه	وكفيتني في غيرك التأويل
كم سائل منك استفاد فعاد من	بعد السؤال وذلك مسئولا
ولقد وقفت على الذي حررت	في طيبة طابت وطاب مقيل
ودخلت جنته التي قد دلت	للعارفين قطوفها نذيل
فوجدت فيه الحق أبليج واضحاً	لعمري ورأيت أقوم قبيل
ورأيت إيضاحاً لغامض مشكل	قد رد طرف الناظرين كليل
وحصاة منه على لطائف لم يزل	قيا علمت بها سواك بخيل
ورأيت ما استنبطته وجعته	غرراً لما سطرته وحجول

لكن تسطير التوقف لم يكن لتصور فهي واضحاً مقبولا



وكتب مالمظه .

لأن تعيين من هو من أطفال الشركين من أهل الجنة ، ومن هو منهم من أهل النار مما لا يمكن أن يذهب إليه ذاهب ، فينبغي التوقف .
اللهم إلا أن يكون نبينا يوحى إليه بذلك ، انتهى .

وكذلك توجيه الضمير فإنه للمالين أظنه مدخولا
إذ لم يكن موسى مريداً عندما قتل الغلام العالم التبديلا
وكذلك لم يخف الذي قد خافه خضر فأتسکر إذ رأى التنكيلا
والبعد في جعل الضمير ربنا لم لا يزول بما يرى مقتولا



وكتب مالمظه :

ظهر لي أنكم استبعدتم جعل الضمير لله سبحانه ، إما مطلقاً أو مع المشاركة ، بل ربما يظهر من الكلام عدم صحته . وإن كان جعل الضمير للخضر في غاية الظهور ، فجعله لله تعالى يشاركه في مطلقه .

وتلك الوجوه التي كانت مستند الاستبعاد والامتناع لا تخفى عليكم اندفاعها انتهى .

والفاء لم تك في الجواب وإنه عارٍ عن الفاء وأقرأ التبريلا



قال البدر رضى الله عنه كان في الأصل أن الفاء في « فقتله » داخلة في جواب « إذا لقيا غلاما » وذكرنا هناك نكته ، وقد حوثناه بعد هذا التنبيه .

هنا وقتل النفس ذاك وغيره لم يندفع عندي به ما قيل
فالحمر مكرها مزبل للحجى من غير نفع يقتضى التحليلا

بخلاف ما فعل النبي فإنه أبدى له وجهاً تراه جميلاً
والذبح للأنعام نفع فيه مع عوض لها بالخير قام كفيلاً
فانظر إلى هذا المقال وذاعاً تلقاه فيه بالذهول عليلاً
أعطيت عمراً أيها البحر الذي أجرى ينابيع العلوم طويلاً

* * *

وأجاب عليه مولانا البدر رحمه الله شراً ونظماً مستفهما عما استشكل من
الآبحاث فقال :

المولى الذى هو حجة لكل كمال ، وطوق لحيد الفضل والأفضال ، نور عين الذكاء
والتحقيق وروح جسم الإفادة والتدقيق ، من لم تزل فوائده كعدا لحفون الأوراق ،
وأياديه أطواقاً يتجمل بها من الرجال الأعناق .

واسأل الله الكريم أن يصون ذاته الشريفة ويحميها ، وأن يحفظها من كل
مكروه يؤذيها ، وأن يخص حضرته الشريفة بسلام لائق بفضله ، وإنعام قائم بحق
عده ونبله .

وبعد ، فإنه شرفنى وصول مکتوبكم الكريم ، وروض أدبكم من المشور والمنظوم ،
الذى هو عقد نظم ، فأحيا فؤاداً كانت قد انحلت به الأسفار ، وأذهلت عما حوته
رياض الأسفار ، مشتغلاً على ذلك التقرىء الذى لأعد تقى من مستحقه ، ولا أراى
أهلاً ؛ لأن يقال ذلك فيه ، لكن أبى أفضالك إلا أن برانى ذلك أهلاً ، ويلبسى به
مجداً ونبلًا :

فشكراً لأباديك وما أهدت ، وحمداً لمعاليك وما أسدت :

وذكر سيدى حماد الله ، ما انتقد به الذهن الشريف ، من تلك الكلمات التى
شرفت بإطلاعم عليها ، وتأتأت أقصى حظها بكتيكم لها ونظركم إليها .

وتلك الانتقادات تأملتها ، وهى كما ذكرت فى بادى النظر ، لكنها مندفة فيما
أحسب لمن تأمل واقتصر .

وقد خطر فى البال توجيهها بما تروونه مزبورا ، وعسى يلقى من ذهنبكم الوعد
قبولاً ، ويكتفى منه نورا :

ولو لم يكن في ذير تلك الكلمات المستخرجة في الرحيل ، والمستمدة من الدهن
الذي هو بالعربية كليل ، إلا استفادة هذه المذاكرة ، واستخراج ذلك الدر من بحور
علومكم الزاخرة ، لسكنى بها غفرا ، وخلد لها ذكرا .
وقد قلت هذا المرقوم . الذي أطاب له من مكارمكم سترا ، في مقابلة كتابكم التي
هي الدر نظما ونثرا .

نسما لقد أثقلتني تبجيلا	وكسوتني ثوب الثناء طويلا
قلدتني من درنظمتك أنجما	تهوى السماء لأجابهن نزولا
وتود لو كانت مكان نجومها	إذ لا تخاف على النظام أفولا
فله درك من نجيب لم يزل	طرف السكال بفضلته مكحولا
طوقت أعناق الرجال أياديا	فغدوا حماما والثناء هديلا
وعرفت للفضلاء قدرا لم يزل	بين الأنام منسكرا مجهولا
عكسوا أساليب المعارف كلها	وجنوا فصار الفاضل المفضولا
لا ينصفون مذهباً في قوله	لو كان يأتي بالشموس دليلا
ويرون أن الفضل كان من مضي	وكلام من قدماء أقوم قبيلا
والفحل عندهم النجيب هو الذي	أضحى بأقوال الرفاة قؤولا
لا يسلن عن الدليل ولا يرى	في الناس أهلا أن يرى مسؤولا
وإذا أردت نقاشه في مذهب	قد صار فيه مدنداً مشغولا
برؤوس عمارته ويصيح في	أضرابه هذا غداً مخبولا
ولكم أبك أيها البدر الذي	ما زال في أفق السكال مقبولا
وذكرت في النظم لدى أهديه	وأعده الدهن الشريف عليلا
منه التوقف في الأحاديث التي	صدمت بظاهر أقطابها التنزيلا
فإذاك قول لم أكن أختاره	حتى يعدد لديكم مقبولا
هو قطب تلك الاعتراضات التي	كانت على السندى أثقل قبيلا

وكذا ضمير إرادة في أنه
وسردت تعليلاً لما ظننته
لو كنت قلت بأنه لها وما
ما قلت إلا أنه بضميره
أو ليس في التوجيه لفظة يفهم
القول في منع الضمير لرنا
بأنه ما قلناه في مكتوبنا
واختار نقول الله جل جلاله
واجعل سمين القول تفسيراً له
فن التمهات التي قد عدها
هذا الذي قلناه فانظر في بدا
والفناء لم تلك في الجواب صدقتم
لسكن بحمد الله نسكتها التي
وبقي لنا بحث لطيف مودع
والخر قلتم ليس في تعليلها
فيها منافع قاله سبحانه
وذكرت للأتعام أعواضاً بها
فنعهم إذا الحيوان يؤلم ذبحه
أما أرشاف الخمر في جاماتها
حتى يقال متى يحل ومالها
وانظر إلى الكذب القبيح فإنه
والقصد تطبيق القواعد كلها

للعالمين ظننته مدخولاً
ما أحسن الإيراد والتعليلاً
في الدهن أني قلت ذلك القيل
يهدى انكليم إلى الصواب سبيلاً
وكفي بقلك على المراد كقيل
لِمَ لا يزول عما يرى مقبولا
وكفي بذلك مرجعاً مقبولا
خير النكات وأحسن التأويل
ودع الضعيف الزائف المهرولا
من كان^(١) صارم ذهنه مسئولا
أعه تجرده مقررأ معقولا
وانره بكسبه الرحيل ذهولا
ذكرت تريد نمسكناً وحولاً
فرقاً يهش له الذكي قبولا
نفع فراجع عند ذا التبريل
وكفي بما قال الإله دليل
أضحى لنا حكم التهي محولا
وله به عوض يكون جليلاً
فمتى يكون مؤلماً معقولا
عوض يكون به الجزاء كقيل
لنفع أضحى جائزاً معقولا
ليوافق المعقول ذا المنهولا

(١) يعني ابن القيم الجوزية رحمه الله في بدائع الفوائد

فالقلب لا يستطيع رد رواية جاءت بها الأخبار جيلاً جيلاً
 وإليك يا من السكّال وبدره صدرت عسى تلقى لديك قبولاً
 تهوى لتقيل الأكف وتبتغي صتراً وقد بانك المأمول
 لا زلت غيثاً للعلوم فروضها مازال مخضراً بكم مطولاً

هذا وقد نهج المملوك عفا الله عنه - على مولاه في الإسهاب ، وذلك لما رأيته من
 عنكم العلية في العلوم ، فأفضلوا بالنظر في هذا المرقوم :

وكنيت سأترك الجواب على مولاي حتى أراجع تلك السكراسة . فإن ما عندي
 غيرها ، لكنه تدافع الجواب في ساعة من نهار ، قرأت البعث به ، وأمعنوا النظر في
 مسئلة الحجر ، وأقيسوها (١) على مسألة السكّاب

وأنا - في تلك السكّابات - ما كنت جزمت بذلك ، ولكن هذه للذاكرة
 أكدت صحة ما قلناه ، فإن سم بحمد الله وإلا فإن رد تلك الأحاديث التي ملأت كتب
 السنن والسير ، عملاً بتلك القاعدة ، لا أدین الله به ، بل ما صح عن الله وعن رسوله
 صلى الله عليه وآله وسلم ، فهو مقدم على كل قاعدة والسلام .

ولما وقف على هذه الأبحاث وعلى قصيدة سيدي المولى محمد بن إسحق وجوابها ،
 سيدي المولى العلامة النقاد ، ذو الذهن النوقاد ، الحسن بن إسحق رحمه الله ، كتب
 أياتاً ذكر فيها آيات أخيه ، وجواب مولانا البدر رضى الله عنه ومستشكلاً لأشياء
 من تلك الأبحاث فقال :

لله درك فارس العلماء كم أجريت للذهن الشريف خيولاً
 فسبقت كل مبرز في فنه وركبت صعب للشكالات ذلولاً
 وكشفت بالتمهيق وجه مخوضها وغدت فرداً ماسواك نبيلاً
 واقدر وفقت على عقود نظامت لبكم كستني حيرة وذلولاً
 ورأيت نظاماً معجزاً أنواره منها استعمار النيران قليللاً
 راجعتم المولى الذي بوجوده هذا استحق زماننا التبجيلاً
 حاوي الفضائل والفواصل كلاماً أغنى به صنوى أبا إسماعيلاً

فأردت أن أجرى جوادى بعمدكم
فتعثر أفراس فسكرى عندما
أنا بأقل فى الفهم عندكما وما
تشبيهه حق لم أرد مصمماً وإن
لكن أردت تشرفاً وتبركاً
طالعت ما حررتوه بطيبة
وأقوتنا فيه فوائد جمة
أظهرتم نهكت اختلاف ضمائر
وقصة الخضر الكريم ومن أتى
فعلت أنك راسخ فى العلم لا
والبحت فى أطفال أهل الشرك قد
ورأيت تقل كلام شارح مسلم
اسكن قولكم التوقف فى الله
ويجزمه علموه وليس فى الله
وبقوله وهم من الآباء على الله
قلتم فيازم قوله بمذاهبهم
وأظنه فيما يلوح لمن غذا
متوقفاً فى القول بالمعذب أو
وكذلك قد سطرت قولاً قاله الله
فى وجه أفراد الضمير وإبنى
من غير تقدير اشتراك فى البناء
بل أوجه الوجهين فمما لاح لى
من ظن موسى فى الذي بالعلم فض

فى نظم شىء يشبه التذبيلا
كلفتها مالا يطاق فضولا
مثلى يجارى فى العلوم خولا
تخبره نقل ما أصدق التمثيلا
بكما إذا صادفت منك قبولا
قرأيت قولاً طيباً مقبولا
أخت إلى نيل الرشاد سبيلا
خفيت على من قسر التزيلا
من عند رب العالمين رسولاً
س سواك حبراً يعلم التأريلا
طالعته قرأيت أقوم قبيلا
مع ما تمقيم به المنقولا
مين قول على فيه ذهولا
مقول جزم يقتضى التمثيلا
أحكام فى الدنيا غذا محولا
قسماً لقد حملتموه ثقيلاً
بالسجن صارم ذهبه مغلولاً
بالتك ليس له سواء مقولاً
سندي ثم خلنته مدخولاً
لأراه وجهاً واضحاً مقبولا
لم لا يكون الوجه ذاك جميلا
إذ ليس بخدش فيه ما قد قبيلا
له عليه إله تفضيلا

تركنا هدى الأنبياء وإنه
 أبطان بالخضر السليم الليل للند
 مع أن ظاهر فعله حسن وليد
 ومنعتم ككون الضمير لرئيسنا
 لله ما أقوى الذي قلتم فإب
 لكن قراءة خاف ربك ربما
 والسكر قلتم صح فيه أنه
 وردتم قول المؤيد لم يحل
 من دون نفع ظاهر فيما يرى
 فالشرع خصص حكم عقل مثلما
 والنفع فيه حاصل بالنفس في الد
 فيها منافع قاله سبحانه
 لا شك فيما قاله لسكرته
 ولعله قد فر من بعض الذي
 من أن رفع الحكم لامن علة
 ثم الترادف قلتم في قرية
 وفهمت من أنباء ما حررتم
 وكذا أين لي وجه قولك سيدي
 موسى أحق بطاعة الرحمن إذ
 هذا وإني سائل مسترشد
 لازلت يا بدر المعارف مرشداً

بعمارة الدنيا غدا مشغولاً
 نيا وبحسب ما يراه فضولاً
 س كما مضى قد خالف المعقولاً
 وأقمت للمنع عنه دليلاً
 له لدى الفطن الذكي قبولاً
 كادت تصحح ما تراه عليلاً
 قد كان شرعاً حكمة التحليل
 أسلمه ديناً لهم وعقولاً
 قلتم وهذا القول أضعف قبيلاً
 في الذبح خصص حكمه فبحه المعقولاً
 قرآن وقرأ عند ذا التزبيل
 وكفى بما قال الإله دليلاً
 في الحجر لافي السكر دمت نبيلاً
 قد قرروا فيما دعوه أصولاً
 خلف فراجع سيدي ما قيلاً
 ومدينة بالغتم المأمولاً
 مالا يساعده ذلك التمثيل
 في البحث دمت مبيناً مسؤولاً
 صار الضمير لربه مجبولاً
 فأجب وبرد بالجواب غليلاً
 ما رددت ورزق الغصون هديلاً

فأجاب عليه البدر رضى الله عنه .

زارت فكان لها الفؤاد مقيلاً
والذهن قام ممظماً لقدمها
والعين نادى أسكنوها أسودى
ثم اجتلاها الفكر وهو من الحيا
فغدا يقول وقد تأمل رقماً
حداً لمن جمع القلوب ولم يكن
لكن أنوار المعارف والذكا
كم غائب في القلب أضحى حاضراً
ولكم ذكركم مات قبل وجودنا
ولكم أناس قريهم كبعادهم
وتظهم بشراً فإن فلتشتهم
أستغفر الله العظيم فإني
إذ جاءنى مكتوب من بصفاته
قد كان يبلغنى كريم صفاته
حتى أدار على كأس بلاغة
فعلت صدى محدثى في وصفه
ثالله لم أسمع بمثلك ماجداً
وكذاك لم تر مقلتى فيما رأت
أخوان كل قد تضلع فى العلى

ودلت ففرش حده تبجيلاً
وتعاقاً فأماها تعبيلاً
فمضى تكون لخير تلك خليلاً
فى حجلة قد أورثته نحولاً
ورآه قد أهدى له المأمولاً
نور التعارف للشخص دليلاً
أهدى إلى جمع القلوب سبيلاً
يفدو ويمسى فى الفؤاد نزلاً
وبعبه قلبى غدا مشغولاً
لا بل بعادهم أخف قليلاً
أيقنت أن من الرجال طبولاً
لذنوب دهرى قد غدت مقيلاً^(١)
قد كان حبل مودتى موصولاً
فأظن إبعالا عما قد قيلاً
وسقى المسامع بالبراع شمولاً
بل لئله إذ قصر المنقولاً
جاء الزمان به وكان بجيلاً
كالبدر جبراً فى المعلوم نبيلاً
وغدا على هام السماء مقيلاً

(١) من الإقالة وهو الفصح والمراد : أطلب من الله العفوة

جبلان ينتقدان قولاً قاله
 أخذ اليراع ومالديه . وُلّف
 تالله ما عندي سوى فكر غدا
 فتمصص الذهن الكليل قوائدا
 وظنات ما حررت يخفى رقه
 فسما إلى بدر المعارف والندى
 متأملاً لدقيقته وجليله
 وإلى أهدي من جواهر لفظه
 وأدار من كأس النقادة ما يرى
 فرشفته بمسامعي وأجبتـه
 هذا ووافاني نظامك بعده
 أما الذي قد مر فيه جوابنا
 وهب التوقف قد حيى مقالكم
 إذ فيه تجويز العذاب بعده
 حاشاه من تجويز ظلم عباده
 أصبح تجويز التبيح لمسلم
 تجويزه هذا بدل يأنه
 متردد وكفى بذلك فادح
 هذا فساد كلام شارح مسلم
 في حمله لحديث من آبائهم
 ما كان سائله ^(١) لذلك طالباً
 أما أبو الحسن ^(٢) الذي راجعته
 وذكرته وجهاً قال ذلك موجهاً

ذهن غدا برحيله مقولاً
 فيقرب التأليف والتحصيل
 من دون أهوال الرحيل ضئيلاً
 ما كنت أحسبها نبل غليلاً
 ولذلك أحقر أن يعد مقولاً
 فتضا عليه ذهنه المسلولاً
 ثم ارتضاه وزاده تهجيلاً
 عقداً تنظم في الطروس قصولاً
 عند المسامع سكرأً مخلولاً
 بقياس فهمي لم أقل قد قتيلاً
 فيه انتقاد لا يعد قتيلاً
 فسكني به في دفع تلك كفيلاً
 فبسمهم أيزادي يعود قتيلاً
 أوافق التجويز ذا المقولاً
 أو ما كفى لا يظلهون قتيلاً
 إلى أرى تنزيهه مدخولاً
 في عدل من أهدي لنا التنزيلاً
 فتأملوا ببلغتم المأمولاً
 وله فساد خاتمه مقبولاً
 في حكم دنياهم أراه عايلاً
 وكفى السياق على المراد دليلاً
 فأراه قرر ذلك التأويللاً
 لأراد ربك فانظرون قايلاً

فألفقه وهتم فيه إذ قلنا لإلف
وتأملوا فيما ذكرت من كثرة
إذ لو جئنا بحوما قد قاله
وفهمت منه عندما خاطبته
ومشارك في رقه الجدارهم
وأردت تأييد الضعيف بمثله
بقراءة^(١) لم ندر كيف طرقتها
لو كان يقرؤها المصلي عندهم
ولقد ذكرنا في الجواب^(٢) نفثاً
لو أنصف الذهن الشريف لعداها
ويرد كل رواية ودراية
وأطاعتم في النظر في أبحاثكم
ولقد أطلعنا قبل ذلك جوابها
ولعلني أعطيه بسط عبارة
هذا ولفظاً قريبة ومدبشة
وتفاير المفهوم أبرز نسكتة الله

يراد الضمير فراجع المقولاً
تكرار لفظ الرب والتعديلاً
لرأيت كلا منهما^(١) معسولا
أن السكيم مطالب تعجلاً
وكذلك^(٢) عاد كلامه محلولاً
في الضعف يامولاي عشت نبلاً
ما كل ما يروى يرى مقبولا
عنفتهموه بالفساد طويلاً
رفوانداً في ذلك التزيلاً
نوراً به يتبع التأويل
جاءت ومعناها يرى مرذولاً
يأما أميلح ذلك التطويل
فتأملوه يقدم المسأول
حتى أوضح ذلك المسؤل
مترادفان تصادقاً ونزولاً
سير إذا أضحي عليك^(٥) دليلاً

- (١) أي كلام تكرار لفظ الرب ومن التعديل مقبولا عن نسكتة التي ذكرنا - منه .
(٢) يعني قرأه ذات ربك في أكثر التفسيرات معسولة لأن بن كعب - منه .
(٣) يعني في جواب الآيات الأولى وهي قولنا وأختر تقول الله الخ وأجمل صديق القول الخ
ثم ما ذكرنا في ضمير أردنا من الوجه الرابع لا ينبغي أن يعدل عنه إلى المرجوح - منه .
(٤) إذ القراءة بالكسرة نفس الصلاة عند أهل المذهب منه .
(٥) قال المبرر رضي الله عنه أي أن المترادف فيهما باعتبار حذف على ذات واحدة
والنزول عليهما وإن اختلفا مفهومهما والمترادف المشهور الذي في مثل أبت وأسد هو لاتحادهما
مفهومهما وما صدقاً وكنت أجبت بهذا ثم وفقت على كلام بعض المحققين في أسماء الله وأسماء
التي صلى الله عليه وسلم وصفاته وأسماء القرآن .
ثم قال ما نأخذ : واختلف الناس هل يسمى هذه النوع مترادفاً بالنظر إلى دلالة على
المعاني والصفات المتغيرة وهذا ليس بتراجع في الحقيقة بل هو مترادف بالنسبة إلى الذات
مستبين بالنسبة إلى الصفات انتهى كلامه وهو عين ما أثبتنا إليه . وأحمد لله وهذه النسخة شريفة .

والأجدرية للـكـاـم لأنه تخايله قد أكثر التثغـيـلا
فأراد إيقاظاً له عن زجره والدوق يدرك ذاك المعقولا
واعل مولانا الضياء مذاكر فيها فيشفى ما تراه عليلا
ولقد أفدتم في الذي حررتكم فجزيتم عنى الثناء جميلا
أيقضتم ذهني بذكر فوائد أضحي بها طرف الذكـا مكحولـا
والله يحمدنا بكم في نعمة وبمجان بخلاصكم تعجيلا



وقال رحمه الله لما اطلع في صفر سنة ١١٤٣ هـ سيد العلامة الضياء إسماعيل بن محمد ابن إسحق رحمه الله على الرسالة التي ألناها في الأوقات ، وومئناها بـ « اليواقيت » استشكل ذهنه أبحاثاً فيها ، فأجبتنا عليها وكان في ألفاظ بعض حدة ، كما هو شأن كثير من الناظرين ، فتجزم إلينا من ذلك ، وذكر أنه ما أراد إلا الاستفهام عما لم يظهر له ، فكتبنا إليه :

عذراً على ما جرى مني من الزلل إن كان يقبل عذر العبد في الخلل
وتوبة من صميم القلب خالصة على كلام جرى كالنار مشتعل
جرى على حدة مني على عجل وهكذا خلق الإنسان من عجل
وانسكتاه لأفلاحي وما رقت كأنها من رماح الدهر تشرع لي
فاجنيت على غيري بما رقت أنا ملي وبما أملت يا أملي
لولا انقطاع كتابي عن مقامكم لقلت عمداً رماك الله بالشلل
وقلت لا حلت من بعدها قلماً كفي ولا حررت يوماً إلى عمل
ومات من عطش ذاك اليراع وما سقى هناك بعل الخبر والنهل
وقطعت بسكاكين الدواة يدي ولطخت بمداي بعسده حلي
وحرمة الود بل والاتحاد وما أدلى به من وداد كان في الأزل

لما تعارفت الأرواح فيه كما
 ما كان قصدي سوى إيقاظ ذهنكم
 بلى بلى كلما قلتم أصدقه
 فرد ما شئت من قولي ممزقه
 أيهدم الودَّ ألفاظ مزخرفة
 والله إنك بحر لا أساجله
 أنا الجهول فما لي والعلوم وذا
 والله ما أنا في ورد ولا صدر
 بلى عرفت شعاعاً لا بضياء ولا
 طاشت لجهلي أقلامي بهارقة
 وقطرة من معين البحث صافية
 وبحر عتب لأمواج التجرم في
 وددت أني أتمى فكم جلبت
 فاعذر فدتك نفوس العالمين وما
 جاءت^(١) أحاديثه عن خاتم الرسل
 إذ نام عن واضح ما فيه من خلل
 وكل بحث رقيق فهو من قبلي
 كما تريد على التفصيل والجلل
 هي الزجاج وذاك الود من جويل
 وهل يساجل غب البحر بالوشل
 وصفي بنص^(٢) حوى القرآن فيه جلي
 منها ولا ناقتي فيها ولا جملي
 يهدي ويردي إن لم أنج بالعمل
 جنت على فآه ليت لم أفل
 جاءت بسيل طاف في السهل والجبل
 تبارره وثبات الفارس البطل
 أقلام خلى من خبط ومن خطل
 تحوى الأقاليم من خيل ومن خول



وكتب المولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحاق رحمه الله إلى الوالد البدر رضى
 الله عنه أحياناً من ذو حسين من برط بعد خروجه من هجرة شاطب فأجاب مولانا
 البدر رحمه الله بقوله :

سيان من يعذر أو يعذل عندي ومن جار ومن يعذل
 قد ملك الحب فتاوى فما أسمع ما قيل ولا أعقل

(١) إشارة إلى الأحاديث الواردة في خلق الأرواح قبل الأجساد، وأن ما عارف منها
 ذلك العالم الثابت وما تناكر منها هناك، اختلف هنا، وهو مشهور منه .
 (٢) إشارة إلى قوله تعالى « إنه كان ظلوماً جهولاً » منه .

مثلى رقد ملكتهم مهجتي
 على سوى برق الحى إن شرا
 كم فى وميض البرق من نسكته
 يا جيرة حائوا بوادى النقا
 يستند البارق فى ومضه
 وكلما فى السكون قد خلته
 لكن لأهوى سوى قربكم
 يا أيت شعرى والمضى سنه
 نسكو أفعال البين فينا ومن
 يهرق أحشائى بنار الهوى
 ويخطف النوم فلا يقلة
 ويلبس الجسم ثياب الصنا
 وكلما يحلو يطيب الالقا
 يا هل تراهم ذكروا صحبى
 وهل رعوا حرمة ما بيننا
 هم هم فليصنموا ما رأوا
 قد ملكونى ففداء لم
 مالى وللدهر ويا ليت
 أملى عليه منه ما أشتكى
 ما بالله بكرم قوماً هم
 كم يعطى الجاهل ما يشتهى
 أكرم للجاهل من حاتم
 قد كره العلم إلى أهله
 بسمع للمعاذل ما ينقل
 من أفضله قلبى لا يقبل
 يعقل عنها الصب ما يعقل
 كم من حديث عنكم يوصل
 وأسمه الروض له ترسل
 محدثاً عنكم بما يقبل
 ولا سوى لقيامكم أسأل
 هل موقف منكم لنا يحصل
 يفعل فينا مثل ما يفعل
 وأدعى من مقلتى تسبل
 بنومها من بعدها تسكل
 ويساب الالب بما يذهل
 بعد اللقا صار هو الخنظل
 بعد الفوى أم هم لها أغفلوا
 كما رعينا العهد أم أهملوا
 بغيرهم ما أنا مستبدل
 روحى من الأسواء أن يقبلوا
 يوماً إلى ما أنظمه يعقل
 من جورهم فينا عسى أن يعدل
 هم حمير القوم أم بل أجمل
 ويمنع العالم ما يسأل
 وللعلى من مآدر الجمل
 وحبيب الجمل لمن يجمل

ما لأديب عنده حرمة
 والجاهل الفلم له عنده
 قد حجب الموت إلى فاضل
 وكره الدنيا إلى كامل
 من منصفى منه سوى ما جلد
 بحر الندى السامى إلى رتبة
 السابق السابق نحو العلى
 إن رمت تفصيلاً لأوصافه
 من رام حصراً لنجوم السما
 وإنه وفى النظام الذى
 شرفنى بالمدح يا منفصلاً
 وكنت أولى منك أن أبتدى
 تحسبني أنساك أو أنى
 وحرمة الود التى بيننا
 مثلى مثل ينساك يا من له
 بالله هل يذكركم ليلة
 نفترض أبتكار المعانى من الله
 كم فى المامنى من بيان لما
 وفى الأصولين ويا حبذا
 كم مشكل عنه أزلنا الخفا
 وشبهة كم حولها من قفى
 سلات من ذهنى لما صارماً
 وكم ريشة قد ترائسا بها
 ولا له فى مطلب يقبل
 مرتبة من فوق ما يأمل
 بوجهه الرحمة تستنزل
 لىكل ما أهله يسكل
 فى كل مجد باعه الأطول
 من دونها الرامح والأعزل
 هل من قفى فيها له يفضل
 رمت محالاً فلذا أجهل
 قيل له قف أيها المقول
 يحرس لو يسمعه دعبل
 وهكذا فليصنع المفضل
 لولا أمور ذكرها يشغل
 بغيركم من بعدكم أشغل
 ما عشت عن ردى لا أشغل
 فى قلبى المسكن والمزل
 بيننا بها فى نعمة رفق
 تحقيق أو نجنوا الذى يشكل
 أهمله المفتاح والأطول
 ما ألف القوم وما أصبوا
 منه ذوق التحقيق قد أسوفوا
 حام ولم يدرك بها يقبل
 ولم يفت صارمى القتل
 ساجداً فى دوحها البابل

ندير فيها كأس آدابنا فالروض من آدابنا يحجل
 ورب أبيات بها شيدت يخطل لو يسمها الأخطل
 وكم مزجنا عند طيب اللقا جد الأحاديث بها يهزل
 وكم لنا من موقف بعد ذا نحن ومولانا الفتى الأفضل
 أكمل من يمشي على ظهرها وخير من عنه العلى ينقل
 من غاب شخصه عنا لا سوى وهو عن المهجة لا يفقل
 بحر الندى والعلم خدن العلى أناله الرحمن ما بأمل
 نافسنا الدهر على جمعنا وهو حسود قلب حوّل
 ما زال مشغوقاً بتفريقنا يبذل فيه كلما يبذل
 كم سره إذ قيل قد شئتوا ودمعهم بعد النوى يهمل
 صفق مسروراً بما نالنا وقال هذا كلما أمل
 لكن له عطف على من جفى فهو لمن يحفوه لا يهمل
 لعله يعطف بعد الجفا ويبدل الصد بما يبدل
 فتق بهذا إن حسن الرجا أروح للقلب الذى يعقل
 ودم قرير العين فى نعمة ما زال فى ظهر الفلا يذبل

* * *

وله رحمه الله ولعله وجهها إلى المولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحق
 رحمه الله :

بث سر الهوى عليه النجول واصفرار ودهشة وذهول
 وجفون مسهدات من الوج دودمع على الخلدود يسيل
 كيف يخفى من بعد هذا هواه وعليه من كل عضو دليل
 يا حلولا بالسفح من شعب نجد عقد صبرى من بعد كم محلول
 أتم بغيتى وأهل ودادى قهروا من جفاكم أو أطيلوا

يا بروحي عيشاً مضى في رباكم
 حين جادت بوصفها ربة الما
 في رياض كسي الربيع رباها
 ولا طيارهن من لحن نسجها
 ولا نهارها انسياب الأفاعي
 ولا غصانها إذا هبت الرب
 وعيون الزهور من أثر الطل
 ولسكانها ارتياح وروح
 فإذا لهم هم أن بطرق القدا
 ليت شعري أعاند ذلك العه
 إن يحيني فقد أعضت بخيل
 هو غيث للسانين معيث
 مغرم بالعلی إذا ما سواه
 باسم للوفود طلق الحيا
 ثابت القلب لا يداينه رعب
 فرع قوم سادوا وشادوا علام
 هل تراني يوما ألتئم بغمنا
 فاشتياقي إليه جل عن الوص
 غير أن الإجمال يكفي إذا ما
 ولعلی أملیه يوما شفهاها
 وأقيل الزمان عند نقاه
 وتهني بعود عيد حميد
 واردا بالسرور في كل حول

كل ساعاته لديكم أصيل
 لوحادث عما يقول العذول
 فلا غصانهن ظل ظليل
 في معان منها الصخور تميل
 وهي في اللون صارم مسلول
 يح اعتناق الأحياء والتقبيل
 كطرف بدمعه مكحول
 وسرور بها وشرح يعول
 ب غيش الأفراح عنه يحول
 برود هري من ذبده مستقبيل
 ما له في بني الزمان شليل
 وعلى المارقين ليت يحول
 بأنقوائ فؤاده مشغول
 وعطاء لمن أتى مبذول
 إن دنا حادث وهول بهول
 فله في السكال أصل أصيل
 وفي سوحه الرحيب أقبيل
 ف قلم أدر فيه ماذا أقول
 أمحز الشرح عنه والتفصيل
 إن بوصلي جاد الزمان البخیل
 من ذنوب النوى ومثلي يقيل
 أنت قبه الوشاح والإكلیل
 في نعيم عن ربكم لا يحول

دست في موكب السعادة والنجى د إماماً بالمكرامات كنفيل
وسلام عليك أذى من الله لك مقيم بربكم لا يزول

وله رضى الله عنه جواباً . لقصيدته وصلت إليه من المولى العلامة إسماعيل بن محمد
ابن إسحق رحمه الله في شهر جمادى الأولى سنة ١١٤٣ هـ ثلاث وأربعين ومائة وألف .

لست أدري ما الذى يا أُملى قدر الرحمن في هذه الأُمالى
رقمتها قلم الأقدار في كاعند الأيام من حبر اللىالى
فلسان الدهر يميلها على كل من يسمع من غير ملال
جل هذا الأمر حتى ما أرى أبداً الرأى منه من محال
سلم الأمر وقف منتظراً فله سبحانه التدبير لا لى

وله رضى الله عنه جواباً على السيد العلامة النبیه أحمد بن الحسن بن إسحق
رحمه الله .

أما آن للقلب أن يعقلا يرى غيره للهوى معقلا
كأن هوى الفيل قصر على ه فليس سواء له منزلا
سلا كل قلب فنون الهوى وقلبي لفن الهوى ماسلا
بعد الغرام وفقد المنا م ولوم الأنام به أجلا
فدمع بفيض وواش بغيه خ وكل الأنام ترى عذلا
إلى كم يصيح بقلبي النصيح بقول صحيح فتن بقبلا
أجنون أملى به نازل ترى لا سواء له مدخلا
وأهل الغرام بنو عذرة يعدونه للهوى مسولا

فياربع لبلى سقتك الدمو ع إذا الغيث عن ربها أمحلا
 فقد كنت مأوى الغواني التي شمس الجمال بها تجتلى
 ملاعب أنس لتلك الظها فسقيا ورعا لتلك الملاعب
 وقد كان لي منهم ملعب ولى وله بوصال الملاح
 فذلح شيبى على عارضى سوت الخبيب وعنى سلا
 سلوت الخبيب وخوف الرقيب وقول العذول إلى كم إلى
 فما أحسن الشيب من زائر ومن زاجر عن فنون الخلاعة
 والله أيامه إنها زمان التقي وجمال العال
 هو العمر لا غير عند الذى يفكر فى كل ما قد خلا
 يزهد فى كل شيء سوى فنون العلوم ونظم الفلاذ
 كنظم صفى الهدى من عدا هو السحر لكنه لى حلال
 كريم السجايا بهذا الزما ن سجاياه أضحت عقود الحلى
 ذكى يسكاد بنسور الذكا يحبيك من قبل أن تسألا
 كريم عطاياه مبدولة يسر إذا سائل أقبال
 بخيل بماء وجوه العفا ة فيعطيههم قبل أن يبذلا
 فيا بخل من كان لى صاحباً صديقاً حبيباً يعلم الملا
 سقى الله مثواه رضوانه ولا زال هطاله مرسل
 على العلم أقبل ودع غيره على العلم عرج وكن مقبال
 فلا تقبلان على غيره ولانصح كن منى مقبال

وله رحمه الله إلى السيد العلامة القاسم بن أحمد العياني رحمه الله حال عزمه
من عنده من الواهب بعد أن أقام لديه مدة .

مولاي يا علم المعالي كتبت ونحن على ارتحال
من بعد طيب إقامة وألذ حال واتصال
وننفس في روض أذ من جل عن ضرب المثال
والله يخلفنا بأنعم م نزيد بكل حال
وزيدكم من فضله نعم تدوم بلا انفصال
وبديم عليك التي شرفت على كل المعال
فما بوزك وهو ود قد رسا قدماً بيمالي
إلى أعدك عُدَّة وأراك فخراً للرجال
وأرى الإقامة في ذرا لك ألد من شرب الزلال
وأعد قربك بنبتي وأعد وصلك رأس مالي
فقت الرجال مع الفتوة في المروءة والسكال
لا زلت ركناً للمكا رم والمحامد في الفعال
وعليك ألف تحية تعشى ذراك مدى الليالي

* * *

وله رضوان الله عليه جواباً على المولى الشكرين الماجد جمال الدين علي بن الحسين
ابن علي بن النوكل على الله إسماعيل بن القاسم رحمه الله .

كم أفاسى في الهوى من شغل هي في القلب كنفار الشغل
عبرة تجري وسهد دائم وفؤاد خافق كالوحدل
ورقيب فيه حارت فكركي وعذول قلبه كالجبيل
كلما حارت أن يعذركي إذ رماني بسهام العُذُل
بحسب الصاحي مثل التمل ويرى أن الشهي مثل الخلى
قال لك أن رأى فأننى أقبلت في حليها والخلال

بقوام فيه قلت فنتي ورميتني بسهام الأثقل
 أنت تهوى هذه قلت نعم فدع التعنيف ثم انتقل
 سامعاً مستملياً أوصاف من هو بالتجيبيل والوصف ملي
 قال من قلت له شمس الضحى وعلى بن الحسين بن علي
 نسب كالشمس في إشراقه من رضى وإمام وولى
 كرم كالبحر إلا أنه في مذاق الفهم مثل العسل
 ونسيم الروض يحكى خلقه ولقد أخطأت فاستغفر لى
 ما له حلو لسان مثله أو له أنوار وجه مقبل
 مقبل بالبشر إن واجبه باذل ما غيره لم يبذل
 أسد مبسم عند اللقاء إن رأى تعيس وجه البطل
 شهد السيف له حال الرغى وروى عنه لسان الأسفل
 وإذا شاهدته في موكب راكباً في خيله والخيول
 وإليه كل شخص شاخص قلت هذا قبلة العقل
 وإذا ما كان في منزله فهو من أولاده في جحفل
 طالب آباء وأبناء فيا حبذا فرخ الطراز الأول
 إن يكن نص العلى في غيره خافياً فهو جلى في على
 قد أتانى منه نظم كله رائق في مدحه والعزل
 إنما يعرف ذا الفضل هم أهله في عده والعمل
 فاقد طوقتنى طوق الشنا كاسياً لى من رفيع الخال
 حل تبقى على طول المدى ما عليها تحشى من خال
 خذ جواب النظم واسترعيه إذ أتى من عجل في خجل
 وصلاته الله تعشى المصطفى وكذا الآل هداة الشبل

* * *

وله رحمه الله تعريف دعوة إلى التولي العلامة عبد الله بن أحمد بن إسحاق
ابن إبراهيم رحمه الله :

الاجتماع	غفيمة	إن حارب الدهر الرجالا
وأني يجيش شواغل	هزم التواصل والوصالا	
وشعاره في جيشه	أن اللقاء غدا محالا	
فاجمع جنوداً لاقا	وأذقه بالذقيا نكالا	
ضمّ الصديق إلى الصدي	ق وخل أقواً نقالا	
إن الثقليل هو الذي	يدعونه داء عضالا	
إني بحرت شواغلي	وجلودها جعلت نعالا	
ودعوت وصلا لأصفي	فأجاب إسماعداً وقال	
أهلاً وسهلاً بالاقصا	ء فزاده ربي كمالا	
فأمنن بوصلك طالعا	شمساً علينا لاهلالا	
تشرق بذورك أرضنا	وتزيد خضرتنا جمالا	
صبح الدلائل فأتينا	لا عذر فاحذر أن يفالا	
دامت عليك تحيتي	وحماك خالقنا تعالى	

لما أخذ علي مولانا البدر رحمه الله المنصور بالله الحسين بن القاسم رحمه الله تولى
الخطابة في جامع صلعا في شهر ذو القعدة سنة ١١٥١ هـ كتب إليه السيد الأديب إبراهيم
ابن محمد الشرفي رحمه الله أيمانا في أول خطبة خطبها مولانا البدر رضي الله عنه
فأجاب عليه بقوله :

نظم أرق من الرحيق السلسل والذ من وصل الرماح العيطل

وأرق ثامنين من نهوئهم - يا صارم الدين الذي كلماته
 أنت الأخير زمانه ونظامه - شرفتي وهدحت خطبتى التى
 ما كنت أرقى منها فى فيما مضى - ما مذهبي إلا الجمول كوالدى
 وتقدمضى زمن الشباب ولم يكن - والآن قد حل المشيب بعارضى
 فأمرت أن أرقى المنابر خاضعاً - فخطب ألى إذا خطبت ولم يكن
 والله أسأله الرضا بمحمد - صلى الإله عليهم وعلى التى
 وأجلى من نظم البدیع وجول - نزلت بقلب أخيه أشرف منزل
 أربى على أهل الطراز الأول - أرجو النجاة بها لدى الرب العلى
 قد كنت عن هذا الظهور بعزل - حياه وسمى الكرامة والولى
 إلا بزاوية الجمول تسربلى - ودنا إلى دار القرار ترخلى
 وأقول فى وعظى بما لم أفعل - فعلى يوافق ما أقول بمفولى
 ووحيه والسيلين توصلى - هى بضعة المختار بالنص الجلى

* * *

وله رحمه الله إجازة للفقير المعارف سعيد بن حسن الغنى رحمه الله وهو من
 مدينة دمار -

الحمد لله على كل حال - ثم صلاة الله تنرى على
 وبعد هذا يا سعيد فقد - إجازة تطلب ممن غدا
 حيناً بتأليف وحيناً غدا - وتارة تأتى السؤالات من
 فاعذر إذا أبطأ جوابى فما - والآن قد شاء إلهى بأن

مقدماً قبل جواب السؤال - خير الورى والآل أهل الكمال
 أطلت فى المطلب منى لمقال - مشغلاً ما بين قيل وقال
 بدرس الأعيان من فى أزال - تهامة أو من رؤوس الجبال
 عن كسل أبطأ ولا عن ملال - أجيب عن أطراف ذلك السؤال

الطرف الأول تبنى به
من يروى العلم وما عنده
إذ الروايات طريق أتى
قد حصرت في أربع بيئت
جعلتها فيها مع غيرها
فقد أجزناك كما تبتغى
وإزى علوم المصطفى أحد
الأممات الست يا حبذا
أئمة قد ألفوها لقد
أئمة في العلم تقواهم
قد حفظوا للخلق علم الهدى
فاحرص على العلم تفر في غد
والعلم مقصود به غيره
إلى لقاء الله سبحانه
والطرف الثاني وعظي نسكم
الحسن البصري وأمثاله
أعنى أبا السبطين يا حبذا
ضمنها النهج سقى قبره
كفى كفى القرآن في واعظاً
فكل قسيس ترى دمه
قاتل كتاب الله مستيقظاً
زهد في الدنيا وآفاتها
ما هي إلا لعب كلها

إجازة مني لما قد يقال
إجازة ما جار هذا بحال
تفصيلها عند فحول الرجال
في قصب السكر حلو المقال
من اصطلاحات لأهل الكمال
فازرو علوم الآل هم خير آل
من حاز في الفاس شريف الخلال
ما قد حوت من نافع في المقال
فازرو بما حازوا على كل حال
كالشمس لا مثل بزوغ الهلال
جازاهم الله جزيل النوال
بالعمل الصالح فوق الرجال
العمل انافع في الارتحال
عند فراق العبد دار الزوال
ومن أنا قل لي بهذا السؤال
أو كعالي ماله من مثال
مواعظاً تهتز منها الجبال
سحاب الرضوان من ذي الجلال
قصار آيات به والطوال
يفيض إذ يسمع صوتاً اتال
فوعظه يهدم شمع الجبال
من كل جاء قد حوته ومال
وكلها تهو لأهل الضلال

غايته الموت وكل الذي
 أين ملوك قد عرفناهم
 وفارقوا ذاك إلى حفرة
 بها اتقوا كل الذي قدموا
 وغودروا فيها فرادى وقد
 وجاءه رسل إله السما
 فإن تثبت بالجواب الذي
 في أحمد سيد كل الوري
 الله ربي ثم لي أحمد
 فبعد ذا ينظر في قبره
 منزله يا حبذا منزل
 ما لا تراه العين أو تسمع
 أو لم يُثبت نال في قبره
 فتسأل الله لنا رحمة
 وبعد ذا صل على أحمد
 ويا سعد تجازي بالدعا
 تراه فيها مثل في الزوال
 سادوا وشادوا غرقا لا تقال
 خطت لهم بين تراب الرمال
 من حسن أو من قبيح الفعل
 نسيهم أهلهم والعيال
 ليعرفوا إيمانه بالسؤال
 عن ربه عز وما قال
 بقوله قال صحيح الفعل
 نبي صدق لا أقول الخيال
 في جنة قد دام فيها الخلال
 فيه الذي بهواه مما يقال
 أذنان أو يخطر منه بيان
 ما تكره النفس بسوء السؤال
 تفصل أدران قبيح الفعل
 والآل ماهيت صبا أو شمال
 واسأل لي الغفران من ذي الجلال

* * *

قال السيد العلامة محمد بن إبراهيم الوزير رحمه الله في العواصم :
 تنكب عن مهاوى الجبر واحذر غوائل مبدعات الاعتزال
 وسر وسطا طريقا مستقيما كما سار الإمام أبو المعالي (١)

* * *

فقال مولانا البدر جواباً عنه وأودعه الأقباس المنيعة في الرد على « الإفاضة

المدنية » .

تقد سار الإمام أبو الموالى	طريقاً سارها ذوو الاعتزال
ووافقهم بلا قصد وطالع	حوافل كتبهم بالاحتفال
ووافقه على ما قال قوم	جهابذة من الأئمة الخوالى
أبو العباس ^(١) أو حدهم ذكاء	وتابعهم أولو الأئمة العوالى
كبيرهم ^(٢) تلميذ القشالى	كذلك شيخه بحر الآلالى
وتابعهم أبو الحسن ^(٣) الذى قد	أطاب بما أطال من المقال
ولكن آل بحثهم جميعاً	إلى ما قاله ذوو الاعتزال
فراجع نص كتبهم نجده	بلا شك مقال أبى المعالى
ومن يجعل له الإنصاف عيناً	رأى التحقيق من قيل وقال
ويجعل كل ذى علم أخاه	حبيباً لا يراه بعين قال
ويرفض من تعصب فى مقال	لبسلم وصحة الداء العضال
تعصبه لأقوام أطالوا	مقالاً فى الخصام وفى الجدال
وأحسن منه رفضك كل قول	أتى بالابتداع من المقال
وخوض الناس فى الأفعال شىء	نزه عنه أرباب الحجال
من الأسلاف أعنى خير قرين	صحابة أحمد خير الرجال
فما سألوا عن الأفعال لكن	أتوا فى هديهم خير القفال
وهمهم الجهاد لكل فذيم	جهول بالصوارم والعوالى

(١) شيخ الإسلام أحمد بن تيمية .

(٢) الشيخ إبراهيم الكردى السكوري .

(٣) هو « الإفاضة المدنية » الشيخ أبو الحسن بن محمد السندى وهو تلميذ الشيخ أبو الحسن السندى رحمه الله الذى أفيده مولانا البدر رحمه الله فى المدينة وجرت بينهما أبحاث قد تقدم ذكرها منه .

بجانب من يخالف ما أتوه وإن كان الإمام أبا انعمالي
 فلو عاش الموفق خلف عام ولم يعرف مقالا في النعمان
 وقام بواجبات الشرع حقا انما غداً بإحسان المال
 إذا نزل الثرى وحواه لحد وجاءته الملائك للسؤال
 فمما عن كسبه أو خلق فعل يسأل عنه في بطن الرمال
 ولاهل كان فيهم أشعري ولاهل كان من ذى الاعتزال



وله رضى الله عنه في الحث على هدى الصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وأودعها
 آخر رسالة مناسك الحج النبوى .

هذى مناسك أحمد وصفاته في حجه ورجوعه ورجيله
 فإذا أردت سلامة وسعادة وثقيل في الجذات نحو مقيله
 فالزم طريقته وكن متمكنا بفعاله وبهـديه وبقيهه^(١)
 إن النجاة من المهالك كلها لم تأت إلا في سلوك سبيله
 ليس الهدى في غير هدى محمد هادى الأنعام إلى الهدى ودليله
 وحذار ثم حذار من قول امرئ باتى بضد النص أو تأويله^(٢)
 لا تذبذب من وى النبي محمد فهذا أنك الله في تنزيله
 ما أرسل الرحمن غير محمد فينا فيرضيه اتباع رسوله
 لا يسأل الملك من حل الثرى إلا عن المختار بعد حلولة
 لا عن مقال سواء من كل الورى وعند^(٣) اجتهد المرء في تحصيله
 لا حاصل الرازى هناك محصل حقا ولا التحصيل من محصولة
 فلقد تلاشى بحث كل محقق تعب اللدكى يصيغ في تحليلة

(١) وبقوله . (٢) وما آتاكم الرسول فخذوه . . . الآية .
 (٣) هكذا في الأصل وهو كائى حال بل وزن والمعى . والصواب أن هو عن اجتهد الخ .

ينجو هنالك كل ذي بله أنى^(١) بالخسة الأركان في تعقيله
 فاشدد بديك على طريقة أحد ليس النجاة غداً لغير قبيله
 واحرص على علم الحديث فإنه علم عن المختار عن جبريله
 يامن جميع الرسل تحت لوائه^(٢) في الحشر مثل كلمه وخليله
 ياخاتم الرسل الكرام إغاثة^(٣) تُطفي من القلب التهاب غليله
 وشفاعة في يوم يبدو كل ما كسب التقى بدقيقه وجليله
 يوم يشيبُ الطفلُ من أهواله وبصير مثل شيوخه وكهوله
 دامت عليك من الإله تحية والآل من يقفون نهج سبيله

* * *

وقال رحمه الله لنا وقفت على ضريح السيد العلامة إمام العقل والنقل وشامة
 خد الحمد والفضل شرف الآل الحسن بن أحمد الجلال رحمه الله تذكرت محاسنه
 قى لأبلى . وفوزه في العلوم باقترح المعلى وامتلأت العيون بالعبرات ، سمعت
 القرحة بهذه الأبيات ، وقبره بأعلى محل الجراف ، قريب من الروضة . ولعل ذلك
 سنة ١١٣٣ هـ ثلاث وثلاثين ومائة بعد الألف .

جاءت على قبر الجلال عيني بدمع ذي أنهمال

(١) أخرج البرار من حديث أنس مرفوعاً « أكثر أهل الجنة إليه » .
 (٢) أخرج أحمد والترمذي وابن ماجه مرفوعاً من حديث أبي سعيد أنا سيد ولد آدم يوم
 القيامة ولا فخر ويدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي آدم فمن سواه إلا تحت لوائى الحديث منه
 (٣) لا يجوز طلب الإغاثة والشفاعة من المخلوقين . والصواب الذى لا يجوز العدول عنه أن
 يطالب الداعي الشفاعة من الله بأن يقول : اللهم شفّع في نبيك أو فلان الصالح ولا يلتفت إلى
 التأويلات المأروءة التي فصحت أبواب الشرك على الناس ولا يملك أحد من المخلوق أن يشفع لأحد
 والشفاعة إما تكون يوم القيامة بإذن من الله تعالى كما قال عز وجل « ولا يشفعون إلا لمن
 ارتضى » وقال « من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه » وبين سبحانه أن ليس لأحد من المخلوقين
 من الشفاعة شيء ، بل اختصاصه لنفسه فقال « قل لله الشفاعة جميعاً » فتبين مما ذكرناه عدم
 جواز طلب الشفاعة من المخلوقين في الدنيا ولكن الشعراء في كل واد يهيمون .

ووقفت فيه مدحاً أبكى على فقد المعالي
 جبل من التحقيق غمَّ به الغنا تحت الرمال
 بحر إذا أخذ الدرا ع تدفقت منه الآلى
 فتاح أفلاك الدقا ثق ما ابن سيناً وأخيلالى
 أزرى بعد الدين فى تحقيقه وأبى المعالى
 فرد يعزُّ له النظمى فلا يعرف بالمثل
 لم يأت فى مستقبل وكذاك فى ماض وحال
 أبى من التدقيق ما بهر القحول من الرجال
 متضلع فى كل فن لا يحارى فى مجال
 أبدى لنا ضوء النها ر فأشرقته منه الليالى
 جمع الأدلة فيه جمع الدر فى جيد الغزال
 بعبارة رقت ورا قت ففى كالمسحر الخلال
 وتصرف بالاجتهاد فلا يهاب ولا يبالي
 تأليفه فى كل فن جاء فى حلال الكمال
 هذى المفاخر لا تنفا خر بالخيول وبالعوالى
 أبقت له حسن الثنا وفاز بالرتب العوالى
 وجفاه قوم ما تدروا كيف السمين من الحزال
 وكذاك فاضل كل عصر عرضة لذوى الضلال
 من صار فرداً فى الكمال رموه بالداء العضال
 من ذا تراء سالماً فى الناس من قيل وقال
 وشهوده فى كتيبه إن كنت تنصف فى المقال
 فاطعمهم ثم ادع علومه واشرب من العذب الزلال
 وعلى ضريح قد حوا ه تحية من ذى الجلال

أُتشد الخطيب الرازي وذكرها له ابن خلكان في ترجمته له :

نهابة إقدام العقول عقاب وأكثر سعي العالمين ضلال
وأرواحنا في وحشة من جسمنا وحاصل دنيانا أذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى أن جمعنا فيه قبيل وقالوا
وكم قد رأينا من رجال ودولة تفانوا قريباً مسرعين وزالوا
وكم من جبال قد عاثت شرفاتها رجال فهادوا والجبال جبال

فقال مولانا البدر رضى الله عنه مديلاً لها :

ولا جبل يبقى وإن طال مكثه وكل له بعد الوجود زوال
ستنسف نسفاً بعد طول قرارها تمسود الجبال الشم وهي زمال
ولا النيرات الزهر تبقى ولا السما ولا فلك عنه الفناء بحال
ستفنى جميع الكائنات بأسرها مواعيد حق ما هن مطال
تفرد ربى بالبقاء فكل ما سواه بقاء باطل ومحال
وبعد انقضاء بعث وحشر وموقف تكون نجاة عنده وتكال
وداران دار للذميم مؤبد ودار عذاب ليس عنه زوال
قيارب بالختار من آل هاشم أقل عثرات لانسكاد تقال^(١)
قبين الرجا والخوف في القلب فتنة وحرب على مر الزمان سجال
فللخوف جند من ذنوب تعاطمت عراض بها يحف السوء طوال
وجند الرجا عفو ولطف ورحمة بها حساني في المعاد ثقال
لقد فاز عبد نال خاتمة الرضا وطاب نوال بعدها ومآل

(١) لا يجوز سؤال الله بالخلق مهما عظم شأنه لأن الله تعالى أجل وأعظم من أن يتأثر بالإقسام عليه بخلق مهما بالغ من الغفل ما بالغ. فلا يجوز كل من يحرس على سلامة إيمانه كل الخذر من الإقدام على هذه التوسلات الباطلة الصادمة للكتاب والسنة.

السيد علي بن عمر القنوي المصري من الصالحين للناظرين لذكر الله تعالى
وصل إلى صنعاء مرتين الآخرة في شهر ذي القعدة سنة ١١٧٣ هـ كتب إلى مولانا
البدري يخبره بوصوله ، وهو في الروضة ، فأجاب عليه . . .

أهلاً بكم صحبتكم كل غادية من السحاب تروى السهل والجبال
وصلتم فوصلكم كل ذي رقة يسأل الركب عنكم كلما وصلا
بكاد يجعل نار الشوق مركبه إلى قناة ويطوى نحوه السيل
فجاءه غيث وصل بعد جذب نوى إذ كان مستقياً للوصل مبهلاً
فالحمد لله معطي العبد بعينه لازال بفضل الله بالوصل متصلاً
وسوف أفرد يوماً لقاءكم يكون للدهر في طيب اللقاء مثلاً

* * *

ووصل أيضاً من السيد المذكور مرة ثالثة في شهر رمضان سنة ١١٨٠ هـ
وعزم في آخره .

ووصل أيضاً مرة رابعة في شهر رجب سنة ١١٨٩ هـ ووصل أيضاً مرة خامسة .
قال مولانا البدري رضي الله عنه من حوادث سنة ١١٧٢ هـ اثنتين وسبعين ومائة
وآلف إنها خرجت طائفة كبيرة من جبل رط من ذو محمد وذو حسين . قاصدين
نهب الرعايا على عاداتهم كل عام ، فإنهم يخرجون مرة أو مرتين من سنة ١١١٣ هـ ولم
تبق جهة من الجهات النجبية والتهامية ، إلا هتكوها ونهبوها ، وقادوا من قلوبهم
إلى شهر ذي الحجة من السنة المذكورة وخرجوا على عاداتهم من طرف خولان .
فاهتم الإمام المهدي العباس بن النصور بالله أدام الله همته على أعداء الدين
والبغاة المفسدين .

فجهز القيب الماس ، في جيش كثيف ، من جبل وغيرها .
فخرج بعد الظهر ، يوم الثلاثاء سادس وعشرين ذي الحجة . وغزا المفسدين ،
فأوقع بهم في قاع جهران ، وكانوا في قرية يقال لها الخربة ، بعد العصر من يوم
الأربعاء ، آخر أربعاء من السنة ، فقتل منهم قتلاً ذريعاً قيل بلغ قريب المائتين وأسر
طائفة من كبارهم ، وأرسل إلى صنعاء إلى حضرة الإمام ستين رأساً من رؤوس قتلائهم
أو زيادة على الستين ، وصلوا بهم عند خروج الإمام من صلاة الجمعة ، وقد رفعت
على الرماح .

وكان يوماً مشهوداً اجتمعت الأمة للنظر إلى تلك الرؤوس المعلقة على الرماح
ثم علفت على أبواب صنعاء أياماً ثم دفنت .

وكان عود النقيب الناس يوم الأحد ، رابع محرم سنة ١١٧٣ هـ ودخل صنعاء
دخولاً حسناً في أجناد منصوره والأسرى بين يديه ، والناس قد خرج كبيرهم
والصغير ، عظيمهم والحقير . حتى غلقت الأسواق والحمامات والساكنات ، ولم يبق أحد
إلا خرج للنظر إلى دخوله ، وأمنت الرعايا بعد المخافة ، وكل ذلك من فضل الله
تعالى ، وحسن نية النقيب الناس ، وخروجه بنية صالحة للدفاع عن العباد ، ونكاية
أهل الفساد ، فالحمد لله رب العالمين حمداً ليس له إحصاء ، ولا نفاذ .

وكان ذلك نصراً ، لم يتفق مثله في سائر الأعصار ، على هذه القبيلة .
فكتبتم تهنئة للإمام العلي أن هذا جهاد في سبيل الله ، باتفاق الأنعام .

هل أهنئك أم أهني للمعالي	أم أهني أيامنا والليالي
أم أهني الأكران فهي جميعاً	في سرور ولذة واختيال
شمس نصر قد أطلع الله في أذهان	في المعالي فنورها متلالي
للإمام العظيم ذي الأمر والنهي	في قرين الإسعاد والإقبال
من بني حصن مجده بسيف	وخيول بالرماح العوالي
وتسامي لنيل ما لم يناله	غيره قط في القرون الخوالي
برط ما أتى بها من قتيل	أو أسير في عمرنا المتوالي
حسبوا أن مجدهم سور بأجود	ج وما جوج ما له من زوال
فأناته الإمام بالناس حتى	خرق السور فهو مثل الرمال
إنما الناس خاتم في يد الملائكة	وسيف عند المتعالم القتال
سخر الله للإمام أناساً	يصدمون الأبطال بالأبطال
وإذا سخر الإله أناساً	لسميد ينال أعلى منال
هكذا هكذا السعادة تأتي	بالذي لا يمر يوماً ببال

من يظن الأسود من يرط يا
 وردوس الرؤوس بطن شبيك
 رفعوها وذلك الرفع خفض
 كم أياحوا من كل ما حرم الله
 كم وكم من محارم هتكوها
 ولكم يعبتون بالناس دهرأ
 هي عندي ستون عاماً يتبعأ
 هتك الله بعد ذاجنة الإيم
 هكذا عادة الإله على الخلق
 فإذا لم يكن رجوع إليه
 جرعته بد الفادير كاسأ
 فأرى الذل قد تولى عليهم^(١)
 ولت النصر قد تولى من الله
 فآذقهم كأس النون وزدم
 وعلى المصطفى تدوم صلاة
 وآله خير آل

* * *

كتب للوني العلامة الحسن بن إسحق رحمه الله إلى مولانا البدر رضى الله عنه
 سؤالاً وهو :

يا أيها البدر الذى بعلمه
 واليه يرجع كبر حير عالم
 للناس يفتح كل باب مقفل
 منهم ويرجوه نخل المشكل

(١) في حديث الأصل : قد تولى لأهم .

إني دعوتك سائلاً مسترشداً
 عن قول ربي كل شيء هالك
 هل في العموم كلام ربي داخل
 يا حسرتنا يا حسرتنا إن فائنا
 فلكم لنا من لذة في درسه
 إن قلت ليس بداخل قلنا ها
 أو قلت يدخل قلت بفتح فيه ما
 في أن سكان الجنان جميعهم
 إن قلت ذلك هو المخصص قلت لا
 بقي الكلام عليك في تصحيحه
 منه إلى التوراة والإنجيل مع
 جميع تلك كلامه سبحانه
 وسل الأولى قالوا بخلق كلامه
 واعذر وأصلح ما تراه فاسداً

فأصيح لما أملى عليك وأقبل
 إلا الذي استنداه خالقنا العلي
 أم فيه قول إلهنا لم يدخل
 قرآن في دار النعيم الأكمل
 يحلو بذوق القاري المتأمل
 مخصصاً وأين دليلك واثقل
 تروى النفاة عن النبي المرسل
 يتلونه بترجم وترتل
 قرآن وهو لغيره لم يشمل
 وعلى نقل سؤالي المستشكل
 صنف الخليل وكل ذكر أول
 والحكم فيها واحد فتأمل
 لا من سواهم فهو عنه بمنزل
 فيما كتبت إليك واستر وأقبل

* * *

فأجاب مولانا البدر رضى الله عنه :

أهلاً براح في الطروس أدركت لي
 صهباء تستلب العقول فلا تلم^(١)
 هب أن آخر ما فهمت مراده
 هو أن لفظ الشيء صار مخصصاً

صهباء شهراً بالرحيق السلسل
 فلهما لقيد خطابها لم يعقل
 نخذ الذي في ذا السؤال يلوح لي
 بالجسم عندي بالدليل الأكمل

(١) بعد هذه البيت أبيات لم أجدها منه .

إذ كان باللغة التي يحفل بها
 لفظ الهلاك يخص بالأحسام لا
 هل جاء فيها ذا كلام هالك
 فاذن غدا شيء يراد به هنا
 إن قلت سلمنا فإن يحله
 قد قال ربى الله جل جلاله
 وكلامه أولى الكلام بطيب
 وأنت أحاديث عن المختار في
 من رفعه عن خلقه لكلامه
 وبسورة الأعراف قد قسم الذى
 فى الخلق ثم الأمر ثم إليه فى
 فالعلم الأمر المعظم شأنه
 إن قلت هل هو نازل من بعد ذا
 فأقول يلزمهم إلتك مثلما
 وإلى هنا تم الجواب وبعده
 هو أن حفظ الكتاب إذا هم
 يحيمون والقرآن محفوظ لهم
 منه تذكروهم أحاديث الدنيا
 فى الطور والصفات فانظر فيهما
 من قول ربى للذى لكلامه
 وإذا هم حفظوا أحاديث الدنيا

ورد الكتاب من العلي المنزل
 يدنو إلى عرض بها متقل
 قبل الصبح واصل كتاب الحمل
 جسم وذلك ليس بالمستشكل
 بعد انقضا فاسمع سماع متقل
 وإليه يصعد كل قول أفضل
 وأحق قول بالصمود إلى العلى
 ما قلت بين مصحح وممثل
 فى آخر الزمان الخوارج الأرذل
 فى الكون فاقروا ما بها متأمل
 هود مرد الأمر أى ذا المنزل^(١)
 حكم تلوح انظر متأمل
 يتلوه فى الجنات كل مرتل
 قد جاء فى التفسير فابحث واسأل
 فاسمع جواباً جاء يرفل فى الحلى
 قاموا إلى حشر وأرفع منزل
 كم من دليل فى الذى قلنا نلى
 كم من آية فى ذا على المنزل
 وانظر أحاديث النبى نرسل
 قد كان يقرؤها أتلى ورتل
 فالله كراولى أن يكون به متلى

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « لآله الدين والأمر » - « وإليه يرجع الأمر كله »

أترى الرسول يقوم ليس بحافظ لا ذكر هذا لا يقول به ولي
 سيعيد ربك كل إنسان على مامات من علم وجهل أجهل
 وكذلك التوراة والإنجيل في ماقلت يدخل بالدخول الأولى
 هذا الذي قامت عليه أدلة بوضوحها حلت عقود المشكل

* * *

ووصل من المولى العلامة عبد الرحمن بن علي بن إسحق رحمه الله هذا السؤال :

سؤال نحن في حيرة من ليل ظلمته ولا يحليه إلا البدر بنور قطنته
 أيا أيها البدر المرجى لحل ما له حارت الإفكار في كل مشكل
 فن ذا سوائك اليوم نرجوه في الوري يحل صدى الإشكال عنا فينجلي
 بنور ذكاء بل وقطنته التي بها خصه الرحمن في دفع مضل
 إليك سؤال عن حديث رواه رجال ثقات ليس ذاك بمُرسل
 بتعيين أيام الصوم نبيئنا لها كل شهر في حديث مسلسل
 رواه أبو داود عنه معنعناً حديث صحيح ليس ذاك بمفضل
 لعائشة قالت مسائلة لها أكان ثلاثاً صام من أية سل
 فقالت نعم في كل شهر يصومها نبي الهدى المختار خير مفضل
 فقالت لها من في أية كان صومه من الشهر يروي عنه في كل محفل
 فقالت لها في أية صام لم يكن يبال وعنه صح ذلك فافعل
 يعارض هذا ما روى عنه مسنداً عن الخبر عبد الله عن خير مرسل
 روى صومه في كل شهر لفرقة ثلاثة أيام روى عنه فاعقل
 فكيف يكون الجمع بينهما جُد بجمع يرى الإشكال عنه بمعزل

* * *

فأجاب مولانا البدر رحمه الله :

مؤالسك وفي التحقيق مشكل
قد اتفقا في صومعه ثلاثة
رواية أم المؤمنين وقد روى
بغيره من كل شهر يعارض الـ
ويظهر لي أن لا تعارض فيهما
فما أشبه تروى الذي عشت وما
روى ما رأي والشهر ليس بواحد
وليس زمان الصور شهراً معينا
قد شرطوا عند النقض وحدة الـ
في حق ما حققته لك وانما
ببيت لنا تمهدي لنا كل طيب

أتى عن صحابيين عن خير مرسل
من الشهر أسكن جاء غير مقص
لنا الخبر تعيين الثلاثة فاتفق
لذي أتى محمداً أنا أتى غير مجمل
فكل روى ما عله فيه غير منجلي
رواه ابن عباس فليس بمشكل
فكل صدوق في الحديث المسلسل
فبشكل ما روى به فذاً لم
زمان فما استسكنته غير مشكل
به لتري الإشكال عندك بمنزل
وتفتح بالتساؤل عن كل مقول

٢٢ ٢٣ ٢٤

وله رحمه الله :

أي طرف نصفه مظلوفه
إن حذف الربع من أحرفه
فهم مظلوف له في كل حال
وأردت النطق منه قلت هل

٢٥ ٢٦ ٢٧

وله رضي الله عنه :

ما بال أعمالك لا تبطل
أفق أفق قبل حلول التري
أخلص له النية في كل ما
وجانب الدائم وثباتها
كم هالك في جهها تالف

وما ليرادك لا يتقلى
غفلت عن عندك لا يعقل
تقول أو تترك أو تفعل
فإنهم السهم الذي يقتل
يمشي عليها وهو لا يعقل

جاوزتها خمسين عاماً فما
إن نأْن أعمالك قِيماً مضي
فما الذي ترجوه من بعد ذا
وب البرايا من غدا فضله
فهي من فيها غدت تشمل
يارب في دار الفنا رحمة

* *

وله رضوان الله عليه في واقعة :

صبراً على واهف عن قوم دهورك بتعضله
لا خير فيهم لهم جحدوا حديث المنزله
لولا اجتمعتهم ———— ما نلت هذى المنزله

* * *

ولما اطلع رحمه الله على كتاب^(١) يسمى «الإنسان الكامل للجيلي» كتب عليه :

هذا كتاب كله جهل وخلاف ما جاءت به الرسل
هذا كتاب كل داهية فيه فلا عقل ولا نقل
قد ضل أقوام برؤيته فقدوا وابس لدينهم ظل
هذا هو الإنسان ألفه من لا يداني جهله البفل
مضمونه أن الميسادم ذات الإله وهكذا الجهل
فالرب ذات العبد عندهم فهو الوجود الدق والجل
قد قال سبحانه أوائلهم وأنا الإله وكم ضلوا

(١) وهذا الكتاب هو الذي أحرقة مولانا البدر رحمه الله ، وصنع له طعماً على ناره
وكان فيه الشفا لإيمانه من الإسهال ، وسيأتي ذكر ذلك في حرف الم إن شاء الله .

قالوا ومن عهد الحجارة قد
 وعبادة الأوثان مكرمة
 والسامري أصاب عندهم
 قالوا ومن شرب الخمر ومن
 قد حرقوا الذكور الحكيم وما
 قالوا العذاب عذوبة وكذا
 قد خالفوا دين الإله فما
 وخلاصة التحقيق أنهم
 قادوا إلى الإسلام فاقرة
 وأتوا بداهية يشيب لها
 وعلى الذي قد أسسوه بنا
 كم من غبي جاهل خدعت
 لم يدر جهلاً أن باطنها
 بالرجال أنجمون هدى
 ودلائلا قامت لدينكم
 أضحت بما يأتي له الفضل
 فيها يطيب القول والفعل
 إذ قال إن إله العجل
 يأتي الذكور ففعله حل
 يتضمن الفرقان والنحل
 نار الجحيم ليهبها ظل
 فيه لهم ويل ولا ظل
 قوم زنادقة فلا أغلوا
 وعليه سيف خالهم سألوا
 من شوم ما فاعلوا به الطفل
 قوم عابهم خندق الجهل
 أفاضلهم إذ عنده تحلو
 أن الشريعة ما لها أصل
 وافق به القرآن والرسول
 نادى بين العقل والنقل

* * *

وله رضى الله عنه :

اتزعم حب أقوام وتنسى
 وترمى من سواك بكل داء
 مذاهبهم وتجهل ما تقول
 وأنت بما تفوه به جهول

* * *

وله رحمه الله في الاستدراك :

قال لي خيلي لما زارني ما ترى بالله في هذي المغل
قلت كاترجس يا مَنْ حبه أتلّف المملوك لكن ما قتل
أنت غصن مائل في ليله قال لكن ليس للفصن كغفل

وله رضى الله عنه في إرسال الشئ :

خيلي هل من موقف فيه أشتكي هواك قمتد أفيت فكري آمالا
وهل أنت فيما أبتغيه مراسلي فكم في الهوى قد أرسلوني أمثالا

وله رحمه الله في القول بالموجب :

وشادن قدلام من فيــــه له التفرل
فممت دعه إنه يقول مالا يفعل

وله رضى الله عنه مقتبساً وفيه تسمية النوع :

لما نأوا عن مقلتي ببدرهم وارتحلوا
قلت انظرونا نقبس من نوركم ثم ارحلوا

وله قدس الله سره في القول بالموجب مع المراجعة البعيدة :

أحييت حين مالوا عن مواصلي تحيلوا يدعون الذنب من قبلي
قالوا تناسدت قلت الروح بعدكم قالوا جفوت فقلت النوم عن مقلتي

وله رحمه الله في المراجعة :

قلت للمحبوب نومي ليس يدني لي خيالك
قال لم قلت أفقدى قال من قلت وصالك

• • •

وله رضى الله عنه في الموازنة :

قال حبيبي لم أحلت الجفا إنك عدوى لمحِب مألوف
فقلت رفقا إنه لم يرل لي نحوكم في كل حين وصول
وعاذلى في كل ذا شاهد فقال لا شاهد إلا المذلول

• • •

كتب للولى العلامة الحسن بن إسحق رحمه الله من السجن إلى مولانا البدر
رضى الله عنه ملغراً مالدظه :

مولاي يا من فاق كل عالم بعلمه وفهمه وفضله
ما اسم رباعى مسماه غدا لم تر عين ناظر كمثل
وليس بالداخل في العالم والى عالم ليس بخارجاً عن شكله
وقد جرى الخلاف في تحاييله وإن تغل يا طالباً لحله
لم نطاق الذى لنا العزته فذا اكلام قد أتى بكلمه

• • •

نأجاب البدر رحمه الله جالياً للقره وملغراً :

يا ماجداً ما زال يهدى نظمه تناساً ليس ترى مثله
وقد أتانا ملغراً في منطق ينطق بلهى التقي سن شغله
وخذ جزاء اللغز لغراً ثانياً إن جزاء التقي مثل أصله

ما اسم ثلاثي تساوى فيه من
وكل شيء منه فيه حصة
وإن جعلت صدره مؤخرأ
وإن قابلت لفظه غدا الفتي
وإن قطعت رأسه فإنه
وما عليه قود هذا ولا
ببئنه لي يا من غدا كل فتي

يخوى الثرى من علوه أو سفله
حتى السماء ووبله وطله
أصبح كل الناس تحت ظله
من حيرة لا يهتدى لفعله
سقى الورى طرا كؤوس قتله
ذنب ينوء في غد بحمله
يقصر عن إدراك نيل فضله

* * *

فأجاب رحمه الله وكان في السجن :
يا بدر دين الله أفديك لقد
وهل يحمل الافرز موثق غداً
لو كان يدرى ذاك حل نفسه
وكما رجوت منه عدله
والفرز إن يصدق حلسي فهو في

حلتني مالم أطق حمله
يقصد كل أحد لحله
عن قيد دهر بان سوء فعله
أهدى إلى راشقات نبله
اسم فهل ماقلت في محله

* * *

وله رضى الله عنه في إيهام التاكيد :
عجباً بكرت تلوم فتي
وتقول عسى يسلو رشاء

أضناه الحب وأذهله
وله شسوق وله وله

* * *

وله رحمه الله :

أتى أن خير الرسل ليس لذاته
هو الفوز للأكوان من غير مزية

ظلال فقل إن صح فيما أتى النقل
فلا عجب أن لا يكون له ظل

وله رضى الله عنه إلى المولى العلامة محمد بن إسحق رحمه الله .

جئى هذا الزمان على ضلاله ووافى بالقبح أضح من فعاله
وأرصد لى الرقيب على طريق كأنى جئت مستتباً لماله
وأمكننى بمطوئى احتياطاً ليعتدنى ويظفر باحتياطه
فلما أن دنوت إلى مرادى رمى سهم التفرق من أناله
ففتنتى وروع أهل ودى ورادف من يروع من رجاله
فصرت كقطائر وافى فروع قبل رشف من زلاله
رمى الله المفرق بالسلايا وألبس جسمه ثوب اعتلاله
ولما أن حُرمتُ مراد نفسى بأمر لست أقوى لاحتلاله
خرجت حليف أفسكار وكرب ودمع كالغمام فى أنهماله
ولولا أننى خادعت قلى لثاب من التلف واشتعاله
فما بدر العلى صبراً جميلاً فإن الصبر يحمى فى ماله
وإن الأمر مهما زاد عسراً فإن اليسر باتى فى خلاله
سيلم من إلى ظلم البرايا يسارع فى المشيب وفى كنهاله
عواقب ظلمه وبعض كفاً وما تهدى الندامة من خلاله
عائلك من النجبة منتهاها تدوم دوام مجدك فى كماله

قافية الميم

وله رضى الله عنه فى الخث على التوبة (١) وفيها خمسين من قصيدة لأبى الطيب
المتنى قالها فى أول شهر ربيع الأول سنة ١١٧٣ هـ ثلاثة وسبعين ومائة ألف .

على توبة بالله هل أنت عاجز فكل الذى أسأفت عندى جرائم

(١) وفيها نظم العباد من المعاد وحقيقة التوبة .

فقد سر بعزم الحساب قائما
 وإن عظمت منك الجنايات إنما
 سيأتيك من مولاك ما هو أهله
 ويلفك بالبشرى وتلقاه بعدها
 ونفسك صنما قبل إلقيها الردى
 أترض عنها غير محفل بها
 على أنه مستيقظ لك فانتبه
 فلو كان هذا الموت فعلا مضارعا
 يكتبها الآجال لا متأخر
 ولا بد منها فاستعد لحيشها
 وإن التقى قيمان فعل أوامر
 هي الحسنات المشرقات وكاتب الـ
 أو السيئات السود يكتبها الذى
 غدا ورجوه الخلق قيمان أبيض
 كذا صحف الأعمال قيمان آخذ
 وآخر يعطى بالشمال كتابه
 كذا كم الميزان قيمان كفة
 ومن ثقات معه الموازين حسبه
 وقيمان أهل الشر ذلك ظالم
 يطالبه فيما لديه وره
 فيأخذ المظلوم من حسنات من
 فإن لم تمكن ألقى عليه ذنوبه

على قدر أهل العزم تأتي العزائم
 مستعصر في عين العظيم العظام
 وتأتى على قدر الكرام المكارم
 ووجهك واضح وفرك باسم
 فوج الخطايا حولها متلاطم
 كأنك في جفن الردى وهو نائم
 وفي يده لقطع قطعاً صوارم
 مضى قيل أن تلقى عليه الجوازم
 عليها إذا جاءت ولا أنت قادم
 يحبس التقى فهو الممين المقاوم
 وترك المذاهب إن له أنت راسم
 يمين لها في صحف فملك راقم
 يسراك فانظر ما به أنت سالم
 وآخر مثل الليل أسود قائم
 يميناه طوبى إذ أنته المنام
 فيدهو ثبوراً ويلد وهو نادم
 تحف بما فيها وفيها المآثم
 وباحبذا من سالم وهو غائم
 وآخر مضالم لذاك ملازم
 بما قد جناه عالم وهو حاكم
 خدا ظالماً ياربع من هو ظالم
 وألقاه في نار الجزا وهو راغم

وَأَنْ دَوَاوِينَ الذُّنُوبِ ثَلَاثَةٌ تَرَى وَاحِدًا مِنْهَا تَحْتَهَا الْمَكَارِمُ
 وَاثْنَانِ مَالَعَمُو فِيهِنَّ مَدْخُلٌ وَلَا حَامَ مِنْهُ حَوْلَ ذَلِكَ حَامٌ
 وَذَلِكَ دِيْوَانُ الظَّالِمِ إِنَّهُ قِصَاصٌ فَتَسْتَوْفِي هُنَاكَ الظَّالِمُ
 وَدِيْوَانُ أَهْلِ الشَّرِكِ فِي النَّارِ أَهْلُهُ وَإِسْهُمُ إِلَّا الْخِلَافُ بِالْإِزْمِ
 فَيَارَاحَتَا الْمُتَذَكِّرِينَ سَسَوَاهُمُ أَقْبَلُ عَثْرَةً مِنْ عَثَرِ وَهُوَ نَادِمٌ
 جَنَى مَا جَنَى مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ وَلَمْ يَزَلْ يَبْجُرُ الْخَطَايَا وَالْمَأْتَمُ حَامٌ
 وَمَا هُوَ مِنْ بَعْدِ الْإِسَاءَةِ مَقْبَلٌ فَمَلْ قَبْلَ قَبْلٍ لِي غَافِرِي رَاحِمٌ
 فَمَهَذَا مَقَامُ الْمُسْتَجِيرِ أَنْخَبَ بِهِ مَطَايَا الْخَطَايَا تَمِجُ عَنْكَ لِلْمَأْتَمِ
 وَصَلْ عَلَى الْخُتَارِ وَالْآلِ بِدَمِهِ فَإِنْ بِهَا حَقًّا تَنَالِ الْمَقَامِ

❦ ❦ ❦

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِمَا تَتَذَكَّرُ فِي عَارِضِ الْإِسْهَالِ زِيَادَةً عَلَى سَنَةٍ وَنَصَفٍ ، وَلَمْ
 يَنْفَعْ فِيهِ دَوَاءٌ وَأَعْيَا الْأَطْيَاءُ .

جَاءَنِي بَعْضُ قُرْبَاءِ صَنَعَا بِكِتَابِ اسْمِهِ « الْإِنْسَانُ الْكَافِلُ » تَأَلَّفَ الْجَبَلِي وَمَعَهُ
 « الْمَضْنُونُ بِهِ عَلَى غَيْرِ أَهْلِهِ » مَذْهُوبٌ إِلَى تَأَلَّفِ الْقُرْآنِ وَلَا أَكْثَرَهُ مِنْ مَوْلَانَاهُ وَإِنَّمَا
 هُوَ مَكْذُوبٌ عَلَيْهِ بِإِنْ شَاءَ اللَّهُ .

تَطَالَعْتُ الْكُتُبَيْنِ ، وَكَانَتْ أَعْرَفُ الْأَوَّلُ مِنْهُمَا مِنْ أَوَّلِ مَنْ رَأَيْتُ قُرْبَاءَهُمَا ، مَا هُوَ
 وَاللَّهُ كَفَرٌ لَا يَتَرَدَّدُ فِيهِ ذُو إِيمَانٍ .

فَعَرَفْتُهَا ثُمَّ جَاءَتْ أَوْرَاقُهُمَا فِي الشُّعُورِ وَخَبَرَنِي عَلَى نَارِهَا خَيْرٌ ، فَتَضَيَّعَ ، وَكَانَتْ
 بَنِيَّةُ الشُّفَاءِ مِنْ ذَلِكَ الدَّاءِ . فَذَهَبَ - بِحَمْدِ اللَّهِ - ذَلِكَ الْأَلَمُ وَنُفِثَ اللَّيْلُ أَوْ أَكْثَرُهُ ،
 وَحَدَّثَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى نَصْرَةِ دِينِهِ ، وَعَلَى الْعَاقِبَةِ ، وَقَالَ أَيْمَانًا وَشَيْئًا :

أَلَمْ يَجْسَمِ عَارِضٌ طَائِلٌ مَكْنُومٌ وَأَعْيَا الْأَطْيَاءُ مِنْهُ طُولُ مَقَامِي
 وَأَشْفَقَ أَوْلَادِي وَأَهْلِي وَجِيرَتِي وَبَيْنَ جَمِيعِي أَنْ فِيهِ جَاهِي
 وَمَا لَتِ أَدْعُو اللَّهَ فِي كُلِّ سَاعَةٍ وَهَلْ غَيْرُهُ يَرْجُو أَنْ يَكُنِّي مَرَامِي

فساق إلى الله يوماً تفضلاً
 حوى كل كفر ثم حرق كلماً
 وأبطل ما فيه وصير نوره
 وصوب آراء اليهود وكفرهم
 وقال عذاب النار عذب لأهلها
 وعُبادُ عجل السامري على هدى
 وذا قاله الجبلى بتأليفه الذى
 يقول ظللنا من قديم ولم أكن
 ولا كنت أدرى أن فى الكفر مثل ذا
 يفديه إبليس اللعين بنفسه
 يقول لقد أقررت عينى وزدتنى
 وصيرتنى بعد الإله فخبذا
 فلما تحققت الذى فيه قلت ذا
 فمررت من بعد تحقيق ما حوى
 فيها حبذا قرص هنىء أكلته
 قصدت به نصر الإله نجاءنى
 له الحمد قبل الحمد والحمد بعده
 وصل على طه الأمين وآله

كتاباً حوى ما لم يصفه نظامى
 أتى فى كلام الله خير كلام
 ضللاً وجهلاً بحر كل ظلام
 وقال النصارى فى أجل مقام
 فما سقر إلا كيدار سلام
 وهارون أخطى إذ أتى بلام
 يقول له إبليس أنت إمامى
 لأعرف ذا فى يقظتى ومنامى
 وحاشا لمثل أن يكون صرامى
 وأولاده من حادث وحمام
 سروراً وقد أسكرتنى بمدام
 مقام به قد قتت خير مقام
 دواء سقامى بغيتى ومرامى
 وأوقدته ناراً لطبخ طعامى
 لذيقاً ولم يمزج بحسن أدام
 بإذهاب داء مسنى وسقام
 أقيد كلا منهما بدوام
 صلاة ترى مقرونة بسلام

* * *

وقال رحمه الله فى مدح سيد البشر صلى الله عليه وآله وسلم قالها فى رجب
 سنة ١١٧٤ هـ أربع وسبعين ومائة ألف .
 تبين ثمر الفجر لما تبينها فسيحان من فى الذكر بالفجر أفسها

وأطلعه في الشرق كالسيف مصلحاً
 وهب على الروض التسيم فأيقظ الـ
 وقام خطيب الورق في الروض خاطباً
 ووافى إليه الطل في الليل زائراً
 فصل على المبعوث للخلق رحمة
 كما شملت آل الرسول وصحبه
 أتى بالهدى نوراً إلينا ونعمة
 فجلى بأنوار الهدى كل ظلمة
 أتى بكتاب أعجز الخلق لفظه
 تمجدي به أهل البلاغة كلهم
 حوى كل برهان على كل مطلب
 وأخبر فيه عن عواقب من عصي
 وعمن أطاع الله أن له عداً
 محمد المبعوث للخلق رحمة
 وأسرى به نحو السموات ربه
 وقد فتحت أبوابها لصعوده
 ولألقى بها قوماً من الرسل كلهم
 إلى أن ترقى موضعاً عز وضعه
 وكان فرض الصلاة وحيداً
 وصيرها من بعد خمسين خمسة
 وشاهد ملكوت السماء عجائباً
 وقد قصرت عنه العبارات إتماماً
 وعاد إلى بيت أم هانئ مخبراً

به انهزم الليل الذي كان مظالم
 مصون وكانت أعين الزهر نوراً
 بذلك أدى الشكر لما ترنما
 فقبل أقدام الفصون وسلمنا
 عسى شملتنا أو نعل وربما
 فأكرم بهم آلا وصحباً وأعظماً
 وقد كان وجه السكون بالشرك مظالمنا
 وأطلع في الآفاق للدين أنجماً
 فسكل بليغ عذره صار أبكماً
 فلم يفتحوا فيما يعارضه فما
 ويعرف هذا كل من كان أفهما
 بأن له بعد المات جهنماً
 نعماً به من مشتهى النفس كلاً
 فصل عليه ما حيث مسداً
 وأركبه ظهر البراق وأكرماً
 فما زال يرقى من سماء إلى سما
 يقول له يا مرحباً حين ساداً
 وما أحد يستطيع أن يتكلمنا
 تردده بين السكيم مكلمنا
 فروضاً وأمر الله قد كان مهتماً
 فم النظام عنها قاصر أن يترجماً
 يقال كمذا أو كذا أو لعلمنا
 لها بالذي قد كان منه ومعلمنا

غافرت عليه أن يكذبه الملا ويزداد من في قلبه مرض عما
 فجاء إلى البيت العتيق فأخبرنا مباد فمنهم من بتكذيبه رضى
 وكان به الصديق خير مصدق فصدق خبر الرسل في خبر السما
 محمد المبعوث للخلاق رحمة فصل عليه ما حيتت مساما
 وقم حامداً لله في كل حالة تجدد حمله في يوم حشره مفتاحاً
 وصل على المبعوث للخلاق رحمة محمد المختار والآل كداما
 شرى البرق من أرجاء مكة أوسرى نسيم على زهر الرى متبسما
 ورضى على الأصحاب أصحاب أحمد وكن لهم في كل حين معظما



وقال رضى الله عنه « من الحوادث في سنة ١١٦٦ هـ إنه اتفق أن أول جمعة من
 جمادى الأولى سنة ١١٦٦ هـ خطبنا على القاعدة في جامع صنعاء .
 ولنا فاعلة أنه إذا اتفق تطويل في الخطبة الأولى الوعظية أنا نختصر الخطبة
 الثانية ، وتدعو للخمسة أهل الكساء تفصيلاً ، ثم ندعوا للآل جملة ومررت لنا أعوام
 على هذا الأسلوب ومنها تلك الجمعة .
 فأتى الشيطان في قلوب جماعة من الرعايا وجهال بيت الإمام القاسم أن الخطيب
 ترك ذكر جدكم الإمام القاسم والدعاء له .
 فاجتمعوا وقصدوا جماعة من أعيان بيت الإمام وكبرائهم مثل المولى العلامة محمد
 ابن إسحق رحمه الله ، ودخلوا عليه وهم جماعة كثيرة وعرفوه بهذا الواقع
 من الخطيب .
 فأجاب عليهم بحجاب العلماء وأن هذا الذي تركه ليس هو واجب ، ولا يخل
 بخطبة ولا صلاة ، وهيجن عليه ما اجتمعوا له ، ووبخهم .
 ومازالوا يرون على الأعيان حتى اقموا إلى محمد بن على بن حسين بن المهدي
 وهو من كبار بيت الإمام سنا ، إلا أنه عار عن حبل العلم والتقوى .
 فوافق في نفسه على خليفة العصر هوى ، فقام بهذا الأمر وتولى كبره ، ودخل
 على الخليفة .

فهرفه الخليفة أن الأمر سهل ، وأنه يعرف الخطيب أن لا يعود إلى ذلك .
فما أتته جواب الخليفة . ولا أرضاه ، وأمر على اتباع هواه وأنه إذا لم يحبس
الخطيب فإنه مبيتة . ومما حجت العامة ، وأكثر المذاكر .

فألم الله تعالى الخليفة أن طلب محمد بن علي والجماعة الذين من رعايتهم الإمام
إلى القصر فاجتمع الخطيب ، ومحمد بن علي في مواقف الخليفة ، وذكر الخليفة
للخطيب ما أنكره العامة .

فأجاب بأن هذه قاعدة له عند إطالة الخطبة الأولى ، ولا يخل ذلك بخطبة
ولا صلاة ، ويمثله أجيب على محمد بن علي .

ثم ذكر الخليفة حديث الجمع بين الصلاتين وأنه قال العلماء إنه ضعيف وأنه
ذكره الخطيب وأراد به حديث « من جمع بين الصلاتين لم ير عذر فقد أتى بأية من
أبواب السكائر »

فأجاب الخطيب بأنه كما قال العلماء حديث ضعيف ، من رواية حش الصنعاني ،
ولكنه رواه الترمذي ، وذكر تفصيله ، ثم قال « والعمل عليه عند أهل العلم ،
وعليه كان عمل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فإنه بقي ثلاثاً وعشرين سنة
لا يصلي الصلوات إلا بوقتاً ثم هو دليل أهل المذهب القائلين بخوار الجمع لعذر .
ثم إن الخطبة إنما شرعت لحث الناس على أفضل الأعمال .

فقال الخليفة للخطيب : قد رأيت أن تبقى في دار الأدب مقام الخطيب إلى يوم
بعض أمراء الخليفة .

ثم نهض الخليفة من مقامه وأمر بحبس محمد بن علي ويونس حيله : أمة عمر
مئناً ، وقبض البلاد التي كانت إقطاعاً له ، وهي صوران ، وحبيش وبقي في السجن
من تأريخه إلى وفاته في يوم عرفة يوم الخميس سنة ١١٧ هـ سجين ومائة وألف نسأل
الله رضاه ، وحسن الخاتمة .

وأمر بحبس بقية الجماعة الرطاع من آل الإمام ، وهم نحو ثلاثين نفساً .

ثم أمر بتفسير العجوى المسمى بالسيد يوسف وكان رافضى المذهب مشظراً بذلك .

ثم بقي الخطيب شهرين في قصر صنعا سجوراً في حال حسن ومنزل مناسب ،
ودخول من يحب دخوله إليه .

وكان السبب الحقيقي للجماعة الذين تجمعوا وتجزؤوا ، اشتغال الخطيب بعلم السنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام والتدريس فيها ، والتأليف والدعاء إليها ، ونشرها فوق المنابر وميل أكثر الناس إليها .

حتى أنهمموا الخليفة المهدي رحمه الله بأنه من أهل السنة وأنه يميل إلى أهلها والتابعين لها وأكثروا في هذا الشأن الأشعار والمذيان .

وفي أيام البقاء في السجن كتب الله أن التقى الناس ، وجماعة ممن اتصل بنا ، مالوا إلى تعلم السنة ، واشتغلوا بعد ذلك بها ولما خرجنا وصلوا وقرأوا علينا مؤلفنا « مبل السلام » وصلحوا صلاحاً حسناً وحافظوا على الجماعات في أوقاتها ، وانتشرت السنة انتشاراً حسناً بحمد الله سبحانه .

وكنت قلت أحياناً إلى إخواننا من أهل مكة المشرقة ، أصف لهم الواقع ، وأستمد دعاءهم وأذكر لهم ما نقم منا أهل جهتنا وهو دعواهم أنا خالفنا أهل البيت في مذهبهم ولهم يرموننا بمخالفتهم منذ أربعين سنة بسبب اشتغالنا بنشر السنة وإعلامها فأوضحت في الآيات أن مذهبهم هو الذي اتبعناه ، وأرسلناها بعد أن من الله - وله الحمد - بالخروج من القصر ولنا في نشر السنة النبوية من ستة اثنين وثلاثين ومائة وألف والله الحمد ، وقد نشرها تلاميذنا في الجهات والحمد لله كثيراً بكرة وأصيلاً والآيات هي :

أقد صدرت إلى أعلى مقام	لأعلام لأعلام كرام
تجوز مهامها وتمر بيدياً	وتياراً إلى البلد الحرام
وتهدى من أزال من أسير	لودكم السلام من السلام
سلاماً كالنسيم بهب وهنا	ومثل الروض بؤكر بالغمام
وتلتمس الدعا من كل بر	وبحر زاخر بشقى أوامى
وكل أخ له في الفضل سهم	يعين أخا بإرسال السهام
فيرسل من رواشقه نهالا	من الدعوات تأتي بالمرام
وتنخر كل سام في ذراها	بأنا قد نزلنا قصر سام
به حلقت إذ حلقت جيذا	لسفة أحمد بدر التمام

يكثر يحرس البلاء ونظم
 وما آيت جهداً في بلاغ
 وإرشاد اعتقاد كرام
 وتطهير اعتقاد عن شريك
 وسيف باثر هام الأعادي
 وعدني الدراية منه فضلاً
 وأتدري لدى المديح من المدام
 وتذنيه لأنياء الأنام
 وإيصال إلى سبيل السلام
 بسهم صائب عرض اللثام
 وتوضيح الحلال من الحرام
 ومنجته لتتوير الظلام

تضمنت هذه الأبيات التورية مؤلفات البدر رضى الله عنه ، وهي « تنبيه الأنبياء
 بعدم شرطية عدالة الإمام في الصلاة » ؛ و « إرشاد النقلة إلى تيسير الاجتهاد »
 و « سبيل السلام شرح بلوغ المرام » و « تطهير الاعتقاد عن أدراج الإلحاد » و « السهم
 الصائب في نحر القول الكاذب » و « السيف البائر في عين الصابر والشاكر »
 و « توضيح الأفكار شرح تنقيح الأنظار » و « العدة شرح العمدة » و « الدراية
 حاشية شرح العاية » و « منحة الفقار حاشية ضوء الشهاب » و « انتوير شرح الجامع
 الصغير » نفع الله بعلومه آمين .

وإلى بالقضا راض وإن
 حببت به لحبي خير حب
 شقيق الخلق^(١) أولهم وجوداً
 ألام على محبته وهدي
 وقد عجت محبته بلحمي
 فلت بتارك أبداً حماء
 وأنكر منهجي قوم حيارى
 أعد الحبس في المن الجسام
 حبب الله والهادي التهامي
 ختمهم قهورك من ختام
 بسنته وأن بها غرام
 وقد خلطت بسنته عظامي
 ولو أني لقيت به حماني
 رموني بالنسهم من السلام

(١) حقا هو صلى الله عليه وسلم شقيق الخلق كما في حديث الشفاعة أما قوله : « وأولهم
 وجوداً » فلا دليل عليه .

أحاط بهم مرادق كل جهل
ومن لبس الجمالة وارثاها
يقول الجاهلون هجرت علماً
أما علم الجاهول الفدم أنى
ضخمت أصالة وسقيت فرعاً
فناظرني لمنظر قدر على
فأنى بالذى قالوه أدرى
فقد منع الألى تقليد مثل
فراجع أول الأزهار لسن
يعز عليكم أن تفهموه
فقل يا جهول ولا تلقى
فأما من حبس باجتهاد
وأعطى فطنة وذكاً وحفظاً
علوم الاجتهاد بفضل ربي
فهذا عند أهل البيت طراً
حرام أن تقلدهم وتضحي
وقد نلنا بحمد الله علماً
فكم ضربت لنا فيه خيام
فكم في النحو قد أوضحت بحثاً
وفي علم المعاني كم حللنا
وفي علم الأصول صبحت بحراً
وحزت المنتهى درساً وبحناً

فما يمشون إلا في التماي
رأى منها الناس كالمسما
لأعلام من الآل العظيم
من الآل الجعاجة المكرام
وحزت علوم آباء ضخم
ولا تخل التبجح من مرامى
وأدرى نحر جهلك بالحسام
وعدوا ذلك من قسم الحرام
أرى الأزهار في بطن السقام
ونشر الزهر يطوى بالزكام
ولا تخل الشوامخ كالأكام
إله العرش ذو المن العظيم
وتميز الصحاح من السقام
لدى عدت على طرف التمام
بنى الزهرا إمام عن إمام
مقوداً كالبيمة بالزام
سوانا ما حواه على التمام
خيام هدى سقاها من خيام
تنجى عنه أذكى من عصام
عن الأبيكار مقود التمام
وجاوزت الفصول إلى النظام
وغايته وغايات الكلام

وسايرنا مع ابن أبي شريف
وفي شرح المواقف كم وقفنا
وإن كان الكلام به كلام
وعنه الشافعي تهى وأفتى
وفي جمع الجوامع نقل قول
وفي علم الرواية كم وردنا
كفلت الأسماء فأرضعتني
وما فن حوى القرطاس إلا
فإن هاب الجهور جدال منلى
فيسأل عن مشايخنا يحذهم
بصنما ثم بالحرمين قوم
ويسأل عن تلاميذى يحذهم
كأحسن نجل إسحق ومن ذا
ولإسماعيل فارس كل فن
وكم من عالم بحر إمام
وقد أمليت ما أمليت قصداً
ومحدثنا بما ربي حبانى
سألنى في غد خير البرايا
فإلى في هواه لقيت منهم
وخصمهم الرسول فقيه أودى
أروم حياة سنه بجهدى
وقد عوديت فيه فما أبالى

مسايرة الذكى ابن الهمام
عليه وقوف صب مستهام
يؤول إلى التجادل والخصام
بتعزيز به كلم الكلام
بأن البحث فيه من الحرام
بحارا ماؤها يروى الفلوانى
ولكن لا سبيل إلى النظام
وفرطس في مراميه سمهاى
وولى كالجروح بلا لجام
سجالا شائعات فى المواهى
بحور هدى تروى كل طام
بدوراً فى سماء فى تمام
يساوى أحسن فى قطار سام
فواصله التى شرحت نظائى
تتلى لى فجلسه أمانى
لا يفاظ الجهور من الأنام
به فله الله على الدوام
فأشكوه ما لقيت من الأنام
أموراً سوف تبرز فى الخصام
محمد ابنه فى كل عام
قرأوا أن يؤمنونى حمامى
بما لافيت من كرب عظام

لأنى فى حى خير البرايا
 سأهتف فى القيامة عند رى
 بأحد من دعوت إلى هدم
 نشرت على المنابر ما طووه
 أخاف سوى الإله من البرايا
 وفى التدريس أدعو كل يوم
 وكم لا قيت فيه من هجاء
 وكل سوف يلقي ما جناه
 ترفى يا جهول بأكل لحمي
 وإني ناصح لك فاتبعني
 سيعطيني غدا ما قد حواه
 فإن قيت حلت هناك ذنبي
 وأسأله الصلاح لاسكل فرد
 فإصلاح البرايا كل قصدي
 كتصد الرسول في أم تقضت
 عليه وآله والصحب أركى
 وخير مدافع عنى وحام
 وعند الخوض فى حال الزحام
 فلا يخلو مقالى عن مقام
 بلا خوف هناك ولا احتشام
 إذا ألصقت أذنى بالرغام
 إلى هدى الرسول أبى إمامي
 وكم لا قيته من كل رام
 إذا ما صار فى بطن الرجاء
 فما أبواب فى يوم القيام
 فما أنا من شرابك والطعام
 كتابك من علائك والصيام
 وسقت إلى الجحيم مع الطعام
 حوته الأرض من بين وشام
 وعن إفسادهم أبدا أحامى
 وحسبى أحمد مسك الختام
 علاء لا تزول مع السلام

* * *

وقال رضى الله عنه وأرضاه .

بدأ الدين غريباً مثلاً
 وقال عاد كما قال انسا
 قد رأينا كذا فاه به
 أنه أصدق شيء كذا
 قاله خير الأنام السكران
 وهو الصادق حقاً كذا
 وهو الصادق حقاً كذا

فاغتربنا بين إخوان لنا	وقرابات وقسوم عظام
فارحم الله ما نحن به	إذ غدونا من قبل ما
غربة عمت وجاءت بدع	عمت السكون وزادته عى
ليت شمري الأمانى ضلة	تنشر السنة يوماً عظاما
وبكون النصر فيه للهدى	ويولى غيره منهن ما
ونظوف البيت سبعة لا نرى	بدعة فيه وثاني زمزما
ونصلى فيه خمسا جمعا	واحد ما فيه تفريق لما
قد نهى الله تعالى عنه فى	سورة الشورى فأين العلى
ما لكم من قسم الدين أما	قد نهيتهم عنه نهيا حكما
وكذا فى كل أرض بدع	لا أخص اليوم هذا الحرم
إنما هذا مثال فاعتبر	وعليه قس تجدوها ظلم
ظلمته قد عمت الأفق فلا	تنظر الأنوار إلا حلا

١٥ ١٤ ١٣

وقال رحمه الله .

غريب بين أوطاني وأهلى	وفى وطنى وعند أبى وأمى
دعوت إلى طريقة خير هاد	فهل ناديت فى آذان صم
فأوتروا القسى بالسقم	وكان سهامها شنى وذمى
ليست من التصير خير درع	ولقيت السهام بحن حلى

وقال رضى الله عنه فى مناقحة الجليس :

لا تورتن على سمى من السكلم	عند الملاقاة إلا طيب الحكم
أما سؤال لقصد الرشده حرره	ذو فطنة آخذ للعلم عن علم
ليس المراد ورد الحق مذهبه	وإنما هو بالتحصيل ذوهم
أو زينة من فنون العلم خالصة	عن التشكك والتخليط والنوم
أو نكتة لذوى الآداب مطربة	يبرز منها قواد الحاذق الفهم
أو سيرة لأناس أصبحوا رمما	تحت التراب وكانوا ذوى هم
أو خير قول عن الأحباب تنقله	ليس اغتيايا ولا هتكا لمنكم
إياك إياك أعراض الرجال وإن	راقت يفيك فإني السم فى الدم
لا تتخمن من مخوم الناس نأكلها	فرب مخصصة خير من النعم
واعط الرجال من التوقير حقهم	ولا تعاد امرأ منهم على التهم
وإن أخذت عن الأحيار علمهم	فجازهم بحميل الذكر فى الأمم
فلشيوخ حقوف إذ بعلمهم	خرجت من موحش التغفيل والظلم
وإن رأيت جيلا غافسه كرما	وإن رأيت قبيحا كن كذى صم
هذى النصيحة منى للجليس لما	فى حق صحبته عندى من الدم

وقال قدس الله روحه وأودعها الأنفاس الروحانية الخفية :

فقد شس فى الأديان من كان عالما	وصوب من أخطى السلام وسما
وقد أخذ نرحن جل جلاله	على من حسوى علم ارسول وعلا
بنصح جميع الخلق فيما ينوبهم	ولا سيما قسما أحل وحرما
ولا سيما علم العقيدة أنها الأ	ساس عليه ينبئ العبد كلما

فصحيح أساءاً للبناء فكم ترى على جرف هار بناءً مهلماً
وناصح بنى الدنيا بترك ابتداعهم فقد صبروا نور الشريعة مظلاً
وقد فتحوا باب العداوات بينهم على بدع كل بها قد تحكما
لجانب مهاوى الابتداع متاباً لما سده المختار فينا مساماً
فما الحق إلا ما أتى عن محمد ف صلى عليه الله عز وسلاماً
وصل على آل الكرام فإنه بهم قد أتنا في الصلاة مهلاً
كما قد روى الشيخان ذلك ومعهما فتابع في هذى البخارى ومساماً
وقد حذفوا في اللفظ والخط آله فهل نسخوا ما في الصحيحين محكاً

❦ ❦ ❦

وأرسل إليه الشيخ محمد بن محمد التريير رحمه الله من بندر الحما بفصينة للسيد
زين بن علي المؤيد رحمه الله في تفضيل العنب على التمر وعارضه جماعة من أهل
تهامة في تفضيل التمر وطلب من البدر الحكم بينهم فقال :

نظم هو الدر إلا أنه كلم أو أنه النور تخفى عنده الظلم
أو كان في بابل قابلز صاحبها هاروت سحرأ به قد كان ينقسم
نظم به فضل الكرم اللذيذ على طلع البخيل فكاد النخل يتقسم
والباسقات لها طالع نصيد غدت غيظاً بأغصانها في الجور تلتظم

❦ ❦ ❦

جدال النخل عن نفسه وذكره لحاسته .

وقال واعجباً ما كنت أحسبه يقال ذا وبه يوماً يقوه فم
أبو الرياح^(١) على مثلي يفضله ذو فطنة إن قدرى صار يهضم
في النخل قدّمى ربي وأخرنى في الرعد قصد الترق آه لو علموا

قبلي وبعدي أنفي الذكر في عبي
 وقد حفت به في الكهف أسره
 أنا الذي أشبع الجوعان من سغب
 قد طبت في طيبة المصطفى وأنا
 تقول عائشة سقياً لمضجها
 صرت لنا أشهر والأسودان لنا
 ومن تصبغ سبغاً عجوة فيها
 نسيت بيضى والجادى ولذته
 وهل تقلد يوماً بالزبيب فتى
 وسل عن الشاي إن كنت نجمه
 هل قال ربي هزى الكول من عنب
 وقد علوت على الأشجار لا أحد
 وأنت تحتاج للاعواد من حطب
 يا كرم يا كرم لا تنزل بساحتنا



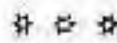
جدال العنب عن نفسه :

فأغضب الكرم إذ بالفخر قد هدرت
 لنفسه قائلًا والقلب ما تهب
 وقال هل منصف في الناس أفصده
 فقامت هل تجد الإنصاف متبعاً
 أبا النوى طال منك الفخر لا تحجب
 أن النوى يا أبا شر مدخر
 شفاشق النخل حتى قام ينتقم
 واجر قايما من قلبه شهم
 للحكم ما بيننا فالشرع مهتضم
 فقال والقلب بالانيران يضطرم
 إن الطويل يضمف العقل متهم
 وأنت صيرته في البطن ينكتم

إن النوى وغراب البين في قرن
والله في سورة الأنعام أسكتني ١١
فشوم هذا وهذا فيهما شيم
جنات فاسمع من الأنعام يا نعم

جدال النخل

فقال اسمع أنا فيها المقدم في ١١
أما النوى فهو اسم والتطير في
أولى فليت لك القرآن يفهم
شرع الرسول له التحريم ما نهم



الحكم بين الفريقين وقطع الشجار بين الشجرين :

فقات حسيبك الله دُرُّكُمَا
قد كرر الله في القرآن ذكركما
كل أنى بكلام كله حكم
فالفضل بينكما في الذكر منقسم
وفي الأحاديث ذكر التمر أكثر من
ذكر الزبيب لقرب التمر عندهم
وعندي الحكم في التفضيل بينكما
بما يفصله ما حرر القلم
أما الجبال فما بالكرم من عوض
فيها وليس لها في نخابهم قسم
أما الرياض وأيام البياض بها
فكل أرض سوى روضاتها عدم
ما شعب هوان والمعمور من حاب
وغوطة بدمشق الشام أو إرم
تشابه الروضة الفناء في صفة
دامت على روضها الأنواء تسحب
إن قهقه الرعد أبلى السحب فأسكت

فالسحب منسجم والروض منقسم

وقد تراقصت الأغصان إن عبر
وإن تمننت بها الأطيار قلت غدا
بها التسميم التي تشاققها التسم
إسحق في الندوح والألحان والنعيم
فإن أراد الضياء هذا فقد انطلقت
بالحق أبيته لأمه السقم
أما التهايم والإحسا وطيبة لا
زالت على سوحها الوفاد تزدهم

والبصرة البصرة المعمور ساختها
فانخل أفضل من كرم يساختها
والنخل والكرم قالا قد حكمت بما
فأصبعها وهما روحان في جسد
والله قسم في الأقطار نعمته
موزعاً في جميع الأرض نعمته
أقواتها قدرت فيها على قدر
من قبل إيجاد أهل الأرض قاطبة
فاشكر أباديه تزد به نعماً
ثم الصلاة على المختار من مضر
بلد والجزر يأتيها وفيهم
بلا نزاع فهذا الحكم منبرم
تراه حقاً وصار الكل ينقسم
وتاب كل وباب التوبة الندم
فكل قطر به من فضله قسم
بحكمة عجزت عن وصفها الكلام
وفق الطباع على ما حرر القلم
سبحانه وتعالى شأنه الكرم
فشكره لمزيد الفضل يفتنم
والآل والصحب خير الخلق كلهم

❦ ❦ ❦

قال يزيد بن معاوية لعنهما الله أياته المعروفة :

أقول لركب ضمت الكأس شملهم
خذوا بنصيب من نعيم ولذة
ولا تتركوا يوم السرور إلى غد
ألا أن أهني العيش ما سمحت به
وداعي صبايات الهوى يترنم
فكل وإن طال المدى يتصرم
فرب غد يأتي بما لست تعلم
صروف الليالي والحوادث نوم

❦ ❦ ❦

فقال مولانا البدر رضى الله عنه :

أقول لركب سائرين إلى البلى
خذوا الزاد إذ فيه النجاة وسارعوا
وداعي المنايا بينهم يترنم
فكل وإن طال المدى يتصرم

وإياكم التسوية فيه إلى غد قرب غد يأتي بما لست تعلم
ألا أن أهني العيش كسبك للثقى فإدر وعجل والحوادث نوم

• • •

وقال رضوان الله عليه :

لا عذر الزبدي في تركه للرفع والضم وإحرامه
مكبراً قبل الدعاء إنه مذهب زيد عند أعلامه
وقول آمين له مذهب قال هذا عارف أحكامه
فأعمل هذا إن كنت من حزبه وأطرح اللوم للوأمه

• • •

أنشد النهرستاني في كتابه « نهاية الإقدام » ونسبه ابن خلكان إلى ابن سينا
في ترجمته .

لقد طفت في تلك المعاهد كلها وسرحت طرفي بين تلك المعالم
قلم أر إلا واضعاً كف حائر على ذقن أوقارعا سن نادم

• • •

فقال مولانا البدر رحمه الله مجيباً عليه :

لعلك أهملت الطواف بمعهد الر سول ومن والاه من كل عالم
فما حار من يهدي بهدي محمد واست تراه قارعاً سن نادم

• • •

وقال رحمه الله : أنشدني والدي رضي الله عنه لنفسه أبياتاً في سنة ١١٣٠ هـ
وثلاثين ومائة وألف :

إني أرى العمر قد تقضى وقد مضت مدة الإقامة

ما أقرب الموت بعد هذا وأقرب الحشر والقيامة
يا نفس هلا انتبهت يوماً من نومة نورث الندامة
وأنت في فسحة فتوربي واستفرغني ألوسع في السلامة
فليس بعد المات إلا الـ يحجيم داراً والمقامه

قلعت مجرأ لها :

أبشر فإن الإله بر أعد للوافد الكرامة
سوف ترى عفوهُ وتلقى جوداً به تنقذ الندامة
فناده تلقه بحبيباً قل عبدكم أحسنوا ختامه
إن تعفوني فليس عتق ينقص من ملككم قلامه
قد شاب في رقكم فجودوا لا تطعموا ناركم عظامه

وزاد عليها المولى الوالد العلامة إسماعيل بن صلاح الأمير رحمه الله .

يا سيد الرسل لي عليكم رحمة بلوا^(١) الرحامة

قال الوالد البدر رضى الله عنه لما سمع لي أنا ووالدى العلامة التقي ضياء الدين
إسماعيل بن صلاح الأمير رحمه الله مطالعة كثير من مؤلفات السيد العلامة شرف
الآل ، الحسن بن أحمد الجلال رضى الله عنه ، عجبنا من ذهنه الوقاد ، وتنبيهه
لقواعد الاجتهاد .

فقال والدى رحمه الله له سنة ١١٣٢ هـ اثنتين وثلاثين ومائة وألف .

(١) إشارة إلى الحديث : بلوا أرحامكم ، لكن لا يجوز حناه غير الله تعالى لا سيما من
انقطع عنهم الموت .

لله در الجلال من علم
 كأنه في جميعها ملك
 كأنها مهدوا قواعدها
 تدرع العلم فهو مشتمل
 قد حل في حل كل مشكلة
 إن كنت مسترشداً تريد هدى
 وانظر بضوء النهار منتقداً
 قد غرّب العلم فانتقاه فما
 وخاض في البحر لا يهاب له
 فرد ما كان ماخفاً وآلى
 يا كعبة للعلوم يقصدها
 وكم وكم قلد القلائد من
 وكم له من مؤلف حسن
 في النحو والفقه والأصول وفي
 إن ينكروا فضله فلا محج
 أنكروا علمه وقد شهدت
 أسكنه الله دار رحمة

يجري صواب العلم عن قلبه
 يمكن والفنون من خدمه
 له فأنتجت في فهمه وفه
 عليه من قرانه إلى قدمه
 محل شمس الوجود من ظلمه
 نخذ بنور الدلائل من كلمه
 تعرف صحيح الكلام من سقمه
 اصحاب المنتقى سوى قدمه
 موجاً ولم يبتئس للتعطيه
 بالعبث في حله وفي حرمة
 من كان في حله وفي حرمة
 أنظاره والغريب من حكمه
 يدل من علمه على عظمه
 ينطق بشفي العليل من سقمه
 أن ينكروا حاتمياً مع كرمه
 آثاره بالرسوخ من قدمه
 وخصه بالنعم من نعمه

✽ ✽ ✽

قلت مجيراً لها لما طلب متى ذلك :

صدقت فيما نظامت من كلم
 أنصفت والما لم اللبيب يرى
 وصفت من في العاوم قدر شجعت

ما الدر عندي بعد من قيمه
 أنصاف أهل السكّال من شيمه
 أقلامه باليديع من حكمه

طوداً غذا كل طود معرفة
 بيت من العلم كم أطوف به
 قلم أجد في فنانه أحدا
 كم لي أنادي الفحول إن ذويت
 تروى وتروى المعجيب بل وترى
 إن جهل القاصرون رتبته
 يا نادر الذهن دع معاتبه
 أودعه إن كنت لا تريد شفا
 لاشك في العلم أنه قسم
 ينقد قول الرجال عن نظر
 يقظان إن جال في مقارفة
 يحس جسم الكلام منقاداً
 فكل فن به له كلام
 فهو إمام المعلوم أجمعها
 لازلت تحبني لنا فوائده
 عند ذوى الانتقاد من أكمه
 وطالما بيت عند ملتزمه
 والنذر ملقى به لغتله
 أذهانكم فافزعوا إلى دبره
 رافلة في الحللى من كلبه
 فذاك مما يزيد في عظمه
 وداو قلباً نشأ على ألمه
 في زمرة الراتعات من غنمه
 وللجلال الأجل من قسمه
 تراه مستخرجاً لمنكتمه
 أعاد بحث اليبس من حله
 يعرف منه السمين من ورمه
 يرقص ذهن الذكي من نعمه
 لذلك صار الأمين من خدمه
 ودمت في السابغات من نعمه

* * *

وكتب أعل الله مقامه إلى أخيه الزاهد النقي أحمد بن إسماعيل الأمير رحمه الله
 من شهارة في شهر المحرم سنة ١١٤١ هـ يعاتبه على تخلفه عن الوصول إليه إلى شهارة
 بعد وعده بذلك .

إليكم يا صفي الدين مني سلام لا يفارقه الدوام
 ومن بعد الدعا بكل خير لكم يا من بقلبي قد أقاموا
 فإني غائب عتباً لطيفاً وحاشا أن يلم به الملام

وعدتم بالوصول إلى ربانا
 فما زلنا نعد العيد حتى
 وطال أطول شوق ياشقيني
 فلو مشيت الدبار لشوق صبي
 وما زلنا تسائل كل ركب
 وتسأل عنكم نساء صنعنا
 وتسأل عنكم البرق الثمالي
 وما عند النسيم له جواب
 ولكن هكذا طبع المعنى
 فأعظم ما بقيت من التيالي
 صدورك بعد وعدك باللقاء
 وعذرك ألف مقبول وعندي
 تحاذر ثلوثاة مقال سوء
 وإن أرتجى وصلاً سريعاً
 بكم وبوالدي نور المعالي
 فلازم بره في كل أمر
 ولا تترك طلاب العلم واعلم
 وحذ عنه العلوم فقد خواها
 تساوى عنه زهداً وحباً
 متى زلنا قطعناه اجتماعاً
 ورد لنا الإله زمان أنس
 ودوموا واسلوا في خفت عيش
 وإذا ما العيد كل له تمام
 تقضى والمدير له حتمام
 إليك فكل يوم منه عام
 لو افقكم شمارة أو شبام
 إذا ما جاء عما احتط سام
 عسى خير طوى فيها الكرام
 إذا ما كان للسوق انقسام
 ولا عند البروق لنا كلام
 يشجيه إذا تاح الحسام
 وكل مصائب الدنيا عظام
 وعذرك عن وصولك يا همام
 بأذك في اعتذارك لاتلام
 وللقبالة عين لا انسام
 يطيب به زمانى والنقام
 ومن في كل مكرمة باسم
 بما يهوى وحق لك التزام
 بأن العلم مجسد لا برام
 وزينها برهـ لا يرام
 لمولاه الجواهر والرشام
 بكم وبه وحياته القيم
 يطيب به من العمر الختام
 يوافيكم مع تريح السلام

وزار مولانا البدر ووالده رحمهما الله المولى العلامة الزاهد صلاح بن حسين
الأخفش رحمه الله فلم يجداه في بيته فكتب إليه الوالد البدر رحمه الله :

ولما ظمنا من حرارة فقدكم	وقربكم بطفي هيب أوامى
وصلنا إليكم للزيارة واللقاء	وتقبيل أعتاب وبذل سلام
والشوق في الأحشاء مالا يفي به	يراعى إذا خبرته ونظامى
وقفت بباب الدار وقفة سائل	وأرجعت منهوراً بغير مسامى
وأعظم ما يلقى الفتى من زمانه	فوات كرام عند فرط غرام
على أنكم سكان قلبي وإياه	بخالط لحي حبكم وعظامى
سواء علينا زرتم أو هجرتكم	فإن لكم في القلب خير مقام
والكن حفظ العين رؤية من هوت	وإن منمت جارت تمنع مقام
والكنه حظى يقوتنى المنى	فلورمت لئلا ماأتى بظلام
ردهر مشوم لا تعد ذنوبه	وهيهات أن أحصى الحصى بكلامى
ووالدى البر النقى الذى غدا	كأبوب فى صبر وطول سقام
مشى نحوكم مشى المشوق إلى اللقاء	وعاد ونار الشوق ذات ضرام
ومن زائريك الشيقين كليهما	على ربك السامى أتم سلام

❦ ❦ ❦

وكتب رضى الله عنه إلى المولى العلامة محمد بن اسحق بن المهدي رحمهم الله من
منزله الروضة يصف له طيبة أياتاً لم أجد منها غير مارقم .

صدرت لإهداء السلام	ولخدمة المولى الهمام
غوث الورى غيث الندى	محبي الشريعة للأنام
من روضة ضربت أنما	من دوحها خضر الخيام
واسمها أهلى أنما	فى طيبة نشر الخزام

ويزين فيها ذكركم يا عين أعيان الأنام
يا ليت أنك مشرق بديراً تصدر في المقام
ومشتفٍ للسامعين لكم بأقراط الكلام

وكتب رحمه الله آياتاً إلى المولى العلامة الحسن بن إسحاق جواب تعريف فتراحي
عن الجواب عنها فكتب إليه :

يا ملياً من النظام لماذا ما أتانا عن نظامنا منك نظم
أم ظلمت وأنتم في غناء إن مظل الغنى في الشرع ظلم

وقال رضي الله عنه لما خرج المولى العلامة محمد بن إسحاق رحمه الله في سنة
١١٣٠ ثلاثين ومائة وألف فاراً من صنعاء إلى شاطيء في أيام ابن عمه المتوكل قائم
بن حسين رحمه الله ، ودعى هناك وتكلم بالمؤيد بالله .

وخرج معه ولده العلامة إسماعيل بن محمد رحمه الله وتجهز في طائفة من حاشد
وبكيل ونهبوا الصلبة وكان إسماعيل قد لازم القراءة على نحو سبع سنين في فنون
عديدة وأدرك تلك الفنون ، كتبت إليه أناجحه وأذكر له قبيح ما أتاه .

أمثلك يرضى بارتكاب المعظائم	ولهب الرعايا وانتهاك المحارم
كأنك لا تخشى ملامة لائم	ولا في الردى الجارى عليهم بأنهم
أيقسم أموال الرعايا تجارياً	وأنت يمرأى كل طاع وظالم
تداولها أيدي الطغاة كأنها	توات أيهم أحضرت للقسائم
أين لي أين لي أي ذنب لمسلم	مصل لب المسلمين وصائم
غدا ماله نهياً وأغنى مروعاً	وأصبح يذرى دمه كالغنائم
ترى ماله في كل كف مفروقاً	يباع بأدنى سومة لمسام

وأمواله كانت عليه عزيرة
 وكان غنياً آمناً متنعماً
 تضيق عليه أرضه وسماؤه
 أنهب الرعايا دأب من ينصر الهدى
 ولم يخرجهم من أرضهم وديارهم
 شككت الهدى إن كان ذاق أهل أهله
 ضياء الهدى لمقى على دينك الذى
 أتفق ريعان الذبيبة والصبا
 وأحرزت منها ما تريد وناته
 ومن بعد ذلك أصبحت رأس عصابة
 يرون انتهاب العالمين غنيمة
 بهذا أردم نصر شرعة أحمد
 فصرم عليهم نعمة عرفتهم
 وحببتهم أفعال من كان جاثراً
 أتهم قول الله فيما أنيته
 ومن عرف الأيام معرفتى بها
 ويأطأ شافهم بنصيحتي
 وتابعت نصحي بعد أن شطت النوى
 وما مقصدي إلا سلامة دينكم
 ولو كنت أدرى أن فى مثل فعلكم
 لكنت وحق الله أول ناصر
 ولكن خبرنا الناس من قبل خبركم
 معظمة مدخورة ثم غلظتم
 فأضحى فقيراً خائفاً غير طامع
 كأن بلاد الله حلقة خاتم
 وترويعهم شأن الهداة الفواطم
 فعال ذوى التقوى وأهل المكارم
 وذقت الردى إن كان ذاق فعل حازم
 سمحت به جوداً ولا جود حاسم
 على طلب التحقيق من كل عالم
 وصرت قريباً فى العلى لم تراحم
 أبليس أضحى مهمهم فى المظالم
 وأطرب مغموم لأخبت غانم
 وإنقاذ أهل الأرض من كل ظالم
 بأن ولاية الجوز رحمة راحم
 لقد صار مشعوقاً به كل غارم
 وتؤثر قول الشاعر المتقدم
 وبالناس دوى رحمة غير راحم
 وبحث بما تلقونه غير كاتم
 بتأثر ونظم معجز كل ناظم
 وحفظاً له من موبقات الجرائم
 زوالاً لمن فى الأرض أظلم حاكم
 وكنت لربيع الجوز أول هادم
 فما مهمهم إلا اتباع الدرهم

قلو يمد الدينار صلوا لأجله
أما أن بعد الذي قد رأيتم
وأن تتركوا ما قد جئتم وتقبلوا
إذا اعتل دين المرء داوته توبة
ودونكمها معنى نصيحة مشفق
يجب لكم أن تبلغوا كل رتبة
وأن تملكوا الدنيا وتضحوا ثمنه
فقابل نصحي بالقبول فإنه
هدانا إليه خير من وطىء الخصال
فصل عليه ما حيت مساماً
رصاصوا يقولوا أنت رب العالمين
لكم أن تعودوا عنه عود مسالم
على توبة تمحو عظيم الجرائم
فما غيرها قلدين أشقى المرام
حربس عليكم إله غير آثم
وأن ترتقوا فوق السما والنعائم
نرون اتباع الحق ضربة لازم
سيهديك سبباً أنت فيه بنادم
وأفضل دواء الأثام وفائم
كذا آله سادات أبناء هائم



وقال رفعه الله في جواره مجيئاً على المولى العلامة محمد بن زيد بن التوكل
رحمهم الله سبحانه وتعالى :

ياسعد خذ^(١) بأبي وأمي ذات اليمين يسفح مسلم
قف بالمنازل سائلاً عن أهلين سؤال حلم
واحث بلطف عبارة عنهم فهم قصدي وأمي
سل عن سعاد فعندها ياسعد إنصافي وظلمي
في ا ووصالها حربي بلا شك وسلمي
جرت لي قدما قلبي فملا أحظى بضم
وهو الأسير لتفرها من غير ظلم بل بظلم
وسكرت منه ولم أدق به غير تخيلي ووهي

(١) في هامش الأصل : جزء وهو الصواب .

فأنا صريع رضايهم — فسقى لي سالى الرقبة
أيام ملك شبيبتى — لا أخذنى عند الشمو
وإذا عذلى أجبني لا — فمضى الشباب كأنما
وئيت من سوء كأنها — ما كنت أقدر قدره
وإذا الشباب هو الحيا — وأتى المشيب وإنه
طلعت طليعته التي — وسرى إلى ضعف القوى
وئى الغوائى عن ثنا — فشن غارات النج
ودعوتى بعد الحيرة — ليكن عاد لي الشبا
بقدم رق راق لي — ففضضته فإذا به
لما أتاني ما زجت — ويكاد أن يحى العظا
حسد السبع للفظه — نظم لبحر معارف
بحر يصدقه الورى — من غير عصيان وإثم
ن دلى أجداني ووسمى — من الزاهرات أقول نجم
مدال هو يابى وأمى — أيامه أضفك حلم
وثب الجبا عقيب هزم — قبل الفراق لسوء فهم
وبعد أخلاط غم — خصم وألد وأى خصم
قد آذنت بحموش هم — فكأنه عنوان منقم
ممدلا مدحى بذمى — رم والملام بغير جرم
ب بلغظ يا أبتي وعمى — ب دلى يذا برهان لى
وغدوت منه رق قم — بحراف من نثر ونظم
ألفاظه لحي وعظمى — م من الرميم بكل جسم
من كان ذا سمع أصم — وعوارف وهدى وعلم
إن قال كل الفضل قسى —

نجل الأئمة من بني دا مختار دي الطود الأشم
 ملك لذاك قريضه ملك القريض بكل حكم
 مولاي عذراً إن جدي تـمـا أنيت لسوء فهمي
 قابات دُرْك بالحمي عذراً ففشارك فوق نظمي
 ثم الصلاة على الشفي مع نبينا البدر الأتم
 والآل أرباب التقى والجلود والفضل الأعم

وكتب رضي الله عنه إلى السيد الأديب الحسن بن عبد الله السكيت رحمه الله
 عند خروجه من مكة المشرقة إلى الحجة وكان السيد الحسن هناك متعاقفاً يعمل للدولة
 فبالغ في إكرامه .

يا ماجداً لو قيل إن الوفا جسم لكنت الروح من جسمه
 أو قيل إن النظم عقد لما كان سواك السمط من نظمه
 أو مثل اللطف لعين لما مثل إلا بيت في رسمه
 يفهم ما في النفس من قبل أن يبدوا فيها الله من فهمه
 أصاب قوس الخدس قماري بذهنه الصائب في سممه
 ألسنت في العربية مستوحشاً جار على الدهر في حكمه
 فصرت جاراً إلى من جوره تذيب ما ألفاه من غمه
 ما أنت إلا كنسيم الصبا في لطفه حشاك من مغمه
 جلست في مضمار أهل الوفا ما جليت القلب من غمه
 ثم سلام نشره طيب رافى به نظمي في ختمه

وقال رحمه الله سبحانه على ولاة إبراهيم بن محمد الأمير رحمه الله :

راقى نظامك وهو خير نظام أدرته أم دار كأس مدام
حيان نظمك والندامة إنهما لعبت يذى الأفهام والأحلام
حاشا نظامك أن يقاس بخمرة أترى الحلال مشابهاً لحرام
ياقرة العين الذي من فقهه هجر المنام نواظري ومفاتي
أروم طيفاً منك يطرق عقلتى أيسكون لليقظان طيف منام
هذا الحال كمثل صبري عنكم إن الجميع كظفرة النظام
أترى الفراق بعيد يومى إذ نأى ويصير الأغراض كالأجسام^(١)
لا حبذا يوم الفراق فإنه عندي على التحقيق يوم حماسي
لولا رسائلك التي فعلت بنا فعل المدام ولم تكن بدمام
فسطورها شرحت صدور مسرني كالنور يذهب وحشة الإظام
كالروض يأكده الحيا فتفتحت أزهاره عن باطن الأكمام
وكأنما القرطاس خمد خريده بخضابه فتنت ذوى الأحلام
أوخذ ظبي قد بدا في خده لام العذار مؤكداً لغرام
فَنَشْتُ عن ألقاظه فوجدته دُرّاً آتى في قعر بحر طام
أخبارها بشتاقها أحبارنا إذ خبرت عن كل حبر سامي
وصفت لنا أعيان أهل شهامة من عالم ومحقق نظام
ولقيت من أهل الديانة والتقى قوما هم الأعلام في الأعلام
مثل ابن آدم والفضيل ونجابه وأبي يزيد ذلك البسطامي
فكأنما رد الإله زمانهم فرأيتهم بالعين لا بلسامي^(٢)
فاستجلب الدعوات منهم جاعلا لأبيك منها الشطر في الاسم

(١) الدمع جسم ، والنوم ، عرس .

(٢) هذا وقوله الأسامي من النقل وهو لغة معروفة وعليه قول أبي الطيب « نحن قوم
«اجن» أي من الجن .

وابذل لهم نصيحا جوتك أصلا بافرع أحمد يابن خير إمام
 يابن الوصى وابن فاضلة التي هي بضمة المختار خير الأنام
 صلى عليه الله ثم عليهما والآل والأصحاب والأعلام

❦ ❦ ❦

وقال رفع الله مقامه مكاتبا المولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحاق رحمه الله
 يحثه على التشمير في طلب العلم لما رأى من جودة فهمه وكان أخذ عنه في شرح
 النخعي الصغير سنة ١١٢٣ هـ .

ترفق بالمة—ي يا غرام	ودعني من وصالك يا مقام
ويا دمي أرح عيني قليلا	يواصلها إذا شاء المقام
أقت على الحدود فمن رآني	يسألني أدمع أم غمام
ويا مايف الأوبة لا عتاب	عايك إذا جفوت ولا ملام
فإن النوم وهو نزال جفني	جفاني فهو بدمي حرام
ويا بدرأ عنازله قلوب	لها من خوف جفوته شمرا
خطرت فمن رآك يقول غصن	يحركة أسيم أم قوام
ولحظك في القلوب له نفوذ	ولا تدري الخط أم سهم
ملكك الحسن فاعدل في فؤادي	إذا ما شئت بابعك الأمان
فإن الحسن والإحسان حقد	نفوذ إلى الهوى من لا يراد
ولا تظلم قلوبا خافقات	هي الرأيت بحمدنا الغرام
وما أنهارك إشفافا لنفسي	ولو ذابت من الهجر العظام
واسكن كم رأينا من ظلود	تجاذبه الرأيا والهام
أئن أبقيتني في ليل هجر	تفشع بالضيا ذاك القلام
ذكي المسمى أرى في	كريم فاضل علم عظام
يقود بذهنه شمس الدنيا	كان الآمن الهوى دمه

رأى بالمعالي ذاك غرام	فناصحه يراعى والفظام
وقالاً كن بكسب المعالي صيماً	فإن العلم للعلما سوام
وما العاليا سوى تحقيق بحث	لأذهان الفحول به ازدحام
وجمع للفوائد والتفاس	لشاردة بذهن لا ينسام
وإن العلم أنفس كل شيء	ولكن قوضت عنه الخيام
معاني العلم دائرة وهذى	مغاني اللهو بعمرها اللثام
وقد كفنا ترجى في أناس	فميتهم عن العلم الخطام
وقد أضفوا ذئاباً في ثياب	فرائسهم إذا وثبوا الحرام
نصحتك يا ضياء أكيد نصحي	لأن النصيح بقبله السكرام
وما نصحي بمذلول الكل	فكل أخ له عندي مقام
وأبلغ سيدي بدر المعالي	سلاماً لا يفارقه الندوام

* * *

وله رحمه الله بحبباً على المولى الكريم على بن الحسين بن علي بن التوكل
رحمه الله .

ما للنجفي قصده ورامه	ولا أراد الحمى ورامه
وإن شمرى البرق من زرود	ما باعه في الهوى منامه
سلا عن الغانيات قلب	إن السلو في الهوى سلامه
إن شئتاً نسألان قسبي	ما باله والسلو سلامه
يخبر كما أنه سببهم	من هو في رتبة الإمامه
من حاز كل السكالك حقاً	فهو لوجه الزمان شامه
أعم من في الوجود جوداً	على الندي ماله ندامه
صبيح وجه فصيح لفظ	تلا أنواره مقامه

إن كان في موقف فكل مستمع منهم كلامه
 أو كان في موكب فكل ينظره في الوري علامه
 يُقرى ويُقرى بكل معنى رد بحر علم مع الكرامه
 وافي إلى مسمى نظام حسبت أفاضه مسداه
 يشكو اشتياقا ولي فؤاد بعدك عنه غذا حمامه
 قامت رَوْحٌ له وراح فلا سلو ولا سلامه
 إلا بقلبك فهو سؤلى ينال قلبي به مرامة
 وإنا دهرنا تعدى وسكّ من يعيه حسامه
 أوتر قوس النوى وألقى من شغل بيننا سهامه
 وترتجى من بعد ذا اجتماعا متصلا كله سلامه
 يارب واغفر لنا جميعاً وأحسن من عمرنا ختامه



وقال رضى الله عنه محباً على المولى العلامة يحيى بن الحسن بن إسحاق رحمه الله
 في شهر جمادى الآخرة سنة ١١٧٨ ثمان وسبعين ومائة وألف :

حمام بأغصان الرياض ترنما وعبر عما في فؤادى وترنما
 عجبت له من أين يعرف ما الذى يقلى من فقد الحبيب وما وما
 وكيف درى أن المدامع عن دم وظن سواه أن دمعى عندهما
 يذكرنى عهد النصاى والصبا ودهراً مضى ما كان إلا توها
 بطاردنى يوم جديد وليلة يمران مو البرق فى كبد السما
 ها مرقا الأعمار منا لأجل ذا يقران كالسراق فى كل مرتنى
 كأنهما شخص ثقيل إذا آتى وفارق بالوديع عاد مساماً
 فلا تحسبن البيض والسمر غيرها هما البيض والسمر التى تسبغك الدهما

فدعني من الشبيب في وصف غادة
 وصف لي زماناً مرة لي في عصابة
 بجور علوم في الفنون كأنما
 فإن تلقهم لاقيت كل محقق
 بالطف طباع يعجز الوصف عنهم
 تلهـذ أعواماً لم متردداً
 ترى الشعر والآداب أدنى صفاتهم
 فقد شهم فقد الرياض نسيمها
 وليس غريب الدار من صار منجداً
 ولكن غريب الدار من غاب شكله
 حتى الله منوهم محتائب رحمة
 ولكنهم والحمد لله خلقتوا
 به نفسى عنهم بعد فقدم
 عماد الهدى بحر المعارف والندى
 تسمى إلى نيل المعالي فنسألهما
 ذكى إذا ما خاض في بحر مبحث
 ووافق نظام يشهد الذوق أنه
 معانيه خمر والحروف كنؤوسه
 إذا رمت تشبيهاً له فعبارة
 أين لي أدرك البحر نظماً جعلته
 قفوت بها من كان للفظ مالكا^(١)

بهجرانها والقيه تسقيك علقما
 ملائكة كانوا وفي الأصل أنجبا
 بهم عاد فينا كل خير تقدما
 وخضت بهم بحرأ من الدر مقعما
 ومن لطفهم هذا النسيم تعلمنا
 إلى لطفهم حتى غدا متعلما
 فدمع وصفهم بالندر والنظم منهما
 وصرت غريباً للقضاء مسامحا
 ولا من نراه في النسيام متبرحا
 وخلفه من بعده وقدمنا
 ووايل رضوان عليهم تحبنا
 لنا منهم نجلا كريماً مكرماً
 وما مات من أبقى إماماً معظماً
 عمام على هام السماكين خبيما
 فما رتبة إلا عليها نسبا
 أذاك بدر من معانيه نظماً
 هو الراح إلا أنه لن يحرمنا
 وترشفه الأسماع إذ أعجز النما
 تدوب حياء أن تقول كأنما
 بلى إنما تلك الدرارى من السما
 أباك وقد وافيت فينا متما

(١) لا يعني لطف قوله مالكا ومتما .

أردت بها عجزى وتمجيز فكرتى فها أنا للعجزى نصرت مسلما
وكيف يقول الشعر شيخ وكلاما بات فكرتى بيت القريض تهديما
وما الشعر إلا كالغواني يقوده الشباب وإنا لاح للشيب تحزما
وكان وقد كان الشبيبة حتى يرى طاعتي فرضاً وقربى منما
ويجمع لى جيش النعماني غاصطنى بذهنى منها ما أشاء متفهما
ومن شاب منه النفود شاب قواده وكل فما لى شباب قد عاد أبكا
نخذ هذه الحصبا عن الدر واغتفر ومن ذا يكافى بالخجارة أنجا
بقيت بقاء الدهر يا نحر أهله ودمت عظيما فى الأنام معظما^(١)
وصل على المختار والآل كلاما حمام بأغصان الرياض ترعسا

❦ ❦ ❦

وفان رحمه الله ممن هداه الله تعالى إلى السنة بعد حجائته لها وتبيينه لطريقها
مولاي حسن بن الحسن بن القاسم بن أحمد بن أمير المؤمنين القاسم بن محمد بن محمد بن محمد
الله، وهو شاعر بليغ، مؤرخ حافظ، اتصل بنا من رمضان سنة ١١٦٨ هـ كان وسيما
ومائة وألف وحضر دروسا، ونسخ شرحنا «سبل السلام على بلوغ قرام» بخطه،
وقرأه بآيات، وأرسلها إلينا فأجبت عليه :

أردت كنووس نظم أم مدام أم السجراخلال من الكظام
أم الدر النفيس أم الدرارى أم الشمس المذيرة فى الظلام
مدحت به طريقة خبير هاد أنى يدعو إلى دار السلام
نحمد الرسول أجل دافع ختام المرسلين إلى الأنام
وسنته هى النور الذى لا سواء به النجاة من الظلام
ظلام الابتداع فكلم به من قتيل صار فى بطن الرغام

فسمعان الذي أعطاك نورا تلوت به على البدر التمام
وساق إليك أطافاً وهذا أراه يكون من حسن الختام
ونظامك قاطع عنق الأعادي ولا عجب لقطع من حسام
حسام الدين دمت قرير عين وعيناً لا يساميه مسامى
عليك تحية من بعد طه وبعد الآل أعيان الأنام

* * *

وكتب المذكور رحمه الله في سنة ١١٦٩ هـ إلى والدنا البدر رضى الله عنه أيتها
وضمها قول أبي تواس :

ولقد تهزت مع الغواة بدلوهم وأشمت طرف اللهو حيث أشاموا
وبلغت ما بلغ امرؤ بشبابه وإذا عصارة كل ذلك حرام

* * *

فأجاب عليه مولانا البدر رضى الله عنه :

نظم يحل بأن يقال مدام فهو الحلال لنا وتلك حرام
بل أن يقال السحر فهو حقيقة لأدلة شهدت بها الأعلام
من قلبه الأعيان فهو خلاصة الأسرار ليس سواه منه يرام
جاءت لنا الأوراق منه بروضة غدت على أفنانها حزام
ما كملت قبل اليوم أحسب روضة في رقعة تأتي بها الأقلام
هذا هو السحر الذي من بابل جاءت به الأوراق والأرقام
لله درك من حسام صادق ما كل سيف في السيوف حسام
قطعت أعناق العبدى بمصاد هي في قلوب الحاسدين حزام

شعري تراه علقاً بغير المدى لكنه بغير الحب مدام
أيقنت أنك محسن وموفق وكذلك للإصاف أنت إمام
وأين نهزت بعد الغواية فبعدها ——— تيقظت للحق المبين وناموا
وثابت من حلال الهداية حالة حات وتلك على الغواية حرام
وسلكت في سبيل الهداية مسلكاً وسواك في سبيل الظلام قيام
فهم الخيلاري في طرائق شكهم وقهوا فلا خاف ولا قدام
وأين رأيت زعازعاً وبوارقاً فمحاب أفتهم هناك جهام
وآلهم أفاق من الغواية نائم غرته قبل لقائي الأحلام
لما أنا شاهد الحق الذي ما عــــــيره للمتقين مرام
ما عندنا نصيب ولا رفق ولا جبر ولا لي بالهوى إسام
عندي كتاب الله أشرف منزل والمدني حمي يدين إمام
وآلهم نشرت على المنابر مهاب وعلى الكراسي ما طوى الأعلام
أبرزت منه على الأنام نقاساً فكلمها للمسلمين زمام
قادت إلى نهج الهداية أمة فقوى بما أزرته الإسلام
وأني إلى الكراسي كل موفق لهم قعود حوله وقيس إسام
فالمجد للرحمن ليس لغيره فهو الذي من عنده الإيمان
ثم الصلاة على الرسول وآله وعليك مني ما حبيت سلام

والأقل عائلة السيد العلامة الزاهد الورع النخلة علي بن الحسن بن إسماعيل بن
سليمان ابن عامر بن عبد الله بن عامر رحمه الله في مدينة زبيد ، حاكماً بها ، أمة
بالمعروف ، تاهياً عن السكر ، لا ينف في الله نومة لآخر ، وكان قتله وقت الزوال ،
قبري صلاة الجمعة في صباح وعاش من شهر رجب سنة ١٠١٨ هـ ثمانين وثمانية وألف في
بيته ، شهيداً ، فرائقه الفقهية والعلامة عبد الله بن عمر خايل رحمه الله بأيات مائة ، واربعة

الوالد البدر في آخرها ، والسيد المذكور كان من تلاميذ البدر رضي الله عنه .
فأجاب مولانا البدر رحمه الله بقوله :

ما ضاع ما ضاع ما أهدها لومه ولا تجاهل وجه الحق معلومه
قبالعتاب وفرط اللوم غاص فتي بحرأ وجاء يدرك منه ينظمه
أو قد رقى الجو فاصطاد العجوم به فأشرقت في وجوه الطرس ألجمه
فأفحمت كلمات كل ذي كلم أخفى بهن كليم القلب مفجحه
إن الخليل كليم والكلام له رقى وفي الرق أعسله ينظمه
كأعما النظم يسمى تحت طاعته طوعاً فما شاء منه فهو يخدمه
وقد أنانا نظام فائق حسن يرى به عالماً كنا نعلمه
جمال هذا الوري بالحق قد نطق صفاته لم يكن لاحق يكتمه
ولا يحاي عظيمأ أو يساعده ولا يخاف ضعيف منه يظلمه
شئت يدا رجل مل السلاح إلى كلم امرء كان للبارى تكلمه
فقدس الله ذاتاً منه طاهرة قد صار تحت الثرى في الترب أعظمه
جزيت خيراً على مرثاته فلفسد أحسنت والله بعد الموت يرجمه
ثم انتقلت إلى مدح الإمام ومن بكل مدح ترى الأفلام تخدمه
قدحه شرف للنظم ليس له فقدره جل عن نظم يعضمه
هو العظيم بلا ريب ألت ترى كلا يقبل كفيه ويأنسه
وبعد هذا مدحت الفحل^(١) فاطننا من يفهم القول منا قبل نفهمه
أخا الذكا وأبا المعروف ليس فتي بلاقاه إلا تراه وهو يكرمه
ما في نظامك عيب غير مدحك لي ومن أنا لنظام في تنظمه
أنا القليل الكثير انذب مرتجياً عفواً عسى ربه الرحمن يرجمه
فبالدعا فأمدرنا يكون به حسن الختام لهذا العمر يختمه

(١) هو القاضي أحمد بن محمد فاضل رحمه الله .

وقال رضي الله عنه محياً عن الفقيه العلامة أحمد بن حسن بركات رحمه الله

صلى الدين قد رافى النظام	فلا أدرى أشعر أم مدام
دخلت إلى منازل كل بيت	فككل في معانيه إمام
إذا ما كان للأشعار بيت	يحجج فشمرك البيت الحرام
يحجج المستطيع من القوافي	إليه فالنظام به ازدحام
تطوف به القوافي محرمات	لها بالركن مسح واستلام
وفيها العاكفات من القوافي	وفيه من جواهر المقام
تحد بما أردت فلا عجيب	إذا عن أحمد عجز الأنام
حوت لطافة وذكا وعلماً	وملكاً في البلاغة لا يرام
وقد أيسرني حللاً تنامت	فيالله ما تسج الكلام
قصائد قد رواها كل رار	بها غنت على الدوح الحمام
مسير الشمس سارت في النواحي	فما عنها خلا يوماً مقام
وقد وثبت إلى الشم الرواسي	فقد وبيها الرواسي والأكام
وبرويها شيوخ العلم نخرأ	ويستروى عن الشيخ الغلام
هديت لنور خير الرسل طراً	وغيرك قد تنشاء الظلام
ظلام الابتدع وكل جهل	فلا بدرى أخلف أم أمام
وكم غمر يريد علا سواها	وهل يعلو على الشمس الرغام
فناصح بالقصائد كل قوم	مفتحة عيونهم نيسام
جنوا سنن الرسول ومن حواها	فكم مكر له قعدوا وقاموا
فناصح من أردت من البرايا	تؤيدك الملائكة الكرام
وجاهد بالنظام جزيت خيراً	بحيى النظام تنهزم الطغام
أضرت بنظرك السن اللواتي	ينور شمسها هدى الأنام
جزيت عن الرسول وعن بنيه	مقاماً لا يسار به مقادير

ودمت فرير عين في البرايا تهاكرك العجبة والسلام

* * *

وله رحمه الله من أبيات وعظية لم أجد منها إلا ما رقم هنا :

برح الخلق ما الدار دار مقام	فإلى متى تغتر بالأوهام
أزف الرحيل وأنت عنه غافل	ونلاحق الأفوام بالأفوام
ضربوا بدرجة الفناء قبا بهم	من غير إقدام ولا إحجام
حل القضاء بهم فحلوا في الفضا	من بعد طول الحل والإبرام
تركوا القصور الشاخات منازل	لابوم أو لفوايح وحام
نهذوا قرادى بالعراء ترام	واستبدلوا عنها بطون رغام
هم في انتظارك واقفون ونحوهم	تسعى سريعاً لأعلى الأقدام
يا غافلاً عما يراى به أفق	ماذا ترجيه من الأيام
وطوبى عاماً بعد عام ما الذى	ترجوه بعد الضى الأعوام
هل خلدت أبوالك أم هل خلدت	ذا عزة من سوقة وإمام

* * *

ونظم رضى الله عنه سؤالاً وأرسله بيد تلميذه الفقيه يحيى الزبيدى رحمه الله إلى
تلميذه العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحق رحمهم الله إلى السجن كأنما أنه
لشيخه وانظره :

أفتنا ما تقول إن قال زبد	يا إماماً اسمو على كل سام
كذب ما أقول اليوم هذا	ثم ما قال غير هذا الكلام
خير والإخبار يستلزم الص	دق أو الكذب عند حل الأنام
أنراه صدقاً ابنى أم الكذ	ب يراه الفحول ذوو الأفهام
لا يصحان إن تأملت فيه	لقوات الشروط والأحكام

وهو لا بد أن يكون شيء ، منهما عند جلة الأعلام
فإنما ولا تمل ولا تمل ولا تمل

✽ ✽ ✽

فأجاب الولي العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحاق رحمه الله :

جاء يهدي تحوي بديع النظام فشكلنا بدائع النظام
وإني سائلا بسيل ذهن لذكاء في العلم أي اضطرام
وتحلي والشيخ بين يديه نحو تلميذه بذهن عصام
بحر علم ما زال يرتاد في البحر ث الفكرى مزالق الأفهام
قائلا : مانقول إن قال زيد يا إماماً يسمو على كل سام
كل قول أقواله اليوم هذا فهو كذب والذر شأن الكرام
ثم ما قال غير هذا فهل عه لك رأى يخلو دجى الإطلام
أنراه بالصدق بوصف أم بك كذب المستحق ذم الأنام
فأقول الإشكال يجري على ما صح قولاً لا كثر الأعلام
لم يكن وارداً على مذهب الجنا حفظ تفضلاً ومذهب النظام
وهو عند الجمهور من غير شك كذب موجب اسوط الملام
حيث قال ما فيه شيئاً وقد جاء بما يقتضى وقوع الكلام
وانتفاء الأعم فهو مفيد لانتفاء الأخص بالانزام
أنراه لو قال زيد سائلاً لك غداً راكباً أمام الإمام
ثم لم يأت في غداً كان هذا كذب عندهم بلا استفهام
فإنما ما قلته فهو وجه مشرق كافل بنيل المرام
ليس فيه نقص وقد لاح منه لمريد الإنصاف وجه التمام
والنبيل اللبيب يكفيه أدنى لحنة في الذم برف بالإمام

إن تحقيق الحق يحتاج فيه بعض بسط الكلام للأفهام
 وبيان التعريف بين قضايا الشرع والاختلاف في الأحكام
 ليس هذا الذي به وقع الإشكال كمال مثل التعليق بالإكرام
 وإنما أن نقول ذلك إنشاءً ولكن في صورة الأعلام
 وأراه لا يرتضى إن تأملت ولا يقتضيه حال المقام
 غير أن الإشكال يقوى إذ أو رد للنقص محكم الإبرام
 حيث زيد يقول في ذلك البو م أنى خالد وفر غلامى
 وهو لم يأت به يقيناً ولا ف ر عليه الغلام بابن الهمام
 أتراه صدقاً فقد طابق الإخ بار ما قاته لدى الأعلام
 أم تراه متيناً فقد خالف الوا قع قطعاً في رأى كل إمام
 واجتماع الضدين فيه محال فتخلص من ورطة الإلزام
 وأرى الإشكال في كلمة التوحيد يجرى فارفع نقاب الظلام
 حيث يأتي بها على جهة الإخ بار غيظاً لعابدى الأصنام
 وهو صعب الورد عنها فهم عندك حل لعقدة الإبهام
 أى مؤتمت يقول بوصف بالمع ن ويرضى بوصمة الإسلام
 هاك منى الجواب وقد ضم ن ماضق عنه وسع الكلام
 فتأمل أطرافه وتفضل بجواب يشفى ويروى أوامى
 دافعاً للإشكال يرفع للذه ن إذ أضل راية الاعتصام
 مهدياً إلى ما دار في مجلس الدر س على شيخنا رفيع المقام
 ناشر من هذه راية علم حولها للأعلام أى ازدهام
 مستحسناً حسب اقتراحى وقد طا ب مقام الألقا كؤوس النظام
 حسب مثلى منك التلافى بوصل وحديث بألسن الأفلام
 فأدر لى سلسال نظمك واجعل فيه ذكر البشير مسك الختام

فعليه أزكى الصلاة من الله تعالى مفرونة إسلام
وعلى آله أولى العلم والفضل وأصحابه هداة الأنام
ولما اطلع البدر على هذا الجواب أجاب بقوله :

الجواب المفيد إن أنت أصغر ت إليه لتظفر بالمرام
إن هذا الكلام قول مفيد خير ظاهر لكل الأنام
ذو احتمال والكذب للصدق بحال كما قاله في قول الكلام
عد إنصافه هذا أو بهذا فرغ ما بيده لدى الأعلام
وتفاصيله وتحقيق معناه ه سيأتي في التثني لا في النظام
فهو أجلى والإفادة أولى عند أهل الأفهام في الأفهام
خله عني وبعد سائل بما شئت فعمدي دواء كلم الكلام

وقال رضي الله عنه مكثياً ومورباً ومخضماً عند حصول مطر شديد ورياح عاصفة
شمالاً في البحر والسفن :

وصاحب منذ ركبنا البحر قلت له والريح تجري بما لا تشتهي به شمال
واستنزلت مطراً من كل معصرة لا تعجن فقد تجري الرياح بما

وقال رفع الله مقامه في عليين عجباً على القاصي العلامة يحيى بن صالح السجولي
سنة ١١٨٢ هـ رحمه الله عن تهشة يحدث ولده الأنح إسماعيل مشتملاً على
تاريخ الولادة .

حبذا حبذا بديع نظامك فهو راح يدار من أقلامك
مرني ما به بعثت وقيلت ككتاباً من بل فض ختامك
ثم سرحت الطرف في روض نظم هو والله آية من كلامك

مثل ما أنعم الإله علينا بصي ومئة من نظامك
داعياً لي مهذباً بصي إن هذا الدعاء من إمامك
فله الحمد والثناء على ما من والمن من بديع نظامك
فجزاك الإله عني خيراً يا عماداً وزاد في أيامك
ثم بيت الذابح أصدق قال صادق يا عماد من أحكامك

* * *

وقال رضي الله عنه مناصحاً لأشراف مكة المشرفة وأرسلها بيد ولده الأخ العلامة
إبراهيم بن محمد الأمير في جمادى الآخرة سنة ١١٨٢ هـ واثنين وعشرين ومائة وألف.

إلى الأشراف أعيان الأنام وأهل البيت والبلاد الحرام
بنو حسن وآل أبي نعي وأبنا أحمد خير الأنام
سلام لا يزال على رباكم من الرب السلام على الدوام
ولا زلتم حماة البيت ممن يحاول فيه أنواع الأنام
أتانا عنكم خبر غريب تواتر من عياني وشامي
بأن عبيدكم أخذوا لصوصاً يخفون الحجيج بكل غم
إذا ظنوا بمال عند شخص يبطن الجيب أو تحت الحزام
نواب الجيع ليأخذوه ولو في الحجر كان أو المقام
ولو بالقتل إن عنهم تأبى بلا خوف هناك ولا احتشام
وحاشا أنكم ترضون هذا فما يرضاه ذو المهم السوامي
ووفاد الحجيج لسكم ضيوف وأنتم صفوة آل الكرام
وحق الضيف لأكرام وعز ولا يلقى بهضم واهتضام
كأسلاف لسكم كانوا ملوكاً لهم مجد يسامي كل سام
إذا ورد الحجيج إلى رباهم تلقوهم ببشر وابسام

فقل لمساعد الملك المغدى
 وأنت عزيز قومك في أسود
 أيا من من يبيع بكل فج
 أتوا من كل أرض لم يربدوا
 وفارقوا الأحياء في هواء
 بالاقون الأمان بكل أرض
 فقل لمساعد المسعود شمر
 فأنت بخير أرض بين قوم
 فأمن من أتلها من حجيج
 وأنت مسود من غير سود
 وطهر مكة من كل عبد
 فقد أمر الإله خزيه واية
 فقال وطهروا بيتي وأنتم
 فإن الناس قد لاموا سكوتاً
 على أشياء تذكرها عقول
 وأنتم عمدة العظام طرا
 تسنتم سنام الحمد قدماً
 ولسكن أفضل التطهير قطعاً
 ونهى للمصاة عن المعاصي
 وكفى للبعادة مع البغايا
 فما البلاد الأمين محل عاص
 ماذا لا تدب عن الأقدام
 من الأثراف ليس له مسام
 وبلغ الخوف في البلاد الحرام
 سوى البيت المحرم والمقام
 وساروا في الثغاور والآكام
 ربي حرم يلاقون الحرام^(١)
 وذب فأنت مسموع الكلام
 كرام من كرام من كرام
 أمان الوتر في الحرم الحرام^(٢)
 فأنف السود من ذاك المقام
 قبيح الفعل من أرلاد حام
 به جديك في ألقى العظام
 بنوه فطهروه من الملام
 جرى منكم بعام بعد عام
 لتحرير من العلماء وعام
 وعين الدين في البيت الحرام
 فيالله ذلك من سنام
 هو التطهير من فعل حرام
 وحدهم على شرب اندام
 وطردهم إلى مصر وشام
 وليس بها لعاصير من مقام

(١) يسمون مكة والحجاز السارق: حرام

(٢) يقال في المثل آمن من حمام الحرم

وكيف ومن يرد فيه بظلم
ففيها البيت أفضل كل بيت
حماه الله من قيل وقيل
ودونكم النصيحة من محب
وأختم بالصلاة والسلام
محمد الرسول أجل عهد
يذاق من العذاب على الدوام
يا جماع وأضياف الأنام
بطير من أبابيل ترامي
بنطف قد أحاط به نظامي
على المختار والآل السكرام
ختم الرسل ياليت من ختام

* * *

وقال رضى الله عنه في المناقضة :

يا جيرة حلوا بوادي مني
بقول عذالي أتسلم
فقلت أسلوم إذا جاز أن
من بعدهم سالت دموعي دما
ألم تزل في جهنم مغرما
أنام أو ما لم أكن مسلما

* * *

وقال رحمه الله في الجناس المركب :

أيا حاسياً كأس لذه
أفق فالخياة كنهر ومن
ولم يدر ما قدر ما قدما
به ساج ولسم قدما

* * *

وقال رضى الله عنه مكثفياً في البيتين ومقتبساً :

قد قلت إذ قال قومي أنت مخبرنا
أن يغفر الله لى ذنبي ويكرمنى
ماذا لقيت إذا ماذا كنت كأس حام
تأديت يا ليت قومي يعلمون بما

* * *

وكتب إليه المولى العلامة محمد بن إسحق وأخوه المولى العلامة الحسن بن إسحق
 وولاه العلامة إسماعيل بن محمد رحمهم الله قصائد مبنونة بالعود الحثيث من البلاد الحرام
 سنة ١١٣٥ هـ فقال رضي الله عنه ولما قرأت أوتيتك الأفاضل الأعلام بفقود الجواهر
 من ذلك النظام قلت «نشبها» عن طريقته المكافئة لا راقياً إلى رتبة المجازاة مخاطباً
 لهم زادهم الله كمالاً بقولي أرجو ألا :

يا جيرة في القاب مأواهم	حازوا المألى فهم مام
رحلت بالجثمان عن دارهم	عصاحباً قلبي للذكرام
كم جئت من أرض وكم جيرة	قد خصني بالقرب أعلام
فما ألقى بعدكم غيرهم	إلا وقلبي بتمنام
ما الناس عندي غيرهم في الوري	والأرض ليست غيرهم معنام
قد أحرزوا كل كمال فما	بدرك أهل السبق مسام
سل الندى والمجد والنظام والذ	ثم يجب كل عرفنام
والعلم إن تسأله عن أهله	يحييك لا أعرف إلا م
أما الوفا فهو لهم خادم	كانه بالطبع يهوام
وإن سألت الجود عن داره	يقول ذا منواي منوام
ثلاثة من تلق منهم تقل	لاقيت أعلام وأسنام
أقسم بالبيت ^(١) وأستاره	ومن إنيه كان مسام
من أشعث رأس ومن أغر	ما غير بيت الله معرام
ما مال دمي لسوى قدم	ولا أرى قلبي تسلام
هوام أخرجني مكرهاً	من بين إخوان ألقنام
في بلدة ^(٢) ثم أسكنها	العلم والدين ودينام
وحقها ما كنت مستوطناً	ما عشت إلا هي لولاهم

(١) الكعبة المشرفة .

(٢) مكة المكرمة ولكن لا يجوز القسم بغير الله تعالى .

مُقِيمًا لَهَا مِنْ بِلَادَةِ حُلَا
 وَكَلَّمَهُمْ قَدْ آنَسُوا غُرَّتِي
 كَمْ سَأَلُونِي وَأَكْتَمُّ مَرَّةً
 وَكَمْ أَدَارُوا مِنْ كُفْرٍ عَلَى
 فَارَقْتَهُمْ وَالْأَمْعُ يَجْرِي وَقَدْ
 تَأَلَّفَ مَا فَارَقْتَهُمْ قَالِيًا
 لَكِنْ لَذِكْرِي مِنْ بَلَقِيَاهُمْ
 وَمِنْ حَبُونِي الْهَيَّانِي عَمَّا
 مِنْ اتِّصَالِي بِعَدِّ طَوْلِ التَّمَوِي
 لَوْ أَنِّي انْصَغَفْتُ كَثْرَتِ أَمْرًا
 لَكِنْ أَيْ الْفَضْلِ وَإِحْسَانِهِمْ
 كَمْ مِنْ نِظَامٍ قَلَدُونِي بِهِ
 وَكَمْ تَحِيَّاتٍ لَنَا أَرْسَلُوا
 أَنْصَى بَنِي الْفَضْلِ وَأَدْنَاهُمْ
 وَأَسْكَنُوا وَدَى سَوْبَدَانِهِمْ
 فِي كَيْلٍ فَن قَدْ سَأَلْنَاهُمْ
 سَمِيَّ وَكَمْ كَأْسِي أَرْوَاهُمْ
 أَشْجَانِي الْبَيْنِ وَأَشْجَاهُمْ
 بَلْ قَاتِلًا سَقِيًا لَمَعْنَاهُمْ
 أَحْيَا وَيَحْيِيْنِي مَحْيَاهُمْ
 هَنَانِي السَّكَلِ وَهَنَاهُمْ
 بِهِمْ وَمِنْ فَوْزِي بَلَقِيَاهُمْ
 مَهْنَتًا نَفْسِي بِرُؤْيَاهُمْ
 إِلَّا ابْتَدَأْتِي قَبْلَ أَبْدَانِهِمْ
 وَأَلْبَسُونِي ثَوْبَ تَعَامِهِمْ
 حَيَاهُمْ اللَّهُ وَسَيَّاهُمْ

* * *

وَلَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَجِيئًا عَلَى الْمَوْلَى الْعَلَامَةِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْمَاعِيلَ
 رَحِمَهُ اللَّهُ :

مَا عَلَى الصَّبِّ فِي الصَّبَابَةِ وَصَمِهِ
 قَسَمًا بِالْبَدِيعِ مِنْ قَسَمَاتٍ مِنْ مَحْيَاهِ وَالْحَاسِنِ قَسَمَةٍ
 إِنْ نَشِمَ يَرْقُ تَغْرَهُ لَتَهْتَكُكُتِ وَلَمْ يَبْقَ فَيْكَ الْمَدِينُ شِمَةٍ
 وَلِشَاهِبَتِ فَرْقَةٍ فِي أَرَاكِ تَرَكَوْا مِنْهَجَ الصَّلَاحِ وَرَسَمِهِ
 شَرَّتِ النَّفْسُ بِالْهَدَاءِ وَبَاعَتْ نَوْرَ إِيْمَانِهَا بِظُلْمٍ وَظُلْمِهِ

واستباح ما حرم الله حتى
 ومطيل في حبه لئلا
 هم ومن في اليهود سياتر لئلا
 رام مني ترميم عذر لأحيا
 أي فضل لدى حياة إذا لم
 فإذا لم يغم ويغتم الله
 ما خلا من يقول عذري أي
 كل من في الوجود أص وإن جا
 وبطيل السجود وهو كمن
 نار أطاعه تاهب في القفا
 وبفوس الأطماع في كل حين
 إذ تراهم بيض الثياب فحاذر
 هات قل لي بهؤلاء يرجي
 هم قذاة الأعيان كم أني
 بل عدا في مقلة الدين ياله
 ونعم هاهنا فريق يقولو
 قد أتوا في الفعال كل قبيح
 حشم المسلمون قد أخذوها
 أو خيالات من بغايا الرعايا
 أن يبيت خائفا من النرم يوما
 ويبيعون العهد بالثمن البخر
 فأبني لي من ينصر الحق بالا
 كيفسني كيفسني ويأليت شعري

ما أني ، مما يبدون حرمه
 هم على المسلمين عار ووصمه
 ما على ما كنى اليهود مذمه
 ، يعلون في الحقيقة ربه
 يسع في دفعه لكل دله
 بن قسم داعيا عليه بتممه
 لم أجد سامعا لتنفيذ كفه
 ، بسجادة إليك رخته
 لاصطياد رجوه من أي ناله
 بفياني ومنه في الوجه غمه
 راميا أيتا توجه سبه
 لا تظن كل بيضاء شحمه
 سترعيب في الدين أو كشف غمه
 حين ألقاهم باني أكمه
 في غايه إذ أصبح الدين أعمه
 ن بأننا أنصار كل الآثمه
 واستباحوا نجسهم كل حرمه
 وسبوا بلاحياء وحشمه
 حيارى صكل يحصل زعمه
 قال هنا والله أكبر نعمه
 س ولا يرقبون إلا وذمه
 ، أين لي إن كان يوحد تده
 أي معنى لما يلقب بعمه

وأراه العفقاء من غير شك فهو اسم لا يعرف الفاس جسمه
 لاغيور من الأنعام يرجى بعد هذا لكشف أى مهمه
 ليس إلا الإله يأتى بأنصار كأنصار أحمد خير أمه
 بأذنين النفيس والنفيس لله مطيعين فى الأوامر حكمه
 فترقب هذا قريباً فلا تعالى فى ذا وذلك حكمه
 وصلاة مشفوعة بسلام تنفسي من أرملة الله رحمه
 وعلى الآل من بذور هدام أذهب الله كل ظلم وظلمه

✽ ✽ ✽

وقال مشبهاً له مصطفى حال طفوه على القهوة مع العابرة ولطف الإشارة
 إلى ما تعرف .

أرحنى من كأس بفسل منجر فما قهوتى عنه تناسب إكرامى
 تلون عقد الأرشاف كأنه مرقمة الهندى أوجب قشام

✽ ✽ ✽

قافية النون

وله رضى الله عنه إلهية وفيها الحث على تدبر كتاب الله :

الواردات علينا كلها متن من ربنا لله الإحسان والحسن
 إنا لنا كل شئ من مواهبه مالا تحيط به عين ولا أذن
 فشكر بعض أياديه التى شملت عن شكرها يعجز العلامة اللسن
 فإن شكرت فشكرى من مواهبه يستوجب الشكر حتى يفقد الزمن
 يا عالم الغيب لا يخفاه خافية وعلمه يتساوى السر والعلن

أهل البسيطة طرا تحت قبضته
بحكمة وبعلم كان مبتدئاً
دعى البسيطة فرشاً للأنام وقد
كيداً تميد بأهلها وأودعها
بنى السماء بأيد فوقها وحوث
ففى التأمل فى آياتها عبر
وقد حكى الله إعراض العباد فهل
إن التفكير فى آيات خالقنا
تزداد بالتفكير إيماناً ومعرفة
ترى تفكيرنا فى غير منفعة
فلتصرف الفكر فى الذكر الحكيم نوح
آياته أعجزت كلاً بلائها
من الإله عايننا بالسكتاب فقال
أدلة وأقاصيص وأمشقة
عص بحر مناق فيه الدر مبتدلاً
كم حجة قطعت عنق العباد وكم
وروضة قطعت أعمارها فزكت
من قصة وصفت أخبار من درجوا
قف بالثنائى ترى آياتها عجبا
أو بالطوال ففيها العلم أجمعه
وفى المفصل آيات مفصلة
إن الذنوب لأوساخ القلوب فلا

وكلهم بالذى يأتية مرشهن
هذا الوجود الذى حارت له القطن
علت عليها الجبال الشم والقطن
لهم متافع إن ساروا وإن قطنوا
عجائبها أعرضوا عنها وما فطنوا
لو كان يطلق عن أفكارنا الرسن
غلبى على العين من أفكارنا الوسن
عبادة الفكر فيها الخلق قد غبنوا
فلا بقوتك شيء ماله ثمن
إلا بتحصيل ما تحصيله قطن
فبها العلوم التى لم يحورها القطن
وأبلغ الخلق قد أودى به اللسن
بإمته قصرت من دورها المن
لقط بليغ ومعنى فائق حسن
وقلت فكرك فى أمواجه السفن
من نسكة هى روح لفظها اليدن
وما درى من رباها الفصن والقطن
من صالح وشقى ربه الوثن
أو بالثبوت ففيها كلها المن
خزان هى للأحكام تحترق
قوارع القلوب ما بها درن
يكن فؤادك بيتاً حشوه الدمن

فَدَاوِ قَلْبِكَ مِنْ قَبْلِ الْمَاتِ فَمَا
يَهْرَمُ التَّوْبَةُ الصَّدَقُ النَّصُوحُ فَذَا
وَنَارُ ذَنْبِكَ تَطْفِئُهَا الدَّمُوعُ إِذَا
يَادِرُ بِهَذَا الدُّوَا مِنْ قَبْلِ مَيْتِهِ
وَرَبِّ شَخْصٍ تَوَفَّى قَلْبَهُ وَتَوَى
تَرَاهُ فِي النَّاسِ بِشَيْءٍ حَامِلًا جَدًّا
فَأَسْأَلُ اللَّهَ تَوْفِيقًا بِكَوْنِهِ
فَقِي الصَّلَاةِ عَلَى خَيْرِ الْوَرَى وَعَلَى

يَجْدِي الدُّوَا بِمَيِّتٍ بَعْدَ مَا دَفَنُوا
هُوَ الدُّوَا لِذَلِكَ الدَّاءُ لَوْ فَطَنُوا
أَثَرَهَا الْخَوْفُ مِنْ مَوْلَاكَ وَالْحُزْنُ
فَمَا لَسَهُمُ الْقَضَا مِنْ دُرِّهِ جَنِّ
فِي صَدْرِهِ فَهُوَ قَبْرٌ وَالْحُشَا كَفَنٌ
قَوْلُ يَعْجَبُ مِنْ هَذَا أَلَى الزَّمَنِ
حَسَنُ الْخَتَامِ فَفِيهِ الْقَمُورُ مَرْتَمِنٌ
آلُ السُّكْرَامِ مَعَ التَّسْلِيمِ يَفْتَقِرُونَ



وقال رضى الله عنه في شهر المحرم سنة ١١٧٣ هـ إلهية وفيها بيات قدرة الله
في خلق الإنسان وبيان إنعامه عليه طملاً ، وشاباً ، وكهلاً ، وشيخاً .

قَدْ عَجَزْنَا عَنْ شُكْرِنَا لِامْتِنَانِكَ
يَا فُؤَادِي عِلْمَتْ هَذَا فَأُطْلِقْ
وَأَجِرْ فِيهِ فَوَارِسَ الْمَدْحِ تَحْمُرْ
طُولُ الْمَدْحِ كَيْفَ شُدَّتْ وَهَيْبُهَا
وَلَوْ أَنَّ الْبَحَارَ كَانَتْ مَدَادًا
وَجَمِيعَ الْأَشْجَارِ تُنْبِئُ أَقْلًا
يَكْتَبُونَ النَّنَا وَكَانَ مَضَافًا
وَأُطْلِقُوا وَطُولُوا لَمْ يُوْدَى
أَنْتَ تَدْرِي بِأَنْ أَصْلَاكَ مَاءٌ
وَلَاكَ الْبَعْضُ فِي التَّرَائِبِ نَعَا

كَيْفَ وَالشُّكْرُ صَارَ مِنْ إِحْسَانِكَ
فِي مَحَالِ الثَّنَا عَنَانُ لِسَانِكَ
قَصَبَاتُ السَّبَاقِ فِي مَيْدَانِكَ
تُفَالُ الْمَعْشَارِ طُولُ بِيَانِكَ
بَلْ جَمِيعَ الْمِيَاهِ فِي أَكْوَانِكَ
مَاءٌ وَكُلُ الْأَنْهَامِ مِنْ أَعْوَانِكَ
كُلُّ أَرْزَامِهِمْ إِلَى أَرْزَامِكَ
شُكْرُهُمْ شَعْرَةٌ عَلَى أَجْفَانِكَ
كَانَ فِي الصَّلْبِ مُسْتَقَرُّ مَكَانِكَ
جَاءَ هَذَا فِي الذِّكْرِ مِنْ قُرْآنِكَ

ثم ألقى ما بين أصابعك ودا
 ألقيا نطفة وماء مهيناً
 صار لحماً من بعد هذا وعظماً
 ثم لما أراد أن ينفخ الرو
 بعث الله عند هذا رسولا
 ثم لما خرجت من ظلمات
 وسع الله مخرجاً كان قد ضا
 وأدرك الشديين بالبين الحام
 ثم ألقى في قلب أصابعك ودا
 يسهران المقام إن ملك السو
 وحبك العيين تنظر ما شئت
 ثم بالسمع قد حبك تسدري
 وآسكم في يدك منه أيد
 وأمل في كل عضو تجده
 لم يزل يحسن التجميع إلى أن
 فكك الشياخ أفخر ملبو
 حيث أعضاؤك الغصون وأيا
 وكما القاب حلة حتمها الشك
 تسجتها أيدي البراهين في الآ
 فطرة الله زادها الرسل والسكة
 واجتماعاً به ظهور أوانك
 في مكان ما كان في إمكانك
 ليسكون الأساس من بنيانك
 ح ويقضى بأربع^(١) في شاك
 فقضى ما أراد من أشعائك^(٢)
 كنت فيها إلى فضاء أوطانك
 ق قديماً عن مثل قدر بناتك
 من لتتصه بنفس لسائك
 لك فاسئل عن شأنهم ثم شأنك
 وإن كان النور في أجفائك
 ست وفيها ترى به ينفعك
 أي صوت يهدي إلى آذانك
 است تحصى شكراً لظفر بناتك
 فأنسأ بالمراد من أركانك
 صار برد الشياخ من فمك
 من تراه سقراً على أنصافك
 ملك عيد بعد في أحيائك
 من بسر الفصال أو إيمانك
 فلق وهي الصحيح من إيمانك
 من يقيناً فاعرض على إيمانك

(١) عن رزقه وأجله، وشي أو سبعه، قال في حديث ابن مسعود في الحديث

(٢) من أمة الحائض .

لا تسلط أيدي المعاصي عليها
 ثم أعطاك ما تريد كما شا
 فتسربت غفلة واختيسالا
 يائماً للنفيس من أطيب العم
 شارباً كأس غفلة مزجت مد
 لم تزل تغلف الليالي من عن
 غافل أنت عنك حقاً فلم تد
 وإذا ما جهلت نفسك قل لي
 والليالي تُبلي شهابك حتى
 نعم ألبست للكهولة برداً
 وتمتعت فيه بين سرور
 وجيوش للضعف تغزوك من كل
 ليس عنها بحد سيفك رفع
 لتمزق برد الكهولة حتى
 فلا يخوخة تسربت أسما
 وعلى ضعفهما فأنت حريص
 عالماً أن بعدها لست تاتى
 يا إلهي جاوزت سبعين عاماً
 وأعف عنا وعافنا وأفلنا
 في جوار المختار أفضل من جا
 صلوات الإله ترمى عليه

لتمزق ثوب الهدى عن جنانك
 فأنت العزيز في سلطانك
 واجتماعاً للهو في أقدانك
 ر بهذا الخسيس من شيطانك
 لك بجهل تدار في أقرانك
 د فلان إلى لقاء فلانك
 ر يقيناً والله ما قدّر شأنك
 أى شيء عرفته في زمانك
 صيرته يعد من خلقانك
 بعد دفن الكثير من إخوانك
 تارة والكثير من أحرانك
 مكان للهدم من بنيانك
 واندفاع ولا بحد سفانك
 لا تجد منه رقعة في بنانك
 لأضعافاً ما كن من أئمانك
 في بقايا سترأ على جثمانك
 غير ثوب يعد في أكفانك
 فتجاوز ونج من نيرانك
 حلالاً في الجنان من رضوانك
 بخير المقال من قرآنك
 وعلى آله الهداة لشانك

قال الله تعالى : (والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم) .

فقال مولانا اليدر رضى الله عنه :

دعوت إلى دار السلام فبينما وسعياً على اليعنين إن كان يهدونا
وقلت وتهدى من شاء فأهدنا فإننا يهدنا قد دعونا وليدنا
وعلمنا ندعو بها في صلاتنا إذا ما قرأنا الحمد فيها وصلينا
فندعو بها سهماً وعشراً يومنا وليدنا فيها فرضت وأدبنا
وحاشاك تدعونا وتأمراً بالدعا وتغلق عنا الباب إذ نحن واقفينا
دعائك إيانا وتعليمنا الدعا دليل على أن الكريم سميع عطية
لك المثل الأعلى فإن بنى الدنيا إذا ما دعوا أعطوا وفطاك كافينا
ولو لاك فضلاً منك لم نعرف الدعا ولا هادياً بالوحى والخير يأتينا
إذا نزل الأبرار جناتك التي وعدت تزام حامدين ومثليتنا
على ما هدى لولاه لم ندر ما الهدى ولا أى دين فى القيامة بنجينا
فله كل الفضل فى كل حالة ومن فضله إجرأوه الحمد فى فينا
وتعليمنا كيفية الحمد والشنا وإرساله خير النبيين هادينا
محمد الهادى إلى سنن الهدى فصلى عليه الله والآل أهلينا

وقال رضى الله عنه - لما درسنا فى الجامع الكبير فى التفسير على الشكرى
تدريساً عاماً ممزوجاً بالوعظ والتذكير من سنة ١١٥٤ هـ وانتشر منه خير كثير من
تعليم الشرائع وإشاعة السنة النبوية وكان يحضره أئمة من الناس لا يحصىون ، من
كبير وصغير ، وأقبل الناس على الطاعات ، وعمرت بيوت الله بالصلوات فى أوقاتها
والجماعات ، أغاظ إلهى ذلك الخير العام ، فألقى فى قلوب جماعة بأن يسعوا بنا إلى
الإمام المنصور بالله الحسين بن القاسم رحمهما الله .

وقالوا له : إنا نخشع على مخالفة مذهب الآل ، وفعلنا إليه رسائل ، فيها

زور و بهتان وجهل وهذيان ، وكان أن يعيل إلى أفقويلهم ، ووقع بيننا وبينه مناظرة ،
 فقصه الله تعالى وظهر له الحق ، كما ظهر لكل أحد ، غير من ملئ قلبه بالغل
 والحسد . ومزق إحدى الرسائل بيده ، وأمرني أن أجيئ على الأخرى ، فأجيت
 عليها برسالة سميتها « السهم الصائب في نحر القول الكاذب » .
 وحين دفع الله شرهم ، قلت هذه الآيات ، حمداً لله تعالى ، على إنعامه وإفضاله
 وعلى رده كيد الكائدين ، واستمرار انتفاع العباد بقوة أمر الدين .

لك الحمد حمداً باللغات جميعها	محمد صدق تفجز الإنس والجننا
لك الحمد حمداً طيب اللفظ والمعنى	لك الحمد حمداً دائماً أبداً منا
لك الحمد حمداً بال عبارات كلها	حقائقها ثم الحجاز ، وما يصني
لك الحمد حمداً بالدلالات كلها	مطابقة والالتزامات والضمنا
لك الحمد حمداً يعجز الخلق عنه	ولن يستطيعوا بعد ذلك له وزنا
لك الحمد حمداً يملأ الأرض والسما	وما فيهما والبحر والسهل والجزنا
لك الحمد قبل الحمد والحمد بعده	لك الحمد حمداً لا يزول ولا يفنى
لك الحمد حمداً يشمل الحمد كله	فيستغرق الأقصى من الحمد والأدنى
لك الحمد حمداً بالقبول مقبلاً	يقال لمن أسداه قد فزت بالحسنى
لك الحمد إذ علمتني الحمد والشنا	ولولاك لم أعرفه قطاً ولا معنى
لك الحمد يا كافي الفتي كل مطلب	وموجده من قبل من نطقه معنى
لك الحمد يا جزل العطايا خلقه	تبارك كم أغنى العباد وكم أقنا
لك الحمد من تسلي الرسول جعلتني	فصرت له من حيدر وابنه إبقا
لك الحمد كم أمر عظيم دفنته	وأبدلتنا من بعد خوف به أمتنا
لك الحمد لأنعم الشريف هديتني	ودليتني من على المقصد الأسنى
هديت إلى بحر من العلم زاهر	ينابيعه من قلب قوسين أو أدنى
علوم كتاب الله والسنة التي	حوى كل لفظ منها روضة عفا
لقد لامني في حبها كن جاهل	وصار مني من كنت أحسبه خدنا

وبالغ في ضري ومذ كنت واثقاً
 ألام على حب الرسول وقبوله
 ولولا منى في غيره كنت قابلاً
 سيقرع عذالي على سنن الهدى
 ولكنته لا ينفع العلم وحده
 فسكن عاملاً مهما علمت فإنما
 وليس بشيء من علمك راجحاً
 وأست أقوالاً وشدت قواعداً
 ياس عبداه يهوى بغيره بأنه
 كذلك ابن سيدنا فارغ من نادى
 يرى ما حوى الميزان من كل مبحث
 وتالى كتاب الله صابر مقدماً
 يقال له اقرأ وارق ما كنت تالياً
 خائلاً وله العمر منا ولم تدب
 عجبت لمن يأمرو بما ليس بأقياً
 فحتى متى نبى بيوتاً مشيدة
 إلهي فحقق فيك ظنى وإن أكن
 وأجر علينا اللطف في كل لحظة
 أقلنى أقلنى واغفر لى ما مضى
 ولا تحزنى في موقف الحشر واعطنى
 قديمك وما قد مت زادا من التقى
 وبالرسل السكل السكرام متابعاً
 فيما سيد الرسل السكرام ومن أنى

برى مات الباغضون انسا غيماً
 وهيبات لا أصغى إلى لا نعى أذناً
 أساعدنى سعدى إذا لام أو أبنا
 لما قد جنوه من مداهم سنا
 وسل سورة الأعراف عن ذلك المعنى
 يرجع في الأخرى بأعمالك الورى
 وإن كنت قد حققتها التشرح والمنا
 إذا لم تسكن تقوى الإله لها ركنا
 أوبس فما أجدى ذكاه ولا أغنى
 على كل ما أجرى اليراح وما سنا
 وبالا عليه لا يقيم له وزناً
 وما عرفت تلك العلوم له ذهناً
 فقد فرغت في العقبى من الأجر بالأسنا
 وتنوى فمال الصالحين والسكنا
 فيهدم ما بينى ويعمر ما بينى
 وأعمارنا منا تهت وما تبى
 سينا فقد أحسنت في جودك الظنا
 وزدنا هدى إنا إلى ربنا هدنا
 ومن بما نرضاه منا وآمننا
 كتابي فضلاً من أباديك بالنبى
 أقور به السكنا بك آمنا
 لما فرض المختار فينا وما سنا
 بخير كتاب أعجز الإنس والجنا

وَأَنبَاهُمْ كَفَا إِذَا حَضَرَ الْعَطَا
وَأَنبَاهُمْ جَاءًا إِذَا شَهِدَ الْوُغَى
وَأَوْسَمَهُمْ جَاهًا إِذَا طَلَبُوا غَدَا
فَقَامَ مَقَامًا لَمْ يَقْمِهِ مِنَ الْوَرَى
عَمِلَتْ إِسَاءَاتٍ فَكُنْ لِي شَافِعًا
إِذَا فُتِحُوا بِابِ الْجَنَانِ لَوْ فَدَكُم
فَبَنَى فِي الْأَنْسَابِ مِنْكُمْ لَوَاحِدَ
عَمِي وَلَعَلَّ اللَّهَ يُلْحِقُنَا بِهِمْ
وَأَسْأَلُهُ بَعْدَ الصَّلَاةِ مُسَلِّمًا
فَأَعْطَى وَمَا أَكْذَى وَمَنْ وَمَا مَنَّا
يَفُوقُ الْحَصَامِينَ كَفَهُ الضَّرْبَ وَالطَّاعِنَا
بَأَنْ يَشْفَعُوا لِلخَلْقِ فَأَعْتَذَرُوا مِنَّا
سِوَاهُ أَزَالِ الْكَرْبِ وَالْهَمِّ وَالْحَزَنَا
لَعَلَّ مَسِينًا أَنْ يُقَابَلَ بِالْحَسَنِ
وَقُلْتُ أَنَا مِنْهُمْ فَقُلْ إِنَّهُ مِنَّا
وَقَدْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ رَبِّي الْحَقُّنَا
إِذَا الْمَوْتُ مِنْ بَعْدِ الْحَيَاةِ لَنَا أَفْنَى
عَلَى أَحَدٍ وَالْآلِ خَاتِمَةُ حَسَنَى



وقال رضي الله عنه : خرجت إلى جدة سنة ١١٦٥ هـ فدخلت الدور التوكلية التي بناها المتوكل على الله القاسم بن الحسين رحمه الله فوجدت الحراب قد استولى على مبانيها ، وأذهب مرور الزمان غوايتها ومغانها ، وصارت لمعتبرين عبرة ، وكانت لناظرين قرة .

فجاش خاطر بهذه الآيات ، لتسكون موعظة من العظات ، فقلت :

طال الوقوف على الأطلال والدَّمَنِ
ونادها عن بنيتها والبيدة لها
تُخْبِرُكَ نَاطِقَةٌ بِالْحَالِ صَادِقَةٌ
نعم نعم أَخْبَرْتَنَا وَهِيَ صَامِتَةٌ
عَمَّنْ رَأَيْنَاهُمْ بِالْعَيْنِ عَنْ كُشْبِ
قَوْمِ رَأَيْنَاهُمْ وَالْدَّخْرِ يُخْلِمُهُمْ
شَادُوا قُصُورًا وَسَادُوا مِنْ يَعَاصِرِهِمْ
فَاسْتَرْوَاهَا خَيْرًا عَنْ ذَلِكَ السَّكَنِ
وَالنَّازِلِينَ بِهَا فِي أَقْرَبِ الزَّمَنِ
بِكُلِّ مَا كَانَ مِنْ قُبْحٍ وَمِنْ حَسَنِ
وَالصَّمْتُ أَلْبَغُ عِنْدَ الْحَازِقِ الْقَطَنِ
لَا مَعْدَ تَتَبِعُ أَوْ كَسْرِي وَذِي يَزَنُ
قَدْ طَارَ ذِكْرُهُمْ فِي الشَّامِ وَالْيَمَنِ
مَنْ كُلُّ أَرْوَعٍ لَا يَرْتَاعُ لِلْفَتَنِ

إن المواهب قد شاهدت صاحبها
 سفاك كحل دم عاداه صاحبه
 هتاك كل حمى إن لم يطاوعه
 وحين أدبرت الأقدار عنه أنت
 ووجهت نحوه الأقدار أمهمها
 وعاد أعوانه عوناً عليه ولم
 وجاء الضر بمن كان ينفعه
 وضاق عيشاً وقد ضاق الفضاء بما
 وصار فرداً وفي أبنائه عدد
 وانضاف كل إلى من صار منتصباً
 وانقاد كل أبى تحت طاعته
 وتم للقاسم المسعود ما سمحت
 وشاد في حدة دوراً مزخرقة
 مرت له سنوات في تنعمه
 ثم انتهت هذه الدنيا لعادتها
 وكانت أعظم خطب قابله به
 قاد الجيوش إلى صنعاء وحاربه
 وقد سميت أنا بالصلح بينهما
 ولم يعش غير أيام منغصة
 وبعده الناصر إن الأمر قد طلبا
 وأشعل نار حرب بينهم سنة
 وبسدها الحسين نعم مأربه
 ونم عشرين حولاً في تقلبه

وكان في جوده كالعارض الغيث
 مفرق منه بين الروح والجسد
 كم من معاول أخلاها ومن مدن
 له القادير الآفاق والحسن
 وما سهم القضاء في الدفع من جن
 ينفعه أهل ولا مال من المن
 ورب فيح أئى من ظاهر حسن
 قد كان يحويه من خيل ومن خيل
 لسكهم واقفوا في جفوة الزمن
 للأمر مرتفعاً في أرفع القين
 وكان ما كان بما قبل لم يكن
 به القادير من يجد إلى عدن
 تزد بما ساد الأملك في المدن
 كأنها خفقات العين بالوصن
 وبادرت بما يحشى من الحسن
 إن الحسين ابنه لم يأت بالحسن
 فاضطر منه على صلح على دخن
 أطفأت ناراً لها الإيقاد بالقتل
 لم يخرج الحول إلا وهو بالكفن
 محمد وحسين من بنى الحسن
 حتى أضرا بمن قد حل في اليمن
 ونال كل الذي بهواه في الزمن
 في الملك حتى أتاه حالب الوهن

وراح نحو البلي في اللحد مرثناً
وأى شخص عراه غير مرثين
فمكن بما شاهدته العين معتبراً
ظالمين أبلغ إسماعاً من الأذن

* * *

وقال رفع الله مقامه في عليين كتب إلينا الشيخ أبو الحسن السندی رحمه الله
من مكة للشرفة في شهر ربيع الأول سنة ١٢٥٨ هـ هذه الأبيات ونسبها لابن القيم وذلك
عند أن بلغه أذية من آذانا لأجل نشر السنة النبوية ودعاءنا الناس إليها ، والإعلان
بذلك ، لا سيما عند الإقراء في التفسير في جامع صنعاء الكبير خمس سنين .

يا قوم فرض الهجرتين بحاله	والله لم ينسخ إلى ذا الآن
فالهجرة الأولى إلى الرحمن بالإ	خلاص في سر وفي إعلان
حتى يكون القصد وجه الله بال	لأقوال والأعمال والشكران
ويكون كل الدين للرحمن ما	لسواه شيء فيه من إنسان
والله هذا شطر دين الله والتج	حكيم المختار شطر ثاني
أترون هذى هجرة الأبدان لا	بل هجرة هي هجرة الإيمان
قطع المسافة بالقلوب إليه في	درك الأصول مع الفروع
أبدأ إليه حكمها لا غيره	فالحكم ما حكمت به النضان
يا هجرة طالت مسافتها على	من خص بالحرمان والخذلان
يا هجرة والعبد فوق فراشه	سبق السمعة لمنزل الرضوان

* * *

قال البدر : فقلت مذيلاً لها وأرسلتها إلى المدينة المنورة :

ولأهل هذى الهجرتين من الأذى	من كل مبتدع وذى شأن
نسط كفسط السابقين إلى الهدى	المظهرين لطاعة الرحمن
أتباع خير الرسل من آذائهم	أتباع كل مضلل شيطان

من قال إلى تابع محمد ومتابع الآثار والقرآن
 قالوا أثبت عظمته في ديننا وركبت من الجهل والخذلان
 فله فلانة في الديانة واتبع فيما ندين مقالة لعلان
 قلنا لهم اسأنا نعيم على الذي قد فله لأموال في الأديان
 لكن من عرف الأصول وحقق آثار والنفس في القرآن
 وله نقادة عارف متصرف في التصو والتصريف والميزان
 وإحاطة بدقائق وإطائف قد ضمنت وأنى بها العمان
 علم الكتاب وسنة المصطفى هو أول وهي المحل الثاني
 أيجوز أن يعدوا أسيراً بعدها وبفاد باتقايه كالعميان
 وبتابع الآباء في أدبهم هذى مقالة عابدي الأولان
 هذى عى بصيرة لا ناظر هذا السند القلب لا الآذان
 لا يأل للملكان من حل الثرى إلا عن المختار من عدنان
 لا عن مذهب أحمد أو مالك والشافعى ومذهب النعمان
 كلا ولا زيد ولا عمرو قدع كلا وتابع واضح النهران
 هذا ووال المسلمين جميعهم وفل الجميع لأجله إخواني
 واستغفر الله العظيم لكانهم قبذا أذاك الأمر في القرآن
 وادل على سنن الهدى أهل النهى صرح بذأ في السر والإعلان
 والزم طريقة أحمد في هديه تنجو غداً من لافح النيران

* * *

أنشد الإمام العلامة الكبير ، محمد بن إبراهيم الوزير رحمه الله في أوائل كتابه
 « إشار الحق على الخلق » أبيات ابن أبي الحديد التي يقول فيها :
 وأسائل المال التي اختلفت في الدين حتى عابدي ثورين

وحسبت أني بالغ أملى فيما طلبت ومـبرى وشجنى
فإذا الذي استفكرت هو الـ جاني على عظامي المحسن
فظلت في تيه بلا علم وغرقت في بحر بلا سفن

* * *

فقال مولانا البدر رضى الله عنه ، وأودعها « حاشية الأنوار على الإشارات »
ولم تسكمل هذه الحاشية ، سبقه الحمام عن النعام .

قد جاءنا برد اليقين من الـ مختار في القرآن والسنن
فأقمع به ودع الوقوف على أطلال أهل الشرك والدمن
آى الكتاب كفت دلالتها صعب الرسول وعابدى الوثن
واقفاد كل بالزام لها أهل الذكَا والفهم والفتن
لمكن طلبت الحق من طرق معوجة ليست على سنن
قد كان فيها الجبائى سنفًا والأشعري أيضًا أبو الحسن
والجمد قبلهما وجههم لقد باعا الهدى جهلا بلا ثمن
أنفخت إلى تضليل سالكم وإلى التباغض فيه والإحن
فساكت مسلكهم فحرت كما قد قلته في شعرك الحسن
فضلت في تيه بلا علم وغرقت في بحر بلا سفن

* * *

أنشد ابن خلكان رحمه الله لبعض من ترجم له :

إني أبثك عن حديث — في الحديث له شجون
غيرت موضع مرقدى ليلا فقارفتي السكون
قل لي فأول ليلة في القبر كيف ترسى تكون

* * *

نقال مولانا البدر رحمه الله مجيباً عن استفهامه :

مستكون أطيب أيلة وأنا بما قلت الضمين
وتبيت ضيفاً للكرب - م وغيث رحمة هتون
ويربك جوداً عنده كل الخطوب به تهون
ثق بالكريم ولا تقل قل لي فكيف تُرسي تكون

لما خرج الولي العلامة محمد بن إسحق رحمه الله فاراً من صنعاء سنة ٥١٣٦ هـ
ست وثلاثين ومائة وألف - ومن خرج معه من أعيان الإمام خرج مولانا البدر
رضي الله عنه إلى كحلان لئلا ينسب إلى موالاتهم لكثرة الاتصال بينهم .
وقد كان البدر رضي الله عنه أرشد لهم إلى عدم الخروج ، فأبى الأقدار
إلا ما أَرَادَهُ الله .

فكتب البدر من كحلان إلى الولي العلامة الحسن بن إسحق رحمه الله ، وكان
في السجن بقصر صنعاء .

حدث البارق عن صنعاء عن	ما كتبها يأسق صنعاء اليمن
وروى عنهم حديثاً مستنداً	مذله يروى لأرباب الفطن
ما تلقاه البخاري ولا	مسلم عنه ولا أهل السنن
ليس غيري عارفاً أمراره	إن سر البرق البصفي عاني
لا عجيب فعن السكان لا	يعرف الأخبار إلا ابن السكن
يا أحبائي لقد أحسنتم	إذ طويتم فيه أخبار الوطن
فلقد أنبأني عنكم بما	هز من قلبي أغصان الشجن
ولقد أذكركم تلك الربى	التي نقرني عنها الزمن
كنت في روضاتها مرعباً	أي غصن أرتضيه وفن
لا أظن الدهر لي مسبقاً	أفياً عن طرفة طيب الوسن

ستوفى من نومه منتبها
 ورماني بسهم فرقت
 لا أرى لي مستقرا بعدها
 كل أرض حثتها تلفظني
 شيمة الدهر لا أنكرها
 ماله سلم وإن سالم في
 ولسان الخال منه قائل
 ما نجا مني من صاحبي
 سل بني مروان من أملاكهم
 بل سل الأقطاب مثل المرتضى
 ما نجا العالم والجاهل والمـ
 قادر صبرا السهم البين إن
 وجب الأقطار وأنزل حيث لا
 والقي قوما أصلهم من آدم
 فهم الأشجار إن حادتهم
 واصوص فاحترس منهم فهم
 لا أراهم يشبهون الناس في
 جيرة قد أن قاي منهم
 فسقى الله بصنما جسيرة
 رحل الجسم يرغى عنهم
 ليت شحري أبطوا ودفني
 أم تناسوا خلقة ما خلتمـ
 أنظفون بأني بعدكم

يضع الاسم في قوس الحن
 بين من أهوى وبين الظن
 في قرار الأرض أو أعلى القن
 فكأنني في فم الدنيا درن
 تجدد المغتر فيها بالهدن
 ظاهر الأمر فالجرب كمن
 من نجا من فتني قل لي من
 سل ملوك الشام عني واليمن
 وبني العباس واسأل ذي يزن
 وبني من حسين وحسن
 لك الفتاك والظبي الأغن
 هو وافتاك فما يجدي الحزن
 تشهي وأنف عن العين الومن
 سل بما عنهم ولا تسأل بمن
 وهم الأموات إن هزوا لمن
 يلبسون الميت أثواب الكفن
 أي شيء منهم إلا البدن
 لا إليهم أبداً والله حن
 أخذوا قاي من غير ثمن
 وفؤادي عندهم طوعا قطن
 قلب الدهر له ظهر الحن
 أبداً تنسى إلى بعد الدفن
 أطعم النوم إذا ما الليل جن

بعدكم ما راق لي شيء ولا
 إن أغنى بلبل قلت له
 فاذا كرونا مثل ذكرانا فما
 لا تناسوا كم كؤوس شفت
 ومد جناها بنظم رائق
 لا كهذا النظم قد لفته
 فاقبلوه وأقبلوا عثرة
 شاهدت عيناى من شيء حسن
 أيها البلبل قف لا تنغن
 عنكم نسو مدى الدهر وإن
 نصرت خمرتها من كل فن
 قسما بالبيت لو يقرع طن
 من هزيل القول ما فيه سمن
 منه إن والى إليكم واستكن

* * *

وله رضى الله عنه بحياً أيضاً على المولى العلامة الحسن رحمه الله عن آيات وصلت
 منه ، من محبته بقصر صنعاً إلى شهادة ، يسأل عن أحوال البدر رحمه
 الله :

أجاب الدع من قبل اللسان
 ابن لي هل نظمت الشهب شعرا
 تسائل يا حبيب غريب دار
 فقير من قرى الأجفان مثر
 نقلب في سواد الليل جففا
 تسائله عسى أحييت علما
 أنحسب في سمرقند مقامى
 وأنى قد أقيت بها عصاما
 وذا كرت الجوىنى والفسارى
 ودارعت ابن ماجه والبغارى
 وقد جاريت جار الله فسجا
 نظاماً أشرقت منه المعانى
 وهل والى ذراك الفرقدان
 بعيداً عن ربوعك غير دان
 من الدمع الغزير لا عتانى
 ولـكن فكره بيض الآمانى
 وهل درشت في علم البيان
 أو أنى قد نزلت بشاهجان
 وسعد الدين وابن الزمـاسكن
 أصول الفقه ثم الأصفهاني
 حديث المصطفى والمعتلاى
 أنى من علم تفسير القرآن

ألم تعلم بآتي في محل
 سما فالطير تمجز من تراه
 تحوز الريح إن قصدت إليه
 نعم لا قيمت إخوانا كراما
 لهم خلق حكمت نسبت نجد
 هووك وما رأوك لطول وصفي
 إذا وافي كتابك قبلوه
 جنت أذهانهم من روض ذهني
 ذكرت بهم أزال ربحن فيها
 تحقق في ذراها كل فن
 وذهنك صارم يعري المعاني
 وإنك في الذكاء قريب عصر
 جمعتم ما تفرق من كمال
 وقد كفا وكفتم في اجتماع
 فما أدري أعين ند رمتنا
 لعل الله يبدى لنا يقرب
 فنزل في منازلنا اللواني
 وظني أن ذا أمر قريب
 ترقب صدق قولي فهو حق
 وخذ مني سلاما طاب نشرنا
 تكاد الطير فيه لا ترائي
 وتفس من تراه الفرقدان
 قواده فليس له مدان
 قليلا منهم في ذا الزمان
 وأذهان تسابق للمعاني
 فقد عانوا تفقدك ما أعاني
 وعجوا بالدعاء لكل على
 معارف ما جناها قبل جان
 وأنت على المعارف عاكفان
 كُنْ أزال بلدة تفتران
 كقرئك لعدا يوم الطعان
 وليس سوى الضيالك فيه ثاني
 فأنتم في العلى فرسا رهان
 بغاظ به الأعادي والشواني
 ففارقنا المعاني والغواني
 وبعد البعد يأذن بالتداني
 يخال بأنهما غرف الجنان
 على من أنزل السبع المثاني
 ستنظره قريبا بالعيان
 وضح منه أرجاء المكان

وقال بواه الله ان فردوس ورد على سؤال لفظه : العارف الذي التحف بالمعروف ،
وتحلى بالأوصاف السنية في وجود الرصوف ماذا يقول بما عماد في هذين البيتين ،
أذلك من مخاطبة العين للعين ، أم الواحد في حضرة الإثنين وهما :

كُنَّا حُرُوفًا عَالِيَاتٍ لَمْ تَرَى مَتَمَلِّقَاتٍ فِي ذُرَى أَعْلَى الْقَلْبِ
أَنَا أَنْتَ فِيهِ وَنَحْنُ أَنْتَ وَأَنْتَ هُوَ وَالْكَلِّ فِي هُوَ وَفَسْلَ عَنْ وَصَلِ

فأجاب بما لفظه :

هذا سؤال أتى من عالم فطن قد حل منى محل الروح من بدنى
وما الجواب سوى قول الحسين^(١) وقد طارت مقاتله في الشام واليمن
لا كنت إن كنت أدري كيف كنت ولا ما كنت إن كنت أدري كيف لم أكن

نعم رأيت عدم الاختصار على هذا المقدار فقلت على طريقة التصريح والإظهار :

إن من أهواء غیری لا أنا قال هذا الأذكياء الفطناء^(٢)

(١) يعنى الحسين بن منصور بن الخلاص .

(٢) قال الإمام الشريف السيد أحمد الرفاعي الحسيني في كتابه (البرهان للتوحيدي)

منسكرا على الخلاص وأمثاله :

(ياكم والكذب على الله) ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا) يقولون عن الخلاص أنه
قال : أنا الحق وأخطأ بوجهه ، لو كان على الحق ، ما قال : أنا الحق ، يذكرون له شعرا
بوجه الوحدة ، كل ذلك ومثله باطل ، ما أراه رجلا واسلا أبدأ ، ما أراه شرب ، ما أراه
حضر ، ما أراه سمع إلا رنة أو دثينة ، فأخذه الوهم من حال إلى حال ، من ازداد قربا ولم
يزدد خوفا دور مذكور ، ياكم والقول بهذه الأقاويل ، إن هي إلا آياتيل ، خرج السامع عن
الحدود بلا تجاوز ، يا الله عليكم ، هل يتجاوز أحد إلا بجاهل ، هل يدوس عبوة في
الجيب إلا الأعمى .

ما هذا التجاوز ، وذلك المتجاوز سائق بالجوع ، سائق بالاعطاش ، سائق بالدم ، سادع

واتحاد الذات بالذات غدا منهمجاً وعرّاً ينافى السنفا
 مال قوم نحوه واتخذوا شطحات مثل سبحاتي أنا
 ليس في الجبة إلا الله قف ما بهذا قال خير الأمتا
 خاتم الرسل الذي منهجه صار نهجاً مستقيماً يلبسا
 وكذا إخوانه من قبله رسل الله وخير القرنا
 دَعَوْا الخلق إلى الرب الذي جل ذاتاً وصفات وثنا
 كل من خالفهم في نهجهم فهو كالعابد يوماً وثنا
 إنما الصوفي من أعرض عن طلب الجاه وعن حب النفسا
 ممرضاً عن زهرة الدنيا وعن كل شيء قد حوته حسنا
 قد أماتت نفسه شهوتها حين أحيت فرضها والسنفا
 فاستمع ما قاله من قبلنا يصف الصوفي وصفاً ينفا
 إن لله عبداً قطنا طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
 نظروا فيها فضا علموا أنها ليست لحى وطنا

= بالوجع ، ساقط بالعاقبة ، ساقط بالحرم ، ساقط بالعناء - أين هذا التناول من صدمة صوت
 (لمن الملك اليوم) ،

العبد من تجاوز حده مع إخوانه ، بعد في الحضرة نافصاً ، التجاوز علم نفس ينشر على
 رأس صاحبه ، يشهد عليه بالدعوى ، يشهد عليه بالفتنة ، يشهد عليه بالزهر ، يشهد
 عليه بالغجاب .

يتحدث القوم بأنهم ، سكن مع ملاحظة الحدود التشريعية ، الحفوق الإلهية تطالبهم في كل
 قول وفعل ، الولاية ليست بفرعونية ، ولا بنمرودية ، قال فرعون (أنا ربكم الأعلى) وقال
 قائد الأولياء ، وسيد الأنبياء صلى الله عليه وسلم (أنت بملك) نزع ثوب العتالي والإمرة
 والفوقية ، كيف يتجرأ على ذلك المارقون ، والله يقول (وامتنازوا اليوم أيها المجرمون)
 وصف الاستقرار إلى الله وصف المؤمنين ، قال تعالى (يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله) هذا
 الذي أقوله علم القوم ، تعلموا هذا العلم ، فإن جذبات الرحمن في هذا الزمان ، قلت ، اصبروا
 تشكروا إلى الله في كل أمر ، الماقل لا يشكر ، لا إلى ملك ولا إلى سلطان الماقل كل أعماله
 لله ، وقال الرباع أيضاً في كتابه (انتظام المماس لأهل الاختصاص) ولا تجمع بين حدودك
 وقدم ربك فإنك إن فعلت فلكم الفخرط في الضالين .

جعلوها خلة واتخذوا صالح الأعمال فيها سفدا
خذ جواباً من بحب صادق طابق السر لديه العائنا

وقال رحمه الله : قال شيخنا العلامة زبيد^(١) بن محمد الحلو رحمه الله في واقعة
انفقت له :

ومثقل يدعو إلى بستانه وبقان جذات النعيم هنالك
ناقضت دعواه وقلت جهنم هذا وقد أصبحت فيه مالكا

وانتهى لي خلاف هذا وقلت :

وأخف خلق الله روحاً جاءني وأراد إتياني إلى بستانه
فدخلته فإذا الجنان يمينها وإذا بمالك أخو رضوانه

ولما انتهت قبائل بكيل بدر الأعبدة سنة ١١٤٥ هـ وكان زعيم القوم القاض
عبد الرحمن بن محمد العنسي البرطي قال مولانا البدر رضي الله عنه هذه القصيدة وهو
في حصن شهارة مناهجاً ومنكراً وأرسلها إلى مدينة حوث إلى تلميذه السيد العلامة
يحيى بن محمد الحلو رحمه الله وأمره أن ينسبها إلى نفسه تحوقاً من البدر على والده من
الإمام النصور حسين إذ كان ساكناً بصنعاء ولهذا توجد عند كثير من الناس منسوبة
إلى السيد يحيى رحمه الله والسبب ما ذكر :

هل في القلوب بيوم الحشر إذعان وهل عما قاله الرحمن إيمان
وهل علمتم بأن الله سائلكم عما قريب والأعمال ديان

(١) عنه زبيد بن محمد بن الحسن بن القاسم وهو شيخ السيد محمد الأبيد.

ياساكنى السفح من صنعا هل سفحت
 عن النجبة هل وافاكم خبر
 تجمعت نحوها من كل طائفة
 وذو حسين وقاضيه وقائدها
 اسماء ثمر وأفعال مقبحة
 فما يخافون من يوم المآد ولا
 فسكم أخافوا وما خافوا وكم نهبوا
 في دولة الملك المنصور كم هلك
 في الشرق والغرب منها والتهائم بل
 لا نفس قعطبة إن كنت ذاكرها
 كذا المعقل من دمت ومن جبن
 والبندر البندر المشهور من عدن
 وهل نسي أحد بيت الفقيه وقد
 كم من عزيزا أذلوه وكم جففوا
 ودع حفاشا وموراً والضحى ولا
 فالظلم يعجز عن حصر لما دخلت
 فيأبى القاسم المنصور قد سلبت
 لم يبق من مجدكم إلا القصور لكم
 أو للزماير تتلى كل آونة
 أو الثياب على الأبدان صار لكم
 بعل كل ضعيف من رعيتكم
 فلا يخاف العدا شراً نخيلكم
 ولا يخافون إن طالت رما حكم

لكم على ماجرى في الدنيا أحفان
 تفيض منه من الأعيان أعيان
 طوائف حاشد منها وسفیان
 درب الصفا وقشون وجشمان
 طوائف ملهم يمن وإيمان
 عليهم لذوى السلطان سلطان
 وأخربوا فلمهم في الأرض نيران
 بنادر ومخالف وبلدان
 والبحر قد خافهم في البحر حيتان
 فقد أباح حياها قبل قحطان
 ولحج طاف به للحرب طوفان
 سارت بأخباره في الأرض ركبان
 صكت بأخبار يام فيه آذان
 مالا وكم سلبت خود وظبيان
 تذكر حبوراً وما لم يحص إنسان
 من المواطن في أخبار قد كانوا
 عليكم الملك أعراب وبدوان
 بها جـسـوار وديباج وعقيان
 كأنهن وحاشا الذكر قرآن
 في كل حين على الأبدان ألوان
 فما يقام له في العدل مبران
 كأنها غم والقوم رعيان
 كأنها بيد الصبيان قصبان

ما يرهب السيف في بطن القراب ولو
 ما هكذا كان آباءكم سلفوا
 قطالوا سيرة المنصور جدكم
 ما كان إلا جهاد الترك همته
 ما كان منزله إلا معاركهم
 كانت أسطوته الأتراك في رهج
 كان الجهاد ونشر العلم همته
 وكل أبنائه كانوا على رشد
 أجلى المؤيد باقي الترك من يمن
 وكان إخوانه أنصار دولته
 والآن صرتم عداء في ذات بينكم
 مزقتم شمل هذا القطر بينكم
 وكلكم قد رقى في ظلم قطمته
 فما الإمام ملام في رعيته
 فقدموا العدل والإنصاف في أمم
 ثم أصلحوا بعد هذا ذات بينكم
 تضحوا يداً فرعائكم مفرقة
 إذا اجتمعتم على نصر الإمام فما
 فناصحوه فإن يسعد فذلكم
 قولوا له قم بنا نحو الجهاد فقد
 وجردوا البيض من أجفانها ولها
 إن الرماح ظماء لدماء فمسل
 والخليل قد ملأت صمما صواهلها
 جرى على مثله در وعقبان
 شيدت بهم من ربوع الحق أركان
 سعى ثراه من الوسمى هتان
 وما له مثلكم خيل وفرسان
 وما له غير ظل الرمح ديوان
 وخاف من داره خراسان
 حتى دعاه إلى الجنات رضوان
 لهم جهاد ومعروف وعرفان
 لم يبق منهم بها شخص له شان
 كأنهم لاقتباس القوم عقبان
 كل يرى أنه للناس عنوان
 كل له قطعة فقر وعمران
 مراقباً مارقاًها قبل خوان
 بل الجميع سواء فيه أعوان
 قد طال منكم ظلم وعدوان
 واستصحبوا وانصحبوا من خين أو خانوا
 أيدي سبا ما لها في الأرض أو طان
 يقوى عليكم من الأحياء إنسان
 أولى قبيكم وفي السادات أعيان
 هدت من الدين والإسلام أركان
 يوم التقا من دماء القوم أجفان
 يهود يوماً ومنها الرمح ريان
 وملها مربوط فيها وميدان

هذه النصيحة مني غيرة لكم
 إن تقبلوها تغفر سقته لكم
 أرجو بها عند رب العرش مغفرة
 وإن سئلت غداً عن قبض فعلكم
 أقول إني نصحت لكم مقدرتي
 فأغفر لنا ولهم ما كان من زلل
 وصل رب على المختار من مضر
 ما في مقاتلتها زور وبهتان
 وإن أيتكم فخرمان وحذلان
 وأن يرجع لي في الحشر ميزان
 فإنها لي عند الله برهان
 نظماً ونثراً فما دانوا ولا لانوا
 فإنتنا فيك بالإسلام إخوان
 والآل ما دار في الأفلاك كيوان

* * *

وكتب رضى الله عنه إلى المولى العلامة الحسن بن إسحاق رحمه الله يشكو إليه من
 الحمى من حصن شهارة في شهر جمادى الأولى سنة ١١٤٧ هـ مبيع وأربعين ومائة
 وألف

أشكو إليك من الحمى حميت عن الـ
 وافت إلى الجسم في استكمال صحته
 حسبت أن عظامي عندها حطب
 وتأكل اللحم أكلا است أدركه
 وإنما أرى الحمى لا بقاء له
 أهلا بها إن أنت للذنب ماحية
 وإنما من عذاب النار قال لنا
 فإن جرى من أدبي بعدها عرف
 لا مثل ما قاله ابن الحسين^(١) لقد
 أسواء ودمت قرير العين جذلانا
 تشب في كل عضو منه نيرانا
 واللحم تطبخه الأكل ألوانا
 فما رأيت فما منها وأستانا
 من فوق عظمي كما من قبله كانا
 فن أنته حوى عفواً وغفرانا
 خير الورى حظ من قد قال إيماننا
 فإنها غسلت للذنب أدراننا
 أسا وشبهه بالغفران عصيانا

* * *

(١) إشارة إلى قول الثعلبي :

« إذا ما غارتني غسانتي

كأننا عاكمان على حرام »

وقال رضى الله عنه مجيباً على المولى العلامة إسرائيل بن محمد بن إسحاق رحمهم الله تعالى
وأرسلها إليه من حصن شهارة :

تشابه حالنا في كل فن	فكل قد جنى مر النجنى
وأنسى ما بقيت وليس ينسى	لأعظم منه وهو نواك عنى
وما هان البعاد على يوماً	وأمرك في البسيطة فوق ظنى
فككيف وهذه الأيام قادت	إليك مشوم سجان وسجن
ركنا نشتكى زمناً نقضى	ونسلك في الشكاية كل فن
وصبح بأنه إنسى دهر	وهذا في الدهور بعد جنى
فيادهرى الذى قد غاب عنى	أقانى في الذى قد كان منى
شكوتك والنوى لم أدر ماهو	ولاعرف البكاء طريق جنى
ولم يدن الفرقدان إلى اجتماع	وأنت لما يريد الصب تدنى
إذا ما جئت أشكو من جفاه	يقابلنى إحسان وحن
أرى هذا عقوبة ما نقضى	من انتقصير عن شكر لمن
وإذا تأثبون إلى الليالى	فهل نجدى إنابتنا وتغنى
ويطف لي على المعنى زمانى	ولا يخفاء ما معناه أعنى
سيكسونا مضارف كل فضل	ويكسو الحاسدين ثياب غبن
ترقب صدق قولى يا خليلي	ولا تحسبه من قسم التمنى

وقال رضى الله عنه مجيباً على المولى العلامة الضيا أيضاً عن أبيات أرسلها إليه من
هجرة شاطب بعد عام الصالح بين والده والنوكل القاسم بن الحسين رحمهم الله بعد
عودة الضيا من جهة حفاش وكان الساعى في الصالح مولانا البدر رضى الله عنه :

إن الهدى العذرى فنى فإذا صبوت فلا تمنى

أنا في الهوى فرد فلا تذكر سواي ولا تنسى
قسماً بآيات الهوى لو حدث الجنون عني
لصحا ورواني آخذاً عني من العلم اللذي
فأسند أحاديث الغرا م مساسلاً إن شئت عني
وإذا شربت من الهوى خمرأ نخذ من خردتي
وإذا جهلت طريقة منه فسلني وامتنحي
وأظهر غرامك مبرزاً ما في الضمير المستكن
صرح بما تهوى وبخ باسم الخبيب ولا تكسني
قل بعت روحى في الهوى فإذا استقلت فلا تقلني
لا تحسبن بيع الفتوا دهم يسمي بيع غبن
ما الحب إلا لوعة وصباية تفتني وتضني
سقياً لدهر قد مضى ندماً عليه قرعت سني
أيام من بما أريد له سماحة من غير مني
وسمى بخدمتي الزما ن ونلت منه فوق ظلي
ما كنت أعرف ما الصدو د ولا جفا الظلي الأغن
قد كنت أسأل ما الصدو د وأى معنى للتمجني
فعلى م أيام اللفا قلبت لنا ظهر الجن
وتغيرت عما عهد ت وأبدلت سهلاً بحزن
يا ليت شعري والفتى الـ ولهم ان يولع بالنسي
هل عندهم عن لوعتي خير وهل علموا بأني
يا سدد حدث مسرعاً عنهم ودع عنك الثاني
خديهم من بين أخ بار الوري معشوق أذني
يا دهرى الجاني علا م أمات ظل النصف عني

مياحه من بهـ ما قد كنت أدنيه وتدننى
 أبدلتنى عن قربه نظماً ونثراً ليس يعنى
 أظننتى أرضى بذا بدلاً فذلك سوء ظن
 لا كنت من أبناء آ دم إن سمحت بنور جفنى
 أعنى الضياء ومن إليه عتبان هذا المظلم أننى
 بحر جواد فاذك نسخت به أخبار معدن^(١)
 علامة فى النحو قد فاق للبرد وابن جنى
 بل لا أخص النحوفم و محقق فى كل فن
 وله من الآداب ما يرمى بأستاذ^(٢) ابن جنى
 لازال فى الدنيا حيا لا لعل فى الجدى يبنى
 ما طنبت أوتادها فوق الرياض سحاب مرن



وكتب رضى الله عنه إلى المولى العلامة محمد بن إسحاق رحمه الله إلى هجرة
 شاطب فى سلخ شعبان سنة ١١٣٧ هـ بعد تمام الصلح .

هتف القمري فى الروض وغنى واننى بشرح أشواق المعنى
 ورقى غصناً وأملى فى الهوى ماشحى قلبى ولم أفهم منه معنى
 ذكر الصب بأهل النعنى فصبا نحوم شوقاً وحدا
 لم يكن ذكرى لنسيانهم كيف أنسأهم وحاشا وأنى
 سلكوا قلبى فلا أنسأهم كيف يرمى القلب من فيه استكنا
 أضرب الأمثال فى حبيهم ويأنى فى هوام يقضى

(١) هو ابن معدن زائدة المشهور .

(٢) هو أبو الطيب الحنفى حيث لازم النظم كثيراً ونال ديوانه ومعارفه منه ثم شرع به .

وقد بلغ بالهند .

(٢٩ ديوان الصنعاق)

باسم الروض قف في ريثما
 سلمهم هل ذكروا عيشا مضى
 واليالي همها خطمتنا
 خولتنا كل معنى حسن
 نم جست طربا أوتارها
 وكذا الأقدار تأتي بالذي
 لو أنادي الريح لانفزع من
 مر في الروض ولم تشعر به
 واستفاقت تنفض الطل وقد
 ماله ما أسقط الطل ولا
 أي أيام لنا قد سلفت
 لم نزل في عيشة راضية
 طالع العاذل فيما رامه
 ورياح البين فيما عصفت
 فرقنا همه عالية
 فارق الأوطان والإخوان في
 هكذا الجحد لمن يرتاده
 ملك يمن بالمال فقد
 كم أفادت يده من هبة
 وحليم لو جرى الجاني بمصا
 طاب آباء وأبناء ويا
 وهو في العلم إمام فاستفد
 ايس يعي دمه بعث وإن

تحمل الأخبار للأحباب عنا
 نلت فيه منهم ما أتمنى
 فإذا قلب تأتي تثنائي
 وسقمتنا خمرها دنا فدنا
 وتغنت في الهوى لحنا فلعنا
 تطلب الأنفس من ثمة وهنا
 أعين الأزهار في الأغصان جفنا
 وسرى سرا وما أبقت وسنا
 سألت أين نسيم الروض منا
 حرك الأغصان حتى تنثني
 جمعت وصفين إحسانا وحسنا
 فلماذا الدهر بعد الجود صنا
 وعلينا قد غدا عينا وأذنا
 فأطارتنا وقد كنا وكنا
 للذي بان وعنه نحن بنا
 طاب العليا والعيش المهنا
 لا ينال الجحد شخص يتمي
 ألف لمن ولا يعرف منا
 ولكم من سائل أغنى وأغنى
 يحثني من حله كان نجني
 بهذا من طاب آباء وإبنا
 ما تشا من علمه فدا ففنا
 كان قد أعيا أولى العلم وأغنى

فهو بحر العلم والجود قَرْدُ
وإمام ليس يدنى قدره
فالكفى مبتدعات لم يكن
إنما إسمك يكفيك الكفى
وإليك النظم وافى قائلًا
لهم إن يقرعوني لن أطفا

* * *

وقال رحمه الله بحمداً على المولى العلامة عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن إبراهيم
ابن المهدي أحمد بن الحسن رحمه الله عن أبيات يستدعى فيها «سبل السلام» شرح
بلوغ المرام «مؤلف والدنا البدر رضى الله عنه :

جئت بالمعجزات من تبيانك
الدرارى قل لى نظمت أم الد
أم أبيحت لك الجنان عياناً
أنت أنت الإمام فى العلم والنفا
لا أجاريك إنما أتجارى
أنت فى ثروة من النظم والنثر
كل معنى نحوم حول تعاطيه
وطلبتم «سبل السلام» فأهلاً
كيف لى كيف لى بنشر علومى
قد بذلنا ما قد رزقنا من العا
ورجونا فيه النواب قصائنا

* * *

وكتب رحمه الله إلى المولى عبد الله رحمه الله يعتذر إليه عن الاستمرار في تدرسه
وريقه السيد العلامة محسن بن إسماعيل الشامي رحمه الله في شرح العمدة لابن دقيق
العميد لما أكثر التحلف له في سنة ١٢٦٧ هـ سبع وستين ومائة وألف :

مولاي يا فخر العلي والدين	وإمام كل محقق وقرين
عذراً لشيخك من نسي ما قد حوى	لما ارتدى بلباس السبعين
فقدوت طفلاً في العلوم وقبل ذا	ما كنت من أقران سعد الدين
مذمرت شيئاً عدت طفلاً معارف	وغدت مقترراً إلى التلقين
شيب الخدود سرى إلى خد الذكا	فاجتاح ما فيه من التحسين
والشيب في الأذهان أعظم موقعا	وأضر في التدريس والتدوين
إن شاب فود المرء شاب فواده	وجفته حور معارف كالعين
نفرت عن الأذهان ثم تمجبت	ببياض أوراق وسود متون
وأرى المعاني كالنوائى راعها	شبي قرحت بصفقة المنعمون
ما للشيوخ وللظباء وهل ترى	خطي الغلاة مواصلا للفنون
فاعذر فؤادك أولو الذكار بقيت للـ	دريس والتأليف والتبيين
والعلم منك ومن حسام الدين من	قد فاق في التحقيق كل فطين
وبقيت بحر معارف وعوارف	يغشاك طلاب الدنيا والدين

✽ ✽ ✽

وكتب رضي الله عنه إلى السيد العلامة القاسم بن أحمد النعاني رحمه الله من
صنعا إلى المواهب وقد كان البدر بقي عنده في المواهب أياماً :

حتى مَ ذا الدهر بالتشتيت يرمينا	وكم بكاسات هذا البين يسقينا
مالا فراق ومالي لا يفارقي	إن الفراق غريم للمحبين
فارقكم وفؤادي لا يفارقكم	فإن رحلت فؤادي في المقيمينا

أستودع الله قلباً في دياركم
أخفت عن كل شيء غير ذكركم
فأرويت سوى أخبار فضلكم
إن الزمان الذي قد كان يضحكنا
حانت لبعثكم أيامنا فمذت
غيض العدا من تساقينا اللقا فدعوا
عسى عسى أن يقبل الدهر عثرنا
سقى وحيا الحيا أيام قربكم
لله ذاتك ما أصفى خلافتها
بأنات إلا جمال للوجود فلا
ولا برحت قرير العين في دعة^(١)
ما لذ لي ببعثكم شخص أصادقه
أقمت عندك في ربيع السرور على
غايك مني سلام غير منقطع

٤٠٠

وقال رضي الله عنه محباً على الفقيه العارف محمد بن إسماعيل العمري رحمه الله :

بشرى فقد عطف الغنى على العاني
وكان بالبين قد ألتفتي العاني
فكم جنى بتجنيه الخفا وإلى
ما كنت أكرم قد ألتفتي الخاني
بيدت في نومه الغاني وأمسى في
أسر السباد وقد ألتفتي العاني
وبلاه من خذه القاني وفتنه
ففي تلهبه ألتفتي القاني

(١) قوله : في دعة = وفي نسخة : في دعة =

لئن أطال النوى عني وأعرض عن
 يا حبذا ليلة وافى على حذر
 وجاد لي بدمام من لسا ومن
 وقال اكتم شاني من مواصلي
 سقى مناني الغواني كل آونة
 إن لم تجد مقنني بعد العهد فما
 إذا سرى البرق من صنعايت كرى
 في سوحها جيرة جازوا وما عدلوا
 خانوا وما نخت لا والله عهدهم
 رحلت عنهم وفي قلبي^(١) منازلهم
 واعتصمت باليد من في القلب منزله
 نجل الضياء من علا قدر السالك علا
 يا بلدر نظمت واقاني فأسكرني
 حاشاه حاشاه عن خمر محرمة
 وصفت شوقاً إلى من أنت بغيته
 والقلب شاهد عدل قد حكمت به
 يا عين أهل الذكابل نور مقلته
 فتحت للنظم باباً كان مغلقاً
 ورمت مني جواباً والفؤاد به
 نخذ جواباً أنى عفواً وجد كرمًا
 وأحرص على العلم لا عمل دراسته

وصلى بلا مربة ألقاني ألقاني
 يعير وعد خيالي خيالي
 خمر بخريه أدناني وأدناني
 عن الرقيب وكل الشأن في الشاني
 إذا جفت سوحها الأعيان أعياني
 أشد بحلي بأجناني وأجناني
 عيني وذكر أشجاني أشجاني
 ولا رعوا عهد أيمانني وإيمانني
 حاشاي است لإخواني بخوان
 فقد غدا كل إنسان بإنسان
 فأعجب له إذ غدا القاصي هو الداني
 وحل في المجد برجاً فوق كيوان
 أظنه خمرة من كرم رحبان^(٢)
 هذا حلال يدرك الملح حلال
 صدقت قبي على ما قلت برهاني
 ما فيه قدح سوى قدح بهجران
 ويا ابن مقالة في خط وتبيان
 ذكرتنا أدب الفتح بن خاقان
 جوى لفقدى أوطارى وأوطاني
 عفواً لما فيه من عيب ونقصان
 إن شئت تصبح فرداً ماله ثاني

(١) ول نسخة « عيني » بدل « قلبي » .

(٢) كرم رحبان هو منتزه مدينة مدمدة باليمن .

واتبع أباك وخذ عنه العلوم وقل
وأبلغه عنا سلاماً واستمد لنا
بقيتنا في نعم لا نقادله ماغنت الورق أفتاناً بأفنان

وقال رضى الله عنه . الشيخ العلامة ناصر بن الحسين المحبشي رحمه الله :
قرأ علينا في شبارة سبع سنين في عدة فنون وأدرك مع تقوى وورع وحسن
حال ، ثم دخل سجننا لعله في رجب سنة ١١٦٩ هـ وتولى بها القضاء فذكرت له ذلك
لما علمناه من أحوال قصة عصرنا وكان حاله قبل ذلك ، حال للعرضين عن الولايات
والاتصال بالملوك فكثبت إليه وقد بلغ سن الستين .

ذبحت نفسك لاسكن لاسكن
ذبحت نفسك والستون قد وردت
ذبحت نفسك يالهي عليك لقد
أى الثلاثة تغدو في غداة غد
فواحد في جنان الخلد مسكنه
بأنى القيامة قد غلت يدها فكن
وإن يكن عادلاً فسكت وإن يكن
فإن تقل أكرهونا كان ذا كذباً
وإن تقل حاجة مست قريباً
والله وصى به في الذكر في سور
قد شد خير الورى في بطنه حجراً
مامات والله جوعاً عالم ابداً
ليس القضا مكسباً للرزق نعمة
كما روينا عن طه وس
عليك ماذا ترجى بعد ستين
كنا نملك للتقوى والدين
إذ يجمع الله أهل الدين والدون
وأنان في النار دار الخزي والمون
يوم التماس فيه غير معبون
أخرى في النار من أقران قارون
فنحن نعرف أحوال السلاطين
فأين صبرك من حين إلى حين
كم في الخواميم منه والعلواسين
ولو أراد أتمام كل مخزون
سل التواريخ عنه والدواوين
كما عرفناه في أهل الدكاكين

إلا لمن لارشا كفاه قد بسطت
سل الهدى والغنى ممن خزائنه
وحيث قد صرت مذبحاً فخذ بهذا
إياك إياك كَسَاباً تَحْـالِمُ
واحذر حجاباً وحُجَاباً مع خدام
وجانب الرشوة الملعون قابضها
وفي الرشا خفيات ويعرفها
واحذر قريباً ثقل بثس القرين غدا
ولا ثقل ذا أمين الشرع أرسله
ولا تنفذ أحكاماً ومسنند الـ
لا تجعل بيوت الله محكمة
تنتظرون بين أقوام صراخهم
لا يستطيع المصلي من صراخهم
واحذر وكيلاً يريك الحق باطله
وثمة أشياء ما بينتها لك في
إن عشت سوف ترى منها عجائبها
ومن يمت قلبه لا يهتدى أبداً
هذى النصائح إن كان القبول لها
مالم ظفرت أنا بالفوز منفرداً
ثم الصلاة على المختار من مضر

بسط اللصوص شبا كلاً للناعبين
سبحانه بين حرف الكاف والنون
للمصح ما بين تحشين وتلين
إنساً وهم مثل إخوان الشياطين
فهمهم أكل أموال المساكين
نصاً فسحقاً لإخوان الملاءين
من كان ذاهمة في الحفظ للدين
كم حاكم بقرين السوء مقرون
فكم وجدنا أميفاً غير مأمون
أحكام رجم بقرينيت وتضمن
ولا تخلق من خاف الأساطين
صراخ شكلى ولكن غير محزون
يأتى بفرض ولا يأتى بمسنون
يزفه بين تفتيق وتحسين
نظمى وتعرفها من غير تبين
إن كان قلبك حياً غير مفتون
لو جئته بصحيح البراهين
مهرأ ظفرت غداً بالظفر العين
بأجر نصحي يقيماً غير مظنون
وآله السادة القر الميامين

وقال رضى الله عنه في تفسير ما أشير إليه من الأحاديث ما لفظه

حديث « من جعل قاضياً فقد ذبح نفسه بغير مكين » ، أخرجه الترمذى
من حديث أبي هريرة مرفوعاً .

حديث « القضاء ثلاثة ، ثلثان في النار ، وقاض في الجنة . رجل علم الحق فقضى
به فهو في الجنة ، ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار ، ورجل عرف الحق فجار
في الحكم فهو في النار » . أخرجه أهل السنن الأربعة ، والحاكم مرفوعاً من حديث
بريدة ، وإليه أشربنا بقولنا « أى الثلاثة تعدوا الخ » .

حديث « ما من أمير عشرة إلا جرى به يوم القيامة مغلوله يده إلى عنقه حتى
يطلقه الحق أو يوثقه » . أخرجه أحمد وغيره .

حديث « ما من حاكم يحكم بين الناس إلا يحضر يوم القيامة ، وملك يأخذ بقفاه
حتى يوقفه على جهنم ثم يرفع رأسه إلى الله تعالى ، فإن قال الله ألقاه الله في مهوى هوى
أربعين خريفاً » أخرجه أحمد في مسنده ، والبيهقى من حديث ابن مسعود مرفوعاً .

قولنا « واحذر حجاباً الخ » . أخرجه أحمد والترمذى مرفوعاً من حديث عمرو
ابن مرة « ما من إمام أو وال يغلق بابه دون دوى الحاجة والخلّة والسكّة إلا أخلق
الله أبواب السماء دون خلته وحاجته ومسكته » .

وقولنا « وجانب الرشوة الخ » . أخرجه أبو داود والترمذى عن أبي هريرة مرفوعاً
« إني لعنة الله على الراشى والمرتشى في الحكم » . وأخرجه أئمة من المحدّثين عن جماعة
من الصحابة .

قولنا « ولا تقل ذا أمين الشرع الخ » . أخرجه أحمد من حديث أبي هريرة مرفوعاً
« ويل للأمناء ليتمين أوقام يوم القيامة أن ذواتهم كانت معقبة بين السماء والأرض ،
ولم يكونوا عمالوا على شيء » .

قولنا « واحذر وكيلاً الخ » . أخرجه أبو داود من حديث عمر رضى الله عنه
مرفوعاً « من خاصم في باطل وهو يعلمه ، لم يزل في سخط الله حتى يترفع » .

وفي لفظ « من أعان على خصومة بظلم ، فقد باء بغضب الله » انتهى .

وقال رضى الله عنه : رأيت ليلة خامس وعشرين من شهر ذى الحجة سنة ١١٤٤ هـ
أربع وأربعين ومائة وألف شيخنا العلامة زيد بن محمد بن الحسن رحمه الله تقرأ عليه
في تفسير أبي السعود وكانت النسخ كأنها غير صحيحة ، فحسب بصندوق فيه نسخة
صحيحة فتعسر على الحاضرين فتبته ، فأخذ شيخنا رحمه الله وفتحه .

فقلت مرتجلا في المنام وأصبح البدر حافظاً ذا كراً لها :

كيف لا تفتح صندوقاً وقد طالما فتحت أبكار المعاني
كل بحث مغلق تفتحه بعدما يعجز عنه القفلان



وقال رضى الله عنه ولا أعلم من وجهت إليه :

أهلاً بها فلقد وافق على ظمأ	تروى أحاديث من سهوى فتروينا
لقد أعادت لنا عصر الشباب وقد	ثبت طيب غرام في نواحيننا
وأذكرتنا ولا والله ما نسيت	قلوبنا طول وصل للمحبيننا
إذا الشباب شفيح لا يُردُّ يرى	عند الغواني له حكا وتمكيننا
فوصل من شئت منها غير محتتم	ومورد اللهو صاف من تصافينا
مايكه الحسن زارتني وقد غفلت	عين الرقيب ونامت عين واشينا
وخافت عذل عذال وما تبعت	عند الملامة أقوالا نقالينا
باليلة الوصل هلا عدت ثانية	سقى زمانك دمع من أمانينا
فما في غير دمعى بعد بُعدكم	ولا شقى غير أماني تمنينا
بأن عصر التلاق قد دنا ولقد	نادى ببشرى تلاقينا منادينا
وأشدتنا لسان البشر قائلة	أضحى النداني بديلا من تنائينا
يا حبيباتكم البشرى فقد عكست	عند البشارة ما قال ابن زيدونا
لا تنقضوا عهد ود بعد بُعد فتى	ولا تظنوا بأن البين ينسينا
لم نعتد بعدكم إلا الوفاء لكم	رأيا ولم نعتد غيره ديننا
هل تذكرونا مثل ذكرنا لكم فمسي	الذكرى تقرب دارا للمحبيننا

والبين ذا أذهل الأبواب دأته فاقه بالوصل بشفيكم وبشفيها
والله يقطع عنق البين عن كذب بطيب وصل قول بالله آمينا

* * *

وكتب رحمه الله إلى والده الضيا رضى الله عنه من «شهادة» في شهر ربيع
الأول سنة ١٢٤٤هـ أربع وأربعين ومائة وألف .

من فلق البحر للسكيم ومن	ألهم نوحاً لصنعة السفن
ونار نمرود حين أججها	حتى غدت قنة من القن
تدرك طير السما فتصرعه	فهو يراد مئة من اللمن
على خليل الإله قد جعلت	برداً سلاماً بقوله فكان
وضرأيوب إذ دعاه وقد	أصيب منه بأعظم الحن
أجاب ربه وأبدنه	بأهله مثلهم من السكن
وحبذا حبذا إجابته	أبونس فهو مئة الممن
من ظلمات البعار أخرجه	من بطن حوت من خالصة الدجن
ويوسف من تراه كلاء وقد	ألقى في الحب عارى البدن
وبيع بيع الرقيق مبتذلاً	شراه قوم بأبيض الثمن
وكيد حتى غدا يسجنهم	مرتهنا برهة من الزمن
وصار من بهذا وذا ملسكا	تهدى إليه البرود من عدن
ومن من اليم أخرج السكيم وقد	ألقى طفلاً لم يقد بالابن
عاد إلى حجر أمه فغدت	قريرة لا تراعى بالحزن
رباه من كان قبل يطلبه	مبتذلاً للقيح بالحسن
والمسيح اليهود حين غدت	نشب نار الفساد والإحن
وأجمعوا قتله بقلصه	إلى السما ذو الجلال والمعن
وخاتم الرسل كم أراد به	كل النكابات عابده الممن

وقاه ما كان من غوائلهم
 برغمهم ثم ما أراد به
 وفتية الكهف حين ألباهم
 كفاهم كيدهم وخلصهم
 ياواحدًا هذى إغائمه
 ناء عن الأهل والصديق وما
 في شاهر قد علا على زحل
 قد طال فيه النوى ومل به
 جسمي تراء المقيم في دعة
 أهم فيه بكل آونة
 أزال داري التي نشأت بها
 حيا الحياربعها ولا برحت
 يا جيرة في أزال قد نزلوا
 ما زال حسن الرجا يوعدي
 أقسم لولا حديث كتبكم
 ما كان لي بعد بعدكم وطن
 وحسن ظني ما زال يحبرني
 ويصفو العيش بعد كدركه
 هذا رجائي إذ أفوز به
 وقلت عفوا عما أسأت به
 أستغفر الله والسلام على
 ملاح برق الدجا وما صدحت
 لا بسيوف العباد والخن
 من نشره للفروض والسنن
 إليه خوف الضلال والفتن
 بما حباهم به من الوسن
 أغث غريب الدار والوطن
 يروق من مسكن ومن سكن
 ينطح أفق السما بالذقن
 طول ملاقات منزلي بدني
 وفكرتي في الرحيل والظعن
 برحلتى نحو نقطة الين
 مصاحبها كل عالم فطن
 يزورها كل هاطل هتن
 عنكم سؤالي وفيكم شجني
 بقربكم والزمان يطالني
 تلقيه أقلامكم إلى أذني
 إلا حلول اللحد والكفن
 أنى ملاقي بعد النوى وطني
 بما جناه البعاد من درن
 علمت أن الزمان يسعدني
 حتى علا الشيب إذ علا ذقني
 من قدكم قد يكاد يفقدني
 ورقاء في روضها على فنن

وقال رضي الله عنه ، لما أراد العزم إلى بيت الله الحرام سنة ١١٣١ هـ فمرست
موانع فلما دنت أيام العبد ، تذكر وفود الحجيج إلى البيت وما ينالونه من الفضلات
الرحمانية الواسعة ، فقال :

علام بلام القلب إن ظل حيرانا وفيه بلام الدمع إن حل الوانا
وقد فارقت عيني قريباً فراقهم يفرق أفراناً ويجمع أحراناً
أيا راحلاً أفنى فراقك راحتي وأهلب ما بين الجوانح نيرانا
ألم تعلموا أن الجفايورث الضنا وأن الضنا قد بلبس للمرء كفانا
أحباي أما الدمع فهو مواصل وإما مناي منذ غبتم قد بانا
أما ونسيتم قد سرت من دياركم لم يبق لي فهو يخيبه أحيانا
ويبقى إليه أن ربع وذادكم أصبكم شيرتم منه أركاننا
وأن له ذكراً لديكم مكرراً وأنكم لم تحدثوا عنه نسيانا
هذيراً له إن صبح ما حدثت به وإلا فقد سر الحديث ولو مانا
لأنتم إلى قلبي ألد من التي ومذغبتهم ما ذق والله سلوانا
ألم تعلموا أني علقت بحبكم رضيعاً ومن ندى الهوى ذقت ألوانا
فقد نبئت في القلب منكم محبة كما أنبت القيث الربيعي أغصانا
فأسقوا غصون الحب منكم برورة فإن انقطاع القيث بهلك أفنانا
وقد أينعت أثمار حبي وإنها ستحصن من نظمي ثناء وإحسانا
فهل ناظر في يفعه متدبر ليزداد في صدق المحبة إيماننا
ولا تحسبوا أكناف نجد وحاجر أثارت بقلب الصب وجداً وأشجانا
ولسكنه شوق تميت بالمشا إلى طيبة طابت مكانا وسكانا
يقود هواها نحوها فليسكن سرث إلى ربعا قوم مشاة وركبانا
وكم ما عرف في أهله منتعم يفارق غادات وربعا وإخواننا
وكم من فقير قد تزود شوقه وكابد من حر الهوى فيه نيرانا

وكم من عزيز ذل قبل قدومه
 وكم من بخيل جاد حبا لقربها
 وكم من رفيع القدر عفر خذه
 وكم من ثغور لثمتها غير ممكن
 وكم طائف حول القنا متخشع
 ومن فاته منها اللذو فإنه
 وكم من فتى أمسى يكابد شوقه
 وكم بت أشكو حر شوق بأضلى
 أواعد نفسي كل عام بقربها
 ولكن ذنوبي أحرمتني ورودها
 وقلب غدا من جهله وغروره
 عجيب له كيف ادعى الحب كاذبا
 ولو كان فيما يدعيه مبرهنا
 هنيئا لستقر قد أناخوا بسوحها
 ووافوا إليها خالعين ثيابهم

لكي يفسلوا من موجب الذنب أدراننا

وقد قاموا شعنا وغبرا ليكرموا
 وطوبى لهم إذ في مي أدركوا المني
 وفي عرفات نالوا الشرف الذي
 ينالهم بهم رب السماء جنوده
 ألاهل إلى أكفافها لي عودة
 وتبدل أثواب المعاصي بظدها
 ونشرف أنوار الهداية عنده
 فإن انكسار القلب يعقب سلوانا
 وفي الخيف قد نالوا ما فاورضوانا
 به أضحت الدنيا تزاحم كيوانا
 فأعظم به فخرا وأكرم به شاننا
 ليصحو قلب من معاصيه مكرانا
 فتخلع أدراننا وتلبس أدراننا
 فيمسي مجبوراً هنالك جدلانا

فما راكباً أنضى إليها ركابه
إذا ما حططت الرحل في عرصاتها
فعرض بلد كرى عند ذلك وقل لهم
ومتوا عليه بالرضا وتجاوزوا
فإحسانكم عم الأنعام بأسرهم
ووصف نداكم بحرس اللسن الذي
ووصفكم قد أدهش اللب شأوه
لقد آن أن يفتي يراعى عنانه

وأضنى رفاقاً في سراه وأعوانا
وأقر الكرب البيت عفواً وغفوانا
أسير الخطايا أطلقوه وإن خاننا
وإن ملأ الدنيا ذنوباً وعصيانا
ولو لا كم ما كان في الكون ما كانا
يراحم في نظم الدقائق حسانا
ولو كنت في باب البلاءة سجينانا
قصوراً عن الشأو الرفيع أقدانا

* * *

وقال رضى الله عنه :

لله لا غير جميع الثنسا
أباغى سن الثمانين من
ولا إلى مبصرة عند أن
في ظلمة الليل وشمس الضحى
أخاف من تقصير شكركى لما

وكل حمد يستطيع الإنسان
عمرى ولم يحوج إلى ترجمان
أفراً دقيق الخط في أى آن
سيان هذا بكل الأوان
أولاه فضلاً فالأمان الأمان

* * *

وقال تغمده الله برحمته مئة تسبا .

وخايل رأى من الناس جمعا
قال هلا نبتهم عن هوام

لا يزالون في الهوى خائضينا
قلت ذرم في خوضهم يامهونا

* * *

وله رضى الله عنه مقابلة :

أقول إن طال شكواهم ومن جور عملهم يهرخونا
دعوا ما أراه ولا تجزعوا فما قريب ترون اليقينا
فما ظلموكم بما نالكم ولكن أنفسم يظلمونا

وقال رفع الله مقامه :

إن ناب خطب أوعرا حادث فم قريباً غير محزون
وناد مولاك الذى أمره يكون بين الكاف والنون
هل غير رب العرش سبحانه أخرج ذا النون من النون

وقال بنى الله بوابل الرحمة ثراه مكاتباً للمولى العلامة السيد المحقق الفهامة هاشم
ابن يحيى الشامي رحمه الله إلى بعض متزهات صنعا في أيام الخريف :

غنت الورق فوق غصن البان فأثارت أشجان صب عانى
طوقت جيدها وخضبت الك ف بقلبي ودمع عيني القانى
ونسيم الصبا تلاعب فى الرو ض فمعها تلاعب الأغصان
وترى الزهر ضاحكا بنظر السج ب فيبكي عليه بالأمران
فكأن السحاب تبكي أليفاً قد تدهى وزاد فى الهجران
فهى غصبي على زمان جفاها فلهذا تسل سيقاً يمانى
عجياً للزمان ما زال يسمي بارتكاب الضلال والعدوان
كم سعى بالتفريق بين الأحبا و بينى وبين نحر الزمان
هاشم من غدا هو الفرد حقاً فى بنى هاشم فهل من ثانى

يا فريد الأوان قد طال شوقى فأنه ذا عاينت فيك المعاني
سكن القلب فهو مأواك إن كنت تتراعى له دمام المسكن
بحجاب يطفى الجوى عن جنائى لنالوا به رفيع الجنان
لك فضل على الأنام يعلم وذكراء تدعى إياس الزمان
تخرس السعدان نطق ولا يد طاق عن علك الجرجاني
ونظام به انمحي ذكر أبى الطيب ب أبى الحسين والأرجان
وسلام حالك ما أسقط الرد ح إذا هب أدمع الأغصان

* * *

وطلب رحمه الله من السيد العلامة الزاهد يوسف بن الحسين بن أحمد زماره
رحمه الله عارية سنن أبى دواد فأرسل إليه بالجزء الأول منه وملكه إياه وذكر أنه
لم يكن في ملكه سواه فكتب إليه الهدى رضى الله عنه :

أقبلتني يا ضياء الدين بالمتن وجدت في سنن المعروف بالسنين
جاورت في الجود حداً لم يجد أحداً قد جاز ما جزته في سالف الزمن
طلبت عارية منكم فجدت بها ملكاً قني ملكك الروح باليدن
ما هكذا قد عرفنا قبلكم أحداً ممن عرفناهم في الشام واليمن
والجود في العبد فضل الله يزرقه من شامه فله التفضل باليمن
دامت حمايتك تحياى مكررة تدوم مثل دوايم العارض المتن

* * *

ووقع بين العلامة المولى الحسن بن إسحق والمولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحق
 ووالده وإخوانهم رحمهم الله المراجعة بكتاب النظام في المفاضلة بين ربحانات أهديت
 مطبوعة مسكوك وحكم في المفاضلة بينها أعلامهم وطال النزاع ورفع ذلك إلى حضرة نور
 حدقة الوجود مولانا البدر رضى الله عنه وهو في حصن شهارة فلما وقف على تلك
 الرياض الزاهرة واستعجلى بدور تلك المفاخرة قال :

قد رأينا ما دار في الریحان من نظام حكى عقود الجمان
 وسمعنا منه المثاني وما سر ت يسمى من قبلها والمثاني
 واعتصرنا منه الحميا وما خلا ت الحميا قد عتقت من معاني
 وأرى حبه أديف يمسك ویراع التعبير من ويحان
 فلقد فاح منه نشر أريج منه قد ضمنت ربوع المغاني
 ضاع إذ ضاع نشره ما عرفنا لبدیع الزمان والأرجاني
 وحدنا زماننا إذ أرانا من ذمنا من بعده الحمداني
 وقرأنا السؤال ثم جواباً وجواباً على الجواب الثاني
 كل شخص قد صير الدر شعراً ما علمنا درا يعود معاني
 كان قلب الأعيان معنى محالا ما يرى داخلا إلى الإمكان
 أخصتم بما أرى أم لديكم جاز قلب الأعيان الأعيان
 غير أن الأحكام يثبت الله قواهم عن سرعة العجلان
 قوتوا للأحكام شرطاً وقالوا صح ذا عندنا بغير توان
 ماأراكم عن غائب قد نصبتم وهو شرط بواضح البرهان
 وقبائهم شهادة الغصن والطيد وب وفي الغصن عندنا قاذحان
 إنه لايزال يرقص في الروض اشتياقاً إلى حدود الغواني
 وإذا صسار للحدود ضجيجاً مدفاء إلى ثغور الجمان
 ولنا في شهادة العليب قدح قد كفيها بالقدرح في الأغصان

وعلى كل حالة فأرى الحـ
واعتلال الأحكام ما فيه عيب
قد حكى الله ما جرى لسليمان
وعن المصطفى عفا الله قدفا
فأصلحوا ذات بينكم وادعونا
أو أعيدوا الشجار ثم أعدوا
وابعثوا نحونا بهذا وبهذا
ربما يجمع الزكّين للأشد
ثم يأتي حكم صحيح إليكم
وصله قاطع لكل شجار
وعليه تجرى خطوط الأساطير
م عليلاً مدعئ الأركان
فالخطا جائز على الإنسان
ن رداوود في فصيح المنان
ل تعالى في محكم القرآن
من خصام كضمم النيران
جيد الطيب جيد الريحان
وأهملونا حينما من الأحيان
صان من كل جانب ومكان
قد أقرت حكمه التقلان
نفذته الحكم في الديوان
ن ويروى بسنية السلطان

وكان قد كتب رحمه الله عند وقوفه على نظام أولئك الأعيان في التراج في المفاصلة
بين الريحان ما لفظه :

وصلت الورقة الوريقة وما فيها ، فأدارت على كؤوس ما فيها ، فلم أدري ما أقول ،
غير أنه كتب قلم الفضول ،

وقفت على ريحان اقربض ، واستنشقت أريج ما فيه من النعريش ، فرأيت على
أوراقه ورق المعاني ، وسمعت منها لابل الفاظة معربة عن حلو المنان والنتاني ،
فما هو إلا كلام مفرد قد جمع الأساليب ، وقول جزل قد ركب منون الأعاجيب .
قد أقسم الريحان أنه قد فضل بذلك المنظر ، على المشور والياسين ، وأنها لما
احمرت خدود الورد إلا حياء من زهور البساتين .

وأنها ما ابيضت أوراق الرقيق إلا طمعا أن تكون كغداة لرقم تلك الأشعار ،
ولا اسود لون المسك إلا رجاء أن يكون جوا ليا حبيته الأخبار ،

ولاشابه ساق النرجس الأفلام ، إلا تعرضا منه أن يكون لرقه من جملة الأفلام
في يد الأعلام .

وأنة لو عرف النعمان عرف تلك الرقائق ، لحى الريحان عوضاً عن الشقائق .
وأنها ما أطرفت عيون النرجس إلا غيرة من ذلك ، لا لما توهمه القائل :

خليل ما للنرجس الغض قد أغضا أأطرق - مهوياً أم لفرط الحياء غضا

فإنه قد فاته ما ذكرناه من الوجه الصبيح ، ولعمر الأزهار ، لقد مررت بالناغية
وهي محزونة ، وهي للسمة أم الأفراح ، وقد ابتسمت منها في الرياض تغور الأفاح .
ومن هنا علمت أن ما ازرق لون البنفسج إلا غيظاً من لبس تلك الأغصان
الريحانية ، لتلك الحلال العبقرية ، والبرود الحسروانية .

ولقد رأيت مقل الأزهار بالدموع مبلولة ، ويظن الجاهل أنها من بقية رذاذ
الليل مظلولة .

وما تعانقت الأغصان في البساتين ، بعضها على بعض إلا لما قيل في الرياحين ،
قائلة : لقد برهن قال فسمّاً بالبيت لو يقرع طن ، وأنه أقسم على يقين ، لا على شك ،
ولا على ظن .

ولقد فهم من هديل الختام أنها ما غنت إلا بمدح ذلك النظام ، جاعلة للختام في
النشيد ، ما هو للأشعار بيت القصيد :

إن النظام وحسن جودته لأواب من مالك الملك

قافية الهاء

كتب المولى العلامة الحسن بن إسحق رحمهما الله إلى الوالد البدر رضى الله عنه
سائلاً بقوله :

لو شاء أبو الحسنين أن لا يقتلوا
لكن على لم يشأ عدم الذى
إن قلت هل شاء قتلهم له
إن قيل فقلت أولاً لو شاء ما
أضحت نتيجةه لكن شاء ما
نجوا به هذا مغالطة فما
قلت أنت مستثنى لعين مقدم
والخلف في ظاهره وإسأل به
والحق ما أنصفت ما أمليه من
مدلول «لو» نفي الثبوت وعكسه
والبيت إن أجريته يوماً على
فلرفع نال منه كن مشتقياً
ومثاله لكنهم قتلوه فانه
من أين دلت «لو» على ما تدعى
إن قلت دلت بالتقارئ قلت لا
ويؤيد القول الذى قلنا به
ما إن رضيت ولا كرهت وإنه
إن كنت قد سلمت واستسلمت إذ
أو قلت لا فاختار إماماً عالماً
واسأله عما خلته مستشكلاً

عثمان ذو السورين ما قتلوه
من غير إذن منه قد قتلوه
أم لا أقول لا علم لى فسلوه
قتلوه مظلوماً ولا هتكوه
فعلوا فذلوا منه ما قصدوه
في مثل ذلك يحسن التوبة
مستنتج التقيض ما قتلوه
علماء ميزان لما وضروه
تقريرهم فأصبح لما نقلوه
لأنه وصل عنه الألى حفظوه
فأنون منطقهم فلا تعدوه
يأتج تقيض مقدم نقلوه
تفت الشبهة هكذا ذكره
من أنه قد شاء ما قتلوه
أنى ولكن غير ما طابوه
خير لصنو المصطفى ثابوه
قطعاً بغير الحق ليس بقوه
فذا قام الدليل ك ما ترجوه
أهل المعلوم بمصرنا تقفوه
فلعل نور علومه ينجيه

هناك السؤال أمامنا فأحظ به
من علم نحو والبيان ومنطق
وأصول فقه نلت ما ترجوه
وما راجع كما وضعوه

فأجاب الوالد البدر رضى الله عنه :

لأفرض من رب القوافي فوه
فأفقد أمانا معه نظم رائق
لله درك لم تزل متزقياً
لكن أراك إلى التعصب مائلاً
لاغرو هذا دأب أبشاء الورى
عجبت حين فرضت في عثمان أن
إن كان هذا منك شيئاً قلته
أو كان هذا عن علي قلته
مالوصى هناك قط مشبهة
بل شاء أن لا يقتلوه لو درى
هو قاعد في بنيع متبطل
إن قلت هذا منه خذلان له
إن قلت هذا مشكل من مثلهم
فالنصر لا يأتي بغير مناصر
مع أنه قد أرسل الحسن الرضى
طالع إذا أحببت صدق مقالتي
هذا وأما قولكم إن قيل قو
والى انتهاء مقالة نتمتموه
فأفقد سكبت على دلو مقالهم
وأنا له مولاه ما يرجوه
في قوله لو شاء ماقتلوه
في العلم كل محقق تعلموه
إن التعصب في الهدى مكروه
إن جثتهم بالحق ما قبلوه
لو شاء أبو الحسين ماقتلوه
فأفرض في الألفاظ قد دفعوه
فأنا أنا سند الذي نقلوه
في ذا الذي فعلوه أو تركوه
قطعاً بأن سيوفهم تعلموه
كأن يقول إلهه يتلوه
قلنا الصحابة مثله خذلوه
قلنا أهل مناصراً فقدروه
وبغيره في الشرع قد منعموه
لدفاعهم فبجهم دفعوه
مقاله الذهبى وما يقفوه
لأن أولاً لو شاء ماقتلوه
أعنى ولكن غير ما طلموه
وأنا أوهمهم متى عرفوه

أبعثت لي نظماً عمرت بيوته
وجعلته حقاً إذ أنا منصف
عجبا بذلك أن يرد مقالتي
ونقلت الدولى الوصى مقالة
ما إن رضيت ولا كرهت وإنه
والحال أن العقل يكذب قولهم
أرضيت ينسب للوصى بأنه
أجهلتم أن الموالاة التي
أم عندكم عثمان أضى قتله
راجع فذلتك النفس ما تفقته
فالدقو يفتقه الليمب بسرعة
وطلبتم متى اختيار محقق
من ذا إليه يشار بينه لنا
ما غير مولانا الذي بذكائه
فهو المراد لكل بحث مشكل
هو بحر تحقيق فإن أضماكم
لا زلنا بجزئى ندى ومعارف

وملائهن بعين ما وهوه
وأمرنى بأصخ لما نقلوه
بعقلهم تبعاً لما خبطوه
في مثلها يتمذر التوجيه
لشائض أقبلت ما قالوه
حاشا الوصى بمثل ذلك بفوه
لم يكره الأمر الذى فعلوه
وجبت ترد صريح ما قالوه
شيئاً مباحاً إن ذا تمويه
واحذر عجازقة لما يرموه
ويعود بالخلل الذى رتقوه
أهل العلوم بعصرنا تفقوه
هيهات أهل العلم قد دفنوه
إن حل مظلم مشكل يحلوه
فاذا جهلتم مشكلاً فسلوه
بحث فقوموا نحوه وردوه
منكم ينال المرء ما يرجوه

وقال رضى الله عنه في أسرار كلمة التقوى:

العلم في قول لا إله إلا الله
تظفر بما شئت إن نطقت بها
كل من الأنبياء مطلبه
يحقق دم الكافرين قولهم

فأخلص وقل لا إله إلا الله
فأخير في قول لا إله إلا الله
من قومه لا إله إلا الله
إن وفقوا لا إله إلا الله

ويعصم المال والبنين معاً
 يفتح باب السماء إذا صعدت
 تهدم كل الذنوب إن رفعت
 يفسل ما في الذنوب من درن
 وتطهّن القلوب إن ذكرت
 طهره أسناناً إذا لغوت بها
 دواء داء الذنوب أجمعها
 ما يحلوا لهم والكروب سوى
 حصن الإله المنيع ليس سوى
 طاشت سجلات كل معصية
 يأمن من كل آفة أبداً
 بطقه قد أنت محررة
 ومن يكن آخر المقال له
 يدخل دار السلام يوم غد
 ولقنوا من إلى المات غدا
 بكل هذا أتى الحديث لنا
 يا رب واختم لنا مقالتنا
 واجعل ختام المقال عند ختام
 ثم على من دعى الأنام إلى
 أن كي صلاة مع السلام فكن
 والآز والصحب من سيوفهم
 لولا سيوف الأتلي ما سمعت

يقولهم لا إله إلا الله
 من قائل لا إله إلا الله
 لقائل لا إله إلا الله
 يقولنا لا إله إلا الله
 من قائل لا إله إلا الله
 يقولنا لا إله إلا الله
 في قولنا لا إله إلا الله
 عقائنا لا إله إلا الله
 عقائنا لا إله إلا الله
 إن قائل لا إله إلا الله
 من كان في حصن لا إله إلا الله
 في طيها لا إله إلا الله
 في هذه الدار لا إله إلا الله
 بقوله لا إله إلا الله
 مرتجلاً لا إله إلا الله
 في فضل من قال لا إله إلا الله
 يقولنا لا إله إلا الله
 م العمر اخلاص لا إله إلا الله
 عقائهم لا إله إلا الله
 مصلياً بعد لا إله إلا الله
 قد اثمرت لا إله إلا الله
 من كافر لا إله إلا الله

وقال رحمه الله هذه ثقة مصدر ، وكلمة صادرة عن قلب من ضياع الشريعة
محرور وفيها تفاؤل بين يقوم بالدين ، ويحيي شريعة سيد المرسلين ، وفيها إبقاء
لديهم لو كانت نائمة ، ولسكنها ميتة ، لأنرجي لها قائمة ، والجهاد باللسان أحد الأقسام ،
لسأل الله قبول الأعمال وحسن الختام .

شكت بلسان الحال طول جهادها وزادت ولكن من يحيب ندادها
مشرقة يلمو بها غير كفوها ويمنعها عن أهامها وحماها
ويكسبها لا عن ولي وشاهد على أنه كره بغير رضاها
لقد ظلمت إذ صار يلم ظلمها^(١) فتى ليس أهلاً أن يريد عواها
وكم من خضير كان أهلاً لو صامها وكان جديراً أن يقبل فاهها
يُمدُّ لها مد شب خير صداقها ويجمع عينيه لذيذ كراهها
فيا عادة قد نالها من يسورها وطال عليها كرهها وعيادها
إذا أفلتت من كف محاسنها تلقفها لحي يطيل جفاها
سيدقذها من بعد ذلك ما جد ناسي إلى قبل العلى قسماها
هم سيجلو طارها بحمداه وباسمها من بعد ذلك حالها
فتى هم التقوى وهمه نفسه أناخت على مريحها وسماها
فتى قد جنى من كل فن ثماره وحاز من العلى رفيع ذراها
فريب إلى أهل الشريعة والتقى بميد فن يهدي بغير هداهها
غفيف عن الأموال إلا بحقها يرمي زهرة الدنيا نظار هياها
يخف به قوم على كل ساح تعد الناي في الحروب منهاها
إذا الأرض من نفع المعارك أظلمت تراهم وقد أخذوا نجوم دجاها
ولا جمعوا مالا ولا كسبوا لهم قصوراً ولا باهوا برفع بناها
وما ادخروا إلا حساماً وذابلاً ومهراً يبارى الريح عند سراها
وما قصدوا من سفكهم لدم العدى وتطويقهم بالسيف بيض طلاها

(١) قوله : ظلمها ، مكنا في الأصل وأمل اصواب : حدها ، أو : نها .

سوى أنهم يحبون شرعة أحد
سيفل عنها سيف أدران بدعة
وتنفذ في الطاغى سهام قسيها
فيا من لهم في الدين أقصر همة
نرى كل يوم مكرات فظيمة
وما المرء إلا من على كل ظالم
وأوردتهم حوض المئون بسيفه
تعالوا بنا نحبي رياضاً من العلى
وهبوا فقد طال الزمان عن العلى
وفكروا عن الأفكار قياد شغلها
نرى عبراً في طي كل دقيقة
كفانا بأحوال المواهب عبرة
ألم نرها مملوءة ببلوكها
فما هي قفر ما بها غير يومها
خابي إن لم تأخذنا بروايتي
تخبركم عن بني غرقاتها
وما مات حتى ذاق سوء صنيعه
ووصف الذي قد كان تحصيل حاصل
سباحته من يقتدى به تعالىه
فما الله عما تعملون بغافل
ففي الله كبر أخبار بسوء ما لهم

(١) من السؤال .

(٢) وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .

(٣) وقد خاب من حل ظننا .

وبفقون عنها داعها بدواها
فيشرق في الآفاق نور سناها
فويل لمن يهذى بغير هداها
تسكتكم كم بالمتى تئلاها
فنعرض لا تنهى ولا تنهاها
أدار من الحرب الضروس رحاها
وضيق عنهم أرضها وسماها
ذوت إن أحببتهم لذيذ جناها
وقد سخنت عين تطيل كراها
لتسبح في عمراتها وغلاها
تردها عن شغلها بهواها
ألم نر فيها يؤسها ورخاها
يضيق بهم منها رحيب فضاها
يجاوزها إن صاح صوت صداها
فموجاً على أرجائها وسلاها^(١)
وفارقتها من يده وسلاها
وأصلى من نار الحروب لغاها
فكل رآها جهرة درواها
فما قريب فهو من قتلاها
واسكن قضى أن الأمور مداها
وقد ضمنت طس^(٢) منه وطه^(٣)

بميشكاً رُداً سلامي على امرئ على شريعة المختار رد رواها

وكتب رضى الله عنه إلى والده رحمه الله من شهارة سنة ١١٤٣ هـ وأرسلها إلى صنعاء

منعت عن مثلة الصب كراها	غربة لم ماذا انتهـاها
كلنا قلنا عساها تنتهي	قالت الأيام هذا ابتداها
ساعدتني وأجادت مقلتي	بالبسكا دهرأ فلم يغن بكهاها
ثم أتني دمعها طول الفوى	وهو بحر زاخر لا ينثاها
يا خليلي فهل عندك	مثلة تبكي ومن عيني شجاها
أى عين بالبسكا تسمدني	وتواسى أحسن الله جزاها
يارفاقا بـ «أزال» سـكنوا	هل أراكم بعد هذا وأراها
أنا يعقوب وأتم يوسف	وهي مصر فمقي تدنو حماها
ياها من بلدة طيبة	وآلكم طاب إلى قلبي هواها
ما بتلك الدار قلبي مغرم	أو بمن حل من القيد رباها
مالنفسى أرب في غيركم	قربكم طول المدى أقصى مناها
قسما لولا ضياء الدين ما	خطرت يوماً على قلبي ذراها
فهو روحى عجباً منى وقد	غبت ما الموجب للنفس بقاها
ليس إلا حسن ظنى أنه	سوف يخلو الوصل من عيني غشاها
وأرى غرته في نعمة	أملأ الأجفان من نور سناها
أى عين بيننا قد فرقت	عجل الله تعالى بعابها
يا ضياء الدين هل من دعوة	تكشف الكرب إذا الكرب تنابها
كم كلم من دعوة نافعة	كشفت عن كل نفس ماعداها
ولها تفتح أبواب السما	ويقول الرب سمعاً لنداها

وأرى جسم الهدى قد حله
عمت الأبدان حتى لأرى
آه منها كل شخص قائل
إن تطل لا قدر الله فسا
مالها غير طيب واحد
ومجاه المصطفى من هاشم
صلوات الله تغشاها بلا
وعلى الآل مصابيح الهدى

❦ ❦ ❦

ولما اطلع عليها القاضي العلامة إسماعيل بن محمد العبدى رحمه الله كتب إلى الوالد
البدر أياتنا على وزنها فأجاب البدر رضى الله عنه .

كلمات منكم طيب شداهما
ليت شمري أنظام رائق
أم هو الزهر أم الزهر أفد
قسما يا غاية السؤل بها
قد أجازت بالمرارى كل
حبذاها كلمات بشرت
رأيت صادقة في فالها
كيف لا يصدق قال من فتى
بحر آداب وعلم فاقده
وتقى زين زهداً في الدنا

❦ ❦ ❦

وكتب رضى الله عنه إلى الشيخ العلامة زين العابدين بن سعيد المتوفى رحمه الله
وإلى أعيان من الإخوان في مكة المشرفة والمدينة المنورة وأرسالها من مشارة
في شهر شوال سنة ١١٤٣ هجرية ثلاث وأربعين ومائة بعد الألف .

مهيجة طول التناي قد برأها ترنجي ما يتغنى عن برأها
وتناديه تعالى إنه كرمًا قد طأنا أي نداها
كل خير منه لامن غيره فسواه لا يرجى لسواها
لست أرجو غيره يباغنى طيبة الفيحاء إذ خطاب فناها
بارسول المصطفى من هاشم أرفع العالم عند الله جهاها
صلوات الله تغشاه بلا غاية تباع فيها منتهاهما
وعلى آل مصاييح الدجى وعلى الأصحاب أعلام هداها
وإلى الإخوان من سكانها من أطمروا بين أحد وقهاها
من سلامي ما إليهم يقمى وعائيم داعمًا لا ينماها
من بهم هوج الخطايا وحدث وطوت لأبيد منشور قضاهما
باروحى نلك العيس التي كم بدا مدت إلى الركب بداها
لم تزل تغوى الغياني وإلى عرفات منتهى من قد طواها
حبذاها بقصد طيبة يلتقى الوفاة فيها حبذاها
وهم شمت وغير وسهم ربنا سبحانه الأملاك باها
وأفصوا بعد أن قضوا بها واجبات ربنا كلن قضاهما
وإلى جمع^(١) سرى جمعهم وبها جمع الصلاتين عشاها
وعلى الشمر مروا ودعوا وبنيك وسعديك دعاها
وغدوا بالسفح من شعب منى وبه الأفس قد طأنت منهاها
يا بروحى نلك السفح الذى سافحت فيه من البدن دماها
حقوا صافصروا فى رعيهم جمرات قد أصيبت بحصاهما

وإلى مكة شدوا رحلهم
 بلد لا يفرغ الطير بها
 عظم الله تعالى شأنها
 فهي مغاطيس الباب الوري
 فسيب من على أحداقه
 ليت شعري ما الذي خلفني
 كتب الله تعالى أجرها
 ما اكتبعت النور من بعدهم
 عاقني ذنب هو الداء وما
 فعمى الإخوان من سكانها
 أي كف بالدعا تسعدني
 فاذكرونا مثل ذكرانا لكم
 وأخص الزين من زان العلى
 فهو مقصود قصيدي وإلى
 من له في مهجتي منزلة
 حاز آدايا وعلماً وله
 جامع كل صفات للعلى
 لم يزل في كل حين يرتقى
 وكفاء أنه في حرم
 في جوار القبر والروضة في
 دام فيها رافلا في نعم
 وإليكم كلاً من فكرة
 كنت أرجو أن نفسي تستفي

بلدة لا تحتل منها خلاها
 وبطير القلب شوقاً للقاءها
 ودعى الخلق إلى قصد ربها
 جذبت كل قواد بهاها
 كان عشاء إلى على ذراها
 عن رفاق نحوها طالب سراها
 ومحا عنها الخطايا بخطاها
 ليتني كحلت عيني بئراها
 في سوى مكة للنفس دواها
 أن يمدوا بالدعا حول فتاها
 ونواهي أحسن الله جزاها
 إن ذكراكم إلى النفس غذاها
 قرة الأبحان بل نور ضياها
 قصده مدت إلى الشام مداها
 غيره ما حام من حول حماها
 خلق ما الروض مازهر رباها
 فهو في جيد العلى عقد حلاها
 رتب المجد فقد نال علاها
 حله أشرف خلق الله طه
 مهبط الذكرى وأنوار بهاها
 ناشراً للخلق أعلام هداها
 أضعف البين من النظم قواها
 بأحاديث اللقا منك شفاها

وأرى الأقدار لم تسعدني وعسى تسعدني بعد عساها
وأجز نظمي بنظم إن في نظمك العائب انقضى مشتمها
وتحيات على سوحكم تعبق الألوان من طيب شذاهها



وكتب رضي الله عنه عند وقوفه على ترجمة وله :

هذه الطريقة ليت شعري ماهي فقد أتت بنفائس ودواهي
حبيبا يوعظ للقلوب مذكر فيسه الدوا لداء قلب ساهي
أنفوه أحيانا بذكر تراجم لجماعة ليسوا من الأنبياء
من نوى في الصالحية أو نوى في طيبة يا حبيذا هي ماهي
وجماعة حلوا ببلدنا التي هي مجمع الأضداد والأشياء
وترأه من كل فن نفقة لا تروى الظمان والمنهاهي
فن التصوف نفقة مقطوعة ليست تفيسد فلما من جاء
وترى من التفسير والتأويل والقشريح ما لا يرتضيه الناهي
وبه مسائل ليس مرسمها هنا قد شبت في تلك بالهواه
هذه مرقعة علينا رقت فالآن ألبسها بلا أشباه
إذ وضعها في الأصل ترجمتي وما ألفت من كتب بفعل إلى
لكن تجاوز ما أراد وجامنا بما حث يأمرو بهن للملاهي
فتضيع ترجمتي وما ألفت كضياع عمري في ارتكاب مناهي
آه على عمري الذي ضيعته وأتيت في أيامه بدواهي
أبني إني ناصح لئلا تكون كأيك عن أخراه كالملاهي
مالي والدنيا فإن نعيمها فان وإن زمانها متناهي
يارب علوا فالذنوب عظيمة والخطب أعظم في القلوب سواهي
فاغفر ولاطف وارحم العبد الذي مازال يرجو من عظيم الجاه

خير الأنام شفاعة لمحمد من لم يكن هواه يوماً ناهي
ثم الصلاة على الرسول وآله ما دارت الألفاظ في الأفواه

* * *

وقال رضى الله عنه مجيباً على الوالد العلامة القاسم بن يحيى الأمير رحمه الله
في جمادى الأول سنة ١١٨١ هـ :

أهلها بنت فكر طال مسراها	إلى الرياض فأحيها محياها
وافت ونار اشتياقي تلهبها	إلى لقاء فيا بشرى يلقياها
ما كنت أحسب أن الدهر يسعدنى	بقربها ويساعدنى بمرآها
يا حبذا روضة غناء من أدب	نهر البلاغة أسقاها وأرواها
ولم يزل يتمشى في حوائطها	فلفظها طيب فيه ومعناها
لقد اغاضت رياض الكرم حين أتت	وقد سقتها نماء اللطف أمواها
وإنما الكرم الأشياخ فأكهة	وهذه الروح للأرواح أقواها
أدر كنوس نظام كله تحب	كادت تمد له الأرواح أفواها
شفت بها كل سمع وانسكن حذرا	من أن تعربد سكرأ من حياها
يجل العباد أنا ما منك نظم على	علا على ذروة العلياء أعلاها
نظم تجل عن التشبيه رتبته	وبكر شعر رأينا منه أشباها
شابهت أسلافك الذين رقوا	من الفضائل أعلاها وأسناها
لازمت يا علم الأعلام قادتهم	في منهج الحق تقفو المصطفى طه
فدع وودع سوى أقوال قدوتنا	أعلى العباد لدى خلاقهم جاها
صلى الإله عليه كلى آونة	والآل أعيان أدناها وأقصاها

* * *

وقال رحمه الله بحسبنا على الفقيه الساجد حسن بن نصر المزمري رحمه الله بعد وصول
كتاب منه من مدينة حلب :

سلام على تلك الديار وأهلها	ديار بعين القلب حشرت أراها
أئن بعدت عنا وشط بها النوى	فما شط عن قلب الحب هواها
فما لذي شيء سوى ذكرها ولا	تلك قلبي المسمم سواها
سقى حطب الشهباء كل سحابة	تحل على الروض الأريض مياهها
سقى ساكنيها من أولى العلم والمهدي	وكل تقى حل في سوح فداها
سحاب نسليمي وأشقى تحبتي	إلى سوحهم تنهى ولا تنزاهها
فقيمهم زكى صادق الود والإخا	إذا نسبوا للملأ كان أباهها
فيا محسن أحسنت فيما قصدته	وبلغت منك النفس فوق مناهها
عن الذين الميمون سافرت قاصداً	أنيل الممالي بعد نلت علاها
ولم ترض معبر المقام بعدوحها	وعرجت عنها طالبا أسواها
ولا قيت كل العارفين بسفوحها	وكل كريم ساكن برهاها
فما الناس إلا أهله لا سواهم	وما الأرض إلا أرضهم وهواها
فأبلغهم عني سلاماً مضاعفاً	مبني من ربي صنفاً بقلب شذاها
تزورهم في كل يوم وليلة	وتشرق منها أرضها وسماها
وتزهو بها الشهباء على كل بلدة	ويظهر منه نورها وسناها

وقال أنزه الله الفردوس آمين :

قيل إن الذباب لم يقرب الخ	نار يوما كلا ولا دانه
وعجيب هذا وذور الذوق قالوا	كل خلوف الكون دون حلاه

وكتب رضي الله عنه إني والده العلامة الزاهد إسماعيل بن صلاح الأديب قدس
الله روحه من حصن الظفير في سفره إلى بيت الله الحرام سنة ١١٣٢ هـ
اثنين وثلاثين ومائة وألف :

أبتك أني ما وجدت مشقة	ولم أرفي الأسفار ما كنت أخشاه
ومن ركب الأشواق لم ير شقة	وإن عطبت في كل نجد مطايا
ومن كان ذكر الله زاد رحيله	كفاه عن الزاد الحجازي وأغناه
ومن كان بيت الله غاية همه	فطوي له إن نال ما يتمناه
فيا ليت شعري هل أنادي محرماً	بإبيك رباً ليس ينفر إلا هو
وهل لي إلى البيت المتيق وركنه	علواف وتقبيل ومسح بحياه
وفي عرفات هل أراي واقفاً	كذي صحرات فاز من كن مأواه
وهل يقبل الرحمن حجتي قائلاً	سمحنا عن العبد السيء خطاياه
تجودوا علينا بالثناء تفضلاً	وقولوا أسير الشوق في حفظ مولاه

* * *

وقال رضي الله عنه في ختم إجازة للشيخ العلامة ناصر بن الحسين المحبشي وأخيه
العلامة إبراهيم بن الحسين رحمهم الله ثم ختم بها عدة إجازات :

أجزتكم يا أهل ودي روايتي	لسا أنا من علم الحديث أرويه
على ذلك الشرط الذي بين أهله	وفي شرحنا التوضيح تنقيح ما فيه
فأئند إئينا بالإجازة راوياً	غير الذي مني سمعت سترويه
وإن ترؤ عني ما سمعت فاروه	بـ «حدثنا» الشيخ المشافه من فيه
كذلك أجزنا مالنا من مؤلف	إذا كنت تقر به وعني ترويه
ألا واعلموا العلم أشرف مكسب	وقد صرنا شمسين في أفق أهليه
بأن أساس العلم تصحيح نية	وإخلاص ما تخفيه منه وتبديه
وبذلك منه لسنا قد عرفنا	وحققنا من لفظه ومعانيه
مع الصبر في تفهيم من ليس فاهها	فكم طالب عد الجلي كخانيه

وأوصيكم بالصبر والبر والعتق
به أمرتنا سورة العصر فاشكروا
وأن تلزموا في الاعتقاد طريقة
فعضوا عليها بالنواجذ واصبروا
ففيه الدواهي الغائيات لأهلها
فكم مقصد تحوى المقاصد مظلم
كذلك الغايات غايات بحسبها
فياحبذا القرآن كم من أدلة
فما كان في عهد الرسول وصحبه
فلا تأخذوا إلا مقالته التي
عسانا نلبي من دعائنا إلى الهدى
وما خاتمه مشكلا متشابها
وقف عند لفظ الله والراسخون قل
وعندي في ذا فوق عشرين حجة
فقد ضل بالأنابل قوم جهالة
فمطل أقوام وجسم فرقة
أنى كل ما فيه من الأسر تاركاً
وقد صير الكشاف جل كلامه
وفيه ويا لله در كلامه
خذا وأتركاه وكل مؤلف
وليس سوى الرحمن يجذب عبده
أفيا على باب الإله وداوما
ودونكما نصحا أنى في إجازة

فمذا الذي بين الأنام تواصيه
فولاً كما ما جاء من أيديهم
لأسلافنا من غير جبر وتشبيه
فقد فرق الناس الكلام بما فيه
وكم فيه من داء يمر مداويه
وكم موقف تحوى المواقف تخزيه
شكوك بلا شك ومن غير تمويه
حواها للتوحيد وعدل وتزويه
سواء دليلاً قاهراً لأعدائه
تتأدى إلى دار النعيم دواعيه
نذل غداً من ربنا ما ترجيه
فقلوا وكلماء إلى علم باريه
هو القيد ما بعده خير فبيده
ولا يستطيع النظم حصر معانيه
ويعرف ذا النقاد من غير تنبيه
وقاز امرؤ ما حام حول مباحيه
ومجتنباً إتيانه لنواحيه
مباحث تنفى كل داء وتشفيه
تعالى مجازاً فاحذر من دواحيه
كذلك فيه ما يروج وما فيه
إلى كل ما يرضيه منه ويهديه
على قرعه فهو المحجوب لداعيه
ودأبى نشر العلم مع نصيح أعالیه

ولا تنسياني من دعائكم عسى
وتهدى إلى حسن الختام فإنه
وأحمد ربي كل حمد مصليا
ورضى على أصحاب أحمد متبعا

* * *

قافية الياء

وقال رضى الله عنه مادحا أمير المؤمنين وسيد المتقين على بن أبي طالب كرم الله
وجهه وسماها « النحلة العلوية » وشرحها بشرح نفيس سماه « الروضة الندية »

تحفة تهدى لمن يهوى عليا	من رقى شأوا من الحمد عليا
وتحى كل حي صادق	قلبه معزى بمن حل العزيا
وتنادى كل ناد حافل	بلسان تشر المسك ذكيا
لمن يكن من مسك دارين وقد	ملا الدارين عرفا معنويا
ضمضوا أسماءكم من نشره	وارشفوا كأسا من الفظم رويا
يا إماما سبق الخلق إلى	طاعة المختار مذ كان صبيا
بأذلا للنفس فيما يرتضى	سيد الرمل صباحا وعشيا
فرق في مكة أكتافه	فقدت أصنامهم معه جنيا
كاد أن يلحق أفلاك السما	وبلاق كفه كف الثريا
وقداه ليلة همت به	فتية تابعت الشيخ الغويا
بات في مضجعه حين مبرى	يا بروحي ساريا كان سريا
خاب ماراموا وهب المرتضى	ونجى المختار بطوى البيد طيا
والأمانات إلى أربابها	عنه أداها ووافاه برها
كان سهمها نافذا حين مضى	وعلى الأعداء سيفها مشرفيا

(١) قوله : مناني كذا في الأصل : وفي نسخة : مرادى .

من به «بلر» فلق الهام وقد
 و«أخذ» حين ثبت نارها
 وابن ودّ من ترى قطره
 ونشر الأخبار عن «خبير» يا
 وأبو السبطين يشكو جفنه
 ثم أعطاه بها رايته
 ذا كرا أوصاف من يحملها
 قدحى الباب وأردى مريحاً
 ثم كان الفتح والفتح بها
 و«حيناً» سئل بها أبطاها
 وسل الناكث والقاسط والد
 وقضايا فتكه لو رمتها
 وهي في شهرتها شمس الضحى
 وكذا ماخصه الله به
 من سواه كان حينئذ المصطفى
 وأخى قال له خير الورى
 وك«هارون» غدا في شأنه
 و«عيسى» صبح فيسه مثل
 وغداة الطير من شاركه
 وعايه الشمس ردت فلما
 و«خم» قام فيهم خاطباً
 قائلاً من كنت مولاه فقد
 (١) وفي نسخة «بها» بدل «سنيها»

هام في الشقوة من كان شقياً
 فتية كانت أولى بها صلياً
 وهو لبث كان في الحرب حرباً
 حينذا فتح بها كان سنيّاً^(١)
 ويريق المصطفى عاد هرباً
 بعد أن بشر بالفتح عشياً
 فتعنى الكل لو كان عالياً
 بعد أن صارع فيها قسوراً
 واصطفى المختار من تلك صفياً
 كم بها أردى من الكفر كيمياً
 جارق الأخذ بالآيمان غياً
 رمت مايجزى لو دمت حياً
 هل ترى يجهل للشمس تحيياً
 من خصال حصرها لايتها
 أو سواه بعده كان وصياً
 وهو أمر ظاهر ليس حقياً
 منه إلا أنه ليس نبيساً
 فسيدياً عند منهم وشقياً
 فيه إذ جاء له الطير شويأ
 أفتها من بعد إظلام مصياً
 تحت أشجار بها كان تقياً
 صار مولاه كما كنت عالياً

والذي زكى بما في كفه را كما أكرم به برأ زكيا
 وفاقا بنضه صح حبه عنوان من كان تقيا
 باب علم المصطفى إن تاته فهنيئا لك بالعلم مريا
 فهو بحر عنه فاضت أبحر فاغترف منه إذا كنت ذكيا
 كم قضيا حار صحب المصطفى عندها أبدى لها حكما جليبا
 ولكم ظمان وافي بحره فغدا من بحره العذب روبا
 كل علم قبليه مسند سنداً عند ذوى العلم عاليا
 من سواه وضع النحر وقد راعه لحن بمن قد حاز عيا

* * *

ولما اطلع على هذا المقدار والله الولي العلامة الزاهد إسماعيل بن صلاح الأمير
 رضى الله عنه . قال مقبلا لها :

وبدور الحق معه حينما دار فاقهم حديثا نبويا
 واختصاص الله بأزمهرا له لسواه مثله لم يتبيا
 فعدت عترة من أجلها عترة المختار نصا أحليا
 وغدا الشيطان وآل إذا نسبهم نبويا علويا
 وبه باهل طه إذ أتى وقد نجران إذا كنت غيبا
 وإذن سماه طه نفسه ياله مجددا به خص سميا

* * *

إلى هنا من الذيل وقال الوالد البهر رضى الله عنه :

معرض عن هذه الدنيا يرى مقبلا إن كان أمرا أخرويا
 ما ارتضى الدنيا ولا زهرتها وأثانا حسنا فيه وربا
 قائلا أنت ثلاثا طالق قاليا وشيا عليها وحليا
 والبلاغات إليه تنهى نهجه فيها يرى النهج السويا

إن رقى المنبر يوماً خاطبها
 حَكَمُ اليونان والفرس ممّا
 لازم المحراب والحرب إلى
 ومضى نحو جوار العصفى
 قائلات حورها حين أتى
 ومضى الأشقى إلى قمر اطل
 عاقر العاقّة فيها جاره
 عاد سحبان لديه بَاقِيَا
 ماتلاني منه انقطاعاً علويّا
 أن أتى أشقى الورى الأمر الغريب
 حبذا دار وجار قدسها
 مرحباً أهلاً بهذا الروح وحيّا
 بتصلاتها غدواً وعشياً
 ليس جار الأشقياء إلا شقيّا

* * *

ثم قال والله الضياء رحمة الله تدبلاً :

ثم قل من يسقى الخلق إذا
 ونواء الحمد من يحمله
 قل من المدح بما شئت فلم
 كل من رام يداني شأوه
 كتمت أعداؤه من فضله
 زعموا أن يطفئوا أنواره
 كلما للصاحب من مكره
 جمعت فيه وقيهم فرقت
 نال ما قد نال كل منهم
 وكفاه كونه للصطفى
 صلوات الله تترى لها
 وردوا في الخسر ماء كورتها
 غيره أكرم به فخراً عليّا
 تأت فيما قلت شيئاً فريباً
 في العلى فاعلده روماً أشمياً
 ما هو الشمس فما يفتنون شيئاً
 وهو نور الله ما انكض مضياً
 فله السبق ثراه الأوليا
 فلمذا فوقهم صار عليّا
 والذي سابقه عاد بَطِيْيًا
 ثانياً في كل ذكر وصفيّا
 وعلى الآل صباحاً وعشياً

وله رحمه الله تعالى :

قال لي من نال من ذي سطوة خطوة زاد بها كبراً وغيا
هو مثل البحر أو ماذا ترى قلت لكن استني أدرك شيئاً

* * *

وقال تقي شاه الله برحمته جليلاً على المولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحق
رحمه الله عن أبيات تهينة بالعمود من مكة المشرقة عارض بها تهينة للبدر من شيوخه
العلامة الزاهد صلاح بن حسين الأخفش رحمه الله :

شمس من المعاني مضيه أم فصول منظومة أوأويه
أم رياض كسي الربيع رباها فتفتت أطيارها البلبليه
أم عيون للفرجس الغض تسرى بالعيون السكحيلة البلبليه
أم هو السحر سالماً لعقول لم تكن عندها العصي الموسويه
قسماً أو رآته يوماً زايخاً لتنامت بحاسداً يوسفيه
أو رآته نسساؤه تقطه ن ألقاً من دهشة شعريه
واقالت حاشا الإله فما هـ ذا نظام بل ذا شمس مضيه
بل مدام من النظام أديرت في كؤوس البلاغة العربيه
أضياء العلي بعثت بنظم صغته من كواكب دريه
فأنا قدأ تقيه به الداء يا وتعدوا بسقطه محبيه
وتسأحي السماء بذاك افتخاراً ونهني ديارنا المنيه
إن تقدر أن المعالي جسم كنت روحاً لذاتها الجوهريه
فلمعري ما قد رأيت نجيباً من نجيب من عصيته ملكيه
مثل نجل العزى تنظر إنسا ناً ولكن صفاته ملكيه
حاملاً راية الذكاء تراه ناشراً للمباحث المطويه

ناطقاً عن فصاحة وبيان
 طاهر الذيل ما تصابي لاهو
 نال منها مع حداثة سن
 وسواه قد شيب القود منه
 لك في مركز المعارف ملك
 وترقيت رتبة لابن سينما
 واعلم الخليل صرت خليلاً
 ولروض النظام أنت هزار
 تجتني طيب المعاني منها
 ولحسن الأخلاق والجود أصبج
 دمت في نعمة وأطيب حال
 غاصاً في البحار تستخرج الد
 إن أحلى هديتي عند مثلي
 وسلام على معاليك مني

كاشفاً للدقائق الفلسفية
 إنما لهوه العلوم العلية
 رتبة القطب شارح الشمسية
 وهو في رتبة القصور الدنية
 زلت فيه المباحث السمدية
 حاز فيها القواعد المنطقية
 مرشداً بالقوائد المنجوية
 تنرق تلك العصور الندية
 ثم تهي بها العقول الزكية
 ت إماماً مقلداً في البرية
 فأنزاً بالمباحث العضدية
 ر وتأنى بها إلى نسا هدية
 نسكته في العلوم تأتي سرية
 ما تفتت في روضها قمرية



وقال أسكنه الله بحديقة جنته ولم أعلم إلى من وجهها :

سرى طيفها ليلاً وما كان سارياً
 وقد حميت عنه العيون فلم يخف
 رنى لي أطول الاغتراب ورق لي
 طوى لوصالى كل أرض وبلدة
 وبات ندياً لي وبت أيتها
 حديث النوى حتى بكى الانباريا

ووافى وقد ألقى الظلام المراسيا
 عنزولاً ولم يحذر هتالك واشيا
 وما كان لي قبل التباعد رأتيسا
 وسهلاً وحزناً بيننا وفيافيها

فلم أر طيفاً قبله كان باكياً ولم أر مثلي في المحبين شاكياً
 سقى ليلة قد زارني أيت أنها تدوم وأن الصبح ما كان آتياً
 وأن سواد القلب والعين زاد في سواد الدجى فيها وليل سنانيا
 ولكنه داعى الصباح كأنه كتاب شفى قلب صب كان من طول هجره
 شفى قلب صب كان من طول هجره كتاب شفى قلبي وأنس غربي
 يذكركني أيام وصل تصرمت أغفر الهدى ذكرك من ليس ناسيا
 بروح أفديه زماناً مضى لنا ونحن على حال تغيظ الأعاديا
 وهيهات لألسى إخالك وخلقتك الذي تملك مني مهجتي وفؤاديا
 وأبلغ أخى عز السكال ومن له بقاى محل لا يرى عنه خاليا
 سلاماً إلى أن يجمع الله بيننا وبدنى لنا بعد البعاد التلاقيا
 وحق إخاله لست أنسى وداده وحاشا لئلى أن يرى عنه ساليا
 بقيتم لنا فى نعمة وسعادة وعز وإقبال يقيظ الأعاديا
 وبخدمكم منى السلام مؤبداً يوافى إذا هب النسيم اليمانيا

* * *

وقال رضى الله عنه فى شبهه المصطكى عند طفوه على القهوة :

شبهت ما دارت به من قهوة فى الصينيه
 والمصطكى من قوقها مثل السلوس المطايه
 سلاسل من ذهب على جبين تركيه

انتهى ما جمع على الحروف ويتلوه منطلومات ومنثورات أدبية .

* * *

اتفق تواعد مولانا البدر رضى الله عنه والولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحق
وأعمامهم رحمهم الله للخروج إلى بئر العزب في يوم الخميس .
فخرج مولانا البدر إلى مفرج الشيخ سعيد بن محمد الذوقى رحمه الله يوم الأربعاء
والخميس وتكلف الجماعة .

فكتب إلى المولى إسماعيل بن محمد رحمه الله :

مولاي قد أحسنتم	قيما له فعلمتم
من عدم الخروج	إلى ربى المروج
فهل لقول هادى	مسلسل الإسناد
قد كان ترك المولى	يا ليت شعري أم لا
أما الحب الصادق	والصاحب الموافق
فهو لضعف السند	ما زال في تردد
في الأربعاء قد خرج	وفي الخميس قد ولى
إلى رياض نصره	تحسبها مطره
من أرج الأزهار	كالغداة الممطار
إن تسألوا يا سيدى	عن وجه ضعف السند
ومن من الرواة	أيس من الثقة
فاستمعوا من أدبي	تقدأ كنهة الذهب
أيس سوى الخميس	خصوه للنفوس
لقصد روح النفس	من طول كد العرس
فمفرج السكجالاتى	من جملة الجنان
إن قسته بالناضى	يحكم في ذا القاضى
عليّ الأديب	وشينخنا الأريب
من فر نحو الخيمة	من كرب تلك الديمة
باب ومنه يخرج	بوصف فيه مفرج

سيدة	سعيد	العالم	المفيد
على الطراز المسكى	فلاجنات	يحكى	
فليس له نظير	قال به الجمهور		
لما به نزلنا	لسكرتنا	أزلنا	
وزهره مُسَوِّع	والطير فيه تسجع		
نهاره أصيل	وظله ظليـل		
وكم أمور عدة	تغار منها حدة		
والنهر فيه جارى	ينساب فى الجارى		
ما فانتا فيها سوى	حضور مولانا النضيا		
مدير كأس الأدب	فمن قصارى أربى		
لا بكل الأنس لنا	بغيركم ولا لثنى		
إن فانتا تقيا كم	جالسنا ذكرا كم		
لذلك قد نظمنا	هذا الذى رفقنا		
قصداً إلى الإتحاف	لسيد الأشراف		
وكل هذا ذاهب	وهو خيال كاذب		
طوبى لمن مرماه	فى أمره أخراه		
أستغفر الله لما	أجريت فيه القلما		
من كتم لا ينفع	وعمل لا يرفع		
وأبغ السـلاما	الملك الهمـاما		
والدكم عز الهدى	وصنوه سُمُّ العدا		
وسائر الأعمام	السادة الكرام		
ثم الصلاة ما شرى	برق على أم القرى		
على النبي المصطفى	وآله أهل العدا		

وقال رضى الله عنه أيام خطبته يجتمع صعدا واعظا لهما ، على وزن أبيات
للعاملي ذكرها له ابن معصوم في سلافة العصر :

محمد كم وعظت وما انمظنا	وكم أستممت لسنن ما سمعنا
تقوم على المنار كل وعد	تذكر بالوعيد وكل وعد
وأنت بمنزل عن ذا وهذا	فقل لي ما اتخذت لك الملاذا
وقلبك غافل عما تقول	جوح في وسواسه يحول
فكم نهت طرفا كان نائم	وكم أبقت قلبا كان هائم
وطرفك في مهاري المهور رائد	وقلبك في مقام السهو قاعد
إلى كم ذا التعمى والتغنى	إلى كم ذا التصبى والتصاى
وقد نادى المشيب على الرؤوس	يجهل الرحيل إلى الرموس
محمدكم خليل قد دفننا	وكم حبر عليم قد فقدنا
وتضحك من فيك بلا احتشام	ومحك في شراب أو حمام
أراك وأنت في سن السكمولة	كنا قد كنت أيام الطفولة
وودعت الشباب وقد تولى	وساطان المشيب عليك ولى
أين لي ما تقول إذا وقفتا	وقد أحصى كتابك ما فواتنا
أين لي أين إخوان صكرام	تفنى رسدهم عام فعام

اتمنى الوجود منها هنا .

ووصل إليه سؤال من الولي العلامة إسماعيل بن إسحق رحمه الله أرسله إلى
شهارة وهو معتقل بقصر صناعه . ولفظه :
وبعد حمد الله الذي له الأسماء الحسنى ، والصلاة والسلام على من نذب إلى محاسن
الأخلاق . وله منها المقام الأسنى .

فهذا سؤال يفتح من الأبحاث الأدبية ما هو أرق وأعذب من الماء السلسال ،
ويجنى به من فواكه الآداب ما يستجلى ويستمتع إذا تأمل السبيل أطراف السؤال ؛
والطيف في دمع الأندمار .

فَقُول : ماذا يقول من جمع محاسن الآداب ، وورق من الفاخر ما تقصر عنه
 ربة الشمس والبدر والتمهاب ، في رجل رماه الدهر بالخطوب فما أخطاه وبالله
 ما أصاب ، وقابل إحسانه بالإساءة إليه وابن حلاوة الشهيد من مرارة الصاب ، وقد
 تسلى في بعض أوقاته بنظم رقائق الأشعار ، ويتلاها عند تذكر الأحباب . وأوطانه
 التي مضى بها شبابه الغض وتقصت فيها الأوطار ، فنظم أبياتاً قد ضربت مع الإبداع
 بكل سهم ، واشتملت على رقائق المعاني ، فأخذت بمجامع القنوب من أهل الدكاه
 والفهم ، كقوله في سفة من بهواه . وهو العدل شاهد على صدق دعواه .

هذه كل الوصف عنه دجها لها تحصيل حاصل
 كملت محاسنها فما وجدت محالات لقائل
 لولا أرى الغزل الرقيق في يروق في الظلي المغازل
 ما كنت حرفاً فالجمل ل يوصفها كافٍ وكافل

* * *

وكقوله وقد أبدع فيما يسميه أهل البديع بنوع التفریق ، وأنه عما يسلم له وعليه
 البدر ويستعبد له البديع إذا دخل إلى سوق الرقيق ، عند التفزل بطلعة الحبوب الذي
 لا ترضى محاسنه أن يقال كأنه البدر ، وفي قده ، الذي لا يليق أن يشبه بالفضن
 النضير ، فرشاة ذلك القد ، أرقع ، من ذلك القدر ، وفي فرعه الذي لا أصل بقيامه
 بالليل في سواده ، وأين ما تضرب الأمثال بوحشته من ذلك السواد الذي هو لسكل
 إنسان غاية مراده ، وأنس قواده ، وهو :

إن قلت طاعتها كذا لي البدر يدور وهو كامل
 قالت محاسنها فأرى من الطرف يروى سحر بابل
 أو قلت كأنه نصن النضير الرطب أو ظلي الخائل
 قالت لنا منها الحللى هل بمستوى حال وعاطل
 أين القلائد والمناس طق والملاطف والخللاخل
 أو قلت سود فروعها كالليميل لم أظفر بطائل
 فالليميل لم ينشر على رمح من البؤر ذابل

وكقولته واصفاً لما يقع عند مفارقة الحبيب مع الوصال من الدل ، ولأنه لا يدل
أحلى في العوائى من ذلك وأنه على الجمال لأفوى شاهد وأدل .

لا عيب في مر الدلا ل يكون في حلو الشبائل
إن الدلال على الجمال ل أراه من أفوى الدلائل

ثم إنه بعد أن نظم هذه القصيدة التي شرح بعض أياتها ، أرسلها إلى بعض
الأفاضل ، وأراد أن يعرضها عليه ليزداد شرفها بمقامه الذي هو محط ركاب الفضائل ،
فما أذلت إلا وقابلها بالتمزيق ، ولا وصلت إلا وأصل وصلها في الثيران ، وحسبك
بذلك التجري في عذاب الحريق ، وما رعى حق مرسلها وماله من ود صادق
ولا دلا ، ولا أشهدني عليها من شناعة الحساد ، فنعوذ بالله من شناعة الحساد ،
وجهد البلاء .

هذا بعض ما شرحه السائل مما اتفق ، وقطعه مما تقطع عن أكباد القصائد مع
التلخيص والفرق .

فأوتونا مأجورين ، ماذا يلزم في شريعة الآداب عن هذه الجذابة ؟
والله الحمد والشكر والثنا على كل حال ، في البداية والنهاية ، والله الاقوال السلام على
محمد المصطفى وآله الأخلام ، أهل الروة والصفاء .

فأجاب الوالد البدر رضى الله عنه :

الحمد لله المؤدب بأحسن الآداب ، والصلاة والسلام على من قال : « إنه لا عذب
بالنار إلا رب الأرباب » ، وعلى آله الذين آدابهم اللطف من نسمة السحر في الروضة
الندية ، ومفاتيحهم ألد من الحقائق الزهرية .

وبعد فإنه ورد إلينا سؤال دافع العين ، لا طعماً للحدود ، قائلاً إن يا بعة الدهر
قد أوردت النار وبئس الورد المورود ، طالباً للجواب فيما يلزم من ارتكاب هذه
العقوبة ، وما جزاء من عذب بالنار تلك البيعة .

فأقول : إن صح ما قاله من تحريق تلك العذراء التي من الحور العين ، ومن
إلقائها في النار كأنها من فرناء الشياطين ، فأقسم بدمية القصر ، مقامة بقلائد الجفان
وسلافة العصر ، بدورها الفتيح بن خاقان ، تعد أدوى ربحانة الأدب وروضة المشتاق .

بما ارتسكبه من عظيم التزيق والتعريق والإحراق ، وأقلعت سحب النيث الذي
انسجم ، وصاح ديوان الأدب : يا لله للمسلمين ، أيها النيسم الأدب ويهتضم -

يا للرجال أما للنظم منتصر يهان عند ذوى الآداب منصبه
وأنها لما سمعت كتب الأدب هذا السؤال ، اقشعرت جلودها ، وعلمت أنها بعد
ذلك في النار يطول خلودها :

إذا كان هذا في العذارى فعائلكم فكيف بمن خط المشيب برأسه
قالت ولو صدر هذا من غير أهل الآداب ، لكان للصبر مجال ، وقلنا لا نسكو
تعذيب الأدب من الجهال .
ولما مع بذلك الإسعاف ، وهو من أولى الحلم والإنصاف ، أكثر التلهف ،
وأطال في غص أنامله التأسف ، وأنشد :

ولو شئت أن أبكي دماً لبكيتك عليه ولكن ساحة الصبر أوسع

ثم إنه نظر إلى « معاهد التنصيص » وقال له إن وقوع هذا في هذه الديار من
أعظم التنصيص ، فهل عندك من رأى يستعد ، أو نظر عليه يعتمد ؟
فقال : أتسألني وأنت بطريق نجد أدري ، ومثلك يستعد الكشاف والبيضاوي
فأنت أرفع مني قدراً .

فقال : أرى أن نهتف في الدواوين والمقامات ، وتعلن فيها المقالات ، بأن
تجتمع الأسفار ، وتتأهب للأسفار من هذه الديار .

إذا صديق نصكرت جانبه لم تعين في فراقه الخيل
في سعة الخائفين مضطرب وفي بلاد من أختها بدل
ورحل من اليمن وثارها ، وتبادر قبل أن نحرقنا بشرارها ،

فمن جفوتهم فأرض الله واسعة لا الناس أنتم ولا الدنيا خراسان
فقال له : أقسم بسقط الزند ، ومعجز أحمد ، لقد جئت بالرأى الأسد ، الذي
ليس سواه محمد .

إنا بميثاقك تأتي القول عن كتب خفيث باليد ليأخذا من الأثني

وما أراه كان الإيمان بمان ، إلا في زمن سيد ولد عدنان ، ولا قال صلى الله عليه وآله وسلم « إني لأجد نفس الرحمن من العنبر » إلا في ذلك الزمن ، وقد شفقتنا بسكناه إذ كان داراً للأدب ، وأما الآن ، فقد عادت جنات أدبه ناراً ذات لهب .

كنت شغوفاً بكم إذ كنتم شجراً لا يبلغ الطير ذراها

فتراخى الأمر حتى أصبحت حملاً يطعم فيها من رآها

لا تظنوا لي إليكم عودة كشف التجريب عن عين عماها

ثم هيئت السفن لركوب البحار ، وشدت الركائب للأسفار .

ولما رأت ذلك الكتب النعوية ، قالت : ما هذا الاجتماع مع الكتب الأدبية .

فقال بعض كتب الأدب ، منشداً لها : وقد أصابه كرب من اغتراب ،

عداً بكثير الباكون منا ومنكم وتزداد داري عن دياركم بُعداً

فهمت الفوائد الضيائية بلسانها اللقي ، مهتدية بالنجم مستنيرة بالغي ، قالت : للعجب ، ولما اجتمعت عليه كتب الأدب : ألسنم لنا بشواهد ، وبكم تزف إلى الأذهان خرائد الفوائد ، وعليكم شيدت شامعات القواعد ، فما هذا الرحيل ، والتعطيل لنا عن الدليل والشاهد .

فأجاب ديوان الصباية ، وقد كان شريفاً بالإصابة : إلى إن لها منها عالم اشواهد ، فهل منكم لنا من مساعد ؟ فإن كتب الأدب قد أهين فتأوها ، وحرق - بعد التمزيق - إهابها .

فقلت : نعم ، نحن لكم المقصد في باوع الغاية ، وتبليكم من الانصاف النهاية ، ونمددكم منكم مشوراً ومنظوماً ، ونعمل بالحديث « أنصر أخاك ظلالاً أو مظلوماً » .

فقلت شواهد العتي : يا كتب النحو أي نفع لكم في هؤلاء الشرود ، وقد فعل بهم ما فعله بالأمميين أصحاب الأخدود ، وأي جرح أعظم من إحراقها النار ذات الوقود ؟

فعند ذلك قالت عمدة ابن رشيقي ، وكانت جديرة بالتوفيق ، عليكم بالآناه وترك الاستعجال ، والنظر فيما يحجب به السؤال ، فقد قال من قال :

قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل



فقد بلغنا أن عند الحبيب في ذلك تفصيلا ، فعساه يشفي به غيلا ، و يروى غيلا .
فقالوا : هات ما لديه من تشييف المسامح ، ولنا بذلك بالله من جمع الجوامع .
فقلت : إنه يقول إن كان هذا المعرق المحرق ، ولظلم نيران الأوراق بفعله
القلقى ، ممن شارك السائل في الإحابة بسهام الأقدار ، وأدار عليه الدهر ما أداره
على السائل في الإيراد والإصدار ، ولزمه من حضور الواقعة ملازمة سورة الحديد ،
وقرأ النعاب بعد الحشر ، فلا أقسم أنه ليس عليه لوم ولا تنديد ، وهل أتى على الإنسان
أنه يذكر بالغايات وهو في التازعات من شدة التنكيد ؟
فما فعله من التحريق فهو الصواب ، لأنه خاف أن يفتح عليه أسباب الغرام من
كل باب .

فما إرسال هذه الأبيات إلا من العاديات عليه ، والموريات قدحاً لزياد غرامه
الذى لديه ، وما هو إلا كما فعله ذو النورين ، لما رأى من الاضطراب في المصاحف ،
وأن يتفرق الناس في كتاب الله بين موافق ومخالف ، ملاحظة للمصلحة ، فلا يترتب
عليه ولا لوم ، ولا يرسل بشيء من رقائق الأشعار بعد اليوم .
فقال - عند ذلك - مصارع العشاق ، إن كان هذا الجواب على قواعد الأدب ،
فليس يعقبول بالاتفاق ، فإنه لا يلهمهم عن ذكر الأحياب ، شيء من شذائد العذاب ،
بل يعملون ذكرهم عند شدة الحال ، دليلاً على الوفاء بحق ذات الدلال ، أما سمعت
عنتراً حث قال - والرماح دونه في نهل وانحلال . .

واقعد ذكرتك والرماح نواهل منى ويبض الهند تقطر من دمي
فوددت تقبيل الرماح لأنها لمعت كبقارق تغرك المتبسّم
أو ما شئت سامعتك قول الطعرائي وهو في سياق الحمام ، وقد أشرعت إلى
تحرره ما ضيات السهام :

ولقد أقول لمن يسدد سهمه نحوى وأطراف الأسنة تشرع
بالله فتش عن فؤادي هل تجد فيه لغير هوى الأحبة موضع

أو لم تنظر ما في الدواوين ، من شعر بعض التوفاة المحبوبين .

وحققها إنيها جفون تمل من لحظها أنون
لا صبر عنها ولا عليها الموت من دونها يهون
لأرصكين الهوى إليها يكون في ذاك ما يكون

فقال له: دعنا عنك ، فأنت مشهور بالتهنك ، ولذا لفت بالصارع ، وأنا لا أنظر
في الفتوى إلى كلام أهل الغرام بل إلى قواعد الشارع .

فقال ديوان بي عذرة : قد أبدت في هذا الطرف لثير هذه الفتنة عذره ،
فيمات الطرف الثاني من التفصيل ، وأرحنا من طول القال والقال .

قال نعم ، أما الطرف الأخير ، فأنصت إلى هذا التحرير ، فأقول: إن كان المقابل
لذلك الأبيات ، بتيسير تلك الجنائيات ، ممن لم يشارك قائمها في حوادث الزمن . وكان
قرار العين بلذيق أنوس ، فهاهنا تنسكب عبرات الأدب ، ويطول بين القليل في
هذه الجباية العجب ، ويقول الكل : إن هذه الجنابة ، تقصر عن جواب السائل
عنها علماء الرواية والدراية ، وإنه الجدير بأن تسلك فيها دماء الخاير وتراق ، وأن
تقوم الحرب بين ذوي الآداب منها على ساق .

فليفصل السائل القائل ، وليوضح من أي الطرفين وقع السؤال ، بعد أن يصلى
ويسلم على محمد وآله خير آل .

وصدوت وقد اجتمع من فنون الأدب كل كتاب ، وصارت أرجل الجميع على
الركاب ، إلا أنهم توقفت لا تنظر تفصيل الكلام ، ولندل نظر أولى الألباب ،
وعنايتهم فيما يكون منه حسن الختام ...

وكتب رضى الله عنه إلى القاضي العلامة أحمد بن محمد قاطن رحمه الله إلى مدينة
ألا واصفاً حادثة العجى السمي بالسيد يوسف وشرح حاله وقد ذكر البدر رحمه
الله القصة مستوفاة ، فأذكر ما ذكره قبل الكتاب المذكور فقال :

فاقرة في الدين ، قاصعة لظهور التقيين ، وعصية في الإسلام لم يطمع في وقوعها
إبليس اللعين ، ومكيدة في الإسلام ، أسست بأراء جماعة من الأقدام^(١)
وهي ظهور الرخص وسب العشرة المشهود لهم بالجنة على لسان الرسول الأمين
صلى الله عليه وسلم وعلى آله الطاهرين ، حاشا عالياً أمير المؤمنين ، فإنه مصان عن
ألسن الطاعنين .

(١) جمع «قدم» قال في الصباح : نعم ، بين القدماء والقدمية ، أى بعد الفهم غير فطن .

وسميه أنه وصل رجل من العجم إلى صنعاء اليمن ، فإرا - على زعمهم - من طمها سب
يتسمى بالسيد يوسف . وقد إلى صنعاء في أوائل سنة ١١٦٠ هـ ومائة وألف مئتين ،
على مضى أربعة أشهر منها ، وله معرفة في علم الميزان ، على ما حيرناه كمعرفة غيره
ممن مارس ذلك الفن من أبناء الزمان ، وادعى أن له في علم الهيئة معرفة ، وهو
علم لا نعرفه فلا نصدق ولا نكذب ، وهو من العلم الذي قال فيه النبي صلى الله عليه
وآله وسلم : علم لا ينفع ، وجهل لا يضر . وله في النحو والبيان ، مثل أي من له في
هذين الفنين معرفة من الأعيان .

فاتفق له قبول عند بعض من يتصل بالحليفة المنصور ، فيصور له أن هذا من
العلماء في القول والأثوار .

وهذا العجمي لا يدعى لنفسه معرفة سنة ولا كتاب ، بل لا يقبم سورة من
القرآن بلسانه .

ولكن هذا الذي صور للحليفة رجل من أهل التقصير ، لا يعرف من العلوم
قبلاً من دبر .

فأمره الحليفة أن يلقى نيج البلاغة وشرحه لابن أبي الحديد على السكري في
الجامع الكبير ، وأمر له بالشمع السرج ، وبالشوش من أصحاب الدولة يحضرون
بحضوره ، وحضر من غوغاء الناس وجهلهم أمم كثيرة ، فأملى من ذلك شيئاً
يصحف بعض الفاظه .

وكان همه إلقاء مذهب الرافضة إلى الأذهان ، ودس شيئاً من كفرات الفلاسفة
وسرد كذبات على الصحابة من أكاذيب الرافضة فيما جرى على أهل البيت ، على
وفاطمة عليهم السلام منهم .

وما زال كل ليلة يسرد من هذا ، حتى ذكر أنه حرف القرآن بعض الصحابة .
فسب الصحابة العامة من الناس ، ولعنوا أعيان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم ، مثل العشرة المشهود لهم بالجنة ، إلا علياً عليه السلام وغيرهم ، وآتى بكل
قبيح من قوله إنه غلط جبريل عليه السلام بالرسالة ، وأنها كانت إلى علي بن
أبي طالب عليه السلام .

وحاصله أنه لم يبق مذهب من مذاهب التعجم إلا دسه في ذلك .
وأنكر العلماء من الزيدية ذلك ، وعرفوا به الحليفة ، وأخبروه بمخالف مذهب

الرافضة ، وأن فيها أنهم يرونه هو وأهل مذهبه كفاراً ، وأنهم يسكرون أت
للحسن بن علي عليه السلام ذرية .

فقال يقرأ التهج بحضرته ، ويحضر العلماء ، فكان ذلك زيادة في عظمت ذلك
الرافضي عند العامة ، وكان يقرأ التهج بحضرة الخليفة المنصور ويحضر العلماء ،
ولكنه استعمل بعض التقية في ذلك المقام ، وإن دس فيه من الطوام . كقوله :
إن السموات تسع لا سبع ، وإن آدم عليه السلام ما عصى ربه ، وإن قوله تعالى
« فعصى آدم ربه » . معناه : فعصى بنوه . وأشياء يطول تعدادها . والله أعلم ما يأتي
بعد هذا ، فإن هذا رقم في رمضان في اليوم الخامس منه ، وهو مستمر على الإملاء
على الكرسي ، وأما قراءة حضرة الخليفة فإنها زكت في رمضان .

وعند الانتهاء إلى كتب هذا ، وصلت ورقة من الولد إبراهيم بن محمد الأمير
أصلحه الله تعالى - أنه رأى في صبيحة هذا اليوم أن جده أبو أمه السيد العلامة الزاهد
النبى هاشم بن يحيى الشامي رحمه الله وصل إلى عنده إلى بيتنا ، فقال له الولد إبراهيم :
من أين هذه الجنة ؟ فقال : من عند سيد ولد آدم صلى الله عليه وآله وسلم ، قال : فقلت
له : هل سمعتم هذه المصيبة في الإسلام ؟ قال : فتهد وقال : كيف لا نسمع ؟ والله إن
عندنا من الحزن أكثر منكم .

قال : فقلت له : هل عرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذلك معكم أم لا ؟
قال : بل والله عرف قلت : فما قال ؟ قال : قال وقلنا معه « إنا لله وإنا إليه راجعون »
وقال : « كيف تكونوا بولي عليكم » .

قال : قلت له : العلماء مسؤلون ؟

قال : نعم إلا والدك فبشره أنه لا يحاسب .

قال : قلت له مطلقاً ؟ قال : الله أعلم . قال : قلت له السيد أحمد بن عبد الرحمن الشامي
قد برأ عذره عند الله ولم يكتب له نواب على فعله . ثم قال : « يا أيها الذين آمنوا
عليكم أنفسكم » الآية - إلى قوله « جميعاً » . وقال : اكنتم هذا الخبر أصلحك الله .
وقال : خاطركم ، فقلت له : « لعمر أبيك إلا الفرقدان » .

اجلسوا عندنا ، فقال : « وكل أخ مفارق أخوه إلخ » انتهت .

وهي رؤيا حق أعرف صدق رائبها . فنقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم « إنا لله وإنا إليه راجعون » .

ثم طبقت على هذه الورقة من رمضان عام ستين إلى غرة رجب سنة ١١٦٣
ثلاثة وستين ومائة ألف .

فأذكر في ما حضرني مما انتهى إليه حال ذلك المبتدع ، وهو أنها انتفتت أمور
قدسية رفعت تلك البدعة بالكلية وهي أن الخليفة المنصور عرضت له أمراض ، منها
ضعف البصر ثم ضعف القوى ، ثم الوفاة .

وقام بالأمر بعده ، ولده المهدى أحيا الله به دعالم الدين ، وقطع به دابر المعتدين ،
فانقطعت تلك البدعة ، ورفع الكرسي ، وبقي ذلك المبتدع يطيب العامة ، ويدرس
إلى حين تأريخها والله تعالى يأتي بكل خير .

وكنيت كتبت إلى بعض الأعلام ممن كان بسفح صنعا أقام ، ثم رحل عنها وهو
من تلاميذنا من الحكماء . فأخبرته بلسان البراء ، ما جرى بعده فراقه لتلك البقاع ،
من محور الابتداع .

بسم الله الرحمن الرحيم

وبعد إهداء شريف التحيات ، واستهدام صالح الدعوات ، فإنني أحمد الله الذي
لا إله إلا هو على جزيل نعمائه . وأصلى وأسلم على رسوله سيدنا محمد وآله سفن النجاة ،
وأنتهى إلى المقام الساطعة أنواره . الطالعة شمس سعده وأقماره . أن البلدة التي
قوض عنها رحله . ورفع عن سكنها ، وابله وطله . صار لها بعد بعده شأن . وعادت
كأنها حافلة من حافات أصهبان . أو كورة من كور خراسان . لا تسمع فيها إلا ماذناً
عليها ، وذاماً محمياً بدريا . أو ذا كراً أخبار السقيفة أو منشداً :

لهفي ليت محمد ماتت بغصتها لهيفة

أو متوجعاً من غمط الوصي ، ودق عصد البتول وتمزيق الضحيفة ، أو متعجباً
من جمع الخطب حول بيتها لتجريقه ، أو متعظلاً بقول القائل : وقد غص بريفه .

وقادوا علياً في حائل سيفه وععمار دقوا ضلعه وتهجموا

على بيت بنت الصطفى ووصيه ينادى ألا في بيتها آثار فاضرموا

أوقاصاً مثالب عثمان ، وما حرق من كلام الرحمن في القرآن . وأن الوحي

« إنما أنت منذر وعلى هاد » .

خرفت الآية في مصاحف أهل الأغوار والأنجاد ، وأنه حرف خمس عشرة آية
نزلت في مدح الوصي ، وحفظت قبل إحراقها وتليت ، وأرواباً أنه لما أسرى
بالصطفى ، وجد عليها قد سبقه إلى سدره المنتهى ، وأن الرب العلي خاطب محمداً رسوله .

بلسان على ، فقال : أعلی بخطبتي ؟ فقال الرب سبحانه . بل خاطبتك بلسان أحب
لخلق إليك .

وكم وكم - يا ابن ودي - أتلو من هذه الأقاصيص عليك ، هي نوق لاخطام لها
ولازمام ، ولو يقال من أخرجها ، أوقاه أحد بذلك زماء بالنصب الأنام ، فإنه اتفق أنه
سأله سائل عن حديث قدسي ، رفعه التصويب على السكرسي . افعله أنه قال المختار
حاكياً عن الرب الواحد القهار : « لو أن أهل الأرض أحبوا علياً كما أحبه أهل
السماء ، لما خلقت النار » .

فسأله رجل من أهل المدينة النبوية ، عن أخرج هذه الرواية القدسية ، فاقشعر
جلده ذلك المقام ، ورماه بالنصب بعض الحكماء ، وكاد أن يفضي الحال إلى طرده
من البلد ، وأن يمه عن أن يجالسه أحد ، مع أنه سأله في موقف خاص ، ولو كان
سؤاله في الموقف أنعام ، لما كان له عن الحمام خلاص .

ولو سمعت أذنك أحاديث يوم الجمل ، وسرد وقائمه على التفصيل والجمل ،
وأخبار أيام صفين ، والرماح تغرز في السكلا ، والسيوف تنعد في الطلا ، لسمعت
لعن اللاعنين لأهل الشام ، من كل لسان حاضر ذلك المقام ، حتى يرتج الجامع
الكبير ، بلعن كل صغير من أولئك ، وكبير .

دع عنك أهل الشام ، لو طرق سمعك لعن الشيخين ، وسعد بن أبي وقاص ،
الذي قدها الرسول بأبويه يوم حنين ، وغيرهم من العشرة . الذين أودعت مناقبهم
الرياض النضرة لغات :

رأيت الذي لا كاله أنت قادر عليه ولا عن بعضه أنت صابر
خل عنك أقواماً أقسم القلم على نفسه أن لا يجري بذكرها ، واستحيا من الله
تعالى أن لاقاه برقم سطرها من أدناها ، ما جرى به وهو يعرق جبينه خياء من الله
تعالى جل جلاله ، وهو أنه غلط جبريل عليه السلام بالرسالة وحاصله أنه التعطيل
فلا إطالة ، ولعالمها قد طارت الأخبار بما يورده في مقام الخلاف ، وقد أدرك فيه من ندى
جهاته أحلافه كإبراده على قوله تعالى « الله الذي خلق سبع سموات » بأنما تسع
ثامتها السكرسي ، وناسعها العرش .

وعلى قوله : « فعصى آدم ربه فغوى » بأن آدم لم يعص ، وأنه لا بد من تقدير يصح
به الكلام وهو « فعصى بنو آدم » .

وبالجملة فكما قال بعض أئمة التحقيق ، إن قوله : العرش والكرسي سماءان
 نظير من يقرأ ، قوله تعالى : « غفر عليهم السقف من تحتهم » فيقال له : لا عقل
 ولا قرآن ، وكقوله : إن الآل جميعا معصومون ، فقال له قائل : ومن الآل ؟
 قال : من حرمت عليهم الزكاة .

قصار العلوية والعباسية والعتبية والجعفرية ، معصومين ، إلى يوم الدين .
 ولكنه ليس إلى إيراد البحث عليه سبيل ، بل كما فاه به ، فهو حق لا يتطرق
 إليه التبديل ، بل كما قيل .

حكوا باطالا واتصوا صارما وقالوا صدقنا فقامنا نعم
 وبالجملة :

تغيرت الأحوال حتى نزلت بها ستطاع هذه الشمس من حيث تغرب
 فهذه قطرة مما عندنا ، والله أعلم بما وراء ذلك .

وليس يعلم ما يأتي الزمان به سوى قديم عظيم الشأن مقتدر
 وههنا أماكن أثرى ، وللجرائين في البوادي والقرى ، ولا تنسوننا من الأدعية
 في هذه الحوائم ، فهي الاجابة مواسم ، « ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب
 لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب » .

وكتب قدس الله روحه إجازة لبعض الطلبة :

الحمد لله عظيم الشأن من أرسل المختار من عدنان
 يدعو الوري صرا إلى الجنان^(١) بالسنة الغراء والقمر رآن
 صلى عليه الله مهاب الصبا وآله وصحبه ذوي النقى
 وبعد فاعلم أن علم السنة طريق من يرجو دخول الجنة
 وكيف لا وهي مقال أحمد والفعل والتقوير للمسترشد
 وقد أتى تلميذنا حسين وهو بما ينقله أمين
 وقال لي قد طلب الجالي على سعد الدين ذي الأفضال
 إجازة مني فيما أملى^(٢) عن كل حبر متقن ذي فضل

(١) وضعت كلمة « الرحمن » بدل « الجنان » في هامش الأصل . (٢) في نسخة : فيما أروى

تبركا منه بما أرويه عسى بما أحيزه أهديه
إلى طريق سنة المختار أحمد خير صفوة للباري
من جاء بالسنة والقرآن يهدي الوري طرأ إلى الرحمن
وكل من تابعه سعيد ومن هدى بهديه رشيد
وكل من خالفه فهو الشقي وفي غد نار الجحيم بصلي
فأولا أوصيك باليقضاء والله كر في الصباح والمساء
بما أتى عن الرسول لا سوى فكل من خالفه فقد غوى
وذلك الحصن الحصين قد أتى يا هذا ما روى وما حوى
وأحرص هديت للرشاد بأعلى على كتاب الله ربك العلي
فكن على الدرس له محافظاً وكن له غيباً هديت حافظاً
فكل خير في كتاب ربي حسبي به في كل أمر حسبي
وأعمل بما علمت إن عفوا يزدك ربي منه ما أملنا
وثانياً فإني أجزتك بما أنا أرويه قد ميزتك
فقللوا عني ما أنا أرويه عن كل خير فاضل نبيه
فارو البخاري وصحيح مسلم وغير هذين بهذا فاعلم
من كتب السنة والتفسير كجامع الأصول والتبصير
والبغوي وجامع البيان لكن مع التحقيق والإيمان
وارو الذي تراه من تصنيفي وما تراه صح من تأليفي
نظاماً ونثراً وكذا رسائلي وما أتاك من جوابي سائلي
من غير تحريف ولا تصحيف وأبدأ بعلم النعمو والتصرف
فهما باب علوم الأثر ثم أصول الفقه علم نظري
فن لما ذكرته قد أقمنا نال من العليا مقاماً حسناً
وصار عيناً في بني الزمان يهديهم لطاعة الرحمن

فما سوى طاعته من مطلب والأصل إخلاص الفتى للنية
فكل من أخلص في أعماله ينزل حقاً في جوار المصطفى
صلى عليه الله كل ساعة وآله ورضي ما عشت على
واسأل لنا في كل حين يا علي
فأحرص عليها فهي خير مكسب بقصده لوجه رب العزة
نال الذي يرجوه في مآله وحبنا الله بهذا وكفى
ولا حرمانا الفوز بالشفاعة أحمابه ذوي التقى والنبلا
حسن الختام فهو خير العمل

* * *

وكتب رضي الله عنه عاقداً خطبة كتاب توصل المسجون إلى النبي المأمون
شرح بدعة ابن معصوم للمولى العلامة الحسن بن إسحق رحمه الله مشتملة على جميع
أنواع البديع موريا بها مرتباً لها على ترتيب الأصل :

أحسن ما يبدى به الكلام وما به يفتح النظام
وأبرع استهلال قول القائل عند ابتداء التحبير للرسائل
حمد الذي ليس له محاسن في مطلق الكمال أو مقاييس
ولا يابغ مشبه بفضله مركباً ومفرداً من قسوله
ثابته تلفيق مالا يعاق بذيلها فهو بها لا يلحق
تفردت بنسابة التمام يا عجباً من ذا لها يسامى
كم من بليغ كامل معروف عصى بنان كفه المطرف
مترقفاً بأنه مصحف في كل ما يقول محرف
وقائلاً لكل ما أفاضنا بأنه قد جالس الأفاضل
إنك مغلوب الفؤاد يافق متى متى تبلغ ذا أنت متى
جناس معناها البديع ما أحد فإنه مستطرد وما قصد

لو استعمار من جميع البلغا
واقن في خدمة كل فاضل
ما الفت السامع إلا استدركا
وانطبقت في مقتله العبارة
يرسل في الدم له أمثالا
منزهاً عن الهيجا مقاله
يهزل حيناً ويريد الجدا
فلا يرى مقتبساً من خله
يوارب الواصف بالنفوبف
يقول ذاهو الكلام الجامع
فراجعوا وعارضوا كلامه
وذيلوا مشبه الأطراف
ووشحوا ما شتم من نظم
متممين الدم لهجمـول
ودفع صدر قوله بالعجز
واحذر من استثنائك الهجاء
موجها أنك ابن أنه
تالله لا يترك حتى يقمنا
محسناً تخليصه من ذنبه
من في ثناء الطرد المديح
وآله الدين من تردد
ما حاز إلا النسبة اللفظية
وصحبه الغر الذين اجتمعوا

واستخدم الصاحب ثم النبغا
ولف ما ينشر في الرسائل
يقول قد أهمهم ذا فيما حكي
ونحوه كل يشن الفاره
محبراً في هجوه للقالا
بقا حش الدم بكل حاله
والقول بالوجب حيناً يبدأ
غير لطيف قوله وفعله
معبراً به عن التأليف
لكل ما تنجم السامع
وغيروا وناقضوا إبرامه
في الضعف لا في جودة الأوصاف
ونحوه قودوا جيوش الدم
في معرض المدح بحسن القول
عسى يتوب عن عراض المعجز
سراءياً نظيره حياء
رفقاً عليه من عتاب نفسه
بأنه قد تاب عما أجرما
مصلحاً على النجى وحزبه
وانعكس الجهل به الصريح
في فضاهم فهو النقي الأنكد
من اتباع سيد البرية
ودفعوا عن دينه ورفعوا

فالتجتمت صفاتهم للسامع
كم تابعوا في دفع كل جاحد
وصرحوا ولحوا بالزجر
ويعد فالتسليم للمطارف
بوشى ما من البديع ينسج
لأنه عنوان حسن الشعر
كم مذهب من الكلام ذهبوا
لا يرجعون عن بنا المعاني
أو إنه تجاهل العارف به
أو حصرت بلاغة الكلام
فإنهم عند أهمل التوصل
قد دونوا التهذيب والتأديبا
فالاتفاق بعد هذا قد وقع
مفتقرا من رائق الآداب
موشعا كلامه بالدرر
مدح من يلبس برد الدين
ولأنه ألف بحر المنظوم
قصيدة في مدح سيد الورى
مسميا لها بتقديم على
أورد فيها كل نوع يذكر
طالمت ما فيها من الكفايه
والدهر قد أوجب لى ضراء

فمات ضمخ بالثنا مسامى
وفرقوا جمع امرىء معاند
لكل من نلواهم والهجر
من الكلام عند كل عارف
فالبنا عما عداه عرجوا
كم شرعوا منهجه في الذكر
وكم به ديباج نظم ذهبوا
فيه إذا توارت المعاني
أو باعتراض في أنى في دأبه
على أناس سالى الأعوام
جزئى قوم الحقوا بالكلى
ولأخير تركوا نصيبا
بأنه كم من أخير قد جمع
فما بلى الأعيان في الخطاب
مكلا ما قاله من غرد
مشبه شىء مثله أو شيتين
على الشهير بابن معصوم
خلف فيها سابقيه الورى
منوها بالاسم قدرها العلى
مع اسمه عند المثال بسطر
وذقت ما فيها من العناية
مستلبا منى ما أهواه

فليس لي في السجن من مشاكل
 أرجو من الرحمن يستحيل
 فكأقاسي فيه من هموم
 تقسم الأفكار والطامع
 فأوقع الله لي الإشارة
 مرتباً شرحاً لما أملاه
 أشبهاً بخادم الرسول
 سميت توصل المسجون
 من لا يزال في غلو قلبه
 وفقد الأشعار والفرائد
 قد صرعتني أمهم الفراق
 وولدت لي فكراً لا ترضى
 وأوغلت في جمع كل نادره
 لذلك ما طرزت شرح الشعر
 ولم أكرر فيه ما أملاه
 محسناً للاتباع فيما
 قرم لهم قد قيدت القوافي
 حين عصت فمالها انبساط
 لذلك ما أوعيت فيما أنقل
 ولم أدبج ذا ولم أسجع
 إلا إذا غفو هنالك اتفق
 وجعل قصدي حيي التعال

إذا إلى من صديق داخل
 بالانكاس سجي الطويل
 وكم ألاق فيه من غموم
 قلبي ولا تشفيني المدايع
 أن أقتني من نظمه آثاره
 مشاركاً في مقصدي مقراه
 وليس لي إغراقه في القول
 منه إلى نبينا المأمون
 أفقده لكل من يحبه
 وجمع ما يقببه شواهد
 وصدمت قلبي بالاشتقاق
 وأبدعت في كل ما لا أرضى
 ونازعت في بحثي مبادره
 بغير ما طالعته في قصري
 ولا ينكيت أتيت فيه
 ألقه أهل الله ثا قديماً
 طائفة وأظهرت خلافي
 عندي ولا لطيرها انحطاط
 ولا توسعت بما يطول
 ولم أعدد قول كل مبدع
 لأنني ملاحظ حسن التقى
 بما إلى خير الأنام يوصل

له يرحم بالتعطف
 عساه يستنعم هذا الفعلا
 من منزل يدح في الأقوال
 فليت شعري هل لمثل تنفتح
 ويذهب التوهم عن أفكاري
 كالوزن والمعنى إذا ما اتلفا
 فعمد هذا أوجز الشكاه
 مسجعاً لفظ اثنا والشكر
 ومدحاً الاحتراس حتماً
 ومحسناً بيان ما أولاه
 مسطراً عند استوا كلامي
 حسن ختامى بعد أن أصلى
 عدد أبياتها تسعون بيتاً .

✽ ✽ ✽

وقال تغمده الله برحمته مكنياً للمولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحق رحمه الله
 ومناجياً له في الاهتمام بطلب العلم الشريف :

هات اسق الذهن من خمر العلوم أكوؤس التحقيق
 وأدرها عند ذهني كالنجوم أيها الصديق
 واسقني التحقيق لانبث الكروم وارك التلقيق
 لا أرى الكاسات تبلغ ما أروم فاملاً الإبريق

كم بيت الذهن سهران العيون كالقنى الوهان
 كاد يدعى في اللاليس الغنون مذ غدا حيران

ولسكم أجرى من العين العيون وجنسا السلوان
هات اسق الدهن من خمر العلوم أكووس التحقيق

وامش في روض المعاني والبيان واقطف الأمثال
تلق فيها كل ما يهوى الجنان ذهبك السيل
وتراه شارباً تلك الدنان شربة الجريال
هات اسق الدهن من خمر العلوم أكووس التحقيق

وإذا زفت من النحر إلى خيمة الأفكار
نكتة حلت بأذهان الأولى فهي كالدينار
فاجتنبها قبل أرباب الذكا إجتلا الأبركار
هات اسق الدهن من خمر العلوم أكووس التحقيق

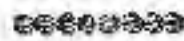
وإلى علم ابن سيناء فارتحل واركب الأهوال
وبطيب النوم احذر تكتحل واعد الأقوال
وإذا أحرزته فلتدققه هاجراً رسلال
هات اسق الدهن من خمر العلوم أكووس التحقيق

واقصد المعمور من ربع الأصول تائق ما تهوى
فهو بحر غرفت فيه الفحول من ذرى الأهوى
لا تنقل قال المضد قال للفصول وانظر الأفوى

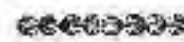
هات اسقى الذهن من خمر العلوم أكؤس التحقيق



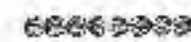
أنا لا أرضى ببقاء الرجال فهو لا ينبغي
كم مشى فخل به في الاعتدال دونه الأبحى
داؤه عندي هو الداء العضال ذكره يشجى
هات اسقى الذهن من خمر العلوم أكؤس التحقيق



ثم حث السيران رمت الهدى وأطرح الأتقال
عند أبواب حديث المصطفى وأكثر التيسال
ناد خلاق السموات العلى بفتح الأتقال
هات اسقى الذهن من خمر العلوم أكؤس التحقيق



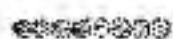
فمويهدى عبده نهج الصواب وبه تنجـو
وتأمل سر آيات الكتاب عتد ماتسلو
وامعري إنه البحر العباب فذكره العقل
هات اسقى الذهن من خمر العلوم أكؤس التحقيق



واحسن النية واجهد في الطلب أيها الإنسان
واكتب المسموع من أهل الرتب وذوى الإنسان
ليس يخشى المرء فيما قد كتب آفة التيسال
هات اسقى الذهن من خمر العلوم أكؤس التحقيق



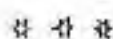
والحميا راق عند الأدبا فهد مقدار
 فلهذا فهد نظمنا فيها دوحها الآتيسار
 قل ارتشفها يامليك النجيا واحذر الإمكار
 هات اسق الذهن من خمر العلوم أكسوس التحقيق



وعلى حضرتكم أسنى السلام أيها الأبحاد
 بعد طه المصطفى خير الأنام منتهى الإحسان
 وعلى الآل لليامين الكرام سادة الزهاد
 هات اسق الذهن من خمر العلوم أكسوس التحقيق



كناهب على الروض الصبا يانم الأعصابان
 أو سرا برق على سفح قبا غيمه هتسار
 أو خليل خليل كتبا كلبا قشبان
 هات اسق الذهن من خمر العلوم أكسوس التحقيق



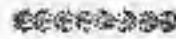
وقال التولى العلامة محمد بن إسحق رحمه الله :

يا حمامة خففي سجعك قليل نكر لزوي من شوي
 واسمعي شكوى قد طال العويل والبيكا جرح جفسي
 قل صبري والحوي حله ثقيل مالم لا يرجوى
 ما عليهم لو شقوا قاي العليل باللقا أو بشروي

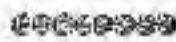


يا حمامة ليس مثلي في الغرام من تأخر أو تقام
 (٣٠) ديوانه قصائد

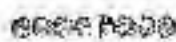
من يكن مثلي فهم سجع الحمام ثم غرد به مترجـم
لو خفي عني سجعوك بالظلام ما مزجت الدمع بالدم
حين قلت ليس في الدنيا مثيل لا ولا في السجن دوني



اصبري فالصبر مفتاح الفرج إن بعد العسر يسرين
كم أسير سجون من سجنه خرج بعد ما قد كان بقلبين
ورق من بعد ذلك أعلى درج صادق هذا القول الأمين
لو بدت لك غاية الصبر الجميل قلت يأناس احبسوي



كم لقي قلبي من أحيائي عذاب من جفاهم والتجني
لورويت ما ليس يحصر في حساب طال ما يرويه عني
قدرتني لي من حضر عندي وغاب وممع عني ومني
آخ ما قاضي الذي غاسيت جميل من هـوي من تيموني



شردوا عن نظري طيب المجد آه للنوم المشرد
عذبوا قاضي المقيم بالصلود ونسوا عهدى المؤكد
ليتهم لما جفوا صانوا العهد مثل حفظي العهد سرمد
لم أخن والله على ما أقول وكيل عهد من قد ضيعوني



يا فؤاد اصبر على أحبابك عسى يذكروك بعد التماسي
ويلينوا بعد ما طال القسا فيروا ما بين أقاسي
كم فتى أحسن بعد قد كان أسا وذكر من كان ناسي

كم عدو أمسى فأصبح لك خليل عكس ما قصد عذبوني

وعارضها الوالد البدر رضى الله عنه وأرسلها إلى فاضل الأصل :

الجمامة إن أثارت بالهديل شجوا قلبي فهو درني
هي على الأغصان في الظل الظليل وأنا مالت غصوني
قد أماتهم رياح من قال وقيل لمواذل يحسدوني
ليتهم إن لم يرقوا لي قليل من هوام خلدوني

~~~~~

كم أعاني في هوام من ملام ما أجد في الناس يرحم  
بعدم قد فارت عيني المنام وغدا نومي محرم  
حين خطر بالتيه خطر القوام والى وجهي تبسم  
صحت في سجن الهوى حال للقليل فأطلقوني أطلقوني

~~~~~

مألى الغنى إذا باح من حرج وجري دمعه من العين
فألتفت الفتان سلاب المهج قد أفاض الوصل بالين
ليت شعري هل إلى سمه وبلج قول عاذل يزرع المين
مأبى في الناس من يزرع جميل نحو بابه يمسكوني

~~~~~

فمسي بالتقرب يسمع لي خطاب أو يقل أدنوه مني  
أو يبالغ لي حتى ولو كتاب أكتبه من نور عيني  
كم تمنيت لو رد الجواب ونفسي كـ ثني  
إن ده نفسي نلى خدى نديل بمسد ما زلت جفوني

~~~~~

قد أذابت مهبتي نار الخدود فمى فى الأحشا توقد
والمدار لما بدا زاد الوقود وغرامى فيه تأكد
لام تأكيد صبح لا لام جمود وانظاره مفتوح فى الخلد
شاجره ياناس فقد طال الطويل وامتح فى ذا الحينى



الفتى الماحد سليل أهل السكا من لبحر العلم حاسى
يشتري بالنقد مجده لا النسا ما الذى ينقد كفاى
قد تعميل بالمحامد وأكسى واعتجب بين السكرامى
أفردوه حين مارأوا له من مثيل هل لهم قال أفردونى



انتهى الديوان الفائق الرائق ، والحمد لله المالك الخالق ، والصلاة والسلام على سيد
الخلايق ، وعلى آله وصحبه الجامعين الحقائى والرقائق

كان الفراغ من رقم هذا الديوان الحافل بعون الله فى يوم الأربعاء ٤ شعبان
سنة ١٣٧٣ هـ ثلاثة وسبعين ومائة وألف بعناية المولى العلامة المؤرخ الوالد عز الإسلام
محمد بن محمد زباره حفظهم الله وكتبه مخادم العلم الشريف محمد بن قاسم بن يحيى الشامى .

والآن . . . وقد فرغنا من طبع كتاب « ديوان الأمير
الصنعاني » الذي بذلنا فيه قصارى الجهد ، حتى يطالع على قارئه
وقد استكمل كل ما يراد له من روعة الإخراج .

نسأل الله . . . أن يفتح بين أيدينا الطريق ، كي نحقق للقارئ
العربي غايات العلم والمعرفة ، وكي نسير به إلى ما يرجوه من
ثقافة ووعي . .

ومطبعة المدني — التي شجعها القارئ العربي ، . تؤكد العهد
وتجده ، أن تظل عند حسن ظفه — عاملة على أن تعطيه أحسن
شيء . . وأقرب شيء من منهج رسول الله . . وطريقة السلف
الصالح . . .

وفق الله . . . كل العاملين . . من أجل تمكين « السكينة
المسلمة » . . في أرض الله . . .

مدير المؤسسة

محمد علي صبيح المدني

كتاب « ديوان الأمير الصناعى »

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٣	مقدمة المؤلف	١٥٨	قافية الراء المهملة
٥	قافية الهمزة	٢١٧	» الزاى المعجمة
١٦	» الباء الموحدة	٢١٧	» السين المهملة
٧٠	» التاء	٢٣٠	» الضاد المعجمة
٨٤	» الثاء المثناة	٢٣٢	» الطاء المهملة
٨٥	» الجيم	٢٣٣	» العين المهملة
٨٨	» الحاء المهملة	٢٤٧	» الفاء
٩٣	» الدال	٢٥٧	» القاف
١٢٩	فصل فى تحريق دلائل الخيرات	٢٦٩	» الكاف
١٣٠	» فى ذكر بدعة المذاهب	٢٧١	» اللام
١٣٠	» فى الثناء على من تمسك	٣٢٧	» الميم
	بالأحاديث من السلف	٣٧٦	» النون
١٣١	فصل فى بدعة التصوف وطريقة	٤٢٠	» الهاء
	ابن عربى	٤٣٦	» الياء
١٣٢	فصل فى اغتراب الدين	٤٦٨	خاتمة الديوان
١٣٧	أنواع الكفر		